مطبوعات المجمع العلمي العراقي

ديوان الأثري

الجزء الأول

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

ديوان الأثري

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

*

مطبعة المجمع العلمي العراقي

مُقَدِّمَة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسعدني أن أقدّم إلى رجال العلم والأدب واللغة ديواناً شعريًّا عظيماً ، للشّاعر العِراقيّ الكبير الأستاذ (محمّد بهجة الأَثَرِيّ) .

عُرِف الأستاذ الأثريّ بأنّهُ العالِمُ الجليل ، واللُّغَوِيُّ الحُجَّة ، والشّاعرُ البليغ . ولقد أهّلته هذه المواهب لِأنْ يكونَ عنصراً نافعاً في لجنة التَّرْجَمة والتَّأليف ، وعضواً مُراسلاً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ، وعضواً عاملاً في المَجْمَع العلميّ العِراقيّ ، ومجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ، وعضواً في المجلس الأعلى الاستشاريّ للجامعة الإسلاميّة في المدينة المُنَوَّرَة .

بدأ حياتَه العلمية في رَيْعان شبابِه بتدريس اللغة العربيّة ، ثمّ عُيّنَ مفتّشاً اختصاصيّاً لها بوزارة المعارف العِراقيّة ، واختِير أستاذاً بدار المعلّمين العالية ، ومحاضراً بكليّة الشُّرْطَة . وإلى هذا كلّه كان جهاده في سبيل اللغة العربيّة ، وجهاده في سبيل العروبة والوطنيّة ، موصولَيْن ، مُتَمَثّلَيْن في اشتغاله بالصّحافة ، إذْ رأس تحرير عدّة صُحُف ومجلّات ، منها : مجلّة البدائع ، ومجلّة العالم الإسلاميّ ، ومجلّة المجمع العلميّ العِراقيّ ، وأسهم في تغذية كثير من الصُّحُف والمجلّات بالبحوث القويّة الشّامخة في الأدب واللغة والدّين والسّياسة والاجتماع والتّاريخ .

ولم يكن اشتغالُ هذا العالم الجليل بما تقدَّمَ من مُنَوَّع الفنون والآداب ، وجِهاده في ميادين السّياسة والاجتماع ، ما نِعيَّنْ له من إصدار المُؤلَّفات القيّمة ، فقد ألّف كثيراً من الكتب النّافعة ، منها : أعلام العِراق ، والمُجْمَلُ في تاريخ الأدب العربي ، والمَدْخَل في تاريخ الأدب العربي ، والاتّجاهات الحديثة في الإسلام ، ومأساة وَضّاح اليَمَن ، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد ، وغيرُها . كما ألّف كثيراً من الكتب والدّراسات والبحوث التّاريخيّة والأدبيّة واللغويّة ، لايزال مخطوطاً مُعَدّاً للطّبع والنّشر. وهذا كلّه ، عدا العديدَ من الكتب التي شارك في تأليفها ، والتي حَقّقَها وشرحها ونشرها .

ومما يَلْفِتُ النّظر ، ويدعو إلى الإعجاب ، أنّه استطاع أن يُثْرِيَ اللغةَ والعلم والأدب بهذا المحصول الوافر ، في الوقت الّذي حمل فيه أعباءَ وظائفَ ذاتِ تَبِعاتٍ جسام . فإذا نَحّيْنا جانباً اشتغاله بالتّدريس والتّفتيش والمحاضرة ، ممّا يتمشى مع اتّجاهاته الفكريّة ، ويُساير مواهبه الأدبيّة والعلميّة ، فلابُدَّ أن نذكر أنّه شغَلَ مناصبَ إداريّة لو شغلها غيرُه لعاقته عن بعض ما وُفّقَ هو لتحقيقه ، فقد كان مديراً لأوقاف بغداد في مدّة من الزّمان ، كما أصبح مديراً عامّاً لأوقاف العراق في مُدَّة أخرى ، وهو منصب كان يَشْغَلُه قبلَهُ وزراء ، ولا يخفى ما يتحَمّلُه شاغلو أمثال هذه المناصب من عناء ونَصَب ، وما يبذلونه من جُهْد ، ويلاقونه من صِعاب .

لكنّ مواهبَ الأستاذ الأثريّ كانت أسمى من ذلك كلّه ، كما كانت قُدراته الذّاتيّة والعقليّة كفيلةً بأن تتغلّب على هذه الصّعاب ، ومُعينةً له على أن يظَلّ ذلك العالِمَ الجليلَ ، والأديبَ القديرَ ، والشّاعِرَ الكبير .

وإذا كانت آثاره الأدبيّة مُسَجّلَةً فيما أصدره من المؤلّفات ، وما هو بسبيل نشره من المخطوطات ، فإنّ بُحوثه القيّمة تضيء صَفَحاتٍ عديدةً

من سِجِلّ أعمال المجامع التي أسهم فيها بصدق وإخلاص . ومن بينها بحوثه التي قدمها إلى مجمع اللغة العربيّة ، وكان لها صَدىً في نفوس أعضاء هذا المجمع العتيد ، كبحثه الذي قدمه في جلسة المؤتمر في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ لتيسير (الإملاء العربيّ)، وبحثِه الذيألقاه في المجمع سنة ١٩٦٢ في (الآلة والأداة) ، ودعا فيه إلى إضافة أوزان قياسيّة جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب النحو ، فأخذ المجمع بما دعا إليه ، وأوصل أوزان الآلة إلى سبعة ، والبحث الذي قدّمه في جلسة المؤتمر في السّادس من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ بعنوان (الى خطِّ سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي) . وقد شهد له أعضاء المجمع بأنّه علم من أعلام الأدب في العِراق ، وفي البلاد العربيّة جميعاً ، كما شَهِدُوا لبحوثه بأنّها ممتعة دائماً .

ومن أبرز أعماله العلميّة الدّقيقة تحقيقُهُ (خارطة الشّريف الإِدريسيّ) الجغرافيّ العربيّ الشهير . ولايزال يبذل جهداً شاقّاً مضنياً في تحقيق كتاب هذا العالم العربيّ الكبير المعروف بكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بالرغم ممّا يواجهه في تحقيقه من مصاعب وعوائق ومشاقّ .

هذه هي بعض جوانب الأستاذ الأثريّ في مجال التّصنيف والتّحقيق ، وبقي الجانب الآخر من مواهبه ، وهو جانب الشعر بوصفه شاعراً معدوداً في صف الطّبقة الأُولى من شعراء العِراق في نهضته الحديثة .

*

لقد ولد شاعرنا العراقيّ الكبير – أطال الله عمره – ببغداد عام ١٩٠٢ ، وتعلّم في صِباه التُّرْكيّة والإنجليزيّة ، ثم انصرف إلى دراسة علوم العربيّة ، والتّاريخ ، والعلومِ الإسلاميّة من حديث وتفسير وفِقه ، وأخذ ذلك كُلَّه عن كبار البقيّة الباقية من أئمّة العلم في مدينة السّلام ، ولاسِيّما العلامة الحُجّة الشّهير محمود شكري الأَلُوسي ، كما عُنِي بقرض الشّعر منذُ صِباه ، وأعانته دراسته العربيّة ، واهتمامه بالوقوف على أسرار اللغة ، وما تَطَلَّبَهُ

ذلك من التّعمّق في دراسة الشّعر الجاهليّ ، واستفتاح مغاليقه ، ومن دراسة الشّعر في مختلف الدّول والعصور ، على تطاول الأيّام ، وكرّ الأعوام ، حتىّ شعراء النّهضة الحديثة .. كُلُّ ذلك ، أعانه على حسن استخدام ملكة الشّعر ، وعلى إبراز مواهبه الفنيّة في صُوَر تدعو إلى الإعجاب ، فجاء شعرُه قويّاً محكماً ، متينَ الأسباب ، يجمع بين قُوّة التّعبير ، ودِقّة التّصوير ، ومتابعة ماجَدّ على فنون الشّعر من تطوير ، مع المحافظة على أصول هذا الفنّ العريقة ، والإمْساكِ بأوتار الشّعر في أزهى عصوره ، وأبْهَى مَجاليه .

وممّا ساعده على تجويد شعره ، وإحسانِ صوغه ، رِقّةُ شُعُوره ، ورَهافة إحساسه ، فأجاد الوصف خيرَ إجادة ، كما دفعه صدقُ وطنيّته ، وتأثّره بما لقيه وطنه في مختلف الأوقات من عواصفَ سياسيّة عنيفة ، ومن شيوع الفقر والجهل والمرض ، ومن الْتِجاء بعض القُوَى الحاكمة إلى العسف والإيذاء — إلى إبراز ما كمَنَ في نفسه من مشاعِر وطنيّةٍ صادقة : هاجم بها في شعره الحاكمين هجوماً قويّاً ، عرّضَه لانْتقامهم ، حتّى أدّى به ذلك إلى قضاء ثلاث سنوات في معتقلات (الفاو) ، و (سامراء) ، و (العمارة) . على أن هذه الأحداث الخطيرة ، قد ألهبت مشاعره ، فزادت شعوره الوطنيّ تأجُّجاً واستِعاراً ، كما زادت اتّجاهاتِه في الدّعوة للإصلاح قوةً وحماسة ، ودُؤُوباً على النُّصح بجمع شتات الأمّة العربيّة ، واتّحاد قُواها ، والتَّمسُّك بمبادىء الإسلام ، وما يدعو إليه من مكارم الأخلاق .

وممّا هو جدير بالذّكر أنّ الأستاذ الأثريّ لم يضع السّنين التي قضاها في السجون والمعتقلات عَبَثاً ، بل عكف على التّعليم والتّعلُّم ، فأقرأ بعض المعتقلين السياسيّين دروساً في كتب اللغة والمنطِق ، كما قرأ بعض آثار كبار الشعراء والأدباء الإنجليز ، وتلقى دروساً في الألمانية ، كذلك قرأ كتاباً

في قواعد الفارسيّة ، ووجد في ختامه قصيدة للشاعر الفارسيّ الكبير « نظامي » خاطب فيها ابنَهُ ، فترجمها إلى العربيّة شعراً بعدَ أن صفّاها ووَجّهها وهو في معتقله إلى ابنه الصّغير لينتفع بها في كِبَرِه .

*

وظل الشّاعر قانعاً بما يذاع من شعره على ألسنة الرُّواة الّذين كانوا ينقلونه من مكان إلى مكان ، فتتناوله الألسن والأقلام ، مكتفياً بما تنشره له الصُّحُف والمجلّات العربيّة في العِراق وفي الأقطار العربيّة الأخرى .

وهكذا بقي ديوان شعرة مخطوطاً لا يرى النُّور ، وإن كان يَعُدُّهُ مؤرّخو العِراق ، ودارسو الأدب العربيّ ، مَرْجِعاً ممتازاً ، يعودون إليه ، ويستفيدون منه فيما يصدرونه من دراسات أدبيّة وتاريخيّة .

ظلّ الأستاذ الأثريّ مكتفياً بهذا الوضع حتّى تلاقينا ، وأُتيح لي أن أطّلع على ديوانه القيِّم ، فأحسست أنّ هناك واجباً يفرِض عليّ العمل على نشر هذه الذخيرة الأدبيّة الّتي جمعت إلى فَصاحة اللغة ، ونَصاعة البيان ، صِدْقَ الوطنيّة ، وحُبَّ العروبة ، والدّعوةَ الصّادقة إلى القوميّة العربيّة ، وبراعةَ النَّظَر إلى علاج المجتمع ، وتزويدَ الإنسانيّة بما فيه خير الإنسان ، إلى جانب ما حواه من وصف رائع ، وتأمُّلٍ عميق للطبيعة في مختلف مظاهرها .

واطمأنّت نفسي إلى أنّ (مصر) التي أشاد بها الشّاعر في شعره ، سترحّب بأَنْ تسبِقَ غيرها إلى نشر هذا الشّعر الصّادق الرّائق ، وسَرَّني أَنَّ (لجنة الشّعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة) بـ (جمهورية مصر العربيّة) شاركتني هذا الرَّأي ، وأقرّت نشرَ الدّيوان فيما تصدره (الهيأة المصريّة العامّة للتّأليف والنَّشْر) ، وتمدّ به المكتبة العربيّة من جيّد الكتب ونافعها .

*

ولقد حان لي أَنْ أُلْقي بعض الضَّوْء على شاعريّة الأستاذ الأثريّ ، وأن أبسُطَ القول في بعض النّواحي التي تضمّنها ديوانه القيّم (ملاحم وأزهار) — وهو بعض شعره — سواءٌ أكان ذلك من ناحية سُمُوّ الأغراض والمقاصد الّتي نحاها الشّاعر ، أم من ناحية ما وُفّقَ له من الإبداع ، والبلاغة ، وسلامة اللغة ، وصدق الأحاسيس .

ولا مُشاحَّةَ في أنّ النّهضة الأدبيّة الحديثة شَمِلَتْ فيما وَسِعَتْهُ آفاقُها (قُطْرَ العِراق الشقيق) ، فكان في مقدّمة شعرائه عدد من كبار الشّعراء الذين أعادوا إليه مجد الشعر ، ولاسيّما في عصر الدَّوْلة العبّاسيّة ، فبرز فيه الكاظميّ ، والزَّهاويُّ ، والرُّصافيّ ، وشاعرُنا الأستاذُ « محمّد بهجة الأَثَريّ » ، وآخرون ممّن امتازوا بجزالة اللفظ ، وقوّة الصّياغة ، وبراعة التّعبير ، وإبداع النَّسْج ، وإحكام القوافي ، وطرافة المعاني ، مع توافر الغنائيّة ، وانسجام القصيد بيتاً بعدَ بيت ، إلى جانب تَنَوُّع الأغراض والمقاصد والاتّجاهات ، ومع المحافظة على قواعد الشّعر العربيّ الأصيل .

والشّعر عنده كما تنبىء قصيدته (الشّعر) ، هو تعبير عمّا يُكِنُّهُ وِجدان الشّاعر الحي من تعاطف عظيم مع هذا الفنّ العريق ، والسُّمُوّ به إلى حيث يَضَعُهُ في أرفع مكانة ، فقد وصف الشّاعر في قصيدته هذه « الشّعْرَ » وصفاً دقيقاً ، رقيقاً ، عميقاً .

والشّاعر مع تَمَسُّكه بأصول الشّعر العربيّ السّليمة ، وبلُغَته الفصيحة الصّحيحة ، يُرِيده حُرَّ المذاهب ، متألّقَ القَسَمات ، فتّان الرُّواء ، متوشّحاً أبرادَ الْجَلال ، متميّزاً بأوضاح الْجَمال ، متناولاً أسبابَ الحياة ، حلوها ومرّها ، جدّها وهزلها ، في تساوُق مع نغم الطّبيعة ، وفي انطلاق للروح يصاحبه سُمُوُّ الغاية ، وفُسْحَةُ الأمل ، وإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ونشر الفضيلة ، ومكافحة الرَّذيلة ، بحيث يُرْسِلُهُ قائله نابعاً من

عبقريّة صادقة ، ومسفراً عن وجه الحقيقة ، في موسيقى تُنْعِش القلوب ، وتُبْهِج النُّفُوس ، وتَشْرَحُ الصُّدُور .

والشّاعر لا يستنكر التّجديد في الشّعر ، ولكنه يريده جديداً مُتَّصِلَ الأسباب بما سبق به المبرّزون من الأقدمين .

يقول في مطلع قصيدة (الشعر) :

الشّعْرُ ماروَّى النُّفُوسَ مَعِينُهُ ... وجرَتْ برَقْراقِ الشُّعُورِ عيُونُهُ
وصَفَتْ كلألاء الضِّياءِ حروفُهُ ... وزهَتْ بوُضّاء البيان مُتُونُهُ
متألّقُ القَسَمات ، فَتّانُ الرُّؤا ... يزهو صِبا الفُصْحى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ

ويقول في ختام هذه القصيدة :

أينَ الجديدُ البِكْرُ . ليس بظالعٍ ... مَشْياً ، وليس بناصلٍ تلوينُهُ ؟
الواثبُ الرُّوحِ ، الأَصيلُ شُعورُهُ ... وخيالُهُ ، ونزوعُهُ ، ويقينُهُ
تمتصُّ من حُرِّ البيان عروقُهُ ... ويُجِلُّهُ إيقاعُهُ ويزينُهُ
زاهٍ بأبْكارِ التَّخيُّلِ ثوبُهُ ... لا عُورُهُ تنتاشُهُ أو عُونُهُ
يَسْتَنُّ سِحْرُ الحُسْنِ في أعطافِهِ ... ويَتِيهُ منهُ رَقِيقُهُ ومَتِينُهُ
فكأنّما سُقِيَ الرَّحيقَ مُعَلَّلاً ... فتَوَرَّدَتْ وَجَناتُهُ وعُيُونُهُ !

ومن أبرز المظاهر في شعر الأستاذ الأثريّ طُول نَفَسِهِ ، فكثيراً مّا قاربت قصائد من شعره المئة بيت ، وقد تزيد كثيراً على ذلك . وأكثرها يقارب هذا العدد ، مع قوّة تشملُ القصيدةَ من أوّلها إلى آخرها . وقد أعانه على ذلك ومكّنه منه ثروته اللغويّة الهائلة ، وتدفُّقُ المعاني الأصيلة في نَفْسه ، وتدافع الصُّوَر إلى مخيلته ، فيَجِد هذا التّيار القويّ المتدفّق نبعاً لا يغيض ، ومَدَداً لا ينفَدُ من مُتَخَيَّرَ الألفاظ ، ورائع المعاني ، وبديع الصُّوَر الّتي تُصاغ في أطرف أسلوب ، وأحكم نظام ، وأجمل تنسيق .

*

عاصر الشّاعر الأثريّ منذ شبابه ما عاناه وطنه وهو تحت حكم الاستعمار من ظلم وعَسْف ، وما مُنِيَ به الأهلون من سيطرة عملاء الاستعمار على مُقَدَّراته ، فكانت وطنيتُهُ الصّادقة تتأجَّجُ وتَسْتَعِرُ كلّما تردّى (العِراق) في حمأة السّياسة المنحرفة ، وكلّما انتشر الفقر بين أبنائه في الوقت الذي يستمتع فيه الأغنياء بمظاهر التَّرف والسَّرف .

وقد جرَّتْ عليه مواقفه الوطنيّة مِحَناً شديدة . ومن أبرز هذه المواقف مشاركته القوية في ثورة العراق المعروفة سنة١٩٤١ التي صاغ فيها قصيدته : (ثورة ١٩٤١) . ولكنه لم يَلِنْ لقسوة الزّمان والحُكّام ، وظَلَّ يُنشد مثلَ قوله :

نَجْدَةُ الأوطانِ في أنْفُسِنا ساعةَ المحنةِ دِينٌ أيُّ دِينْ !

وهو فَخُورٌ بوطنه ، مشيد بأمجاده ، يناجيه بقوله :

متى تُرَى يا وطني تعودُ عَجّاجَ الصَّدَى ؟
تُلْقِي إلى عليائكَ الـ أيّامُ منها المِقْوَدا

إلى أن يقول :

يا وطني ، يا مَشْرِقَ الشّـ ـمْسِ ، ومَطْلَعَ الهُدَى
وقاكَ رَبّي عادِيا تِ الخائنينَ والعِدا
ووَحَّدَ الصُّفُوفَ في أهدافِها ، وأيَّدا
بُورِكْتَ في يومِكَ ميْـ ـمُوناً ، وبُورِكتَ غدا

حتى وهو في غَيابات المنفى والسّجن يذكُرُ وطنه ، ويؤكّد حُبَّهُ له ، ويعلن استمراره في النِّضال عنه ، يقول في قصيدة (سأغنّي .. وأغنّي) :

وطني ! حِذْرَكَ لاتُؤْ خَذْ بِخَتْلٍ وبِمَيْنِ
كيفَ تُعْطِيك أمانِيَّكَ من صَفْوٍ وأَمْنِ ،
دولةٌ ضاقَتْ بفَرْدٍ واتَّقَتْهُ بِمِجَنِّ ؟

إلى أن يقول :

أنا لِلْحُرِّيّة ـ الدَّهْـ ـرَ ـ أُغَنّي ما أُغَنّي

مالَهُـمْ قـد نَقَمُوا مِـ ـنّيَ تَغْـريدي ولَحْني ؟
سَـأُغَنّـي كُلَّما يُنْـ ـكَـأُ جُـرْحي ، وأُغَنّي !

على أَنَّهُ لا يكتفي بأَنْ يذكر بالخير وطنه (العِراق) ، الّذي غذاه ، وكساه ، ورعاه ، بل يَعُدُّ كُلَّ البلاد العربيّة وطنه ، فيقول :

وطني (بلادُ الضّاد) حيثُ هفا به نُطْقٌ ، و(بغدادُ العُلَى) مِيلادي
إِنّي أُوَقِّـعُ صَكَّ تفديتي لهـا بدمي ، وآنَفُ خَطَّهُ بِمِدادِ

ولقد صدق القول حين ذكر أن (بلاد الضّاد) كلّها وطنه ، فهو يُشيدُ بِـ (مِصْرَ) في قصيدته : (أمّة وُحِّدَتْ هوى وسبيلا) ، التي أنشدها في احتفالٍ أقيم في (القاهرة) لوفد النّوّاب العِراقيّين سنة ١٩٣٦م :

حَيِّ دارَ العُلَى ، وحَيِّ القبيلا وطناً خالِداً ، وشَعْباً نَبيلا
أنا يا (مِصْرُ) أينما مِلْتُ أُبْصِرْ من بنيك المُهَذَّبَ المقبولا
لِلْحِمَى نفسُهُ ، وقد خُلِقَ الحُـ ـرُّ على خدمة الحِمَى مجبولا

إلى أن يقول بعد وصف بديع لطبيعة مصر :

شَهِدَ اللهُ إن في (مِصْرَ) سِحْراً بابِليّ الفُتُونِ ، يَسْبِي العقولا
شَهِدَ اللهُ .. لم تكن (مِصْرُ) إلّا بنتَ (عدنانَ) ـ دارةً وقَبيلا
إسألِ (الضّادَ) .. من رَعاها حقوقاً ؟ واسألِ (الذّكْرَ) من سقاه أصولا ؟

ثمّ يعطف على (الشّام) مَرّةً أخرى ، فهو وطنه أيضاً ، ويحيّي (دِمَشْقَ) في (ذِكْرَى الجلاء) ، فيقول :

يا نسمةً خَطَرَتْ من أرض (جَيْرُونِ) حُيِّيتِ عاطرةً جاءَتْ تُحَيّيني

وبعد أن يصف (دمشق) وما حولها ، وما حوته من جميل المناظر ، وبديع الرُّؤى ، يختم قصيدته بقوله :

إنَّ العروبةَ والإسلاَمَ ، ما فَتِئا هُنا بِواديكِ في عِزٍّ وتمكينِ

في جبهةِ الفَلَكِ الأعلى مَقامُهُما منهُ ، وفي مَرْبَأِ الشُّمِّ العَرانينِ
هُما جَناحاكِ مَدَّ الله ظِلَّهُما على البَرِيّة من دُنْيا ومن دينِ

وتشبّ (ثورة الجزائر) ، فيوجّه إليها التَّحيّة والإكبارَ في قصيدة (ثورة الجزائر) ، يقول في مطلعها :

حُيّيتَ من شَعْبٍ مُساوِرْ وحَيِيتَ مأثُورَ المَفاخِرْ
لم يَثْنِكَ البأسُ الشَّديـ ـدُ عن المخاوفِ والمَخاطِرْ
لَفَتَتْ بُطُولَتُكَ الزَّما نَ ، وهزّتِ الدُّوَلَ الغَوادِرْ

وقبل ذلك نذكر له مواقفه في (محنة فِلَسْطين) ، وكارثتها المروِّعة الّتي هزت المَشاعِر ، وأثارت أشجانَ الشّاعر ، فخصّها بملاحمَ مجلجلة ، نذكر منها : (حرب حزيران سنة ١٩٦٧) ، و(شُذّاذ آفاق) ، و(لبّيْكَ بيت الله) ، و(يا فلسطين) ، و(على تخوم الوطن السّليب) ، و(فلسطين في ليل الاستعمار) ، و (رقصة الثّأر) . وهذه القصائد وَحْدَها تؤلّف ديواناً عميق الأثر في النُّفُوس ، يبعث العزائم للكفاح ، ولا يَجِدُ الدّارس مجالاً للاختيار منها ، فكُلُّها نابض العِرْق ، مُفْعَمٌ بالحياة ، وبالأمل المشرق .

إِستمع إليه يقول في قصيدة (رقصة الثّأْر) :

لها الله جِناناً أو حِشَتْ زَهْواً وغُنْيانا
مشى البَغْيُ على نَعْما ئها الغَضّةِ نِيرانا

ويذكر (القُدْسَ) فيقول :

على (القُدْسِ) جثا العادُو نَ . . ماذا بَعْدُ يا (قُدْسُ) ؟
وطُهْرُ (المسجد الأقصى) بها ، دَنّسَهُ الرِّجْسُ
وَوَجْهُ (القِبْلَةِ الأولى) مَحاهُ الطَّلْسُ والطَّمْسُ

ويصف ما أصاب (أهلَ فِلَسْطينَ) بقوله :

سَلُوا (قبيبَةَ) ما الحُبُّ   وقَتْـلَى (دَيْرِ ياسينِ)
سَلُوا الجَزّارَ ما ضَرَّجَ   من تُرْبِ (فِلَسْطينِ)
سَلُوا الثُّكْلَ ، سَلُوا اليُتْمَ ،   ودَمْعَ الخُرَّدِ العِينِ

ولكم أهاب بـ (العراق) أن يسعف (فلسطين) في قوله :

ساعفي (بغدادُ) أنضاءَ الوَغَى   من بني العَمِّ وراءَ (الكرْمِلِ)
رَحِمٌ موصولةٌ أوشاجُها   لم يقطّعها كِيادُ الدُّوَلِ
طالما رامُوا تفاريقَ العصا   والعصا تلقَفُ كَيْدَ الدَّجَلِ

ثم يصّور اتّفاق الدُّول العربيّة ، وتلاحم شعوبها ، وما يؤدّي إليه ذلك من نصر مأمول ، فيقول :

حَيّها جامعةً مَرْجُوَّةً   من تُخُوم(الرّيف) حتّى(الموصلِ)
انطوى الماضي ، فلا تَنْشُرْ له   صُحُفاً نَضّاحَةً بالعِلَلِ
وأتى يومُكَ يسعى دائِباً   فارْتَقِبْ شارِقةَ المُسْتَقْبَلِ !

ومن أجلى المقاصد التي يهتم بها الشاعر ، وأروحها للقلب ، وأمتعها للخاطر ، حُبُّ الطَّبيعة والجمال في كُلّ شيء .. فعنده أنَّ الطّبيعة أصفى ينبوع من ينابيع الشّعر الّتي تستهوي النّفوس ، وتستولي على مشاعر الإنسان عندما يشاهد روائع آياتها ، وبدائع صورها ، فَيقِفُ على أسرار الوجود حين يستغرق في تأملاته في مظاهر الكون ، ويرى الخالق في خلقه ، بعيداً عن التَّأثُّر بماديّات الحياة ، فيهتدي بعميق نظراته إلى أسرار الجمال ؛ لأنّ الطّبيعة جمعت عبقرياتها ، فكانت الْجَمال . وهو في وصفه الطَّبيعة ، وتأثُّره بمشاهدها ، كالمُصَوِّر البارع : يستلهم وَحْيَها السّاحرَ في مجاليه وألوانه ، فيخُطُّه شعراً رائقاً ، وأدباً رفيعاً ، يَفيض رِقّةً وقُوَّةً وإبداعاً .

إستمع إليه يقول في تسويغ شدّه تأمّله فيما يرى من آثار خلق الله من قصيدة (الله) :

قلبي ، بغيرك لم يَرِفَّ شَغافُـــهُ ... يا رَبِّ ، فاجْنُبْ حُبِّيَ الأخطارا
عَنْ كُلِّ وجهٍ قد صَرَفْتُ عبادتي ... وعَبَدْتُ وجهَكَ وَحْدَهُ مختارا
لا أأْتَلِي فيما خَلَقْتَ تأمُّــلاً ... لأراكَ ثَمَّ مع الخَفاء جِهــارا

ولقد أكّد هذا المعنى في قصيدة (شباب ذاهب) التي وصف فيها شغفه بالطّبيعة ، وانقضاء شبابه في التّفكير فيما خلق الله من بدائع الكون .

وهكذا كانت نظرة الشّاعر إلى الجمال في كلّ شيء ، فهو يستهويه في كُلّ ما يتأمَّلُه من زهر وروض ، وفي كلّ مظهر من مظاهر الجمال ، فلا يَدَعُ مناسبة إلا انصرف ذهنه إلى تسجيل ما استقرَّ في نفسه أو خطر بباله من هذه المعاني الشّائقة الرّائقة ، فهو حينَ يقِفُ في الحفل الذي أقيم بالقاهرة سنة ١٩٣٦ للاحتفال بنُوّاب العِراق ، يذكر (طبيعة مصر) بقوله مخاطباً (مصر) :

عَمْرَكِ اللهَ ! هَلْ تجاذبتِ والخُلْـ ... ـدَ رُواءً صَفْواً ، وظِلاً ظليـــلا
قد تَملَّيْتُ فيكِ رَفْرَفَ رَوْضٍ ... خلَعَ الحُسْنُ فوقَهُ إكليـــلا
سالَ واديكِ فِضَّةً ، واستنارتْ ... جَنَباتُ الأديم فيكِ حُقُـــولا
نَضِراتٍ كبُسْطِ « فارسَ » وَشْياً ... طرَّزَ الزَّهْرُ خَدَّها المصقـــولا

ويقول في وصف (نيل مصر) في قصيدة (وَحْي صورة) :

«النِّيلُ » يخترقُ الخمائلَ سادراً ... في كِبْرِ مرموقِ الْجَلالِ مُعانِ
متألّقُ الأوْضاحِ تحسَبُ وَجْهَهُ ... قَسَماتِ أبلَجَ عبقريِّ الشّانِ
تزهو بزينته البِقاعُ ووشيِـــهِ ... زَهْــوَ الرَّبيعِ بحُسْنِهِ الفتّانِ
مُتَدَفّقٌ ، مُتَدَفّعٌ ، مُتَموّجٌ ... مُتَكَسّرٌ ، مُتَعَرّجُ الشُّطْآنِ
والفُلْكُ بالشُّرُعِ الحسـان تَخالُها ... زُمَرَ الطُّيُور تَهُمُّ بالطَّيَرانِ

ويمضي في وصف حسناوات الرِّيف وهُنَّ يملأن جِرارَهُنّ ، ولا

يُخْفِي استياءه من ترك القرى مهملة ، وترك أهلها في عناء وشقاء ، مع أنّها هي وهم أصل حضارتها ومنبع خيراتها !

وحين يتحوّل خياله البديع إلى (دمشق) ، لايفتأ يشيد بمحاسن الطّبيعة فيها ، ويقول من قصيدة (دِمَشْقُ في ذِكرى الجلاء) :

مِنْ تحتِها (بَرَدَى)نَشْوانُ مُطَّرِدٌ بدافقٍ من رَحيقِ الخُلْدِ (مَضْنُوني)
تَنَضَّرَتْ حولَهُ الدُّنْيا به ، وزهت بزُخْرُفٍ من لِباس الحُسْنِ مَوْضُونِ
أيُّ المَفاتنِ في دار النَّعيمِ خَلَتْ منها (دَمِشْقُ) ،وأيُّ الرَّبْرَبِ العينِ؟
خَميلَةُ الله . ما اهتزَّ الثَّرى طَرَباً بمثلِ ما طاف فيها مِن تَزايينِ

وقد كان لطبيعة وطن الشّاعر (العراق) أوفر قسط من الاهتمام ، في وصفه البليغ في قصيدة (جمال الطّبيعة في الرّيف العراقيّ) ، فهو ينقل للنَّفْس صوراً صادقة واضحة جميلة عن ريف العِراق ، وطباعِ مَنْ فيه ، وطبيعة ما فيه من إنسان وحيوان ونبات ، ويختم قصيدته التي بلغ عدد أبياتها ٧٤ بهذه الأبيات :

تَمَلَّ .. ففي ناظِرَيْكَ الجمالُ وفي نفسِك الحُبُّ والعافِيَهْ ،
مناظِرَ شِبْهَ الرُّؤَى فاتناتٍ سَواحِرَ خالبةً سابِيَهْ
تَأَزَّرَ بالحُسْنِ عُرْيانُها كحَسْناءَ كاسيةٍ عارِيَهْ!

وممّا يدخل في هذا الباب وصفه الدّقيق لمظاهر كثيرة من مظاهر الكون مُمَثَّلَةً في الإنسان ، وما يُبدعه الله من الخلق في مختلف الصُّوَر . ويطول بنا المقام إذا أتينا بأمثلة ممّا صاغه قلمه البليغ في هذا الباب ، ويكفي أن نشير إلى وصفه المُفَرَّق في ديوانه لكثير مما ذكرنا . ومن ذلك وصفه لـ (فَيَضان دجلة) عام ١٩٥٤ في قصيدة (على فم المارد) ، ووصفه لجمال المرأة في قصيدة (دمشق في ذكرى الجلاء) ، ووصفه الدَّرْويش في قصيدة (الدَّرْويش) ، ووصف (القمر الصّناعيّ) ، و(الغانية الأَنْدَلُسيّة) ، ووصف (الطّائرة)

الّتي أقلّته إلى (باريس) ، وغير ذلك . وشمل هذا البابُ أوصافاً معنويّة تتّصِل بالنّفوس اتّصالا مباشراً ، كوصف (حضارة العرب) ، ووصف صوت (بُلْبُلَي النّيل) في قصيدتَيْ (ساجع النّيل) و(غِناء وأرواح) .

وفي الحق إنّه لا يكفيه ، بوصفه شاعراً يتذوّقُ الْجمالَ في كلّ شَيْء ، وَصْفُ الطّبيعة من روض وزهر ونهر ، فينتقل نقلة أخرى أدقّ وأبرع ، في وصف (جمال المرأة) ، متعبّداً ، ذاكراً عظمة الله في خلقه الإنسان في أحسن تقويم ، فيقول في قصيدة (دمشق) التي أنشدها في صيف عام ١٩٣٧ :

هذه (جِلّقٌ) .. تبارك رَبّي ! بلدٌ طيّبٌ ، وَربٌّ غَفُورُ
الهوى ، والهواءُ ، والجدولُ الرّقْـ ـراقُ ، والرّوْضُ ، والسّنا ، والحُورُ
حيثُما تَغْتَدِ ، فَرَوْضٌ أَرِيضٌ عَنْبَرِيّ الشّذا ، وماءٌ نَمِيرُ

ويستمر الشاعر في وصفه الرّقيق الدّقيق .

ولقد عالج الأستاذ الأثريّ فيشعره كثيراً من أدواء المجتمع العِراقيّ خاصّةً والعربيّ عامّةً ، فأسهم في الدّعْوَة إلى تعليم المرأة وإنصافها ، وفي العناية بالصّناعة وغيرها من وسائل تقدّم الوطن وازدهاره ، وفي تقويم الأخلاق والتّمسّك بمبادىء الدّين . فتراه مرّةً مُندّداً بما يراه من تخلّف الشّرق ، وتراه تارةً أخرى مُحذّراً من عواقب الخلاف بين حكومات البلاد العربيّة ، ومن الانخداع بِحيَل المستعمرين وأعوانهم ، وغير ذلك من مُنوّع الأغراض والمقاصد السّياسيّة والاجتماعيّة .

أمّا مراثي الأستاذ الأثريّ ، فهي نبَضات قلب خافق بالحُبّ وحسن التّقدير لمن رثاهم في صدق وإخلاص ووفاء .

وللأستاذ الأثريّ إشارات فلسفيّة تدلّ على وَعْي عريق في أصوله ، عميق في أسسه ؛ لأنّه يَمَسّ طوايا النّفْس البشريّة ، ويتعمّق أسرار الحياة ، كما تدلّ على ذلك قصائد (الحقيقة السّافرة) ، و (الطّبع الأصيل) ،

و (الحياة والحق) ، كما أنّ له مقطوعات ولَفَتاتٍ في الغزل ، وصفَ فيها الجمالَ ، وشدّةَ أسره للنّفوس، من بينها قصائد :(هكذا يقول أصحاب القلوب) ، و(هذا اللعوب)، و(أخمريّة العينين) ، على أنه يسجّل في شعره نزوعَهُ إلى العِفّة وتَمَسُّكَه بها ، ويقول في قصيدة (ياوَيْحَ رُوحي) :

إن السُّلافَةَ ما يحوي مُقَبَّلُها والطّيبُ مَنْ شاءَ من أنفاسها سافا
والسُّكْرُ يحرُمُ إلا من مراشفها ، ولم أذقها .. وعافَى الله مَن عافَى !

ومِمّا يحمد لهذا الشّاعر الكبير أنّ شعره خلا ممّا امتلأت به أشعار شعراء زمانه من مدح أو هجاء ، إلّا ما سطره قلمه بأمانة وصِدق في في التّنديد بالمستعمرين وأعوانهم ، ممّن ساموا بلاده الخَسْفَ والهوان ، حتّى لقد هان عليه كُلُّ ماكان يلاقيه من أذى وبلاء في السّجن والنَّفْي ، وهو يحتسب ذلك كلَّه في سبيل دينه ووطنه ، فيقول من أعماق المنفى السَّحيق في مطلع قصيدة (هُتاف العِزَّة) :

ألا في سبيل الله والوطن الغـــالـــي بِعادِيَ عن داري وعِرْسِي وأطفالي

ويقول فيها بعد وصفه المؤلم :

ولكِنَّ أوطاناً نَعِمْتُ بخيــرِها سأُوثِرُها دَوْماً علىالنَّفْسِ والمالِ
ألا ، كُلُّ ما تحوي يداي ، لِخالقي به كُلُّ حقٍ ، ثُمَّ للوطنِ الغالي

ولانستطيع أن ننهي حديثنا عن (شعر الأستاذ الأثريّ) دون أن ننوّهَ بعظيم اهتمامه بشؤون (اللغة العربيّة)بحُسْبانها أوثق رابطة بين الشّعوب النّاطقة بالضّاد ، ولما لها في نفسه من عظيم المكانة ، حتّى شغلت أكبر حيّزٍ من من نفسه العامرة بالإيمان وبالمحافظة على (لغة القرآن) ، ومن قلبه المتوثّب إلى نشر محاسن هذه اللّغة ، وبعث تُراثها المجيد . وكفانا دلالةً على ذلك أنّه خصَّ هذه اللغة الجليلة بقصيدته النَّفيسة (لغة القرآن) التي يقول فيها :

أأُمَّ لغاتِ العالَمينَ بـــلاغـــةً وطيبَ مَذاقٍ ، واختِلافَ طُعُومِ

بيانُكِ؟ أم ماءٌ من (الخُلْدِ) كَوْثَرٌ ... تَرَقْرَقَ عذْباً؟ أَمْ رَحيقُ كُرُومِ؟
سقى كُلَّ لَمّاحِ البيانِ زُلالُــهُ ... مُصَفّىً، ورَوّى طَبْعَ كلِّ حكيمِ

وبلغ من تمجيده (لغة القرآن)، وتَتَيُّمِـهِ بها، أن ختم قصيدته بتفديته لها بنفسه وبكل عزيز لديه:

فِدًى لكِ، يا رُوحَ الجمالِ وسِرَّهُ ... لُغاتُ الوَرَى من حادثٍ وقَديمِ
ولو سامني دهري بحُبّيك، لافتدَتْ ... هواكِ حياتي حِسْبَةً ونعيمي!

*

وبعدُ، فإنّا نقرّر بصدق أنّ الشّعر الأصيل هو الذي يفيض بالحياة، وَيظَلُّ مُشْرِقاً على تطاول الأزمان والعصور، يَهَبُ للنّاس راحة النّفْس، ويزوّدهم بخالص النُّصْح، كما يَزيدُهم ثقافةً وعلماً بأسرار اللغة الّتي ينظم بها الشُّعَراء، فيعبّر عن أحاسيسهم في أسلوب قويّ أخّاذ، وعباراتٍ عَذْبَة نفّاذة، ويكشف لكلّ قارىء دارس ما خفِيَ من أسرار الكون، وما استتر من طوايا النَّفْس، يُعينُ على ذلك كله سليقةٌ أدبيّة متمكّنة، وثروةٌ ضَخْمَةٌ من مذخور اللغة ونفيسها، واطّلاعٌ واسعٌ على الأساليب العربيّة القويمة.

وهكذا جاء (شعر الأستاذ الأثريّ)، الّذي دان له كُلُّ لفظ عربيّ صَميم، وانقادَ له كُلُّ معنى دقيق، كما انصاع له كُلُّ خيال، حتّى ارتقى إلى ذِرْوَةِ البلاغة.

ولقد آن لنا أن نَدَعَ القارىء مع هذا الدّيوان النّفيس، ليستمتعَ بما حواه من أدب رفيع — أطال الله عمر شاعرنا الكبير، ونفع به الدّينَ والوطنَ العربيَّ، وحَفِظَهُ للعُرُوبة والإسلام، ولغة القرآن، وأثرى ببيانه الأدب العربيّ.

المحرم ١٣٩٢ هـ
فبراير ١٩٧٢ م

الشّاعِرُ وَدِيوانُهُ

بقلم العالم الأديب د. عدنان الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ قوارير الطِّيب إنّما تغلو بقدرِ ما فيها من عِطْر ، والعِطْرُ يغلو مع نَدْرَة الزَّهْر الذي استخلص منه ، أفرأيتَ إلى قارورة من ذهب خالص مُلِئت بأغلى العطور ؟

بين يَدَيَّ الآن ما هو أثمن من أيّ قارورةِ طِيب ، إنّه ديوانٌ صدر حديثاً ، تقرأ فيه شعراً بلغة سليمة مُشرقة ، شعراً مُتألِّقٌ القَسَمات ، فتّان الرُّواءِ ، يتيه بأبراد موشّاةٍ بأروعِ الصُّوَر ، تُحِسُّ معها صنعة مَنْ يتذوّق الجمال ، ويُحسن اختيار الألفاظ ، وتشتمُّ — وأنت تقرؤه — شَذا الرَّيْحان ، وعَبَق النَّرْجِس ، وأَرِيج الياسمين .

إنّه ديوان جديد ، ديوانُ شعرٍ يَعْرُبِيّ السّمات ، في نشره فخرٌ للعربيّة أيُّ فخر ، وهو لعشّاقها خمر ، وأية خمر تُسْكِرُ بلا غَوْل ولا إثم ؟

هذا هو ديوان (ملاحم . . وأزهار) لشاعر بغداد الكبير ، وذُخْرِ العربيّة الجليل : الأستاذ (مُحَمَّد بهجة الأثَرِيّ)(١) .

*

(١) ظهر الديوان في أواخر عام ١٩٧٤ عن (الهيأة المصرية العامة للكتاب) ، وهو من منشورات (وزارة الثقافة) في (جمهورية مصر العربية) بتوصية من (لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) ، وقد كتب مقدمة رائعة له رئيس اللجنة شاعر مصر الكبير وفقيد العربية الأستاذ (عزيز أباظة) .

لقد امتاز « شعر الأثَريّ » بصفات بوّأته المكانة الرفيعة الّتي يحتلّها اليومَ بين شعراء العربيّة ، وهو الّذي أغنى الأدباءَ والنُّقّادَ بشعره عن تعريف الشّعر وبيان حقيقته ، فحدّدَ بنفسه معالمه ، ووصف سماته ، وعَدّدَ بواعثه ، مُشيداً بالنبيل من غاياته ومقاصده ، فاستهلّ ديوانه بقصيدة من عيون الشّعر خطّها بيده ، سَلِمَتْ يده ، وقال في مطلعها(٢) :

الشّعْرُ ... ماروّى النُّفُوسَ مَعينُهُ وجرَتْ برَقْراقِ الشُّعُورِ عيُونُهُ
وصَفَتْ كلألاءِ الضّياءِ حرُوفُهُ وزهت بِوُضّاءِ البيانِ مُتُونُهُ
متألّقُ القَسَماتِ ، فتّانُ الرُّؤَا يزهو صِبا الفصحى الطّريَّ رَصِينُهُ
حُرُّ المذاهبِ . . . لا يشوبُ أُصُولَهُ كَدَرٌ ، ولا واهِي اللغاتِ يَشِينُهُ
ابنُ الحقيقةِ ، والحقيقةُ نَهْجُهُ والصّدْقُ في أَرَبِ الحياةِ خَدِينُهُ
تجري على سَنَنِ الجلالِ خِلالُهُ ويَرُودُ أَوْضاحَ الجمالِ يَقينُهُ
غَرِدٌ .. كصَداحِ الكَنارِ ،مُساوِقٌ نغمَ الطّبيعةِ ، راقِصٌ موزونُهُ

ويمضي الشّاعر في تحديد أوصاف الشّعر الأصيل ، ثمّ يتساءل في ختام قصيدته قائلاً :

أيْنَ الجديدُ البِكْرُ . . ليس بظالعٍ مَشْياً ، وليس بناصِلٍ تلوينُهُ ؟
الواثِبُ الرُّوحِ ، الأصيلُ شعورُهُ وخَيالُهُ ، ونُزُوعُهُ ، ويَقينُهُ
تمتصُّ من حُرِّ البَيانِ عُرُوقُهُ ويُجِلُّهُ إيقاعُهُ ، وَيَزِينُهُ
زاهٍ بأَبْكارِ التّخيُّلِ ثوبُهُ لاعُورُهُ تنتاشُهُ ، أو عُونُهُ
يَسْتَنُّ سِحرُ الحُسْنِ في أعطافِهِ ويَتِيهُ منه رَقيقُهُ ومَتِينُهُ
وكأنّما سُقِيَ الرّحِيقَ مُعَلَّلاً فتَوَرَّدَتْ وَجَناتُهُ وعيُونُهُ

---

(٢) القصيدة في ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهي مثبتة أيضاً بدءاً من الصفحة ٢٦٣ من الديوان .

إن (شعر الأثريّ) متعدّدُ الأغراض ، متنوع المقاصد ، وديوانه (مَلاحِمُ . وأزهارٌ) سِجِلٌّ حافل بمختلف المقاصد والأغراض ، فمن شعر النّضال والجهاد إلى شعر الفخر والتّغنّي بالمجد التّليد ، إلى وصف الطّبيعة ورسم الطّلال ، ومن شعر الغزَل ووصف مختلف النّوازع إلى الرّثاء وبكاء الأحباب . . .

*

وما أنسَ لا أنسَ يوماً من أيّام عام ١٩٤١ ، وقفتُ فيه في (بغداد) مع فتيَة أعَدّوا أنفسهم للاشتراك في (حرب التّحرير العراقيّة) ، نستمع إلى (الشّاعر الأثريّ) يخاطب (العراق) ، بصوت حمله الأثير إلى سمع الملايين في مختلف أرجاء الوطن العربيّ ، قائلاً من قصيدة طويلة(٣) :

غَمَزُوا إباءَكَ ، فاضطَرَمتَ أَباءَا ... وحَشَدتَ جَوَّكَ ، والثّرَى ، والماءَا(٤)

رامَوْك لِلذُّلِ المُقيمِ ، وقدمضى ... دهرٌ تُسامُ به الشُّعُوبُ سِباءَا !

ثمّ عرّضَ الشّاعر بِـ (الإنكليز) ، الّذين غُلِبُوا على أعصابهم بسبب من هزائم جيوشهم أمام الجيوش الألمانيّة ، فقال :

ياوَيْحَهُمْ ! غُلِبوا على أعصابِهِمْ ... فتحرَّشُوا بكَ سَكرةً وغَباءِا

ثمّ أشار إلى (الجيش العراقيّ) ، وإلى (الجماهير) الّتي تدفّقت لتحيّته ، قائلاً :

أُنظُرْ إلى الأبطالِ كيفَ تَواثَبَتْ ... وإلى الثّنايا كَيْفَ لُحْنَ وِضاءَا

وإلى الحميّة كيفَ أجَّ لَهيبُها ... وسَرَتْ كألْسِنَةِ اللّظَى حمراءَا

وإلى الجموعِ الهاتفاتِ . . كأنّها ... تستقبلُ الأَعْراسَ والنّعْماءَا

---

(٣) القصيدة في ٤٦ بيتاً ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٨٤ من الديوان .

(٤) الأباء (الثانية) : بفتح أولها : القصب ، وهو سريع الاحتراق .

وختم الشّاعر قصيدته قائلاً :

ياساعةَ التّحرير ! عُرْسُكِ قد أنى[٥] إنَّ البَشائِرَ لُحْنَ والبُشَراءَا

سَقْياً ليومِكِ في الزّمانِ ، فإنّهُ عن ليلةِ القَدْرِ الرَّجِيَّةِ ضاءَا

وخرجت (بغدادُ) يومئذٍ عن بَكْرَةِ أبيها تُلبّي نداء الجهاد ، حتّى إذا ما جرت الرِّياح بغيرِ ماتشتهي السُّفُنُ ، كان (الشّاعر الأثريّ) في جُملة من اعتُقِل ، وحُمِلَ إلى المنفى ، جزاءَ ما جرى على لسانه من دعوة إلى استخلاص حقّ مهدور ، وثورة على باطل قائم .

ولم يستكنِ الشّاعرُ الحُرُّ ولم يَهِنْ ، بل رَحَّبَ بالنَّفْي ، وأخذ يهتِفُ من أعماق سجنه في (الفاو)[٥] للحريّة الّتي يُنشِدُها قومه بروائع من الشّعر الخالد . وفي قصيدة منها يقول[٦] :

مُبْلِغِي نَفْيِي إلى (الفاو) الشَّطِيرِ مَرْحَباً بالنَّفْيِ والسِّجْنِ الضَّرِيرِ[٧]

مَطْمَحُ الثّائِرِ آفاقُ السَّما وكذا مَطْمَحُ رُوّادِ النُّسُورِ

أتَراهُ ، إنْ هَوَى ، يُضْرِعُهُ نَبَأُ السِّجْنِ وإيغالِ المسيرِ ؟

ثمّ يشير الشّاعر إلى ما صنعه ، فكان جزاؤه النَّفْي ، معتزّاً بما قدّم ، شامخاً بأنفه ، لصدقه وإبائه ، قائلاً :

كان شِعْرِي في مَآسِي أُمَّتِي عن أمانِيَّ رَسُولِي وسَفِيرِي

بينَ أيْدِيها تَغَنّى ، وغَدا بَلْسَمَ الجَرْحَى ومَسْلاةَ الصُّدُورِ

صادِحٌ . . تُذْكي أغانيهِ المُنَى ، أو تُثيرُ الشَّوْقَ في القلبِ الكسيرِ

---

(٥) انى : حان وقته .
(٥) الفاو : بلدة في أقصى الجنوب من العراق .
(٦) القصيدة تبلغ ٣٥ بيتاً وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٣ من الديوان .
(٧) وصف للسجن الذي سدت نوافذه .

صَـدَقَ الأُمَّـةَ ، إذْ غَنَّـى لهـا ... رائِـدُ الأُمّـةِ ذو صِدْقٍ وخَـيرِ
لم يَنْزِغْ عنها ، ولم يَكذِبْ ، ولا ... سارَ في موكب مُثْرٍ أو أمِـيرِ

ثم يصيح الشّاعر بسَجّانيه متوعّداً :

لا أَرَى ثـورتَنـا أبعـدَ مـن ... قاب قَوْسَيْـنِ ، وتَـأتِـي بالثُّبُـورِ !

وفي قصيدة أخرى هتَف للعزّة الوطنيّة من أعماق السّجْن، فقال[8] :

ألا في سبيل الله والوطن الغالي ... بِعـاديَ عن داري وعِرْسي وأطفالي
عصافيرُ . . لاساعٍ يروحُ عليهِـمُ ... سِوايَ ، ولا راعٍ يحوطُ ، ولا والي

ثُمَّ يستدرك الشّاعر قائلاً :

ولـكِنَّ أوطاناً ، نَعِمْتُ بخيرِها ، ... سأوثِرُها دوماً على النَّفْسِ والآلِ
إذا وَرَّثَ الآبـاءُ أبنـاءَهم غِنـىً ... فإنّيَ قد أغنيتُ بالمجـدِ أنْسالي

*

وإذا كان (شعر الأثريّ) يمتاز بجزالة اللفظ ومتانة الصّياغة ، فإنَّ من أهمّ ميزاته « الغنائيّة » فيه ، فهو مطبوع بها وبجمال الصُّوَر ، وببراعة انتقاء الألفاظ مع عذوبة جرْسِها ، وكيف لاتكون « الغنائيّة » طابعاً لشعر الأثريّ ، وهو القـائل في أحلكِ ليـالي محنته من قصـيدة ، عُنْوانُها « سأُغَنِّي . . وأُغَنِّي »[9] :

كيفَ تُعطِيـك أمانيـّكَ من صَفْـوٍ وأَمْنٍ ،
دولـةٌ ضَـاقَتْ بفردٍ واتّقَتْـهُ بِمِـجَنّ ؟

---

(8) تبلغ أبيات هذه القصيدة الثمانين ، وهي منشورة بدءا من الصفحة ٩٧ من الديوان .
(9) القصيدة في ٢١ بيتاً ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ١١٤ من الديوان .

أَحَرامٌ أنْ يَطيرَ الـــطَّيْرُ من غُصْنٍ لغُصْنِ ؟
عَجَبَاً.. والرَّوْضُ روضي زاهياً ، والوَكْنُ وَكْني !
كيف لاتأخُذُ في أَوْ طانيَ النَّشْوَةُ منّي ؟
أنا للحُرّيّةِ -- الدَّهْـــرَ -- أُغَنِّي ما أُغَنّي
ما لهم قد نَقَمُوا منّــيَ تغــريدِي ولَحْني ؟
وابتغــوا ذُلّي وإسْــكاتي بنَفْيي وبِسَــجْني
سَأُغَنّي . . كلّما يُنْكَأُ جُرْحي ، وأُغَنّي
وَيْحَهُمْ ! لم يَشْرَبُوا كَأسي ، ولا طافُوا بدَنّي
ليس بالحُرّ الّذي يَجْـــزَعُ ، أو يبكي لِغُبْنِ !

*

والشّاعر في ديوانه واضح الاتّجاه في الدعوة إلى التَّمَسُّك بمبادئ الإسلام ، شديد الاعتزاز بقومه والفخر بعروبته . تراه في الكثير من شعره يتغنّى بمحبّة الأوطان ، ويشيد بوحدة الأقطار العربيّة ، وهو يستحثّ قومه على النّضال في سبيل إنقاذ (بيت المقدس) واسترداد (فِلَسْطِين) .

ويبرز ، في زحمة الأغراض الّتي نظم فيها الشاعر ، وَجْهُ (دمشق) مشرقاً متلألئاً ، إذْ ينزلها من نفسه منزلةً خاصّةً ، يتغنّى بمَفاتِنها ، ويشيد بأبنائها وقد أصْفَوْهُ الوُدَّ ، ومنحوه من حُبّهم وإجلالهم .

أتيحت للشاعر فرصة زيارة (دمشق) للمرة الأولى ، وهو في عُنْفُوان شبابه لم يجاوز العشرين إلا قليلاً . . كان ذلك في صيف سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) ، وكان اسم (الأثريّ) قد سبقه إليها بفضل علمه وأدبه ، وما قدَّمَهُ به أستاذه علاّمة العِراق الكبير (محمود شُكْرِي الآلُوسيّ) أحد أعضاء

(المجمع العلميّ العربيّ) القُدامَى ، فلقي الشّاعر الشّابّ من رئيس المجمع ومن أعضائه والشّبّاب من أدباء (دمشق) الحُبَّ والتّقدير .

كانت (دمشق) يومئذ حفيّة بأمير الشعراء (أحمدشوقي) ، فهُيِّء (للأثريّ) أن يكونَ في عداد المدعوّين إلى حفلات التّكريم ، فاذا به يَلْفِت بأدبه وحسن روايته قلبَ أمير الشُّعَراء ، فقرَّبَهُ منه وجعله موضع رعايته ، ممّا ترك أعظم الأثر في نفسه ، حتّى إذا كانت سنة ١٩٣٢ نُعِيَ (أحمد شوقي) ، فجاشت الذّكْرَيات في نفس (الأَثَريّ) ، وذكر (دمشقَ) لأول مرّة في شعره المنشور ، فقال من قصيدة يرثي بها أمير الشّعراء[١٠] :

وكُلٌّ قَريضٍ غير ما أنتَ قائلٌ أُحِسُّ كأنّي منه في السَّبَراتِ
وما نَقَمُوا إلا غِناءَك بالهُدَى حثيثاً ، وإلا هَدْمَكَ الشُّبُهاتِ
وبعثَكَ أمجادَ (العُرُوبة) في ثَرَى (دِمَشْقَ) وفي (الحمراءِ) مؤتلقاتِ
رَزَنْتَ حَصاةً ، فاعتدلتَ مقالةً ، وأنصفتَ مجداً جَلَّ عن غَمَزاتِ

ثمَّ ذكر اجتماعه به على ضِفاف (بَرَدَى) ، وما خلّفه في نفسه من أثر طيّب ، فقال :

ألا ، لستُ أنسى منك مجلِسَ حكمةٍ على (بَرَدَى) قد مرَّ مُذْ سَنَواتِ
أَخَذْتَ هَوَى نفسي ببِشْرِك طافحاً وآنَسْتَني باللُّطْفِ والبَسَماتِ
ومَنَّيْتُ نفسي بعدَهُ بالتِقاءَةٍ تُرَوّي جَناني أو تَبُلُّ لَهاتي
ولكنْ أبَتْ أيّامُنا غيرَ ما ترى : فِراقَ صَفِيٍّ ، وانطفاءَ حياةٍ !

*

وفي آذار سنة ١٩٣٦ زار وفد (النُّوّاب العراقيّين) مصرَ ، فأقام السُّوريّون

---

(١٠) القصيدة طويلة في ٧٨ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٢٤٩ من الديوان .

المقيمون في (القـاهرة) حفل تكريم احتفاءً بهم ، أنشـد الأثري[11] فيه قصيدة أشاد فيها (بالوحدة) الّتي كانت الأمل الّذي يدغدغ النُّخْبة من مفكري العرب في مختلف أصقاعهم فيها[12] :

شَهِدَ اللهُ . لم تكن (مصرُ) إلا بنتَ (عَدْنانَ) دارةً وقَبيلا
إسْأَلِ (الضّادَ) : من رَعاها حقُوقاً ؟ واسْأَلِ (الذِّكْرَ) : من سقاهُ أصولا؟
لَمَسَتْ في نِداءِ (بغدادَ) روحاً يَعْرُبِيّاً ، فأوْسَعَتْهُ قَبُولا
تلك (بغداد) في ذَراها و (نَجْدٌ) وبلادُ (الشآمِ) عُرْضاً وطولا
إنَّ ما كان أمسِ حُلْماً ، تَجلّى واقِعِيّاً ، وصَدَّقَ التّأميلا
يَكْذِبُ المُرْجِفُونَ .. ما ثَمَّ إلا أُمّةٌ ، وُحِّدَتْ هَوىً وسبيلا

ومرّ وفد (النّوّاب العِراقيين) ، العائد إلى (بغداد) ، بِـ (دمشقَ) ، وكانت في محنة من المحن التي انتابتها خلال الاحتلال الفِرنسيّ ، فوقف الشّاعر في حفل تكريم أقيم للوفد يُنشد الأبيات التالية[13] :

أَفَقْنا على صوتٍ يَرُوعُ ، مجلجلٍ ، فقلنا : (دِمَشْقُ الشّام) في القيدِ تزأرُ
يَحِزُّ بساقَيْها الحديدُ ، ومالَهُ إذا هِيَ لم تغضَبْ على القيد – مَكْسِرُ

ونسب الشّاعر (دمشق) إلى (معاوية بن أبي سُفْيانَ) مؤسّس الدّولة الأُمَويّة في (الشّام) ، وتساءل قائلاً :

---

(11) أوفدت الحكومة العراقية الشاعر الى مصر ، ليدرس قوانين الاوقاف ومناهج الأزهر الشريف التعليمية ، وسلكته في الوقت نفسه في سلك وفد النواب ، ووفد الطلاب ، ليكون من السنتها في المحافل وفي الصحافة ..

(12) القصيدة في ٤٣ بيتاً منشورة بدءاً من الصفحة ١٨٦ من الديوان تحت عنوان « أمة وحدت هوى وسبيلا » .

(13) القصيدة في الصفحة ١٩٠ من الديوان .

مُعاويَــةٌ . . لم تعرفِ الذُّلَّ ساعةً فكيفَ على الذُّلِّ المُطاولِ تَصْبرُ ؟
أسيّدةٌ يستامُـها العِلْجُ مركبـاً من الذُّلِّ ؟ هذا الحادثُ المُتنكِّرُ !

ثُمّ أشار الشّاعر إلى (جنّات دِمَشْقَ) ينعم بها المستعمر المحتلّ ، وأهلُها بين منفيٍّ ومُشرَّدٍ ، فقال :

بنفسِيَ من جنّـاتِ عَـدْنٍ خمائلاً على بَرَدَى من نَعْمةَ الحُسْنِ تُزْهِرُ
أيطرُقُها من مارد الإنْس عابثٌ ويغمرُها من مائر النَّقْع أكدرُ ؟
وواغِلُـها في كُلّ روضٍ مُنَعَّمٌ وآهِلُـها في كُلّ مَنْفىً مُغَوَّرُ

وختم الشّاعر قصيدته بحثّ العرب في مختلف أقطارهم على الاتّحاد والتَّمَسُّك بمبادىء الإسلام ، قائلاً :

لَعَمْرُ العُلَى لن يبلُغَ (العَرَبُ) العُلَى وهُمْ فِرَقٌ شَتَّى وشَمْلٌ مُدَمَّرُ
ألا فاسلُكُوها (وَحْدَةً عربيّةً) لها من (هُدَى الإسْلامِ) رُوحٌ ومَظْهَرُ

*

وليس من عجب في أن نرى الشّاعر ، الّذي أحبّ (دِمَشْقَ) وأهلها ، وافتتن بطبيعتها وجَمالها ، وغَرَّدَ مع بلابلها ، وغَنّى مع خريرِ مياهها ، يسجّل لهذه المدينة صنيعَها ، يومَ زحفت لتودّع (ياسين الهاشمي) : ابن بغداد ، وقد ضَنَّتْ حكومتها على ثراها أن يضُمَّ رُفاته ، فحنت عليه (دمشق) ، وكَرَّمَت (جهاده) في سبيل (العروبة) و (الوحدة العربيّة) ، وجعلت مثواه في أكرم بقعة منها إلى جانب بطل الإسلام ، منقذ القُدْس (صلاح الدِّينِ الأيُّوبيّ) ، قال الشّاعر(١٤) :

---

(١٤) من قصيدة طويلة عنوانها (ملحمة الانقلاب الشعوبي) انشدها في احتفال كبيرمشهود ، أقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ ، بعد أن دال الحكم الشعوبي الذي دهم العراق في أواخر عام ١٩٣٦ ، وشاركت
=

باتَ (العِراقُ) على شَجْوٍ يُكابِدُهُ   رَهْنَ السَّلاسلِ ، يشكو ليلَ مِحْيارِ
وباتتِ (الشّامُ) في أوْجاعِ مكتئبٍ   يمشي بهـا الحُزنُ في سهلٍ وأَوْعارِ
شجا (بني عبد شمسٍ) أَنْ مضى قَمَرٌ   من(هاشم) لم يَخُنْهُ كَسْفُ أنوار
كأنَّ(مروانَ) خلفَ النَّعْش منجزَعٍ   أُصيب في مُلكه الغالي بمُنْهارِ
مِنْ حولِه زُمَرُ الأملاكِ في حَشَدٍ   كأنّما هي في تشييع (عَمّارِ)
في موكبٍ يَحْسِرُ الأبصارَ مائِجُهُ   تخالُهُ طافياً في دمعهِ الجاري
كُلُّ البلادِ مناحاتٌ وأَرْدِيَةٌ   سُودٌ على أبيضِ الأثوابِ مِعْطارِ
ملهوفة ، تَتَوافى لِلعَزاءِ بهِ   قَوافِلاً بينَ وُرّادٍ وصُدّارِ

*

لئن حُرِمْتَ ثَرَى (بغداد) تَنزِلُهُ   وما كمثْلِ ثَراها طِيبَ أَبْشارِ
لقد نزلتَ ثرى أهلٍ ذوي رَحِمٍ ،   كَرَفْرَفِ(الخُلْدِ) ، لميدنس بأَوْضارِ
زاكٍ ، ثوَى السُّمَحاءُ الطّاهِرون بهِ   من كُلِّ خَيِّرِ قومٍ وابْنِ أخيارِ
من نازليهِ (صَلاحُ الدّينِ) .. أيُّ فتىً   صانَ الحِمَى من صَليبيّينَ خُتّارِ
جاوَرْتَهُ ، فتباهَى أنْ غَدَوتَ له   جاراً ، ويفرَحُ مِسْعارٌ بمسعارِ (١٥)
جارانِ ..فاخرَتِ (الشّامُ) السّماءَ بأنْ   باتا بها قَمَرَيْ سارِينَ نُظّارِ
يُسْتَهْدَيانِ إلى سُبْلِ العلى أبداً ،   فَيَهْدِيانِ ، وما هادٍ كغَرّارِ
يُريد لِلخَيِّرينَ الأَرْذَلُونَ أذىً ،   ويُكْرِمُ الخَيِّرينَ الخالقُ الباري

*

= فيه ــ الى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين ــ وفود رسمية وشعبية من الأقطار العربية ، بينها نفر من أعيان الخطباء وكبار الشعراء . والقصيدة في ١٢١ بيتاً ، وقد نشرت في الديوان بدءا من الصفحة ٧٣ .

(١٥) مسعار : شجاع يسعر الحرب دفاعا عن قومه .

وتعدّدت زيارات الشّاعر (دمشق) : يقضي فيها فصل الصّيف ، يتمتّع بهوائها العليل وبمناظرها الخلابة ، متنقّلاً بين رياضها ومُتَنَزَّهاتها ، محاطاً بنُخْبة من أبنائها المقدّرين لفضله وأدبه ، حتّى إذا كان صيف سنة ١٩٣٧ أقام الأستاذ الرَّئيس (محمّد كُرْد عليّ) حفل تكريم للشّاعر ، وكان (المجمع العلميّ العربيّ) قد انتخبه عضواً فيه[١٦] ، وفي هذا الاحتفال أنشد رائعته في (دمشق)[١٧] :

مَنْ عَذيرٌ من الهوى ومُجيرُ ؟ فضَحَ الشَّوْقُ ما أجَنَّ الضَّميرُ
أنا في قبضة الجمال . . فخَوْدٌ تستبيني ، وروضةٌ ، وغَديرُ

وبعد هذا الاستهلال الرّائع الّذي غلب الشّاعر فيه شوقُه إلى (دمشق) ، وبواعث حبّه لها ، أخذ يصف مفاتن الطّبيعة فيها والجمال الآسر ، قائلاً :

هذه (جِلّقٌ) . . تباركَ ربّي ! بَلَدٌ طيّبٌ ، وربٌّ غفُورُ !
الهوى ، والهواءُ ، والجدولُ الرَّقْـ ـراقُ ، والرَّوْضُ ، والسَّنا ، والحُورُ
حيثُما تَغْتَدِ ، فروضٌ أَرِيضٌ عنبريُّ الشَّذا ، وماءٌ نَميرُ
وظِلالٌ ممدودةٌ وَهْيَ تَنْدَى وشُعاعٌ يَرِفُّ وَهْوَ مُنيرُ
من سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَها ومن الزَّهْـ ـرِ . . دَنانيرُ عَسْجَدٍ ، وعبيرُ

ويبدع الشّاعر في وصف جوّ (دمشق) وما تُورثه في نفوس عشاقها ، قائلاً :

يُقْتَلُ القَيْظُ في ذَراها . ولكِنْ في ذَراها يحيا الهوى ويَسُورُ
جِئْتُ آوي من الحَرُور إليها فإذا في الحشا يَشِبُّ الحَرُورُ
أنا . . منها ، ومن مَهاها اللّواتي يَتَقَتَّلْنَ رِقّةً ، مسحورُ
كُلُّ بيضاءَ في لَواحِظَ سُودٍ رَفَّ في خَدِّها الدَّمُ المُسْتَحيرُ

---

(١٦) في سنة ١٩٣١ .
(١٧) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ٣٢٤ .

في قَوامٍ لَدْنِ المَجَسَّةِ رَيَّا نَ ، وخَصْرٍ من الضَّنَى يستجيرُ
وصِباً ناضِرِ الشَّبابِ . . غَذاهُ تَرَفُ العيشِ ، والنَّعيمُ الوَثيرُ
وأديمٍ مُنَعَّمٍ في حَبِيرٍ يُوهِمُ العَيْنَ ماؤُهُ والحَبِيرُ
لمَعا . . كالسَّرابِ شَفَّ ، فلم تَدْ رِ : أماءٌ لألاؤُهُ أمْ نُورُ ؟
تنفُثُ السِّحْرَ في الحَلْيِ ، فيَشْجَى وتُثِيرُ الهوى بـه ، فَيَثُورُ
ولقد زانَها النُّفُورُ ، وحُسْنُ الـ حُسْنِ في الغادة العَرُوبِ النُّفُورُ
كَرَّمَ اللهُ وَجْهَ كُلِّ نَوارٍ صانَها الطُّهْرُ والحياءُ الوَقُورُ
ليَ من هيكلِ الجَمالِ المعاني ، يَجتَليها قَلْبي،ويَذْكُو الشُّعُورُ

ويمضي الشّاعر بعد هذا الوصف البديع لما فعله الجمال في نفسه ، إلى تحديد (مُتَنَزَّهات دِمَشْقَ) التي ملكت عليه لُبَّهُ ، فيقول :

وَطَنُ العُرْبِ ،جَنَّةٌ .. و(دِمَشْقٌ) رَفْرَفٌ أَقْدَسُ المَطافِ طَهُورُ
شَرِقَتْ بالرُّؤا مَسارِحُها الخُضْـ ـرُ ، ورَوَّى نَعيمَهُنَّ السُّرُورُ
رُبَّ نادٍ ، تَخِذَتْهُ في الرَّوابي أقرأ الحُسْنَ منه وَهْوَ سُطُورُ
فعلى (الغُوطَتَيْنِ) والشَّمْسُ تبدو وعلى (النَّيْرَبَيْنِ) وَهْيَ تَغُورُ
فإذا (جِلَّقٌ) رِياضاً وُدوراً كالمصابيحِ حَفَّها الدَّيْجُورُ
عالَمٌ . . من زَبَرْجَدٍ ، طاف بالـ ـدُّرِّ ، وأذْكاهُ بالرُّوَاء النُّورُ
ساحِرُ المُجْتَلَى . . أطَلَّ عليه (قاسيونٌ) كأنَّهُ مذعورُ !
يَغْرَقُ الحِسُّ في سَناه ، ويَفْنَى في تَهاويلِ سِحْرِهِ التَّفْكيرُ

ويصف الشّاعر (ليالي دمشق) بعدئذٍ ، فيقول :

أنا إنْ أنسَ لستُ أَنْسَى لياليَّ إذِ البَدْرُ ضاحِكٌ والثُّغُورُ
وكأنَّ الأكوانَ في دافقِ النُّو رِ بُحُورٌ قد أغرقتها بُحُورُ
يمرَحُ القلبُ في سِناها كما يَمْـ ـرَحُ في الماء سابحاً عُصْفُورُ

قد تَفَرَّدْنَ بالصَّباحةِ ، لولا وَجَنَاتٌ نازَعْنَها ونُحُورُ

ثم يخصّ الشّاعر ما حبا الله (دمشق) من (طبيعة فاتنة) بهذه الأبيات :

حبَّذا (الشّامُ) ماؤها وهواها ومَسارِي أنهارِها والقُصُورُ
ومَيادينُ حُسْنِها وَهْيَ شَتَّى ومغاني اللذّاتِ وَهْيَ كثيرُ
جادَها الغيثُ من مَعاهِدَ .. لا اللُّطْـفُ عَدَاها ، ولا النَّعيمُ الحبيرُ
مُحْسَنات الأوقاتِ ، حتى ضُحاها وَشَّحَتْهُ بلُطْفِهِنَّ البُكُورُ
وبنفسي خَرِيرُ (أنهارِها السَّبْـعَةِ) دَوّامةً عليها الطُّيُورُ
تتلوَّى كالأَيْنِ رِيعَ ، وتَهْتَـزُّ ارْتِعاشاً ، وترتمي ، وتمورُ
وَهْيَ آناً في السَّهْلِ تعدو ، وآناً في الرَّوابي المُسَلْسَلاتِ تُغِيرُ
تغمرُ (الغُوطَتَيْنِ) بِشْراً وزَهْواً مثلَما يَغْمُرُ النُّفُوسَ الحُبُورُ
وعلى صوتِها الطُّيُورُ تَغَنَّى ولقد يُطرِبُ الطُّيُورَ الخريرُ
عَشِقَتْ لَحْنَهُ ، وللماء لحنٌ يُسْكِرُ السَّمْعَ جَرْسُهُ المخمورُ
حيث تغدو يُلْهِيكَ منها سَماعٌ ومن الرَّوْضِ مُؤْنِقٌ منضورُ
عُرُسٌ .. قام للطَّبيعَةِ فيها يَسْتَخِفُّ الإنسانَ وَهْوَ وَقُورُ
تَهْزِجُ الطَّيْرُ والأَناسِيُّ فيه ، ويَمُور السَّنا ، ويذكو العَبِيرُ

وبعد هذا الوصف المترف لجنات دمشق وأنهارها ، وغناء طيورها ، يقف الشّاعر لحظة ، ويقول :

قِفْ تَمَتَّعْ ممّا تَراهُ قليلاً ، وقليلٌ مِمّا تَراهُ كثيرُ
للأنوفِ الشَّذا أريجاً ، وللِسَّمْـعِ الأغاني ، ولِلّحاظِ البُدورُ !

*

وحين كانت (أعراس الشّام) سنة ١٩٤٧ ، بعد أن مضى عام كامل على جلاء المستعمر عن ثراها الطّيّب ، أحبّ شاعرنا الكبير أن يهنئ (دمشق) في أعيادها ، ويشكر لأبنائها حفاوتهم به ، فأعدّ خريدته (دِمَشْقُ في ذكرى

الجلاء)[١٨] ، وأنشدها في (دار المجمع العلميّ العربيّ) :

يانسمةً خطرَتْ منأرض(جَيْرُونِ) ... حُيّيتِ عاطرةً ، جاءت تُحَيّيني
بَكَرْتِ ، والفجرُ في أوْضاحِ فاتنة ... تَبَرّجَتْ لِفتَىً هَيْمانَ مفتونِ
هَلْ أنتِ للوافدِ المشتاقِ حاملةٌ ... من رَوْح أهلِكِ أنفاسَ الرّياحينِ ؟
الِلينُ واللُّطفُ والرَّيّا الّتي انبعثت ... رُسْلُ الأحبّـةِ تلقاني وتدعوني
(بنو أُميّةَ) .. مازالوا كما خُلِقُوا ... بنو المكارم والآداب واللـيـنِ
لاقَيْتُ منهم كلألاء الضُّحَى غُرَراً ... هَشّتْ إليّ تُحَيّيني وتُحْييني
من كُلّ ِ ناصيةٍ زهراءَ لامعـة ... كَعَسْجَدٍ تحتَوَقْدِ الشّمْسِ مفتونِ
أصبحتُ فيهم تهاداني سَراتُهُـمُ ... كأنّني مُصْحَفٌ في بيت ذي دينِ
أنا المُفَضّلُ بالنُّعمَى ،ومن عَجَبٍ ... أَنْ جاء يشكُرُني من باتَ يَقْرِيني !
عُوِّدْتُ كُلّ جزيلٍ من فواضلهمْ ... قِدْماً ، وكُلَّ وِدادٍ غيرِ مظنونِ
أنا الشّكُورُ على ما قد خُصِصْتُ به ... من الأيادي ، وما شكري بِمَمْنُونِ
سيذكُرُ الدّهْرُ عنّي كُلَّ سائرة ... من الثّناء عليهِمْ في الدّواوينِ
قد أَوْسَعُونيَ إجلالاً وتَكْرِمةً ... فِجئْتُ أُوسِعُهُمْ مدحي وتلحيني

ثم غفر الشّاعر للّدهْر مالاقاه من صروفه ، تكرمة لدمشق ، ذاكراً مقامه في (جبل قاسيون) المطلّ عليها ، واصفاً روعة تلك المناظر ، قائلاً :

غَفَرْتُ للدّهْر أيّاماً .. سَلَفْنَ له ... لمّا أتانيَ في (الفَيْحاءِ) يُشْكِيني
لي في خمائِلها الخُضْر الّتيحَسُنَتْ ... عُلْيا المَقاصير من سُكْنَى الميامينِ
من تحتها (بَرَدَى) نَشْوانُ مُطّرِدٌ ... بدافقٍ من رَحيقِ الخُلْد مضنوني[١٩]
كأنّهُ ،وشُعاعُ الشّمْسِ ضاحكهُ ... فِرِنْدُ سيفٍ صقيلِ الوجهِ مسنونِ

---

(١٨) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٩٢ .
(١٩) مضنوني : نسبة الى « مضنونة » ، وهي بئر زمزم في بيت الله الحرام بمكة .

تَنضَّرَتْ حولَهُ الدُّنيا به ، وزهت بزُخْرُفٍ من لباس الحسن موضُونِ
ما أَجْمَلَ الأَيْكَ في شَطَّيْهِ حانيةً من الحفاوة في أثوابِها الغِينِ !
تلك المفاتنُ .. شاقت كُلَّ ساجعة فَهَيَّجَتْها بأَلْحانٍ أفانينِ
أكْرِمْ به مُنْبِتاً زَهْراً ، وفاكهةً شَتَّى ، ومُسْدِيَ خَيْراتٍ وماعونِ !

ثمّ تساءلَ الشّاعر عن مفاتن (دار النعيم) الّتي لا تخلو منها (دمشق) قائلاً :

أيُّ المفاتنِ في دار النَّعيم.. خلتْ منها (دمشق)؟ وأيُّ الرَّبْرَبِ العينِ ؟
خميلةُ الله .. ما اهتزَّ الثَّرى طرَباً بمثل ما طاف فيها من تزايينِ
كُلُّ ضَحوكٌ على ضاحي مَشارِفها زُهْرُ السَّماء وأزْهارُ البساتينِ
كأنَّما الْجَوُّ ، إذْ يَنْدَى بهاعِبقاً ، لَطيمةٌ نُشِرَتْ من عِطْرِ دارينِ (٢٠)

ثمّ هنّأ الشّاعر دمشق (جلاء الغاصب) عنها ، قائلاً :

يادارَ (مروانَ) .. دام البِشْرُ مؤتلقاً على جَبينِكِ لِمَّاحَ التَّلاوينِ
كَرَّمتِ مَجْدَكِ أنْ لم تعقِدي عَلَماً إلا على فَرْقِ بَرٍّ منك ميمُونِ
ستذكُرُ الدّولةُ الرَّعْناءُ مُعْتَركاً تَعَضُّ منه يَدَيْ نَدْمانَ محزونِ
خَرَجْتِ منه كنَصْلِ السَّيْف منصلتاً يزهو ، وباءَتْ بخِذْلانٍ وتوهينِ
ياليتَ عَيْنَيَّ ، لمّا أُجْلِيَتْ ، شَهِدَتْ بِشْرَ الْجِنان بإجْلاء الشَّياطينِ
من كُلِّ أصْهَبَ .. كان الكِبْرُ شارتَهُ يرمي بَنيكِ بطَرْفٍ منه مسنونِ
فنَكّس اللهُ بالإذلالِ هامتَهُ وعادَ خَزْيانَ يمشي مَشْيَ موهونِ !
لا يَرْفَعُ اللَّحظَ إلاوَهْوَ يَخفِضُهُ أعجِبْ بلحظٍ .. بخَدِّ الأرض مقرونِ !

وأنهى الشّاعر قصيدته مخاطباً (دمشق) ، داعياً إيّاها إلى التَّمَسُّك بعروبتها وإسلامها ، لتَصُونَ جمالها الّذي يفتديه بنفسه ، قائلاً :

---

(٢٠) اللطيمة : وعاء المسك . ــ دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب اليها المسك من الهند .

يا حُرَّةً .. لم تَدِنْ يوماً لآسِرِها ... ويا فَتاةَ المَطاعيمِ المطاعينِ
إنَّ العُرُوبةَ والإسْلامَ .. مافَتِئا ... هُنا بِواديكِ في عِزٍّ وتمكينِ
في جبهة الفَلَكِ الأعلى مَقامُهما ... منه ، وفي مَرْبَأ الشُّمِّ العَرانينِ
هُما جَناحاكِ .. مَدَّ الله ظِلَّهُما ... على البَرِيَّةِ من دُنيا ومن دِينِ
صُوني جمالَكِ في الدُّنْيا بسِرِّهما ... يَصُنْكِ من دَرَكاتِ الخَسْفِ والهُونِ
ما يبتغي (الغرب) من فَيْحاءَ وارفةٍ ... تعيشُ في كَنَفٍ للدَّهْرِ مأمونِ ؟
شَمّاءُ .. تَفْرَعُ هامَ البَغْيِ عِزَّتُها ... بأساً ، وتَجْبَهُ عُدْوانَ المَهاجِينِ
وَقَتْ (دمشق) الرَّزايا رحمةٌ ، برأت ... (دِمَشْقَ) من نفحاتِ اللُّطْفِ واللينِ
نفسي فداءُ جمالٍ . . طالما نَعِمَتْ ... نفسي به في ليالي عيشيَ الجُونِ !

*

ولما وقعت حرب حزيران ١٩٦٧ ، تفجَّرَ الألَمُ الّذي استولى على الشاعر قصيدةً طويلةً ، ذكر فيها (دمشقَ) ، مشيداً بجهادها ، مشيراً إلى دخول القائد الفرنسي (غورو) مدفن (صلاح الدّين الأيُّوبيِّ) ومخاطبته الضَّريح قائلاً : « نحن حَفَدَةُ الصَّليبيّين هنا ياصلاح الدّين » .

قال الشّاعر(٢١) .

وأينَ في (الشام)«غورو» في جَحافِلِهِ ... يُغيرُ وَهْوَ يَدُكُّ السِّلْمَ تذليلا ؟
بل أين في (القدس) «أللنبي» وقد عَبَثَتْ ... رُعُودُهُ جَنَباتِ «القُدْس» تو هيلا(٢٢)
نَشْوانُ من صَلَفٍ ، مَلآنُ من حَنَقٍ ... يجُرُّ سيفاً على الغَبْراءِ مصقولا
يا شاهِرَ السَّيْفِ مَزْهُوّاً بباطِلِهِ ... وعارِضَ الجيشِ بعدَ الجيشِ تحفيلا

---

(٢١) من قصيدة طويلة جاوزت ١٥٠ بيتاً ، عنوانها : «حرب حزيران ١٩٦٧» ، وهي منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٦٣ .

(٢٢) أللنبي : قائد الجيش الانكليزي الذي فتح القدس في الحرب العالمية الأولى، وقد قال في معرض الفخر : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » .

خَلِّ الغُرورَ . فإنَّ الحَقَّ مابَرِحَتْ شَباهُ تَرْجِعُ حَدَّ السَّيفِ مفلولا
قضى له الله بالعُقبى.. إذا صَحِبَ الـ إيمانَ والصَّبْرَ ، وَعْداً منه مكفولا
يَرْمي به باطلاً منه فيَدْمَغُــهُ يا .. طالمـا دَمَغَ الحَقُّ الأباطيلا
إنّ الحُرُوبَ سِجالٌ بَيْنَنا أبَـداً كَأنَّها الدَّيْنُ في اللَّأواءِ ممطولا
إنْ لم تكونوا لنا سِلْماً، نكن لكُمُ حَرْباً .. تبادرُكم بالموت تعجيلا
إنّا سنُلْحِقُ بالماضين حاضِرَكُمْ مِمَّنْ يَجِيءُ حَنِيقَ الصَّدْرِ مشكولا
لَنَصْبِرَنَّ ، كآباءٍ لنـا صَبَرُوا صَبْراً .. يُعيدُ سَوادَ الليل تحجيلا
نحن الجواهِرُ .. ماهانت معادِنُنا على الزَّمانِ كُماةً أو مَعازِيـلا

❋

هذا هو الشّاعر البغداديّ الكبير ، الّذي محَضَ (دمشق) الخالدة الحُبَّ كُلّه ، وهذه هي (دمشق) بجمالها ومفاتنها تَزينها غِلالة من حبّ الشاعر وإعجابه .

❋

إنّ (شعر الأثريّ) نموذج حديث للشّعر الأصيل في ألفاظه المنتقاة ، ولغته المشرقة ، وأسلوبه القويم ، وجَرْسه المطرب . وشعره في (دمشق) خير دليل على ما حبا الله الشاعر من رَهافة الحسّ ، ورِقّة الشُّعُور ، وتذوُّق للجمال ، ودليل ناصع على مايملكه الشّاعر من أدوات استطاع معها الإبداع في وصف الجمال وتصوير مايفعله في نفوس المحبين .

حفظ الله (شاعرنا الكبير) ذُخْراً للضّاد أمّ اللُّغَى .

وحفظ الله (دِمَشّقَ) مصدراً للحُبّ والإلهام .

د . عدنان الخطيب

نائب رئيس مجمع اللغة العربية / دمشق

الشعر*

الشعرُ .. ما روّى النفوسَ معينُه
وجرت برقراقِ الشعورِ عيونُه
وصفت كلألاءِ الضياءِ حروفُه
وزهت بوضّاءِ البيانِ متونُه
سألوهُ القسماتِ ، فتانُه الرُّوا
تزهو صبا الفصحى الطّريرَ رصينُه
حرُّ المذاهبِ .. لا يشوبُ أصولَه
كدرٌ ، ولا واهي اللغاتِ يشينُه
ابنُ الحقيقةِ ، والحقيقةُ نهجُه ،
والصدقُ في أربِ الحياةِ خدينُه
العبقريةُ نقشُه ، والبابليـ..
..ـةُ فعلُه ، وصوى الطرافةِ دينُه
تجري على سننِ الجلالِ ظلالُه
ويرودُ أوضاعَ الجمالِ يقينُه

(*) مثال من خط الشاعر صاحب الديوان .

وتُريغُ أسبابَ الحياةِ شمالُهُ

وتروحُ صائنةً لحقِّ يمينُهُ

غردٌ .. كصدّاحِ الكنارِ، مُسادِقٌ

نغمَ الطبيعةِ، راقصٌ موزونُهُ

وكما تشفُّ عن الشرابِ كؤوسُهُ

لمماً، تُبينُ عن الضميرِ لُحونُهُ

دلُّ الحسانِ الغانياتِ فنونُهُ

وخدودُهُنَّ الناعماتِ فتونُهُ

يَتفتّحُ طلقَ الروحِ في مضمارِهِ

ويروحُ تلعبُ بالعقولِ فنونُهُ

مِزمارُ أوطارٍ، وحادي أمّةٍ

يحدو على شرفِ الحياةِ مُبينُهُ

إنْ راقصَ الآمالَ أنعشَ بائساً

وارتاحَ مكروبُ الفؤادِ حزينُهُ

أو أنَّ مكتئباً ببرحِ شجونِهِ

أورى الجوى في سامعيهِ أنينُهُ

أو حنَّ مشتاقاً إلى أوطارِهِ.

بعثَ المراحَ إلى النفوسِ حنينُهُ

أو رنّة بالشّذرات من تشبيبه

أذكى أوارَ العاشقين رنينُهُ

أو هاجَ غضبانَ الحفيظة ثائراً

بعثَ الجبانَ إلى الوغى تلحينُهُ

هتفُ الطُّغاةِ .. إذا كوى متغطرساً

ألوى وأقطعَ طرفُهُ وجبينُهُ

يمضي .. وفي التّاريخ باقٍ وشمُهُ

ويَظلّ وهْوَ طريحُهُ ولعينُهُ

يزكو ويخلدُ من سَرِيِّ حروفه:

مأمونُهُ في صدقه وأمينُهُ

ويموتُ مخنوقَ الصّدى من فوره

مكذوبُهُ ، ودعيُّهُ ، وأفينُهُ

*

راودتُ أحلامَ الشّباب .. فلم أجدْ

كالشِّعرِ ، تُدْنيها إليَّ فنونُهُ

تَرِدُ على حَرّ الشِّغافِ ، وتَبْتَسِمْ

كيدِ "المسيح" رؤومُهُ وحنونُهُ

أتنوّرُ الصّبواتِ بين رياضِه

وظلالُهُ ميّادةٌ وغصونُهُ

تندى .. فيذكي بردُهُ حرارتي

ويهيج بي شوقُ الهوى وشجونُهُ

ويعودُ بي سحرُ الخيالِ إلى الصِبا

ويطيرُ بي من فتنةٍ مجنونُهُ

أنا، والصِبا، والشِعرُ .. حُلْمٌ حالمٌ

مرحتْ بأهدابِ الجفونِ فتونُهُ

طيفٌ .. أضافَ من الشبابِ طلاوةً،

لو دامَ لي ذاك الشبابُ وحينُهُ

زمنٌ تبدَّدَ، والشبابُ وراءَهُ

جارٍ، وآفاتُ المشيبِ تخونُهُ

ولّى كما خفقَ السرابُ، فعادَ من

أوهامِهِ مخدوعُهُ وغبينُهُ

وصحوتُ أستبقي القريحةَ لواعجٍ

في جانبي .. يخلو له، ويعينُهُ

أين الجديدُ البِكْرُ .. ليس بطالعٍ

مَشياً، وليس بناصلٍ تلوينُهُ ؟

الواثبُ الروحِ، الأصيلُ شعورُهُ

وخيالُهُ، ونزوعُهُ، ويقينُهُ

تمتصُّ من خمرِ البيانِ عروقُه ،

ويُجِلُّه إيقاعُه ، وتزينُه

زاهٍ بأبكارِ التخيّلِ ثوبُه ،

لا عُورُهُ نتّاسةٌ ، أوْ عُونُه

يَشتدُّ سِحرُ الحُسنِ في أعطافِه ،

وتَتيهُ منهُ رقيقةٌ ومتينةٌ

وكأنّما سُقِيَ الرّحيقَ مُعَلّلاً

فتورّدتْ وجَناتُهُ وعيونُه

[illegible]

٦/١٣٩١هـ
٧/١٩٧١م

البابُ الأوَّلُ

يَنَابِيعُ الفَيْضِ

إلهيات

الله .. مناجاةٌ وتسبيحٌ

قلبي .. بغيرِك لَمْ يَرِفَّ شَغافُهُ … يا ربِّ ، فاجْنُبْ حُبِّيَ الأخطارا(١)

عن كُلِّ وَجْهٍ قد صَرَفْتُ عبادتي … وعَبَدْتُ وَجْهَكَ وَحْدَهُ مختارا

لا أَآْتَلي فيما خلَقْتَ تَأمُّلاً … لأراكَ ثَمَّ مَعَ الخفاءِ جِهارا(٢)

أَعطيتَني بَصَراً يُشاهِدُ رَوْعَةً ، … وبَصِيرَةً تَجْلُو سَناكَ بِدارا

منكَ الوُجُودُ بِدايَةً ، وإليكَ بَعْـ … ـدُ نِهايَةً ، وبِكَ اسْتَقَرَّ قَرارا

لا سِتْرَ دُونَك . إنّما تَعْمَى النُّهَى … فَتَضِلُّ عنكَ ، وتَسْدِلُ الأستارا

أَشْرَقْتَ في جُمَلِ الوُجُودِ ، فرأْرأَتْ … عَيْنِي لَها . . تَتَنَوَّرُ الأنوارا(٣)

بَهَرَ الجَمالُ بَدائِعاً ورَوائِعاً … وعلا الجَلالُ مَهابَةً ووَقارا

أَنْتَ المُوَحِّدُ صانِعاً ومُدَبِّراً … تَهَبُ الحياةَ وتُمْسِكُ الأقْدارا

ولَرُبَّ «لُؤْلُؤَةٍ» ذَرَأْتَ ، كأنّها … تسبيحةٌ لكَ أَوْ صَلاةُ عَذارَى(٤)

---

(١) الشغاف : سويداء القلب وحبته .

(٢) لاآتلي : لا أقصر .

(٣) رأرأت : حدقت وحددت النظر . ـ تتنور الأنوار : تتأملها وتبصر بها .

(٤) ذرأت : خلقت .

ضَوْءٌ .. تَجَسَّدَ فتنةً في هَيْكَلٍ بَهِجٍ ، جلا سِحْراً ، وأَثْقَبَ نارا
أَجْمَلْتَ فيها خَيْرَ ما أَبْدَعْتَهُ في كائناتِك حِلْيةً وشِوارا[٥]
تَشْجي الخَلِيَّ فلا يُطِيقُ تَجَلُّداً ويُجِيلُ فيها الشّاعِرُ الأفكارا[٦]

*

يا رَبِّ .. أَنْتَ بما أُكابِدُ من هَوًى أَدْرَى ، وفيمَ أُشَبِّبُ الأشْعارا
نَظَرِي بأَوْضاحِ الصَّباحةِ عالِقٌ وتفكُّري في كُنْهِ سِرِّك دارا[٧]
وهوى ضميري أَنتَ فيما أَجْتَلي وبما أُغَنّي في هَواهُ هَزارا[٨]
فَنِيَتْ بِأَنْوارِ الْجَلالِ سريرتي شوقاً ، وتسبيحاً له ، وسِرارا[٩]
للهِ سبَّحَ في السَّماواتِ الْعُلى والأرْضِ ما يَبْدُو وما يَتَوارى

* * *

---

(٥) الشوار : الجمال الرائع ، والزينة .
(٦) تشجي الخلي : تهيج شوق الخالي البال من الحب
(٧) كنه السر : جوهره وحقيقته .
(٨) الهزار : طائر حسن الصوت .
(٩) السرار : المناجاة .

سبحات وإشراق

❋

فِتَنُ الطَّبيعةِ ، هل لها من واقِ ؟ … والسِّحْرُ فيها ، هَلْ لَهُ من راقِ ؟[١]

أَنْظُرْ بعيني مثلَما أنا ناظِــــرٌ … تَعْرِفْ هَوايَ وما أرَى وأُلاقي

واسْأَلْ فُؤادَكَ : هل أَحَبَّ وما سلا … كفُؤادِيَ المُتَوَلِّهِ الخَفَّاقِ ؟[٢]

قلبي يُحِبُّ ، وللصَّباحةِ رَوْعَــةٌ … تعنو لِصَوْلَتِها نُهَى العُشَّاقِ[٣]

ما إنْ يُفيقُ من الصَّبابة سَكْرَةً ، … واهــاً له من والِهٍ تَوَّاقِ ![٤]

أَلِفَ الهَوَى أَسْراً ، فلو كُسِرَتْ له … أَطْواقُهُ لاشْتاقَ للأطــواقِ !

هَيْمانُ بالحسْنِ المُدِلِّ بزَهْوِهِ ، … والحُسن يَخطَفُ مُهْجَةَ المشتاقِ[٥]

نَشْوانُ من بَهَحاتِهِ ، فكأنَّــهُ … قد عَبَّ من كأسٍ لَهُنَّ دِهاقِ[٦]

متفكِّرٌ في كُنْهِ كُلِّ خَليقَــةٍ … كيف استقامَتْ في المثالِ الرّاقي ؟[٧]

---

(١) الراقي : صاحب الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها من السحر ونحوه.

(٢) المتوله : الشديد الحزن ، المتحير .

(٣) تعنو : تخضــع .

(٤) واهاً له : كلمة تلهف . ــ الواله : كالمتوله . ــ التواق : المشتاق الشديد الشــوق .

(٥) هيمان : محب عاشق . ــ المدل : المتدلل ، يقال : أدل عليه ، فهو مدل : انبسط ، ووثق بمحبته فأفرط عليه . ــ الزهو : الكبر والتيه. ــ المهجة : الروح .

(٦) نشوان : سكران ظاهر النشوة . ــ كأس دهاق : ممتلئة .

(٧) كنه الشيء : جوهره ، وغايته ، وقدره .

يُسْتَشْرِفُ المكنونَ في أطْوائِها ... من قُدْرَةٍ خَلّاقةٍ وحِذاقِ[٨]
كُلٌّ يُسَبِّحُ في السَّماواتِ العُلَى ... والأرضِ للمتفرِّدِ الخَلّاقِ
البارِيء الصُّوَرَ البدائعَ .. وَجْهُهُ ... في صُنْعِها مُتَألِّقُ الإشراقِ[٩]
ولِوَجْهِهِ عَنَتِ الوُجُوهُ، وسبَّحَ الـ ... ـمَلَكُوتُ من بَهْرٍ ومن أشواقِ

*

يا ربِّ! أدْرِكْ خافقي، وقد التَظَى ... بالحُبِّ، أن يَفْنَى من الإحراقِ[١٠]
أنامِنكَ، من نفحاتِ لطْفك، فارْعَني ... في حُبِّيَ الطّاغي وفي استغراقي
قد ذُبْتُ في نُورِ الجَمالِ، فإنّه ... عن نُورِ ذاتك شَفَّ في الآفاقِ:
في الجمرةِ الحمراءِ تَسْبَحُ في العلى ... في النَّيِّرِ الخَصِرِ الثَّرَى الأَلاقِ[١١]
في الزّاهرات على الدُّجَى كلآلِيء ... نُثِرَتْ فَرائدُها على أطباقِ[١٢]
أو كالدَّراري في ثُغُورِ فَواتِنٍ ... أغْرَبْنَ في البَسَماتِ عندَ تلاقِ[١٣]
في الشّامخ الذَّرْواتِ. في المُتَبَطِّحِ الـ ... أكناف. في المُتَسَلْسِلِ الرَّقْراقِ[١٤]
في ناضِرِ الجَنّاتِ. في أَرَجِ الشَّذا. ... في الوَرْدِ. في الوَجَناتِ. في الأحداقِ
في ساجعٍ غَرِدِ الهوَى مُتَقَلِّبٍ ... في الجوِّ. في متخايلٍ صَفّاقِ[١٥]

---

(٨) يستشرف الشيء: يتفقده ويطلبه. ـ الحذاق: الحذق، وهو المهارة في الشيء.
(٩) البارىء: الخالق.
(١٠) الخافق: القلب. ـ التظى: تلهب.
(١١) الجمرة الحمراء: الشمس. ـ النير: القمر المنير. ـ الخصر: البارد. الألاق: الشديد اللمعان.
(١٢) النجوم الزاهرات: اللامعات.
(١٣) أغربن في البسمات: بالغن فيها.
(١٤) المتبطح: المستوسع. ـ الأكناف: الجوانب والنواحي، واحدها كنف، بفتحتين، وأراد الوادي والمسيل. ـ المتسلسل الرقراق: النهر.
(١٥) المتخايل الصفاق: الديك المزهو.

فِي كُلِّ مافَوْقَ الصَّعِيدِ وتَحْتَهُ ... مِن ناسمٍ حَيٍّ ومن أَعْلاقِ[16]
فِي جوهرِ الأرواحِ . في مُتَبايِنِ الـ ... أَشْباحِ . في مُتَمايِزِ الأَعْـــراقِ

*

ما شأنُها هيَ والوجودُ ، وما أنـــا ... وسِوايَ من خَلْقٍ ومن أخْلاقِ ،
لو لم تُقَدِّرْ خَلْقَها وحياتَها ، ... وتَحُفَّها باللُّطْفِ والإشْفاقِ !

*

يا بارِئَ الأكوانِ من عَدَمٍ ، ويا ... مُنْشِي الحياةِ ، وباسِطَ الأَرْزاقِ
بِكَ وَحدَكَ - اللَّهُمَّ - جالَ تَفَكُّري ... وهواكَ مالِئُ قلبيَ الخَفّاقِ :
رَوْحي ، ورَيْحاني ، ووارِفُ جَنَّتي ... ونَعيمُ وِجْداني ، وطِيبُ مَذاقي[17]

* * *

(١٦) الأعلاق : النفائس من كل شيء ، واحدها علق ، بكسر فسكون .
(١٧) الروح ، بفتح فسكون : الراحة .

أنوار وتجليات

رَبِّ .. حارَتْ في كُنْهِكَ الأفكارُ ... كُلَّما فَكَّرَتْ عَراها انْبِهارُ !(١)
كيف تَسْمُو إلى اكْتِناهِكَ خَلْقٌ ... هُنَّ عن فَهْمِ خَلْقِهِنَّ قِصارُ ؟(٢)
بَهَرَتْها هذي الطَّبيعةُ والحُسْـ ... ـنُ ، وهذي الآياتُ والأنْوارُ(٣)
كيف فاضَتْ ، وكيف نارَتْ ، ومن أيـْ ... ـنَ اسْتَفاضَ الإبْداعُ والإبتكارُ ؟(٤)
وَقَفَ العقلُ دُونَها بِهُداهُ ، ... وهُداهُ تَنَوُّرٌ واعْتِبارُ(٥)
إنْ تكُنْ لا تُرَى ، فآيُكَ شَفَّتْ ... عنكَ جَهْراً ، كما يَشِفُّ النَّهارُ(٦)
ذُو الحِجا ، يَشْهَدُ التَّجلِّيَ في الكَوْ ... نِ ، ويُضْحِي في قلبِهِ الإسفارُ(٧)

*

قد تنوَّرَتُ من جَلالِكَ رَبِّي ... فوقَ ما أفْصَحَتْ بهِ الأسفارُ(٨)
رَبِّ ، أنتَ الغَنِيُّ وَحْدَكَ ، والخَلْـ ... ـقُ عِيالٌ ، بِهِمْ إليك افْتِقارُ
لَكَ وَجَّهْتُ ، يا إلَهِيَ ، وَجْهِي ... ولأنْوارِ وَجْهِكَ الإكبارُ .

\- * -

---

(١) كنه الشيء : جوهره ، وغايته ، وقدره . ــ الانبهار : انقطاع النفس من الاعيــاء .
(٢) الاكتناه : بلوغ الكنه .
(٣) بهرتها : أدهشتها وأعجبتها .
(٤) نار الضوء نوراً : أشرق وحسن لونه .
(٥) التنور : التأمل والتبصر ، يقال : تنور النار : تأملها وبصر بها ، و ــ : قصدهــا .
(٦) الآي : جمع الآية : وهي العلامة والأمارة ، و ــ المعجزة .
(٧) الحجا : العقل . ــ الاسفار : الاضاءة والاشراق .
(٨) الأسفار : الكتب الكبار ، واحدها سفر ، بكسر فسكون .

تجلّياتُ الجلالِ والجمال

*

طُفْ بهذا «الوُجُود» لَحْظاً ونَفْسا ... وتَمَلَّ الْجَمالَ معنىً وحِسّا(1)
إمْلأِ العينَ مِن رُؤاهُ فُتُوناً ... تملأِ النَّفْسَ بين جنبيك أُنْسا(2)
أنت بالنَّفْسِ لا بجسمكِ تَحْيا ... فاسْقِها من بهائه تَحْيَ نَفْسا
صُوَرُ الحُسْنِ فيهِ لا تَتَناهى ... مالِعَيْنٍ تَسْري إليْهِنَّ مَرْسَى
صاغَها الباريءُ المصوِّرُ آياً ... يتجلّى فيها جَلالاً وقُدْسا(3)
أَلْقَتْ رَوْعَةً ، وفاقت جَمالاً ... وأقامَتْ مِلْءَ الطَّبيعةِ عُرْسا
أَبْهَجَتْ بالخمائلِ الخُضْرِ تَنْدَى ، ... جَنَباتِ البِقاعِ حَلْياً ولِبْسا
هاهُنا الأيْكُ .. نشَّرَ الظِّلَّ بَرْداً ... وهُنا الزَّهْرُ .. غازَلَ الماءَ هَمْسا(4)
والشَّذا .. يَفْغَمُ الخياشيمَ عَرْفاً ... والرُّؤا .. يَخْلِبُ السُّوَيْداء خَلْسا(5)
وعليها كَاللازَوَرْدِ سماءٌ ... رُصِّعَتْ بالنُّجُوم دُرّاً وماسا
وجَلَتْ بَيْنَهَا أَجَلَّ وأبْهَى ... قَمَراً يُبْهِجُ العُيُونَ وشمسا

---

(1) تمل الجمال : تمتع به وعش معه طويلا .
(2) رؤاه : رؤاؤه : بهاؤه وحسن منظره .
(3) البارىء المصور : هو الله جل جلاله . ــ الآى : جمع الآية .
(4) الأيك : الشجر الملتف الكثير .
(5) فغمه الطيب يفغمه فغما وفغوما : سد خياشيمه . العرف : الرائحة الطيبة . ــ الرؤا : الرؤاء ، وهو المنظر الحسن . ــ السويداء : حبة القلب .

كَبُرَ الحُسْن ، واستفاض على الكَوْ ن ِ ، فعَمّ الأَجْناسَ جِنْساً فَجِنْسا

ووَراءَ الرُّؤَا يَدٌ أَبْدَعَتْــــهُ تجتليها الألْبابُ ذوقاً وهَجْسا(٦)

وطَوَتْ فيك كُلَّ ذالك ، فانظُرْ آيةَ النَّفْسِ ، وَهْيَ فيك ، وتَنْسَى !

هي رُوحٌ ، ليست بِجِرْمٍ ، ولكِنْ تَتَغَشَّى مَسارِبَ الجِرْمِ غَمْسا(٧)

آيةُ الآيِ .. خَلْقُها أَشْهَدَ الآ يَ ، وجَلَّى «الوجودَ» مَرْأًى وحِسّا(٨)

رَبِّيَ اشْرَحْ صدري ، لأَنْعَم بالحُسْ نِ ، وأَلْقَى لَدَى تجلّياك أُنْسا .

* * *

(٦) الهجس : كل ما وقع في خلدك .

(٧) الجرم : بالكسر : الجسد .

(٨) أشهد الآي : أحضرها .

نبوّيات

مَوْلِدُ النّور

« انشدها في حفل عظيم ، اقامته جمعية
الشبان المسلمين ببغداد ليلة ١٢/٣/١٣٥٠هـ »

*

أَلَيْلَتَنا ! أَسْمَى اللّيالِي مَواهِبا
وأَكْرَمَ أَنْبــاءً ، وأَزْكَى مَناقِبا
نُحَيِّيكِ إجْلالاً ، وقَلَّتْ تَحِيَّةٌ
لِأَكْرَمِ لَيْــلاتِ الزّمـانِ أَطايِبا
تَجَلَّيْتِ للأَبْصارِ في رَوْنَقِ الضُّحَى
وقــد فاضَ مَوّاراً بِكِ النُّورُ ذائِبــا
وما ذاكِ إلّا أَنَّ شَمْسَ (مُحَمَّدٍ)
إلى بَدْرِكِ انْضَمَّتْ ، فراعا الغَياهِبا[1]
بَقِيتِ على مَرِّ الليالي وَضِيئَةً
نَرَى بِـكِ عَهْدَ العِزِّ أَزْهَرَ ثاقِبا
فأنتِ هُدانا إنْ تَجَهَّمَ مَطْلَعٌ
ورانت ضَــلالاتٌ عليــه كَتائِبــا

(١) الغياهب : الظلمات ،جمع الغيهب .

فكم مَوْقِفٍ ضَنْكٍ ، بذِكْراكِ وُسِّعَتْ
مَضايِقُهُ حتّى بَدَوْنَ لَواحِبا[٢]
وكم عَزْمةٍ خارَتْ ، فلمّا تذَكَّرَتْ
غَدَتْ وَهْيَ أمضى من شَبا السَّيْفِ قاضِبا[٣]
ولولا عَقابِيلُ التَّعَصُّبِ في الوَرَى
لمَا احْتَفَلُوا إلّا بذِكراكِ دائِبا[٤]

*

أإخْوانَنا ! هَلْ من سبيلٍ الى العُلَى
سِوَى الْجِدِّ ، نُولِيهِ من الجِدِّ جانِبا ؟
أعُظْمَى الليالي في الوُجُودِ تَجَلّياً
تُحَيّا وتُحْيا بالملاهي دَبادِبا ![٥]
نُطالِعُ منها الجِدَّ باللَّهْوِ عابثاً
ونَبْدَهُ منها الرُّشْدَ باللَّغْوِ كاذِبا[٦]
أُناسٌ إلى « المَدْعاةِ » تَمْضِي كَتائِباً
وناسٌ الى « المَلْهاةِ » تَمْضِي عَصائِبا[٧]
وكُلٌّ .. له في شَهْوَتَيْهِ مَشاغِلٌ
عن المطمحِ العالي سَناماً وغارِبا

*

(٢) الضنك : الضيق ـ . اللواحب : الواضحات .
(٣) الشبا : جمع الشباة ، وهي حد كل شيء . ـ القاضب : السيف القطاع .
(٤) العقابيل : بقايا العلة ، واحدها عقبولة وعقبول ، بضم أولهما .
(٥) الدبادب : جمع الدبدبة ، وهي كل صوت كوقع الحافر على الأرض الصلبة.
(٦) نبده : نستقبل ، يقال : بدهه بامر : استقبله به ، او بداه به .
(٧) المدعاة : الدعاء الى الطعام .

بَرِئْتُ إلى الإسلامِ من جهلِ معشرٍ
أتَوْا بِاسْمِهِ مالاحَ منه مَعايبا
ألِلَّهْوِ أَمْ لِلْجِدِّ كانت حياتُهُ ؟
ولِلْجَهْلِ أَمْ لِلرُّشْدِ كانَ مُصاحِبا ؟

*

سلامٌ على عَهْدِ النُّبُوَّةِ .. كُلَّما
تَنَوَّرْتُ مَجْدَ (اليَعْرُبِيِّينَ) ثاقِبا(8)

بنى لهم (الهادي) سماواتِ عِزَّةٍ ،
وكان لها شَمْساً ، وكانوا كَواكِبا

وأخْرَجَ منهم فاتِحينَ ممَالِكاً
وأطْلَعَ منهم مُبْدِعينَ غَرائبا

وسادُوا وساسُوا ثمّ شادوا وأصلحوا
ورامُوا إلى عُلْيا السَّماءِ مَسارِبا

وقد مَلَكُوا طِبَّ النُّفُوسِ ، فأَوْغَلُوا
يُداوُونَ في الخَلْقِ السَّقامَ المُغالِبا

فَسَلْ كيفَ عاشَ النّاسُ تحتَ لوائِهِمْ
أماجِدَ أَشْرافاً وخَلْقاً أطايبا ؟

أُولئِكَ جُنْدُ اللهِ ، قد أخلصوا له
فمَكَّنَهُمْ في الأرضِ هاماً ذَوائِبا(9)

---

(8) تنورت : تبصرت .
(9) الهام : الرؤوس . ـ الذوائب : جمع الذؤابة ، وهي من العز والشرف وكل شيء : أعلاه .

فلا تَعْجَبَنْ أنْ ساسَنا الدهرُ بَعْدَهُم
عَباديدَ أشْتاتاً وخلْقاً ذَنائِبا[10]

فقد ضَرَّنا أنّا هَجَرْنا سَبيلَهُمْ
ورُحْنا لأهْواءِ النُّفُوسِ جَنائِبا[11]

وأيُّ هُدًى في مَعْشَرٍ . . فَرَّقَتْهُمُ
مَذاهِبُ ؟ لا كانت لَدَيْنا مَذاهِبا !

ومن عَجَبٍ أنّا نَرُومُ تَمَكُّناً ،
ونـاسٌ على نـاسٍ تَدِبُّ عَقارِبا !

ألم تَكْفِنا فَوْضَى المَذاهِبِ ضَلّةً ،
فَنَركَبَ من فَوْضَى السّياسةِ غارِبا ؟[12]

رَأَيْتُ اختلافَ الأمرِ رَنْقاً مشَارِباً ،
وبالدِّينِ والدُّنْيا اختَلَفْنا مَشارِبا ![13]

كَأَنّا نَسِينا (الواغِلينَ) ، وأَنَّنا
من العَسْفِ والعُدْوانِ نُنْضَى مَتاعِبا ![14]

فكيفَ نُرَجّيهِ صَلاحاً لأُمّةٍ
تقَسَّمَها (الباغُونَ) نَهْباً مُجاذَبا ؟

---

(١٠) العباديد والعبابيد ، بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس، الذاهبون في كل وجه . ـ أشتاتا : متفرقين . ـ الذنائب : الأتباع ، واحدتها ذنابة ، بضم الذال .

(١١) جنائب : طائعون منقادون .

(١٢) الغارب : الكاهل ، أو مابين السنام والعنق .

(١٣) الرنق : الكدر .

(١٤) الواغلون : أراد بهم الغزاة البغاة المستعمرين ، والواغل يطلق على الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم . ـ ننضى ، بالبناء على المجهول : نهزل ، يقال : أنضاه : هزله ، وأنضى الثوب : ابلاه .

وكان مع (الباغي) عليهـا مَعاشِرٌ
غَذَتْهُمْ وربَّتْهُمْ ، فكانُوا عَقارِبا
أرى الزُّعَماءَ اليومَ كُثْراً ، وإنَّما
أرى الشَّرَّ منهم ناشِئاً والمصائِبا
هو اليَمُّ جيّاشٌ ، وحَسْبُ سفينة
به قائدٌ يَبْغِي السّلامةَ صاحِبا[15]
وإنَّ لنا في (سيّدِ الرُّسْل) مُقْتَدىً
إذا ما الْتَمَسْنا للفَلاحِ مَسارِبا
أَجَلُّ رَسُولٍ في أَشَتِّ معاشِرٍ ،
دَعاهُمْ وَحيداً ، فاستجابُوا مَقانِبا[16]
وما هِيَ إلّا نهضةٌ ثُمَّ وثبةٌ
تسامَتْ إلى الدُّنْيا ، وفاضَتْ مَواكِبا
وما القومُ كانُوا أوْفَرَ الخَلْقِ عُدَّةً
ولٰكِنَّهُمْ كانُوا أجَلَّ ضَرائِبا[17]
جلاهم بآدابِ السَّماءِ (مُحَمَّدٌ)
فأَخْلَصَهُمْ تِبْراً مُصَفّىً شَوائِبا[18]
ولَلّسِرُّ في خُلْقِ النُّبُوَّةِ كامِنٌ
إذا كان عنك السِّرُّ في ذاك غائِبا

- * -

(١٥) اليم : البحر .
(١٦) المقانب : جمع المقنب ، وهو جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع للغـارة .
(١٧) الضرائب : الطبائع ، واحدتها ضريبة .
(١٨) التبر : الذهب ، والفضة ، قبل أن يصاغا . ـ الشوائب : جمع الشائبة ، وهي الشيء الغريب يختلط بغيره ، وفلان بريء من الشوائب : ليس فيـه ما يعيبه .

نبيّ الرّحمة

*

كتبت جريدة (صوت الشعب) « ٢٣ شهر رجب ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥م » :

« كان الأستاذ محمد بهجة الأثري قد ألقى قصيدة رائعة في « جمعية الشبان المسلمين » بمناسبة ذكرى المولد النبوي (١٣٥٤/٣/١٢هـ). وقد سجلت هذه القصيدة على أسطوانة من قبل حافظ القاضي بواسطة جهاز « آر ، سي ، أي » للراديو والسنما . والآن فقد جاء من «مصر» أن محطة الاذاعة سوف تذيع القصيدة المذكورة في يوم ٢٤ الجاري (تشرين الأول ١٩٣٥م) ، الساعة الثامنة والنصف بحسب وقت « بغداد » . وسيكون الأستاذ الأثري أول شاعر عراقي يذيع قصائده في « الراديو »

*

هُوَ الحُبُّ يُغْرِيني بمدحِ (مُحَمَّدِ)
فتَغْشَى جَناني أيُّ هَيْبَةِ سَيِّدِ[1]

وكم من فَتىً يَهْتَزُّ للِشِّعْرِ ، يقتضي
بَيانيَ إنْشادَ القَرِيضِ المُخَلَّدِ

يُشَرِّفُني أنّي أقولُ مَديحَهُ ،
وإنيِّ بما قند سَنَّ للنّاسِ مُقْتَدِ

(١) يغريني بمدحه : يحرضني ويحملني عليه. ـ الجنان، بفتح الجيم: القلب.

ولكِنَّنِي ، فيما أُحاوِلُ ، عاجِزٌ
وإنْ كانَ لي بِكْرُ القَرِيضِ المُقلَّدِ
وإنِّيَ لو فُقْتُ الأَنامَ فَصاحَةً
لَما جِئْتُ مِمّا يستحِقُّ بمُثْمَدِ [2]
أَبَى لي اقْتِدارِي مَظْهَرَ العَجْزِ في الّذي
أُحاوِلُ ، إلّا في مَناقِبِ (أحمدِ) [3]

❋

نَظَرْتُ إلى الأَجْيالِ من نَسْلِ (آدَمٍ)
فلَمْ أَرَ إنْساناً كمِثْلِ (مُحَمَّدِ)
لَهُ سِيَرةٌ .. ما الرَّوْضُ في رَوْنَقِ الضُّحى
يُقارِبُ منها صفحةً ذاتَ مَشْهَدِ [4]
تَمُورُ بزاهِي الحُسْنِ ، حَتّى كَأَنَّها
تُشِعُّ لساري الليلِ أَضْواءَ فَرْقَدِ [5]
وما الدَّهْرُ لولا نُورُهُ مُتَوَقِّداً
يُضِيءُ دُجاهُ ، غيرَ مُقْلَةِ أَرْمَدِ [6]
تَجَلَّى ، فضاءَ الكَوْنُ من قَسَماتِه ،
وسارَ إلى الدُّنْيا ببِشْرِ المُعَيَّدِ [7]

---

(٢) مثمد : قليل ، من قولهم : أثمد الناس الماء ، اذا نزفوه حتى نفد الا أقله.
(٣) المناقب : المفاخر .
(٤) رونق الضحى : أوله . ــ أنضر : أكثر نضارة ، اي صفاء لون وبهجة.
(٥) تمور : تموج. ــ الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .
(٦) المقلة : العين .
(٧) قسماته : حسنه وجماله .

مَخايِلُ من سِيما النُّبُوَّةِ ، لألأتْ
عليه وَلِيداً كالضُّحَى المُتَوَقِّدِ
تَسَلْسَلَ منْ خَيْرِ الأُبُوَّاتِ صَفْوَةً ،
فأَكْرِمْ بآباءٍ ، وأَكْرِمْ بمُولَدِ !
فهل عَلِمَتْ (بَطْحاءُ مكّةَ) مَنْ حَوَتْ ؟
وأيُّ امْرِئٍ فيها سيَصْدَعُ في النَّدِي ؟[8]
غدا (الوحيُ) في أَرْجائها مُتَنَزِّلاً
عليه ، و (جبريلٌ) يروحُ ويغتدي
فإنْ تَكُ بالإِشْراكِ أَرْجَسَ مَوْطِنٍ ،
فقد أَصبحَتْ بالوَحْيِ أَطهرَ مَعْبَدِ
وإنْ بَعُدَتْ في القَفْرِ عن كُلِّ مَعْشَرٍ
فقد قَرُبَتْ من قلبِ كُلِّ مُوَحِّدِ

*

دعاها ، فجاشَتْ بالسَّفاهِ ، فساسَها
فجاءت إليهِ وَهْيَ باسِطَةُ اليَدِ[9]
وآيَتُهُ الكُبْرَى ، من الوَحْيِ مُعْجِزٌ
متى يَعِهِ رَبُّ الفَصاحةِ يَسْجُدِ
إِذا رُتِّلَتْ آياتُهُ الغُرُّ ، رَنَّحَتْ
من الحُرِّ عِطْفَ الأَرْيَحِيِّ المُمَجَّدِ[10]

---

(٨) الندي : النادي .
(٩) جاشت : غلت غليان القدر .
(١٠) الغر : الوضاء . ـ رنحت : أمالت يميناً وشمالاً . ـ العطف : الجانب . ـ الأريحي : الواسع الخلق المحسن الذي يرتاح للمعروف والندى .

عليهِ من النُّورِ الإلـهـيّ رَوْنَقٌ
متى يَغْشَ قلباً بالهِدايةِ يَنْقَدِ
تحلَّتْ به (أُمُّ اللغاتِ) ، فزادها
جَمالاً ، وكانَ الدُّرَّ في تاجِ أَصْيَدِ [11]
لئِنْ يَكُ في النّظْمِ البيانيّ مُعْجِزاً
لأَبْلَغُ إِعْجازاً بِهِ نُبْلُ مَقْصَدِ
تَلَمَّسْتُ آدابَ الحياةِ ، وإنَّما
بِهِ وحدَهُ أَلفَيْتَ غايةَ مَنْشَدِي [12]
أَتاحَ لِأَدْواءِ النُّفُوسِ دَواءَها ،
وكم من دَواءٍ غيرِهِ شِبْهُ مُرْقِدِ [13]

*

وسيرَتُهُ في النّاسِ ، مِثْلُ كِتابِهِ
بإِعْجازِها في البِرِّ والخُلُقِ النَّدِي
أَظَلَّ غَماماً ، واستَنارَ أَشِعَّةً ،
وفاضَ عُباباً ، وانْجَلَى كَمُهَنَّدِ
كأَنَّكَ منها في خَمائِلِ روضةٍ
تَمُوجُ بأَنْفاسِ الشَّذا حيثُ تغتدي
إذا ضافَها المسحورُ بالحُسْنِ ، هاجَهُ
هَواها ، فَغنَّاها بشِعْرٍ مُغَرِّدِ

(١١) أم اللغات : اللغة العربية . ــ الأصيد : السيد الشريف .
(١٢) المنشد : المطلب .
(١٣) المرقد : دواء يرقد شاربه .
(١٤) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد . ــ العباب : معظم السيل ، وارتفاعه ، وكثرته ، أو موجه .

فمَنْ مثلُهُ ، والفَيْءُ طوعُ يمينهِ ،
يُفَضِّلُ عيشَ القانعِ المُتَزَهِّدِ ؟[15]
لقد فارقَ الدُّنْيا ، ولم يَتَّرِكْ بها
من العَرَضِ الفاني عُلالَةَ مُرْفِدِ[16]
ولو شاءَ ، فاضت بالنَّعيمِ جنانُهُ ،
وأَوْرَثَ ذا القُرْبَى سَبائِكَ عَسْجَدِ[17]

❁

لقد حَلَّ في سِرِّ الخليقةِ شَخْصُهُ
حُلُولَ المعاني في الكَلامِ المُجَرَّدِ
فأَضْفَى عليها من معانيهِ رَوْعَةً
تُزِيلُ عن المُرْتابِ شَكَّ التَّلَدُّدِ[18]
ودَلَّ بآثارِ الوُجُودِ نُهَى الوَرَى
على مُوجِدٍ ، عن كُلِّ نَقْصٍ مُبَعَّدِ
وقامَ على التَّوْحيدِ حائطُ دِينِهِ
فجَمَّعَ بالتَّوْحيدِ كُلَّ مُبَدَّدِ

❁

أَتى قومَهُ في فترةِ الرُّسْلِ ، إِذْ هُمُ
شَتَاتٌ كأَسْرابِ النَّعامِ المُطَرَّدِ

---

(١٥) الفيء : الغنيمة .

(١٦) اترك الشيء ، بتشديد التاء : تركه. ــ العرض : المتاع ، وكل شيء سوى النقدين . ــ العلالة : القليل وما يتلهى به . ــ المرفد : المعطي .

(١٧) العسجد : الذهب .

(١٨) التلدد : التلفت يميناً وشمالاً تحيراً .

مَهازِيلُ في البَيْداء سُفْعٌ ، كأنّهُمْ
من الشَّمْسِ عِيدانٌ صَلِينَ بمَوْقِدِ[١٩]

جُفاةٌ كأَوْعارِ الجَلاميدِ ، أَوْغَلُوا
من الشَّرِّ في قِطْعٍ من الليلِ أَسْوَدِ

إِذا ظَمِئَ الرَّمْلُ الْجَديبُ إلى النَّدَى
سَقَوْهُ الدَّمَ المَطْلُولَ في غَيْرِ مَقْصَدِ

سِوَى نزَقٍ منهم ، غَدَوْا منه بالفَلا
عَبادِيدَ أَمْثالَ القَطِيعِ المُشَرَّدِ[٢٠]

أَتاهُمْ ، وهم شَتَّى يَهِيمُونَ ضَلَّةً
بآلِهةٍ من يابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدِ

يَخالُونَ وَأْدَ البنتِ أَكرَمَ عادةٍ
وإنْ هِيَ لم يأْثَمْ صِباها وَيَفْسُدِ[٢١]

تأَمَّلْ تَأَمَّلْ في ضَناهُمْ ، فهل تَرَى
لمِثْلِ ضَناهُمْ من رَجاءٍ لِعُوَّدِ ؟

أَرى الدَّهْرَ لو أَوْلاهُمُ كُلَّ عزمه
لأَعْيَتْهُ منهم شِيمَةُ المُتَمَرِّدِ

ولكن تعالَتْ بالأَمينِ عزيمةٌ
إلى مُرْتَقىً ، ما ناله طَرْفُ مُبْعِدِ

---

(١٩) البيداء : الفلاة . ـ سفع : سود ، لفحتهم الشمس ، فغيرت لون أبشارهم وسودته . ـ صلين : احترقن .

(٢٠) عباديد :. متفرقون ذاهبون في كل وجه .

(٢١) الوأد : دفن الرجل ابنته حية. وقد فعل ذلك قلة من العرب في الجاهلية خشية الفقر والعار ، كما ذكر في القرآن الكريم .

هُمامَةُ نَفْسٍ كان (جِبْرِيلُ) خادماً
لِمَنْشَدِها ، واللهُ خيرُ مُؤَيِّدِ
فشافَهُمُ بالصَّقْلِ حتّى جَلاهُمُ
دَنانيرَ لا زَيْفُ بِهِنَّ ولا صَدِي[22]
بناهُمْ .. وما باني النُّفُوسِ تَهَدَّمَتْ
يُقاسُ ببانٍ لِلصُّرُوحِ مُشَيِّدِ
وعَلَّمَهُمْ فِقْهَ الحياتَيْنِ ، فاغْتَدَوْا
أَساتِذَةَ الدُّنْيا بفِقْهِ التَّجَدُّدِ
أَجَلْ ، حَمَلُوا ديناً ودُنْياً إلى الوَرَى
فسادُوا بهذَيْنِ الوَرَى أيَّ سُودَدِ
وما حَكَمُوا « مُسْتَعْبِدِينَ » ، وإنَّما
تآخَـوْا بِدِين للأَنامِ مُوَحِّدِ
فلِلّهِ ما سادُوا ، ولِلخَيْرِ مابَنَوْا
وما رَفَعُوا من باذِخٍ مُتَوَطِّدِ[23]

❋

رعى اللهُ (عَهْدَ الفتحِ) إذْ عَنَتِ الدُّنا
لِفُرْسانِ خيلِ اللهِ في كُلِّ مَصْعَدِ
إذِ (المُلْكُ) مَرْمُوقُ الجَلالِ ، تَصُونُهُ
من البَغْيِ أَمْلاكٌ وَقَفْنَ بِمَرْصَدِ

---

(٢٢) شافهم : جلاهم وزينهم. ـ صدي : صدىء ، خففت همزته ، وهو ماغطاه الصدأ .

(٢٣) باذخ : عال بائن العلو .

إِذْ (العَـلَـمُ الخَفَّـاقُ) في كُلِّ مَـرْبَـأٍ
أَشَـمُّ ، له في العَيْنِ أَرْوَعُ مَشْهَدِ(٢٤)

إِذْ (العِلْمُ) فَيّاضٌ ، إذِ (العَدْلُ) سائدٌ
إذِ النَّاسُ في ظِلِّ (المُساواةِ) تَنْتَدِي(٢٥)

وإِذْ (خُلَفَاءُ اللهِ) ، والدَّهْرُ خادِمٌ ،
يُعِزُّونَ (دِينَ اللهِ) عِزَّةَ سَيِّدِ

وإِذْ نَهَدَ (الصِّدِّيقُ) يبتدرُ الهُدَى
بِهِمَّةِ لا وانٍ ، ولا مُتَرَدِّدِ(٢٦)

وإِذْ (عُمَرٌ) ، والعَزْمُ مِلْءُ إهابِهِ ،
يَصُولُ على الأَقْطارِ صَوْلَةَ مُلْبِدِ(٢٧)

وإِذْ ثالِثُ الشَّيْخَيْنِ (عُثْمانُ) مُنْفِقٌ
نَفِيسَهُ : من مالٍ كثيرٍ ، ومُجْهَدِ

وإِذْ (حَيْدَرٌ) ماضي الصَّرِيمَةِ في الْوَغَى
مَضاءَ حُسامٍ باتِكِ الغَرْبِ أَيِّدِ(٢٨)

وإِذْ (خالدٌ) في الله غازٍ مُجاهِدٌ
لِإطْفاءِ نارٍ أو لِإصلاحِ مُفْسَدِ(٢٩)

---

(٢٤) المربأ : موضع الربيأة الذي يرقب العدو من مكان عال .
(٢٥) تنتدي : تجتمع في النادي .
(٢٦) نهد : وثب للعدو ، وشرع في رده الى الصواب. ــ وان : فاتر .
(٢٧) الملبد : الأسد ، كاللابد .
(٢٨) حيدر : علي بن ابى طالب. رضي الله عنه . ــ الصريمة : احكام الأمر ، والعزيمة فيه . ــ باتك : قاطع . ــ الغرب : الحد . ــ الأيد : القوي.
(٢٩) خالد بن الوليد المخزومي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحد عظماء قادة الفتح الاسلامي .

وإذْ (طارِقٌ) في عُدْوَةِ الغربِ مُصْعِدٌ
وفي عُدْوَةِ الشَّرقِ (ابْنُ يُوسُفَ) مُنْتَدِي[٣٠]
وإذْ نُصَراءُ اللهِ في الأَرْضِ تَنْبَرِي
لأَوْعارِ عالٍ ، أو لِتَيّارِ مُزْبِدِ[٣١]
يُرِيدُونَ نظمَ الغَرْبِ بالشَّرْقِ بالهُدَى
وأَنْ يُصْحِبُوا الغَوْرِيَّ بالمُتَنَجِّدِ[٣٢]
وأَنْ يَجْمَعُوا (القُطْبَيْنِ) في ظِلِّ دولةٍ
تحوزُ الوَرَى في طاعةِ المُتَعَبِّدِ
سَلِ (الأَلْبَ) عن وَطْءِ السَّنابِك ترتقي
مَناكِبَهُ في جَلْمَدٍ إِثْرَ جَلْمَدِ[٣٣]
وسَلْ غَمَراتِ (الكَنْجِ) تجتازُ سِيفَهُ
سوابحُ بالفُرْسانِ جَيّاشَةُ اليَدِ[٣٤]
فيا بُعْدَ ذاك العَزْمِ في وَثَباتِه !
ويانُبْلَ ذاك المَنْشَدِ المُتَحَمَّدِ !

❋

أَلا ، لَيْتَ أَقْطابَ الضَّلالةِ فَكَّرَتْ
ولَيْتَ اعتِصابَ الجهلِ ماثارَ يعتدي

---

(٣٠) طارق بن زياد الليثي بالولاء : مولى موسى بن نصير واشد رجاله ، وفاتح الأندلس العظيم في عهد الوليد بن عبدالملك بن مروان . ـ ابن يوسف : أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، القائد الداهية الخطيب ، مثبت دعائم الدولة الأموية ، ومسير الجيوش الى الشرق امعانا في نشر الاسلام .
(٣١) تنبري : تعرض .
(٣٢) الغوري : ساكن الغور والسهل . ـ المتنجد : ساكن النجد ، اي المرتفعات.
(٣٣) جبال الألب في أوربة .
(٣٤) نهر الكنج وهو الجنجس ـ في الهند . ـ وسيفه ، بكسر السين : ساحله.

إِذَنْ لاسْتَحالَتْ هذه النَّاسُ أُمَّةً
تَدِينُ لِنامُوسِ الرَّسُولِ المُجَدِّدِ
فَواهاً لذاك العَهْدِ ، ياطِيبَ وَقْتِهِ !
أَما لِلْوَرَى منهُ انْعِطافةُ أَصْيَدِ ؟
تَلَفَّتُّ أَبْغِي السِّرَّ في كِبْرِيائِهِ
لَعَلِّي إلى السِّرِّ الحقيقيِّ أَهْتَدِي ،
فأَدْرَكْتُ أَنَّ السِّرَّ بالخُلْقِ قائمٌ ،
وأَيْقَنْتُ أَنَّ الخُلْقَ في (دينِ أَحْمَدِ)

*

رَعَوْهُ ، فدانَ الدَّهْرُ في ذُلِّ خادِمٍ
ومِلْنا ، فصالَ الدَّهْرُ في عِزِّ سَيِّدِ
وعاشُوا جَميعاً والصَّفاءُ طِرافُهُمْ ،
وعِشْنا فُرادى والعِداءُ بمَقْعَدِ(٣٥)
تبايَنَ أَمْرانا : فدينٌ مُوَحِّدٌ ،
تُفَرِّقُنا فيه مَذاهِبُ أَعْبُدِ !
وأَرْبَتْ على فَوْضَى المذاهِبِ ضَلَّةً
سياساتُ أَحْزابٍ عن الحَقِّ حُيَّدِ(٣٦)
فعُدْنا ، ونحنُ الأَكْثَرُونَ ، أَذِلَّةً
إلى الضَّيْمِ نُزْجَى كالذَّلُولِ المُعَبَّدِ(٣٧)
وَرِثْنا أَقاليمَ البِلادِ ، فضُيِّعَتْ
فنحنُ بها في غُرْبَةِ المُتَشَرِّدِ !

---

(٣٥) الطراف : البيت ، أردت به الجامعة التي ينضوون اليها ويأتلفون .
(٣٦) اربت : زادت .
(٣٧) الذلول : السهل الانقياد . ـ المعبد : المذلل .

أَلا ، لا أَرانا يَجْمَعُ الدَّهْرُ شَمْلَنا
ونحنُ شِظاظٌ بالضَّلالاتِ نقتدي[38]
ولَمْ أَرَ شَرّاً كاخْتِلافِ مَذاهبٍ
ومِنْ تَحتِها ثَوْبَ السِّياسةِ ترتدي !
فإنْ كُنْتَ شَهْماً ، أَيُّها المُصلحُ الذي
يُجاهِدُ ، فاقْبُرْ كُلَّ خُلْفٍ بمَلْحَدِ[39]
لك الخَيْرُ .. إنَّ الشَّرَّ صِلٌّ . فإنْ تُرِدْ
أَماناً ، فَصَيِّرْ ثَغْرَهُ ثَغْرَ أَدْرَدِ[40]
نَصَحْتُكَ . . لاتَصْحَبْ إذا رُمْتَ غايةً
سِوَى حَدِّ مَسْنُونِ الغِرارَيْنِ مُنْجِدِ[40]
إِذا اعْتادَ هَمْسَ القولِ في الحقِّ شاعِرٌ
فإنِّيَ غَيْرَ الجَهْرِ لم أَتَعَوَّدِ
بِحَسْبِيَ أَنّي في اعْتقادِيَ مُسْلِمٌ
وأَنّي بخَيْرِ الخَلْقِ بالخُلْقِ مُهْتَدِي
وما ضَرَّني إِنْ فاتَني هَدْيُ مَذْهَبٍ
إِذا كان هَدْيِي بالنَّبِيِّ (مُحَمَّدِ) !

– * –

(٣٨) شظاظ : متفرقون .
(٣٩) الملحد : اللحد ، وهو الشق في جانب القبر .
(٤٠) أدرد : ساقط الأسنان كلها .
(٤١) مسنون : محدد . ــ الغرار : حد السيف . ــ منجد : ناصر ومعين .

الرَّسُولُ الأَعْظَم

« أنشدها في حفل حاشد ، بجمعية الشبان المسلمين ليلة ١٣٥٩/٣/١٢هـ »

*

خَلَتِ العُصُورُ ، وأَنتَ أَنتَ الأَوْحَدُ ذِكْرَى مُقَدَّسَةٌ ومَجْدٌ سَرْمَدُ ! (١)

تَتَضاءَلُ العُظَماءُ عندكَ والسُّما وتَحُطُّ شاهقةٌ ، ويَصْغُرُ سُودَدُ (٢)

كالطَّوْدِ .. تَضْرِبُ في السَّماء شِعافُهُ وعلى جَوانِبِهِ المنازِلُ تَرْقُدُ (٣)

قُدْسُ النُّبُوَّةِ . مَنْ يُطاوِلُ سَمْكَهُ ؟ أَو مَنْ يرومُ سَماءَهُ أَو يَصْعَدُ ؟ (٤)

هِيَ مَظْهَرٌ لله ، جَلَّ جَلالُهُ ، لم يُعْطَها غاوٍ ولا مُتَمَرِّدُ

قد كنتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ، فحَباكَها شَرَفاً ، فأَنْتَ المصطفى المُتَفَرِّدُ

وَقَفَ الفلاسِفَةُ الكِبارُ تخَشُّعاً من دُونِ بابِك ظامِئين لِيَجْتَدُوا

رادُوا الينابِيعَ الَّتي فَجَّرْتَها ماءً وظِلّاً بارِداً ، واسْتَوْرَدُوا (٥)

ما كُلُّ ماءٍ كالفُراتِ مَذاقُهُ كَلّا ، ولا كُلُّ المراعي يُحْمَدُ

*

كم مِنْ زَعامةِ سَيِّدٍ مَحَّصْتُها ، فأَتى عليها النَّقْدُ ، لا تَتَجَلَّدُ

---

(١) سرمد : دائم .

(٢) السما ، بالضم : الصيت ، وبعد ذهاب الاسم .

(٣) شعاف الجبل : أعاليه .

(٤) السمك : السقف ، و ــ الارتفاع .

(٥) رادوا : طلبوا .

يَبْنُونَ مَجْدَهُمُ على قَهْرِ الوَرَى والمَجْدُ يَبْرَأُ مِنْهُمُ والسُّودَدُ
الفتحُ عندَهُمُ هَوًى وتَعَسُّفٌ ومَمالِكٌ تَهْوِي وأُخْرَى تَخْمُدُ
زَبَدٌ على مَوْجِ العُبابِ، وحَمْدُهُمْ يَوْمٌ ، وأَمّا ذَمُّهُمْ فمُؤَبَّدُ
لم يَظْهَرُوا إلا لِيَخْفَوْا ، مِثْلَما تبدو فُقَاعاتُ السُّيُولِ وتَهْمُدُ[٦]
وظَهَرْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ ، إلا أَنَّها تَخْفَى، ونُورُكَ في البَرِيَّةِ سَرْمَدُ
وبَنَيْتَ بالحَقِّ المُبِينِ، فلا هَوًى يطغَى عليكَ ، ولامُنًى تَتَرَصَّدُ
الفتحُ عِنْدَكَ، شِرْعَةٌ وعَقِيدةٌ وأُخُوَّةٌ وتَراحُمٌ وتَوَدُّدُ
دُسْتُورُكَ(الفُرْقانُ).. أَمّا وَعْظُهُ فَهُدًى، وأَمّا حُكْمُهُ فمُسَدَّدُ
عالٍ على الأَهْواء ، لا مُتَمَلِّقٌ أَحَداً ، ولا مُتَعَسِّفٌ يَتَمرَّدُ
كالسَّرْحَةِ الغَيْناءِ: غُصْنٌ مُثْمِرٌ، وخَمِيلَةٌ تَنْدَى ، وظِلٌّ أَبْرَدُ[٧]
تَأْسُو جِراحَ الخَلْقِ بالخُلُقِ الّذي تَرْوَى القُلُوبُ به وتَشْفَى الأَكْبُدُ[٨]
ولكَ السَّماحَةُ والسَّجاحَةُ والنَّدَى وهُدَى النُّبُوَّةِ والفَعالُ الأَرْشَدُ[٩]
نَسَقٌ من الخُلُقِ العظيمِ ، كَأَنَّه فَلَقُ الصَّباحِ ونُورُهُ المُتَوَقِّدُ
تدعو إلى أَدَبِ الحياةِ وعِلْمِها وتُنِيرُ دُونَهُما السَّبِيلَ وتُرْشِدُ

*

تَسَعُ الأَنامَ جَمِيعَهُمْ لك مِلَّةٌ غَرّاءُ تَهْدِي العالَمِينَ وتُسْعِدُ
أَزَلِيَّةٌ ، أَبَدِيّةٌ ، لا سِرُّها يخبو ، ولا إِشْعاعُها يَتَرَبَّدُ[١٠]

---

(٦) تهمد : تخمد ، تزول .
(٧) السرحة : الشجرة العظيمة . ـ الغيناء : الملتفة الأغصان الوريقة . ـ الخميلة : الروضة يشبه نبتها خمل القطيفة .
(٨) تأسو : تصلح .
(٩) الفعال : بفتح الفاء : العمل الحميد ، والكرم .
(١٠) يتربد : يكدر لونه .

يَزْكُو عليها الرُّوحُ ، فَهْوَ مُنَزَّهٌ عَمّا يَشِينُ ، وجَوْهَرٌ يَتَوَقَّدُ
الوَحْيُ أُسٌّ بِنائِها العالي الذُّرا والحَقُّ حائِطُ رُكْنِها والمَحْتِدُ(١١)
والفَتحُ والعُمْرانُ من آرابِها والعَدْلُ والعَيْشُ الرَّخِيُّ الأَرْغَدُ

*

دُنْيا .. أَقَمْتَ على العَقِيدةِ رُكْنَها ومِنَ العقائدِ ما يَشِيدُ ويُخْلِدُ
هيَ هَيْكَلٌ فانٍ ، فإنْ حَلَّتْ بِهِ رَفَّتْ بها الحَوْباءُ وَهْيَ تَرَاّدُ(١٢)
يَنْبُوعُها التَّوْحِيدُ .. مَشْرَعُ مائِهِ للوارِدِينَ ، وخِصْبُهُ لايَنْفَدُ(١٣)
جَمٌّ الأَيادِي ، فالأَنامُ بخيرِهِ وبخِصْبِهِ مُتَقَلِّبُونَ وهُمْ يَدُ(١٤)

*

ما النَّاسُ لولا البَغْيُ إلّا أُمَّةٌ ، والدِّينُ لولا الجَهْلُ إلّا أَوْحَدُ
ما أَحْسَنَ التَّوْحِيدَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ فيَعُودُ وَهْوَ مُنَظَّمٌ ومُوَحَّدُ !
بِسَناهُ أَخرَجْتَ الشُّعُوبَ من العَمَى وهَدَيْتَها للنَّهْجِ وَهْوَ مُعَبَّدُ(١٥)
فاسْتُؤْصِلَتْ فَوْضَى ، وقامت دَوْلَةٌ ، وخَبَتْ هَيَاكِلُ ، واسْتَنارَ المَسْجِدُ(١٦)
ومَشَتْ على يَبَسِ الصَّعِيدِ حَضارةٌ باليُمْنِ تُشْرِقُ ، والهَناءَةِ تَرْغَدُ
إِنَّ الجَمالَ خَفِيَّهُ وجَلِيَّهُ إِكْسِيرُها وشُعاعُها المُتَجَسِّدُ

*

بُعْداً لِمَفْتُونِينَ لَمْ يُعْرَفْ لَهُمْ رَأْيٌ يُجَلُّ ، ولا مَقالٌ يُحْمَدُ
نَفَوُا الرِّسالةَ ، وارْتَأَوْها دَعْوَةً زَمَنِيَّةً ، أَفَلَتْ وليسَ لها غَدُ

---

(١١) المحتد : الأصل .

(١٢) الحوباء : النفس . ــ تراد : تتراد (حذفت منه تاء المضارع تخفيفا) : تهتز وتتميل يميناً وشمالاً .

(١٣) ينفد : يفنى ويذهب .

(١٤) يد : جماعة واحدة .

(١٥) معبد : مذلل .

(١٦) استؤصلت : قطعت بأصلها .

خُصَّتْ بِجيلٍ قد مَضَى، وبِحِقْبَةٍ طُوِيَتْ ، وشأنٍ رَثَّ لايتَأَبَّدُ(١٧)
خَسَؤُوا.. فما عَرَفَ الحَقائِقَ ماجِنٌ خَلَعَ العِذارَ ، ولاغَبِيٌّ مُلْحِدُ(١٨)
البَعْثَةُ الكُبْرَى ، حياةٌ للوَرَى أَبَدَ الزَّمانِ ، ونِعْمَةٌ تتَجَدَّدُ
عَمَّتْ، ولكِنْ قد خُصِصْتَ بفَضْلِها يا آخِراً هو أَوَّلٌ مُتَفَرِّدُ !
إنَّ الأُلَى زَعَمُوكَ سَيِّدَ قومِهِ ، وَهَمُوا ، فإنَّكَ للبَرِيَّةِ سَيِّدُ
شَمْسٌ ..وهل تَخْتَصُّ ناحِيَةٌ بها، وشُعاعُها في كُلِّ أُفْقٍ عَسْجَدُ؟(١٩)
المُرْسَلُونَ ،وأَنْتَ دُرَّةُ عِقْدِهِمْ ، خُتِمُوا بسِرِّكَ في الزَّمانِ ومُجِّدُوا
أَيَّدْتَ دَعْوَتَهم ،وصُنْتَ جَلالَهمْ ، فأَرَيْتَنا كَيْفَ الإخاءُ يُوَطَّدُ !
يارائِدَ الإِصلاحِ ،يَلْتَمِسُ الهُدَى، هذي مَنابِعُهُ، وهذا المَوْرِدُ !

*

ومنَ العجائبِ مَعْشَرٌ رَبَّيْتَهُمْ نَبَغُوا بِدِينِكَ في العلى واستَمْجَدُوا(٢٠)
من بَعْدِ رَعْيِ الشّاءِ،قد رَعَوُا المَلا، فانْصاعَ جَبّارٌ ، ودانَ مُسَوَّدُ(٢١)
أَطْلَعْتَهُمْ غُرَراً بآفاقِ العلى يمشي بنورِهِمُ الزَّمانُ ويُسْئِدُ(٢٢)
تَتَخايَلُ الدُّنْيا بعِزَّةِ مُلْكِهِم ، وتَكادُ من فَرَحٍ بهم تَتَمَيَّدُ !(٢٣)
من مُعْجِزاتِ الدِّينِ في أَخْلاقِهم خُصُّوا بصُنْعِ المُعْجِزاتِ وأُفْرِدُوا!

---

(١٧) رث : بلي . ـ يتأبد : يبقى أبدا طويلا .
(١٨) ماجن : قليل الحياء لايبالي مايصنع . ـ خلع العذار : انهمك في الغي ولم يستح .
(١٩) العسجد : الذهب .
(٢٠) استمجدوا : صاروا ماجدين .
(٢١) الملا : الملأ ، سهلت همزته ، الجماعة . ـ انصاع : مطاوع صاعه ، انثنى عن تجبره . ـ دان : خضع .
(٢٢) يسئد : يدئب السير .
(٢٣) تتميد : تتمايل .

مِن كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبينِ، كَأَنَّهُ   يَنْشَقُّ في الظَّلْماءِ عَنْهُ الفَرْقَدُ[24]

جَمُّ الْجَلالِ، تَكادُ تَسْتَذْرِي بِهِ   شُمُّ الْجِبالِ، ويَتَّقيهِ المُزْبِدُ[25]

يمشي بهم للفَتْحِ، يَحْدُو شَوْقَهُمْ   دِينٌ يَثُوبُ لِآيِهِ المُتَشَدِّدُ[26]

أَذْكى عَزائِمَهُمْ وأَوْرَى زَنْدَهُمْ   فاستفتحوا سُرَرَ البِلادِ وأَبْعَدُوا

نَظَمُوا المَمالِكَ بَيْنَ قُطْبَيْها، ولو   وَجَدُوا وراءَ البَحْرِ أَرْضاً أَوْرَدُوا!

في حِقْبَةٍ قَصُرَتْ، كأَنَّ زَمانَها   يَوْمُ الوِصالِ وحُسْنُهُ المُتَوَرِّدُ

حَفَلَتْ بآياتِ الْجَلالِ زَواهِراً   يَفْتَنُّ فيها النّاظِرُ المُتَرَصِّدُ[27]

❋

تلك الحَضارَةُ.. لا حَضارَةُ زُخْرُفٍ   تُغْرِي، وباطِنُها العَذابُ الأَسْوَدُ

نارٌ ولا نُورٌ، وطُغْيانٌ ولا   زَجْرٌ، وأَهْواءٌ ولا مُسْتَرْشَدُ[28]

❋

يارَبِّ! (أَهْلُ الغَرْبِ) جُنَّ جُنُونُهُمْ   وطَغَى القَوِيُّ على القويِّ يُعَرْبِدُ[29]

الأَرْضُ نارٌ، والسَّماءُ صَواعِقٌ،   والبَحْرُ «بُرْكانٌ» يَثُورُ ويُزْبِدُ

لَمْ يَبْقَ شِبْرٌ ما سَقَتْهُ مَجازِرٌ   أَوْ لا يُراعُ بِمِحْنَةٍ ويُهَدَّدُ

عِزَّ السَّلامُ، وأَنْذَرَتْ غاراتُهُمْ   أَنَّ القِيامَةَ حانَ منها مَوْعِدُ!

❋

---

(٢٤) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، يهتدى به.

(٢٥) تستذري: تستظل وتحتمي. ــ المزبد: البحر يدفع بزبده.

(٢٦) يثوب: يرجع.

(٢٧) يفتن: يسلك به افانين وانواعا. ــ المترصد: المترقب.

(٢٨) المسترشد (مصدر ميمي): الاسترشاد.

(٢٩) هذا المقطع يشير الى كوارث الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م).

يارَبِّ .. والقَوْمُ الهُداةُ تَعَسَّفُوا سُبُلَ العَمايَةِ خَلْفَهُمْ وتَوَرَّدُوا[٣٠]
هَجَرُوا سَبِيلَكَ ظالِمِين نُفُوسَهُمْ ، فتفَكَّكَتْ أَوْصالُهُمْ ، فاسْتُعْبِدوا
سَلَبَ الطَّغامُ دِيارَهُمْ واسْتَأْسَدوا وبَغَى اللِئامُ جَلاءَهُمْ وتَوَعَّدُوا[٣١]
وهُمُ شَتاتٌ .. دِينُهُمْ مُتَفَرِّقٌ سُبُلاً ، ودُنْياهُمْ شَقاءٌ أَنْكَدُ
شِيَعٌ .. تَطاعَنُ بَيْنَها، ومَذاهِبٌ مِزَقٌ ، وأَحْوالٌ تُقِيمُ وتُقْعِدُ
قَوْمٌ .. وراءَ (الغَرْبِ) في آثامِهِ رَكَضُوا خُيُولَ المُوبِقاتِ وأُطْرِدُوا[٣٢]
ومُصَرَّعُونَ من الخُمُولِ ، كأَنَّما أَوْهامُهُمْ سُمٌّ يَدِبُّ ومُرْقِدُ[٣٣]
هي أَزْمَةٌ ، يارَبِّ ، لُطْفُكَ وَحْدَهُ يُرْجَى لها ، فَلَعَلَّ لُطْفَكَ يُنْجِدُ[٣٤]
النُّورُ أُطْفِىءَ ، والزَّعامةُ أَخْفَقَتْ ، والبَغْيُ طَبَّقَ ، والقَطِيعُ مُشَرَّدُ
يارَبِّ فَلْيَطْلُعْ (كِتابُكَ) بالهُدَى يارَبِّ ولْيُبْعَثْ هُناكَ (مُحَمَّدُ).

* * *

(٣٠) تعسفوا السبيل : ساروا فيها على غير هداية. ـ العماية : الغواية واللجاج في الباطل . ـ توردوا : وردوا الماء .

(٣١) الطغام : الأرذال والأوغاد . ـ استأسدوا : تجرؤوا جراة الأسد .

(٣٢) أطردوا الناس : جعلوهم طرائد لهم كالعبيد . ـ الموبقات : المهلكات ، وهي الكبائر من المعاصي .

(٣٣) المرقد : دواء يرقد متعاطيه .

(٣٤) ينجد : يعين وينصر .

خاتم رسل الله

*

من جنة الخلد .. هبت نفحة النسم ؟ أم من ربا أرض خير الخلق كلهم ؟

« هتف هاتف ، في داخل النفس ، بهذا المطلع ، اذ أنا أهبط من الطائرة الى الأرض المقدسة(*) التي بارك الله ، فأتنشق أرج النبوة في النسيم العذب ملأ رئتي ــ بعد حنين وشوق الى منازل الوحي سنين طوالا .. ثم ترسل الفيض بعده من التجليات : تجليات الذكريات المقدسة في البيت الحرام ، وعند رسول الله ، وقد استولت على مجامع القلب ، وخشع لجلالها العظيم » .

*

من (جَنَّةِ الخُلْدِ) .. هَبَّتْ نفحةُ النَّسَمِ؟
أم من رُبا أرضِ (خيرِ الخَلْقِ) كُلِّهِمِ ؟

هي الفَرادِيسُ في الدُّنْيا : لِنَاظِرِها
مَرْأىً ، وللرُّوحِ بُرْءُ الرُّوحِ والسَّقَمِ

بنفسيَ (الحَرَمَيْنِ الأشْرَفَيْنِ) ، وما
ضَمَّ (الحِجازُ) من الأَقْداسِ والحُرَمِ !

(*) في ذي الحجة ١٣٨١هـ / أيار ١٩٦١ م

(مَنازِلُ الوَحْيِ) .. جلَّتْ في تَشَرُّفِها

بِـ (الوَحْيِ) و (المصطفى) المبعوثِ للأُمَمِ

ياطِيبَها ، وَهْيَ تُهْدِي من أرائِجِها

إلى النُّفُوسِ نُفاحَ الشِّيحِ والسَّلَمِ ؟[1]

يذكو شَذاها ويزكو في تَرَسُّلِهِ

بذِكْرَياتِ (رَسُولِ اللهِ) من أَمَمِ[2]

مُهَفْهِفاً ناعِمَ الأَنْداءِ . . ناعِشُهُ

يَهِيجُ ناعِسَةَ العزماتِ والهِمَمِ

يسمو بها ، فتعالي كُلَّ مَرْبَأَةٍ

عُلْيا ، وترتادُ عَرْشَ العِزِّ والشَّمَمِ[3]

رَوْحُ النُّبُوَّةِ ، لا رَوْحُ النَّسِيمِ ، وفي

رَوْحِ النُّبُوَّةِ مَحْيا الرُّوحِ في النَّسَمِ[4]

*

هذا الثَّرَى . . استَجْمَعَتْ في ميمِ مركزِهِ

عُلْيا المناقِبِ في عُلْيا من القِيَمِ

---

(١) الأرائج : واحدتها أريجة ، وهي توهج ريح الطيب . ـ النفاح : فوح الطيب. ـ الشيح : نبت سهلي ، له رائحة طيبة ، منابته القيعان والرياض . ـ السلم : شجر ، له برمة صفراء في حبة خضراء طيبة الريح.

(٢) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . ـ يذكو : يسطع ريحه الطيب . ـ يزكو : يتنعم ويصفو . ـ الأمم ، بفتحتين : القرب .

(٣) المربأة : المرقبة ، وهي ما أشرف وعلا .

(٤) الروح ، بفتح فسكون : الرحمة ، ونسيم الريح . ـ النسم (هنا) جمع النسمة ـ بفتحتين : الانسان

تنـداحُ من حـوْلِـهِ دُنيْـاً مُبارَكةٌ
تَنْهَلُ من سُبُلٍ شَتّى ومن أُمَمِ (٥)
فيهـا الأَناسِيُّ ، أَلْواناً وأَلْسِنَـةً ،
بعضٌ لبعضٍ أخٌ في اللهِ والذِّمَـمِ !
ميمونةً بِهُداهُ السَّمْحِ ، هانئةً
بما حباهـا من التَّوْحيدِ والعِصَمِ (٦)
مـا أبهجَ العينَ ! تَلْقاهُـمْ وقد رَفَلُـوا
زاهِينَ في حُلَلِ الإحْرامِ في (الحَرَمِ)
بِيضاً ، مُلَبِّينَ ، إيماناً ومُحْتَسَباً ،
وضارِعينَ وقد أَلْقَوْا يَدَ السَّلَمِ (٧)
كمائِجِ البحرِ مُنْهَلّينَ . . دعوتُهُـم
زُلْـفَى إلى (اللهِ) رَبِّ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

*

(مُحَمَّدٌ).. نَضَّرَ (الخَلاّقُ) سيرَتَهُ
وزانَـهُ بجَـلالِ الشَّأْنِ والعِظَـمِ

(٥) تنداح : تعظم وتسترسل . ـ تنهل : تسيل .
(٦) العصم : جمع العصمة ، وهي مايعصم الانسان ، أي : يمنعه من السوء ، والمراد اتباع أوامر الشرع واجتناب نواهيه .
(٧) بيضاً : أي في لباس الاحرام الذي يتساوى به الحجيج ، وفي نقاء الأفئدة . ومشهدهم فذ في هيبته وروعته وجلال معانيه ، تفرد بين المشاهد في عالمي الروح والمحسوسات ، وجاء على غير مثال ، ولن يكون له ضريب في العالمين . ـ المحتسب : الاحتساب ، وهو ما يعتده المرء ينوي به وجه الله . ـ السلم : الطاعة والانقياد .

والى (النَّبِيِّينَ) قولَ الحقِّ ، واختُتِمَتْ
به (الرِّسالاتُ) حقّاً خيرَ مُخْتَتَمِ
وتمّتِ النِّعْمَةُ العُظْمَى ببِعْثَتِهِ
لِلعالَمينَ ، فكانت نعمةَ النِّعَمِ !
يُطَأْطِئُ الرّأسَ ، إكباراً لشِرْعَتِهِ ،
أذكى النّوابغِ من واعٍ ومن فَهِمِ
آخَى وآسَى بِـ (دِينِ اللهِ) ، وَهْوَ على
خُلُقٍ عظيمٍ . . يُناغِي الفعلَ بالكَرَمِ [٨]
طِلابُهُ (الحَقُّ) في فعل وفي كَلِمِ
مُبَرَّأً من دواعي النَّفْسِ والتُّهَمِ
وهَدْيُهُ ـ جَلَّ من هَدْيٍ ومُعْتَصَمٍ !
دَواءُ كُلِّ دَوًى في النَّفْسِ مُخْتَرِمِ [٩]
وإنّما الرّاحَةُ الكُبْرَى لِمُلْتَمِسٍ
هَناءَةَ العيشِ بالتَّقْوَى وبالرُّحُمِ [١٠]
مِمّا هَدَى،قد أَلِفْنا (الحُبَّ) مُصْطَحَباً
و (السِّلْمَ) مُطَّلَباً في كُلِّ مُلْتَأَمِ [١١]

---

(٨) يناغي الفعل بالكرم : أي يفعل الفعل بما يطيبه من كرم التقوى والاخلاص، وفي العربية : ناغت المرأة صبيها : كلمته بما يجذله ، وسمعت نغمته ونغيته ، ومنه قول الراجز (أبي نخيلة) : « لما أتتني نغية كالشهد » .

(٩) الدوى ، بالقصر : الداء . ـ مخترم : مستأصل .

(١٠) الرحم ، بضمتين : الرقة ، والتعطف ، والمرحمة .

(١١) المطلب : بتشديد الطاء وفتح اللام : يقال طلبه ، وتطلبه ، واطلبه ، كافتعله: حاول وجوده وأخذه . ـ الملتأم : مكان اجتماع القوم والتئامهم .

و(الخيرَ) لِلنّاسِ كُلِّ النّاسِ نمحَضُهُ
صَفْواً من المَنِّ والأكدارِ والوَصَمِ[١٢]

دَعْ عنك من لَبِسُوا (الإسْلامَ) وانحرفوا
ذَوِي التَّخالُفِ والأَهْواءِ والنِّقَمِ

العابِثينَ بأَقْدارِ الوَرَى جَنَفاً
والغارِمينَ بني الإِجْرامِ والقَزَمِ[١٣]

لا يَعْقِلُونَ من المَحْيا سِوَى شَرَهٍ
لاينتهي، وسِوَى هَضْمٍ لمُهْتَضَمِ[١٤]

ويرقُدُونَ، ولكِنْ في رُقادِهِمُ
لايحلُمُونَ بغيرِ السُّوْءِ والنَّهَمِ[١٥]

*

شَتّانَ أَحْلافُ (إبليسٍ)، ومن سَعِدُوا
فحالَفُوا (اللّهَ) واسْتَرْضَوْهُ بالعِصَمِ[١٦]

*

---

(١٢) الوصم : المرض .
(١٣) الجنف : الجور . ـ القزم : الدناءة .
(١٤) الشره : الحرص على الطعام ، وهو شره ، بكسر الراء . ـ الهضم : الظلم ، والغصب . والمتهضم : المظلوم المغصوب حقه .
(١٥) النهم : افراط الشهوة في الطعام ، وأن لاتمتلىء عين الآكل ولايشبع ، وهو نهم ونهيم ومنهوم .
(١٦) العصم : (ينظر التعليق ٦) .

يامَنْ تَجَلّى على الدُّنْيا سَناً وشَذاً
ورحمةً وهُدىً لِلعُرْبِ والعَجَمِ
طابَتْ بدِينِك دُنْياي التي حَسُنَتْ
وراقَ طبعيَ في راوُوقِهِ ودمي[١٧]
فلا أُسامِرُ إلّا النُّبْلَ في كَلِمي
ولا أُراوِدُ في فعلي سِوى الكَرَمِ
أَجْلُو بنُورِك ، في فِعْلِي وفي كَلِمي ،
ما يَعْتَرِي (الحَقَّ) من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
كما سَنَنْتَ ، سأسْتَنُّ الهُدى ، رَغَباً
في الخيرِ ، ما عِشْتُ عُمْرِي ثابتَ القَدَمِ[١٨]

❋

عهدٌ لِشَرْعِك ، لا آلُوهُ تأديةً
بفعليَ الصّادقِ التَّقْوى كما بِفَمِي[١٩]
عقلي وقلبيَ في تقديسه اتَّحَدا
فعاطَياهُ هُيامَ الوامِقِ القَرِمِ[٢٠]
أَسْدَى إليَّ فأَصْفاني حَلاوتَهُ
ومَنْ يَذُقْها كما قد ذُقْتُها يَهِمِ ،[٢١]

---

(١٧) راق : صفا . ــ الراووق : المصفاة .
(١٨) استن الهدى : اسير في طريقه .
(١٩) لا آلوه : لا اتركه .
(٢٠) الهيام : كالجنون من العشق . ــ الوامق : المحب . ــ القرم : الشديد الاشتياق .
(٢١) أسدى الي : احسن الي . ــ أصفاني حلاوته : صدقني اياها .

سَبْحاً على رَفْرَفِ الأَشْواقِ ، مُنْطَلِقاً
رُوحاً من الفَيْضِ نَحْوَ المُرْتَقَى السَّنِمِ[٢٢]

*

آمنتُ بالخُلُقِ الأَزْكَى انْفَرَدْتَ بِهِ
وبالكتابِ العظيمِ الخالِدِ الحِكَمِ[٢٣]
كالغَيْثِ .. صابَ على الأرْواحِ رَيِّهُما ،
فرَوَّياها بِمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِمِ[٢٤]
تَعالَيا فوقَ أَهْواءِ النُّفُوسِ ، وما
فاضا بغيرِ الهُدَى والعَدْلِ والقِيَمِ
هُما مَناراي . . أَسْتَهْدِي بِنُورِهِما
ومَنْ يُنَوَّرْ بِنُورِ اللهِ يَسْتَقِمِ !

*

تَبارَكَ اللهُ ! قد أَسْنَى كرامَتَهُ
حِينَ اصْطَفاكَ نَبِيّاً هادِيَ الأُمَمِ[٢٥]
فكنتَ رحمتَهُ للعالَمِينَ على
كَرِّ الزَّمانِ ، جَدِيدَ الرُّوحِ والنُّظُمِ

---

(٢٢) السنم : العالي ، المرتفع .
(٢٣) الأزكى : الأطهر .
(٢٤) صاب : انصب . ـ انهل : تساقط واشتد انصبابه ، يقال : هل المطر ، وانهل ، واستهل .
(٢٥) أسنى الشيء : جعله ذا سناء ، والسناء ممدوداً : الرفعة ، يقال : اسنى له الجائزة ، اي : رفعها . وجاورته فأسني جواري ، اي : احسنه .

مَنابِعُ الخَيْرِ ، في آفاقك انْبَجَسَتْ
وهامِرُ البِرّ مِنْ سَلْسالِك العَمَمِ[٢٦]
ورادَةُ الحَقِّ ، من تشريعك اقتبسُوا
سَنا الهُدَى وجَلالَ العَدْلِ والسَّلَمِ[٢٧]
والحُبَّ واشِجَةً ، والنَّصْفَ آصِرَةً ،
والعَطْفَ وَصْلَ انقطاعٍ وامتزاجَ دَمِ[٢٨]
تفَرَّقَ الخَلْقُ ، أرْحاماً ومُنْتَسَباً ،
فجِئْتَ تجمَعُهُمْ بالخُلْقِ والذِّمَمِ[٢٩]
يا أَوْحَدَ الخَلْقِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
وأشْرَفَ الخَلْقِ من ماضِينَ أوْ قُدُمِ.[٣٠]

— * —

(٢٦) انبجست : تفجرت . ــ الهامر : المنصب ، واريد به الكثرة . ــ السلسال : الماء العذب الصافي السلسل السهل ، واريد به آداب الاسلام الرفيعة وشرائعه السمحة . ــ العمم : التام العام من كل أمر .
(٢٧) الرادة : الطالبون .
(٢٨) الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة . ــ النصف : الاسم من الانصاف . ــ الآصرة : الرحم ، والقرابة ، والرابطة .
(٢٩) الخلق : الدين ، والطبع ، والسجية . وفي حديث ام المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، في جوابها السائل عن خلق النبي ، صلى الله عليه وسلم : « كان خلقه القرآن » عنت تمسكه به وبآدابه ، وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ــ الذمم : جمع الذمة ، وهي العهد ، والكفالة .
(٣٠) القدم : القادمون . ــ و « أو » في معنى الواو .

وإنك لعلى خلق عظيم

«نظم هذه القصيدة استجابة لطلب حفيده الصبي «محمد بن يسار» الطالب في الصف الثالث الابتدائي وقدوته ، لينشدها في احتفال مدرسته بذكرى الولادة النبوية الشريفة في ١٤٠٨/٣/١٢ هـ»

*

لِمَـنِ السَّـنا مُتَأَلِّقاً ، أنـوارُهُ تَتَضَـرمُ ؟[١]
الكَوْنُ . . مِن إشراقِهِ مُتَلأْلِيٌّ ، مُتَبَسِّمُ ؟
وعَـوالِمُ الأَمْلاءِ ، في أفراحِها تَتَرَنَّمُ ؟[٢]
لألاءِ وَجْهِ (مُحَمَّدٍ)، وبَهاؤُهُ ، والمِيسَمُ ،[٣]
أَلْقَى على الدُّنْيا الرُّوَا ءَ ، وطابَ منه المَغْنَمُ[٤]
زالَتْ به البُؤْسَى ، وحَلَّـ ـتْ في الحياةِ الأنْعُمُ

*

هُوَ صَفْوَةُ الحُنَفاءِ ، بَلْ أَسْناهُمُ ، والأَكْرَمُ[٥]

---

(١) السنا : الضوء الساطع . ــ يتضرم : يتوقد من شدة لمعانه .
(٢) الأملاء : الأشراف ، والعلية ، والجماعات . واحدها ملأ ، بفتحتين .
(٣) الميسم : الوسامة ، وهي الجمال الحسن الوضيء الثابت .
(٤) الرواء : حسن المنظر .
(٥) الحنفاء : من كانوا على ملة ابراهيم ، عليه الصلاة والسلام . ــ أسناهم: ارفعهم منزلة .

وصَفِيُّ (رَبِّ العالَمِيـ ـنَ) ، ومُجْتَباهُ الأَرْأَمُ[٦]
الهاشِميُّ ، اليَعْرُبِيُّ ، الـ ـعَبْقَرِيُّ ، المُلْهَمُ
سِيماؤهُ (الخُلُقُ العَظِيـ ـمُ) ، على (النُّبُوَّة) مَعْلَمُ
أَطْراهُ في (الذِّكْرِ الحكيـ ـمِ) (الخالِقُ) المُتَكَرِّمُ[٧]

❋

نَعْتٌ . . . على هـامِ العُصُو رِ ، جَلالُهُ مُتَسَنِّمُ ،
ما نالَهُ بَشَرٌ سِوا هُ ، ومَنْ سِواهُ ؟ ومَنْ هُمُ ؟
لَشَرِيعَةُ الخُلُقِ السَّرِيِّ ، هِيَ المِثالُ الأَقْوَمُ :[٨]
رَوْحٌ ، ورَيْحانٌ ، ووَا رِفُ جَنَّةٍ تَتَنَسَّمُ
نَعْماؤُها . . سِلْمٌ تَرِفُّ على الحياةِ ، وتَرْأَمُ[٩]
وسِوَى خَمائِلِها ، مَتَا هاتٌ . . تُضِلُّ ، وتُسْقِمُ[١٠]

❋

أَعْظِمْ بِهِ من (مُرْسَلٍ) يُوحِي (السُّمُوَّ) ويُلْهِمُ !
مَدْعاتُهُ . . شَرَفُ الحيا ةِ ، وزَهْوُها المُسْتَكْرَمُ :[١١]

---

(٦) الصفي : الحبيب المصافي . ـ المجتبى الأرأم : المختار الأحب .
(٧) اطرى خلقه : أحسن الثناء عليه . يشير الى قوله تعالى في خطابه له عليه الصلاة والسلام ، في سورة القلم / الآية ٤ : (وانك لعلى خلق عظيم) ، و (خلقه) ـ صلى الله عليه وسلم ـ (القرآن) كما قالت أم المؤمنين عائشة الصديقة ، رضي الله عنها . ينظر التعليق (٢٩) في (ص. ٩) .
(٨) السري : الشريف . والسرو والسراوة : المروءة في شرف .
(٩) ترام : تعطف وتلزم .
(١٠) الخمائل : الرياض ذوات الشجر الملتف الكثير .
(١١) استكرم الشيء : وجده كريماً .

عَدْلٌ ، ومَرْحَمَةٌ ، وحُسْـ ـنُ عَلائِقٍ ، وتَحَرُّمُ[12]
وأُخُوَّةٌ ، وتَعاوُنٌ ، وتَناصُفٌ ، وتكَرُّمُ

*

لِلّهِ رَوْعَةُ ما بنا — هُ واطِداً لا يُهْدَمُ ![13]
دِينٌ . . تأَثَّلَ زَهْوُهُ وشَبابُهُ لا يَهْرَمُ[14]
فإذا نَشَرْتُمْ طِيبَهُ ، صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا
صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا

(١٢) التحرم : التمنع ، يقال : تحرم منه بحرمة : تمنع ، وتحمى بذمته .
(١٣) الواطد : الدائم الثابت .
(١٤) تأثل : تأصل وثبت .

أُمّةُ العِزّ والعُلى

« انشد هذه القصيدة في حفل حاشد اقامته الجمعية الاسلامية ببغداد ، ليلة ١٢/٣/١٣٥٠هـ»

*

أَيْنَ – لاأَيْنَ أُمَّتِي في العوالِمْ   أُمَّةُ العِزِّ ، والعُلَى ، والعَزائِمْ ؟
أَيْنَ مِنّي وُثُوبُها .. حَرَّرَ الخَلْـ   ـقَ ، وسُلْطانُـها .. أَزالَ المظالِـمْ ؟
أَيْنَ ذاكَ الجَلالُ ، والمُلْكُ ، والزُّهْـ   ـوُ ، وعِزُّ الوَرَى ، وصَوْنُ المحارِمْ ؟
ما أَرَى اليومَ ؟ موطناً مُسْتَباحـاً   ورَعايا تُسامُ شِبْهَ السَّوائِمْ ! (١)
يعبَثُ (الواغِلُونَ) فيه اعْتِسافاً   عَبَثَ الدُّودِ بالعِظامِ الرَّمائِمْ ! (٢)

*

وقْفَةً في الرُّسُومِ .. تَسْتَذْكِرُ التّا   رِيخَ فيها ، وتَسْتَعِيدُ العَظائِمْ
لاتُذِلْ دمعةً عليها ، ولكِنْ   مُدَّها صيحةً تَهِيجُ الصَّرائِمْ (٣)

---

(١) السوائم : جمع السائمة ، وهي كل ابل أو ماشية ترسل ، ترعى ، ولا تعلف . وسام الانسان ونحوه ذلا أو خسفا أو هوانا : اولاه اياه ، واراده عليه .

(٢) الواغلون : الغزاة « المستعمرون » الذين توغلوا في غزو الوطن العربي ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) . – الاعتساف : الظلم . – الرمائم : البوالي ، واحدها رميم .

(٣) أذال الدمعة : أرسلها . – الصرائم : جمع الصريمة ، وهي احكام الأمر والعزيمة فيه

وَدَعِ الذَّمَّ لِلزَّمانِ ، وعَذِّلْ ... مَنْ عَدَوْا سُنَّةَ الحياةِ الأشائِمْ[٤]
ما وَراءَ الأَشْياءِ إِلا يَدُ النّا ... سِ ، فهذا بانٍ ، وآخَرُ هادِمْ
وكما تَفْرِزُ النُّفُوسُ من الصُّنْـ ... ـعِ ، يكونُ الجزاءُ ضَرْبَه لازِمْ![٥]

*

غَيَّرَ (المُسْلِمُونَ) ما كانَ فيهِمْ ... فإذا هُمْ مُسْتَضْعَفُونَ شَراذِمْ!
أيْنَ دِينٌ قد وَطَّدُوهُ ، وَعَرْشٌ ... طاوَلَ الشَّمْسَ بالشُّمُوسِ الأكارِمْ؟
شِيدَ في (مَكَّةٍ) ، ومَدَّ جَناحَيْـ ... ـهِ على العالَمِينَ باري الأناسِمْ[٦]
والكتابُ المَجِيدِ ، والنُّونُ ، واللَّوْ ... حُ ، وجِبْرِيلُ ، والنَّبِيُّ الدَّعائِمْ[٧]
نظَمَ النّاسَ نَظْمَكَ الدُّرَّ في السِّمْـ ... ـطِ لِحَسْناءَ ، والسُّلُوكُ المَكارِمْ[٨]
لايَرَى غَيْرَ ذِي الجَلالِ عظيماً ... تُخْفَضُ الهامُ دُونَهُ في المراسِمْ!
أَدَبٌ . يملأُ الحياةَ جَلالاً ، ... ولها من صِيانِهِ أَيُّ عاصِمْ !
لِسَقامِ النُّفُوسِ طِبٌّ ، ولِلعَيْـ ... ـشِ رِفاءٌ ، ولِلْعَلاءِ سَلالِمْ[٩]
نَجَمَتْ أَرْوَعُ (الحَضاراتِ) منهُ ... وَهْوَ في مَرْبَعِ البَداوَةِ ناجِمْ![١٠]
قِفْ بِـ (بغدادَ) و(الشّآم) و(غَرْنا ـ طَةَ) مستنطقاً بقايا المَعالِمْ
واسْأَلِ (النَّيِّرَيْنِ) ، واسْتَشْهِدِ (الكُتْبَ) : هَلْ تَرَى ثَم لائِمْ ؟[١١]

---

(٤) عذل ، بالتضعيف : مبالغة عذل ، أي لام . ـ الأشائم : جمع الأشأم ، وهو المشؤوم .
(٥) ضربة لازم ولازب : العرب يبدلون الباء ميماً ، لتقارب المخارج ، واللازب : الثابت واللازم .
(٦) بارى الأناسم : خالق الناس ، بتسهيل همزة بارىء .
(٧) النون : الدواة ، وفي التنزيل العزيز : (نون والقلم وما يسطرون) .
(٨) السمط : خيط النظم ، وقلادة أطول من المخنقة .
(٩) الرفاء : الالتئام والاتفاق .
(١٠) نجمت : طلعت وظهرت .
(١١) النيران : الشمس والقمر .

نزَلَ الأرضَ كالنَّـدَى يَنْزِلُ الرَّوْ ـ ضَ ، فيَفْتَرُّ عنْ ثُغُورِ الكَمائِمْ[١٢]
فالْمَلا هانِئونَ ، والكونُ جَذْلا ـ نُ ، وقلبُ الزَّمانِ ريّانُ ناعِمْ
أيَّ رَبْعٍ حلَلْتَ ، ألْفَيْتَ خِصْباً ونَعيماً . وعِزَّةً ، ومَراحِمْ

*

ونِحافٍ أنْضاءَ صحراءَ شُعْثٍ نَبَتُوا في الفَلا ولَفْحِ السَّمائِمْ ،[١٣]
تظمَأُ الأرضُ للغُيُوثِ ، فتَرْوَى من دِماهُم ، لامن نِطافِ الغَمائِمْ ،[١٤]
وإذا جاعتِ الذِّئابُ ، قَراهـا بعضُهم من لُحُومِ بعضٍ وَلائِمْ ،[١٥]
حَلَّ فيهم .. فما ملائكةُ اللَّـ ـهِ سَلاماً ؟ وما رَفيفُ النَّواسِمْ ؟
قَبَسُوا نُورَهُ ، فأجْلَوْا عَمَى الكَوْ نِ ، وقادُوا الوَرَى ، وشادوا العَواصِمْ
طاوَلُوا عالِيَ العُرُوشِ فطالُوا ، وقَصُرْنا لمّا ثَنَيْنا العَزائِمْ !

*

لانَقُلْ : «نحن» ، والنُّفُوسُ استكانت فأعادت إلى الغُمُودِ الصَّوارِمْ ؟ !
أَوْهَمُونا بأنَّنا مُسْتَقِلُّو ـ نَ ! فكيفَ استِقْلالُنا في الأداهِمْ ؟[١٦]

---

(١٢) الكمائم : اغطية النور ، بفتح النون ، الواحدة كمامة ، بكسر الكاف .
(١٣) الأنضاء : المهزولون ، واحدها نضو ، بكسر النون ، يقال : فلان نضو سفر ، أي : مجهد من السفر . ـ الشعث : المنتشرون المتفرقون . ـ الفلا : كالفلوات ، جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة . ـ السمائم : جمع السموم ، بفتح أوله ، وهو الريح الحارة ، و ـ الحر الشديد النافذ في المسام .
(١٤) النطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي .
(١٥) قراها : أضافها .
(١٦) الأداهم : القيود ، واحدها أدهم .

حَجَبُوا الحَقَّ بالأباطيلِ ، حتّى خدَعَ الآلُ كُلَّ ظَمْآنَ حائمْ(١٧)
واستنامَتْ إلى المبَاهجِ ناسٌ حكَمَتْهم أَطْماعُهُمْ والمَناعِمْ
كُلَّما لاحَ بارِقٌ في سَمَاءٍ أَتْبَعُوا سَيْرَهُ العيُونَ الشَّوائِمْ(١٨)
ما مَلامِي لِلغانِمينَ ، ولكِنْ لأُناسٍ دانُوا فكانوا الغَنائِمْ(١٩)
أَلْفُ أَلْفٍ تشقى لِيَسْعَدَ فردٌ قاعِدٌ في الظِّلالِ رَيّانَ طاعِمْ(٢٠)
سارِقٌ كَدَّ مُرْهَقِينَ ، فمِنْهُمْ كَنْزُهُ الدَّثْرُ ، والغِنَى، والمغانِمْ(٢١)

***

أَيُّ بَلْوَى . . قد مزَّقَتْنا فُرادَى في ظلامٍ وَحْفِ الدُّجُنَّةِ فاحِمْ؟(٢٢)
ناعِقٌ مُدَّعٍ ، وجهلٌ مُجيبٌ، وضَلالٌ عادٍ ، وظُلْمٌ مُراغِمْ(٢٣)
حِقْبَةٌ . . جاشَ شَرُّها بِدَواهٍ مَلأَتْ مِسْمَعَ الزَّمانِ زَمازِمْ(٢٤)
جَدَّ بالهَزْلِ حُكْمُها ، فأَرانا من بُغاثِ الطُّيُورِ سَطْوَ القَشاعِمْ(٢٥)

---

(١٧) الآل : السراب ، أو خاص بما في أول النهار . ـ الحائم : العطشان ، يقال : حام فلان على الأمر : رامه ، فهو حائم ، وحام الطائر على الشيء : دوم ، وكذا الابل ، وكل عطشان حائم .
(١٨) الشوائم : النواظر ، يقال : شام البرق ، نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر.
(١٩) دانوا : أطاعوا ، أراد بهذا الاستنهاض .
(٢٠) طاعم : حسن الحال في المطعم .
(٢١) الدثر : المال الكثير .
(٢٢) الوحف : الشديد الظلمة ، وأصله ما غزر وأثت أصوله واسود من النبات والشعر . ـ الدجنة : الظلماء .
(٢٣) المراغم : المغاضب ، والمذل .
(٢٤) المسمع ، بكسر أوله : الأذن . ـ الزمازم : جمع الزمزمة ، وهي الصوت البعيد له دوي ، وتتابع صوت الرعد .
(٢٥) البغاث ، مثلثة الباء : طائر أغبر ، جمعه بغثان ، بكسر الباء ، و ـ شرار الطير ، وفي أمثال العرب : « البغاث بأرضنا يستنسر » ، أي : من جاورنا عز بنا . ـ القشاعم : جمع القشعم ، وهو المسن من النسور ، والضخم .

وزَرازيرَ أُوهِمَتْ ، فتَظَنَّتْ إمْرَةَ الخَلْقِ وامْتِلاكَ العَوالِمْ(٢٦)
ضَحِكٌ في فَمِ الزَّمانِ ، ودَمْعٌ يُغْمِضُ الجَفْنَ فوقَهُ كُلُّ راحِمْ

*

يَدَّعِي العِزَّ خانِعُونَ ذِلالٌ أسكرتهم مَناصِبٌ ومَراسِمْ(٢٧)
جانَبُوا الصِّدْقَ وافْتَرَوْا ، إنّما العِـ ـزُّ غِراسُ الإباءِ نَبْتُ العظائِمْ
ليس من أهْلِهِ خَنُوعٌ ذَليلٌ يتَعاطَى الزُّلْفَى بزِيِّ المُسالِمْ(٢٨)
الجَهالاتُ مِلءُ بُرْدَيْهِ ، إلّا أنَّهُ عندَ نَفْسِهِ جِدُّ عالِمْ
فتنةٌ .. ظَلَّلَتْ ذَرا الشَّرْقِ حتّى لا تَرَى غيرَ مُدَّعٍ وَهْوَ وارِمْ(٢٩)
لستُ أُحْصِي مَساوِئاً فيه حتَّى أُحْصِيَ الرَّمْلَ أو رُكامَ الصَّلادِمْ(٣٠)
في فُؤادِي منها نُدُوبٌ ، كأنّي من أذاها على نُيُوبِ الأراقِمْ(٣١)
كُلَّما عَضَّهُ الأذى ، صاحَ بالشِّعْـ ـرِ ، فيَرْقِيهِ من عِضاضِ العَواجِمْ(٣٢)

*

شَهِدَ اللهُ . . لم أُرِدْ بقَصِيدِي غيرَ تنبيهِ غافلٍ أو نائِمْ

---

(٢٦) التظني : اعمال الظن ، وأصله التظنن .
(٢٧) ذلال : جمع ذليل .
(٢٨) الزلفى : القربى .
(٢٩) الذرا ، بالفتح : الكنف ـ بفتحتين ـ ، أي : الجانب .
(٣٠) الصلادم : جمع الصلدم ، وهو الصلب المتين من الحجارة والصخور وغيرها .
(٣١) الندوب : آثار الجروح ، واحدها ندب ، بفتحتين . ـ الأراقم : جمع الأرقم ، وهو أخبث الحيات ، وأطلبها للناس ، وذكر الحيات ، والانثى رقشاء .
(٣٢) يرقيه : يعوذه ويداويه . ـ الأسنان العواجم : العاضة ، يقال : عجم الشيء : عضه ليعلم صلابته من رخاوته .

أُرْسِلُ القولَ عن عقيدةِ حُرٍّ | يَجْتَوِي الضَّيْمَ واحتمالَ المَغارِمْ[33]
ولُبانات أُمَّتِي نُصْبُ عيني | في كَراها وصَحْوِها حُلْمُ حالِمْ[34]
ولِساني وقفٌ عليها أَبِيدٌ | كَسِناني على ذِيادِ المظالِمْ
ذاك فَرْضِي ، وحَسْبِيَ اللهُ رَبِّي | راضياً،ولْتُعَضْضَ عليَّ الأباهِمْ.[35]

* * *

(٣٣) يجتوي : يبغض . ـ المغارم : الخسائر ، وفي المال : مايلزم أداؤه تأديباً او تعويضاً ، واحدها مغرم .
(٣٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة من غير فاقة ، بل من علو الهمة . ـ الكرى : النعاس .
(٣٥) الأباهم : جمع الابهام أكبر الأصابع .

إِنَّ أَهْلِي كُلٌّ ..

إِيثَارٌ وَحُبٌّ

يا هُمُومِي ! تَأَخَّرِي .. ما بِأَهْلي — من هُمُومٍ بأَنْ تُدافِعَ أَمْثَلْ (1)

أَهْلِيَ النَّاسُ — إذْ يكونونَ سِلْماً — لايُعادُونَ ، مثلَ سِلْمي وأعْدَلْ .

إِنَّ أَهْلِي كُلٌّ وإِنِّيَ بعضٌ ، — أنا ثانٍ ، وعَدُّ أهْلِيَ أوَّلْ

إِنَّ رِيحي ، من رِيحِهِمْ تَتَهادَى — وشِراعي ، بِرِيحِهِمْ يترَسَّلْ (2)

مادهاهُمْ من صائلٍ يَتَعادَى — إِنَّما سَهْمُهُ إليَّ المُعَجَّلْ

وإذا اخْضَلَّ عيشُهم من نعيمٍ — مُخْصِبِ الخيرِ ، طابَ عيشي وأَخْضَلْ (3)

---

(1) أمثل : أفضل ، والطريقة المثلى هي الأشبه بالحق . وأمثلهم طريقة : أعدلهم وأشبههم بأهل الحق ، وأعلمهم عند نفسه بما يقول .

(2) تتهادى : تتمايل في هبوبها ، من قولهم : تهادت المرأة ، اذا تمايلت في مشيتها . ــ تترسل : تهب متئدة .

(3) اخضل (الأولى) بتشديد اللام ، وأخضل (الثانية) كأكرم : بمعنى ، من الخضل ، وهو كل شيء ند يترشف أو يترشش نداه ، وفعله : خضل ، كفرح ، واخضل ، واخضال . وعيش مخضل ، كمكرم ، وتشدد لامه : ناعم .

مَنْ يُقَدِّمْ حُقُوقَ أهْلِيهِ، يَعْقِدْ طَرَفَيْ سُودَدٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلْ[٤]
قد شكَرْتُ السَّحابَ جادَ نَداهُ كُلَّ أرْضٍ، ولم يَخُصَّ ويَبْخَلْ
لاتَطِيبُ الحياةُ عنديَ، إذْ عَيْـ ـشُ أُناسٍ جَدْبٌ، وعيشيَ دَغْفَلْ[٥]
أبْسُطِ الأُفْقَ .. لاتُضَيِّقْ مَداهُ، وَسَعِ النّاسَ ماتُقِيمُ وتَرْحَلْ

* * *

(٤) مؤثل : مزكى وموصل .
(٥) عيش دغفل : واسع مخصب .

أَهْلِي .. وَوَطَنِي

رَقْرَقْتُ في صَبَواتِ (الأَهْلِ) أَلْحاني وفي هَوَى(الوَطَنِ) المحبوبِ تَحْناني[1]

الشّاهِدَيْنِ على صِدْقِي ، وقد عَلِما ما كُلٌّ من يَدَّعِي حُبّاً بِحَنّانِ

نَفَحْتُ حُبِّي ذَكِيّاً في وَلائِهِما كناسِمِ العِطْرِ من وَرْدٍ وَرَيْحانِ[2]

أَصْلٌ .. غَذا فِيَّ مَعْسُولَ الهَوَى كَرَماً زَكَّى وَلائِي ، وصَفَّى ماءَ إحْساني

فإنْ هُما وَفَّيا ، وَفَّيْتُ شُكْرَهُما أَوْ ـ لا ، فما أنا بالزّارِي ولا الشّاني[3]

* * *

---

(١) الصبوة : الحنين ، وصبا صبوة : حن .

(٢) ذكي : ساطع الريح .

(٣) الزاري : العائب والعاتب . ـ الشاني : الشانيء ، سهلت همزته ، وهو المبغض .

الوطن

وَطني ..

منه دمي وله سأسكبهُ

وَطَنِي ، وأحلامي تُلاعِبُهُ ما بالُ حَظِّي فيه حاصِبُهُ ! (١)
تَنْحُونِيَ الأَسْواءُ ، وافِدةٌ زُمَراً ، وإحساني يُناوِبُهُ
أُوذَى به ، وحياتُه أَرَبي ، فأَشُكُّ أَنَّ شَباهُ غالِبُهُ (٢)
وأقولُ : كيفَ ؟ وإنَّ مَعْدِنَهُ كَرَمٌ ، وما وَطَنٌ يُقارِبُهُ !
وفَواضِلُ الحُسْنَى فَواضِلُهُ ورَغائِبُ التَّقْوَى رَغائِبُهُ (٣)
وَطَنٌ . . أطابَ الكَوْنَ عاطِرُهُ وأنارَتِ الدُّنْيا مَناقِبُهُ
أَسْتَغْفِرُ الأخلاقَ .. إنْ عَلِقَتْ مِنِّي بِهِ ظِنَنٌ تَوائِبُهُ (٤)
لن يَذْهَبَنَّ عَلَيَّ . . ما لَؤُمَتْ يوماً على مِثْلي مَضارِبُهُ
والخيرُ . . لا يَجْزِيهِ مَشْأَمَةً وكذاك مَنْ شَرُفَتْ مَذاهِبُهُ

❋

(١) الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء ، وهي صغار الحجارة.
(٢) الأرب ، بفتحتين : البغية والأمنية . ـ الشبا : جمع شباة ، وهي حد طرف الشيء كالسيف ونحوه .
(٣) الرغائب : جمع الرغيبة ، وهي المرغوب فيه ، والعطاء الكثير ، يقال : فلان يفيد الغرائب ويفيء الرغائب .
(٤) الظنن : التهم ، واحدها ظنة ، بكسر الظاء .

إنَّ الغَريبَ وَراءَ مَنْ عَسَفُوا بَغْياً ، وكم عَسَفَتْ عَصائِبُهُ !
الأدْعِياءُ ، وإنْ دُعُوا عَرَباً مِن كُلِّ مَنْ نُكِرَتْ مَناسِبُهُ
الطّارِئُونَ ، وما زكا أحَدٌ منهم ، ومِنْ دِمَنٍ مَسارِبُهُ(٥)
الكائِدُونَ ، وقلبُهُ هَدَفٌ وجِهادُ مَنْ صدَقَتْ مَواهِبُهُ
الخائِنُونَ ، وزَيْفُ ما زَعَمُوا مِنْ صِدْقِهِم . . تَتْرِي كَواذِبُهُ(٦)
النّاهِبُونَ ، ونُصْبُ أعْيُنِهِمْ أعيانُ ما تُجْنِي مَناصِبُهُ(٧)
الجالِبُونَ لَهُ مَعايِبَهُ وهُمُ هُمْ طُرّاً مَعايِبُهُ
نَسَبٌ قريبٌ . . قامَ شاهِدُهُ مِن فِعْلِهِمْ ، ووَعاهُ عائِبُهُ

*

ياليتَ شِعْرِي ، والمُنَى رَغَبٌ ناسَتْ على قلبي ذَوائِبُهُ ،(٨)
أأرَى قريرَ العينِ بارِدَها وطني الحبيبَ زَكَتْ مَكاسِبُهُ ؟
أأرَى الزّمانَ بِهِ ، وقد سَفَلَتْ دُخَلاؤُهُ ، وعَلَتْ نَجائِبُهُ ؟
وزَهَتْ على الدُّنْيا نَضارَتُهُ وشَذَتْ لَدَى العَلْيا نَقائِبُهُ(٩)

---

(٥) الدمن ، بكسر فسكون وبكسر ففتح : جمع الدمنة ، وهي المزبلة . وفي الحديث الشريف : «اياكم وخضراء الدمن» ، وهي الحسناء تنبت في منبت السوء .

(٦) تتري : تتابع شيئاً بعد شيء ، وفي لسان العرب (و / ت / ر) عن ابن الأعرابي : « ترى يتري : اذا تراخى في العمل ، فعمل شيئاً بعد شيء » . وفي التنزيل العزيز : (ثم ارسلنا رسلنا تترى) وهي في هذه الآية اسم منصوب على الحال ، اي واحداً بعد واحد .

(٧) تجني : تنيل الجنى ، وهو كل مايجنى من الشجر . وما تجنيهم هذه المناصب ، هو استغلالهم لها لمصالحهم الخاصة .

(٨) ناست : تحركت وتذبذبت . ــ الذوائب : جمع الذؤابة ، وهي شعر الرأس .

(٩) شذا المسك يشذو شذواً : قويت رائحته وانتشرت . ــ النقائب : جمع النقيبة ، وهي السجية والطبيعة .

وجَرَتْ بِأصْفَى من مُعتَّقَةٍ   وألَذَّ من عَسَلٍ مَشارِبُه[10]
ومشت بأرفعِ هامةٍ ، شَمَخَتْ   لِتُناطِحَ «الشّعْرَى» مَواكِبُه[11]
وبَدَتْ كأمنعِ ذِرْوَةٍ ، حَصُنَتْ   وتحدَّتِ الطَّغْوَى مَناكِبُه[12]

*

رَغَدي وعِزّي فيه .. ما رَغَدَتْ   أكْنافُهُ ، واعْتَزَّ جانبُه[13]
لا خَصَّنِي غيثٌ بِناطِفَةٍ   لم تنتظِمْ وَطَنِي حَوالِبُه[14]
وظَماي .. لايُطْفَأْ على كِبدي   إنْ جاوَزَتْ قومي سَحائِبُه
وسَنَايَ .. لا لَمَعَتْ ثَواقِبُهُ   إن أغْطَشَتْ يوماً كواكِبُه[15]

*

مِنْهُ دَمِي ، وله سَأسْكُبُهُ   حِينَ النِّداءُ يَرِنُّ صاخِبُه
حينَ الغريبُ يَفِرُّ تارِكَهُ ،   ووراءَهُ تَجْرِي أكالِبُه
وهَوايَ .. أنْ يَحْيا ، وسُودَدُهُ   عالٍ ، ولا عادٍ يغالِبُه

- * -

---

(١٠) عتق الخمر : تركها لتقدم وتطيب ، فهي معتقة .
(١١) الشعرى : كوكب نير يطلع عند شدة الحر ، قال الله تعالى : (وأنه هو رب الشعرى) ، وهما شعريان : الشعرى العبور ، والشعرى الغميصاء.
(١٢) الطغوى : الطغيان ، قال الله تعالى : (كذبت ثمود بطغواها) .
(١٣) الأكناف : الجوانب ، واحدها كنف ، بفتحتين .
(١٤) الناطفة : ما يقطر منَ الغيث .
(١٥) اغطشت : اظلمت .

يا وَطني .. يا مَشْرِقَ الشَّمْس

مَتى تُرَى ، ياوَطَنِـي ، تَعُودُ عَجّاجَ الصَّدَى ؟
أَشَمَّ ، مَرْمُوقَ السَّنا ء ، عالِياً ، مُمَرَّدا[1]
تُلْقِي إلى عَلْيائِك الْ أَيّامُ منها المِقْوَدا
إن قُلْتَ قالَ الدَّهْرُ ، أو سَكَتَّ عَيَّ مُلْبِدا[2]
تَعْصِفُ كالزِّلْزالِ ، جَبّ ارَ الوُثُوبِ ، بالعِدا

*

إخْتَصِرِ الوَثْبَ إلى الْ مَجْدِ ، ولا تَخْشَ الرَّدَى
ولا تَقُلْ : بَيْنِي وبَيْ نَ المَجْدِ وادٍ ومَدَى
ذاقَ العُبُودِيّةَ مَنْ حاذَرَ أَوْ تَرَدَّدا
إقْتَحِمِ الغايَةَ سَبّ اقاً ، وجُزْها أَمَدا[3]
لُحْ في سماوات العُلَى كما نشاءُ فَرْقَدا[4]

---

(١) أشم : عزيز رافع الرأس . ـ السناء : الرفعة . ـ الممرد : المطول بناؤه.
(٢) الملبد : المقيم بالمكان .
(٣) الأمد : الغاية .
(٤) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به . وهما فرقدان .

قَـدْ كُنْتَـهُ في أَزَلِ الـ ـدَّهْرِ ، فكُنْـهُ أَبَـدا
مُخَلَّـدَ النُّـورِ . كما كُنْتَ ، تُضِيءُ سَرْمَدا(٥)

*

سَلِ الحَضـاراتِ ، وسَـلْ بِـهِ مَنَـاراتِ الهُـدَى :
مَنْ طـالَ بالحَيـاة أَرْ كاناً ، وأَرْسَـى عَمَـدا ؟
مَنْ وَسَمَ العُصُـورَ بالـ ـحُسْنِ ؟ ومن ذا سَرْهَدا؟(٦)
مَنْ ضَـوَّأَ السَّبِيلَ لِلنُّـ ـبُوغِ حَتَّى رَشَـدا ؟
مَنْ رَقْرَقَ الأخْلاقَ كالـ ـزَّهْـرِ رَفِيفاً ونَـدَى ؟
مَنْ رَوَّقَ الآمالَ في الـ ـدُّنْيا ، وأَعْطَى الرَّغَـدا ؟(٧)
مَنْ رَقَّـدَ الآلامَ تَطْـ ـرِيباً ، وواسَى الخَلَدا ؟(٨)
مَنْ رَفَـعَ الهـامَ ، وأَذْ كَى في النُّفُوسِ السُّودَدا ؟
مَنْ عادَ بالنَّاس مِنْ الـ أَوْهامِ ، أَوْ وادِي الـرَّدَى ؟
واسْتَأْنَفَ الرِّحْلَةَ لِلْحَـ ـقِّ ، وجَلَّى الجَـدَدا ؟(٩)

*

ياوطَنِي ، يامَشْرِقَ الشَّـ ـمْسِ ومَطْلَعَ الهُـدَى
إسْمُكَ .. ما رَدَّدْتُـهُ ، ذكـا شَـذاهُ كالنَّـدَى(١٠)

---

(٥) السرمد : الدائم .
(٦) سرهد : نعم وغذى .
(٧) روق : صفى .
(٨) واسى الخلد : عزى النفس وسلاها .
(٩) جلى الجدد : كشف الطريق المستوي المستقيم .
(١٠) ذكا شذاه : طاب ريحه . ـ كالندى : ندى المعروف والسخاء الذي تطيب أحاديثه .

عــلى لِـســاني ســَـكـَــرٌ حـُـلـْـوٌ ، وفي قـلـبــي نـَـدَى[11]
وقــاك رَبّــي عــادِيــا تِ الخـائـنِـيــنَ والعِــدا
وَوَحَّــــدَ الصُّـــفُــوفَ في أَهْــدافِـهــا ، وأَيَّـــدا
تـذودُ عَــنْ حِـمــاك كالــ ـلـُّيُــوث تَحْـمِـي المَــوْرِدا
مُـلّيتَ عِــزَّ المُـلْكِ ، مَيْـ ـمُــونـاً ، وحُرّاً سَـيِّــدا[12]
عُــلى إلى عُــلى ، وأُفْــ ـقاً بعــدَ أُفــقٍ سَــرْمَـدا

معتقل سامراء ١٩٤٢

* * *

(١١) السكر : عصير العنب . ـ الندى : البلل .
(١٢) مليت عز الملك : رعاء ، أي : متعت به ، وعشت معه طويلا . ـ الميمون : المبارك .

سأُغنّي .. وأُغنّي

وَطَـنِـي . . حِـذْرَكَ ، لاتُـؤْ   خَـذْ بخَتْـلٍ وبِمَـيْـنِ (1)
مَـلَـقٌ يُطْـوَى عـلى غَـدْ   رٍ ، وتنـكيـلٍ ، ورَيْـنِ (2)
إنَّ في سَجْـنِيَ عُـنْـوا   ناً على الظُّـلْـمِ المُـبِـنّ (3)
كيفَ تُـعْطِـيك أمـانيَّـ   ـكَ من صَفْـوٍ وأَمْـنِ
دَوْلَـةٌ ضـاقَـتْ بفَـرْدٍ ،   واتَّـقَـتْـهُ بِـمِـجَـنٍّ ؟ (4)
ذَنْـبُـهُ الأَوْحَـدُ ، لَـوْعُـ   ـدَّ من الذَّنْـبِ ، التَّمَـنّـي
أيْـنَ مـا تَـزْعُـمُ مِـنْ وُدِّ   كَ . . مِنْ هـذا التَّـجَـنِّـي ؟ (5)
أَحَـرامٌ أنْ يَـطِـيْـرُ الـ   طَّـيْـرُ من غُـصْـنٍ لغُـصْنِ ؟
ويُـغَـنّـي في الفَـضـاءِ الـ   ـرَّحْـبِ بالشَّـدْوِ المُـرِنِّ ؟ (6)

---

(1) الختل : الخداع ، والمين : الكذب ، وهما من صفات « المستعمرين » المتغلبين على الوطن .
(2) الرين : الدنس .
(3) المبن : المقيم .
(4) المجن : الترس ، يتترس به من السهام ونحوها .
(5) تجنى عليه تجنيا : ادعى عليه جناية لم يقترفها .
(6) المرن : المصوت .

لِلضِّيـاءِ البـاهِـرِ الإشْـــــ ـــراقِ . لِلْحُسْـنِ المُـفِـنِّ ؟[٧]
لِلنَّسِيمِ العَـذْب . لِلْمـا ءِ . لِـوادِيـهِ الأَغَـنِّ ؟[٨]
عَـجَبـاً ، والرَّوْضُ رَوْضِـي زاهِـيـاً ، والوَكْنُ وَكْـنِـي ![٩]
كيفَ لا تَـأخُـذُ في أَوْ طـانِـيَ النَّشْـوَةُ مِـنِّـي ؟
أنـا للحُـرِّيَّـةِ ، الدَّهْــــ ـــرَ أُغَنِّـي مـا أغَنِّـي
ما لَهُـمْ قـد نَـقَـمُـوا مِنِّـ ـيَ تَغْـرِيدِي ولَحْنِي ؟
وابْتَـغَـوْا ذُلِّـي وإسْـــــ ـــكاتي بِـنَـفْيِـي وبِسَجْنِي؟

*

وَيْحَـهُـمْ ! لمْ يَشْرَبُوا كَـأْ سِي ، ولا طـافُـوا بِـدَنِّي[١٠]
سَـأُغَنِّـي . . كُلَّمـا يُنْـ ـكَأُ جُـرْحِـي ، وأُغَنِّـي ![١١]
لمْ يَزِدْ في النّـارِ عِـرْقُ الـ ـتِّبْـرِ إلا حُسْنَ لَـوْنِ !
صـابِـرٌ أَوْ يـأتِـيَ المَـو تُ ، ولا أَقْـرَعُ سِـنِّـي[١٢]
ليسَ بالحُـرِّ الَّـذِي يَـجْـ ـزَعُ ، أَوْ يبكـي لِغُبْـنِ .

معتقل ضاحية العمارة

١٩٤٤/١م

---

(٧) المفن : ذو الأفنان ، يقال : أفنت الشجرة ، فهي مفنة : كانت ذات أفنان ، وهي الأغصان المستقيمة .
(٨) الوادي الأغن : هو الذي كثر شجره والتف ، فكثر طيره وحشره ، فسمعت له غنة .
(٩) الوكن : عش الطائر حيث كان .
(١٠) الدن : وعاء الخمر ، رمز على سبيل الاستعارة .
(١١) نكأ الجرح : قشره قبل أن يبرأ ، فندي .
(١١) التبر : الذهب .
(١٢) أو يأتي الموت : الى أن يأتي الموت . ـ لا أقرع سني : لا أندم على اقدامي وما جر علي من نفي وسجن واضرار مادية بالغة .

فِي هَوَى الوَطَن
„ترنيمة"

شَادِي يَاشَادِي　　　　غَنِّ أَمْجَادِي[1]
شَاجِيَ الأَلْحَانْ[2]
رَنِّمِ الأَشْعَارْ　　　　يُرْقِصِ الأَوْتَارْ
لَحْنُكَ الفَتَّانْ
رُبَّ أُغْنِيَّهْ　　　　مِنْكَ سِحْرِيَّهْ
تُوقِظُ الوَسْنَانْ[3]

*

أَرْقِصِ الأَحْلامْ　　　　واسْكُبِ الأَنْغامْ
فِي هَوَى الأَوْطَانْ
جَنَّةِ الأَلْطَافْ　　　　عَنْبَرِ المُسْتَافْ[4]

---

(١) شدا الشعر : غنى به ، أو ترنم .
(٢) شجاه : طربه .
(٣) الوسنان : من كثر نعاسه .
(٤) استاف : اشتم .

نَفْحَةِ الرَّيْحانْ

حُسْنُها الزّاهِرْ قِبْلَةُ الشّاعِرْ
لَوْحَةُ « الفَنّانْ »

مِن نَدَى الأزهارْ بل لَمَى الأقمارْ[5]
ماؤُها العِقْيانْ[6]

أُفْقُها الرَّفّافْ جَوْهَرٌ شَفّافْ
باهِرُ الألْوانْ

مَجْدُها الغالِي كَنْزُ آمالِي
حُلْمِيَ اليَقْظانْ

عِزُّها العِزُّ فَهْوَ لِي حِرْزُ[7]
والأبُ المِعْوانْ

عيني تَرْعاها قلبي يَهْواها
دائمَ التَّحْنانْ

« شادِي . . . رَنِّمْ . . . رُبَّ أُغْنِيَّهْ . . . »

*

يا حِمَى « دِجْلَهْ » نَفْحَةَ « الفُلَّهْ »[8]
والشَّذا النَّشْوانْ[9]

---

(٥) الأقمار : الغواني الحسان ، على التشبيه . ــ اللمى ، مثلثة اللام : سمرة في الشفة ، أو شربة سواد فيها .
(٦) العقيان : الذهب الخالص .
(٧) الحرز : العوذة ، والحصن المنيع .
(٨) الفلة : الوردة الجميلة واحدة « الفل » ، « محدثة » . وقد شاعت حديثاً شيوعاً عظيماً .
(٩) الشذا : قوة ذكاء الرائحة .

يا « فُراتــاً » .. طابْ سِقْيُهُ المِخْصابْ[10]
والجَنَى الرَّيّانْ[11]

ياسُهُولَ « الزّابْ » السَّنا الجَذّابْ[12]
والرُّؤا الأَفْنانْ[13]

يا « دِيالى » الرّاحْ والكِبا الفَوّاحْ[14]
يُسْكِرُ القِيعانْ[15]

يا ثَرَى « الغَرّافْ » الثَّراءَ الوافْ[16]
والغِنَى الفَيْنانْ[17]

يانَخيلَ « الشَّطّ » ياعُقُودَ السِّمْطْ[18]
بَهْجَةَ الأَوْطانْ

---

(١٠) السقي ، بكسر السين وسكون القاف : مايسقى ، والزرع المسقي . ــ المخصاب : الكثير الخصب ، والخصب ، بالكسر : كثرة العشب ، ورفاغة العيش .

(١١) الجنى : كل ما يجنى من الشجر ، والكلأ ، والعنب ، والرطب ، والعسل.

(١٢) السنا : الضوء الساطع ، أو مطلق الضوء .

(١٣) الرؤا : مقصور الرؤاء ، وهو المنظر الحسن ، وكذلك الرواء . ذكر في (ر/أ/ى) و (ر/و/ي) .

(١٤) الراح : الارتياح ، و ــ الخمر على التشبيه . الكبا ، بالكسر : مقصور الكباء ، عود البخور ، أو ضرب منه ، على التشبيه .

(١٥) القيعان : جمع القاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، وكذلك معظم نواحي نهر ديالى بالعراق .

(١٦) الواف : الوافي .

(١٧) الفينان : الوافر ، كالشعر الفينان الحسن الطويل ذي الأفنان .

(١٨) الشط : شط العرب ، النهر العظيم بالعراق ، الذي يتكون من نهري دجلة والفرات وتزهو حواليه عرائس النخيل والفروس والبساتين . ــ العقود : القلائد . ــ السمط : خيط النظم ، وقلادة أطول من المخنقة .

.. غنّتِ الورْقاءْ فيكِ لِلآلاءْ[19]
تشكُرُ المنّانْ[20]
اجْتَلى الأفْراحْ طَيْرُكِ الصَّيْداحْ[21]
فيكِ والإنسانْ

« شادي . . . . رنّمْ . . . رُبَّ أُغْنيَّهْ . . . »

*

هَزْهِزِ الخفّاقْ يُرْسِلِ الأشْواقْ[22]
للحِمَى الولْهانْ[23]
مَوْطِنِ الآباءْ مَهْبِطِ العَلْياءْ
مَفْرِقِ التّيجانْ[24]
مَضْجَعِ الأجْدادْ مَسْرَحِ الأكْبادْ[25]
مَألَفِ الإخْوانْ

---

(١٩) الورقاء : الحمامة . ــ الآلاء : النعم .
(٢٠) المنان : من أسماء الله تعالى ، أي : المعطي ابتداء .
(٢١) الصيداح : الصياح الصيت ، بتشديد ياء الصيّت .
(٢٢) هزهز : حرك ، يقال : هزهزه ، أي : حركه ، وتهزهز اليه قلبي : ارتاح للسرور . ــ الخفاق : يراد به القلب لخفقانه .
(٢٣) الولهان : الحزين .
(٢٤) المفرق : من الرأس : حيث يفرق الشعر .
(٢٥) الأكباد : كناية عن الأبناء ، فهم من الآباء بمنزلة أكبادهم . وقد كنى بها شاعر عربي قديم ، فقال :

وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

غُرَّةِ الدَّهْرِ بَسْمَةِ الفَجْرِ
شامَةِ البُلْدانْ[26]

ليتَهُ يَكْفِيهْ أَنَّنا نَفْدِيهْ
بالدَّمِ الحَرّانْ

فاكتُبُوا الميثاقْ بالدَّمِ المُهْراقْ
سالَ كالغُدْرانْ

حَتَّمَ الوَحْيُ والدَّمُ الحَيُّ
نَجْدَةَ الأَوْطانْ

دامَتِ العلياءْ عاشتِ الأبْناءْ
سادَةَ الأزمانْ

معتقل ضاحية العمارة
١٩٤٤/١/١٤ م

* * *

(٢٦) الشامة : كناية عن الخضرة .

نشيد العرب

الأمة . الوطن . العالم . الرسالة

— ١ —

سَلِمْتِ – على الدَّهْرِ – يا أُمَّتِي   حَيِيتِ مُؤَبَّدَةَ الوَحْدَةِ
تُناغِيكِ في الأَمْنِ والغِبْطَةِ   رُؤَى السَّعْدِ والمَجْدِ والعِزَّةِ (١)

*

مُهَنَّأَةً في ظِلالِ السُّيُوفْ   مُباعَدَةً مِنْ دَواعِي الحُتُوفْ (٢)
تَحُوطُكِ في كُلِّ أَرْضٍ زُحُوفْ   وتَحْمِيكِ نارٌ وبَأْسٌ مَخُوفْ (٣)

— ٢ —

سَلِمْتِ وعِشْتِ ، وعاشَ الحِمَى   عَزِيزَ الأُرُوضِ مَنِيعَ السَّما
يُطاوِلُ بالعِزَّةِ الأَنْجُما   وتَحْرُسُهُ مِنْ بَنِيهِ الدِّما

*

---

(١) تناغيك : تلاطفك بالأحاديث اللطاف . ــ الغبطة : حسن الحال .
(٢) الحتوف : جمع الحتف ، وهو الهلاك .
(٣) تحوطك : تحفظك وتتعهدك بجلب ماينفع ودفع ما يضر . ــ الزحوف : الجيوش الكثيرة ، واحدها زحف ، تسمية بالمصدر .

حِمانا حِمَى الرُّسْلِ والأَنْبِياءْ   حِمَى الطَّيِّبين حِمَى الأَصْفِياءْ
حِمَى الطُّهْرِ والنُّبْلِ والكِبْرِياءْ   حَوَى الحُسْنَ في أَرْضِهِ والسَّماءْ

— ٣ —

هُتافاً بِرايَتِهِ في الفَضاءْ   هُتَافاً بها : أَلْعَلاءَ الْعَلاءْ !
فلا خَفَقَت فَوْقَها في سَماءْ   بُنُودٌ ، ولا أُنْزِلَتْ من سَماءْ[(٤)]

❋

لِتَشْمَخْ شُمُوخَ الأَبِيِّ الكَرِيمْ   لِتَبْعُدْ وتَخْفِقْ وَراءَ التُّخُومْ
لِتَعْلُ إلى ما وَراءَ الغُيُومْ   هُنالك في الأَوْجِ فَوْقَ النُّجُومْ

— ٤ —

خُلِقْنَا الأَعِزَّةَ والأَكْرَمِينْ   وعِشْنا هُداةَ الوَرَى أَجْمَعِينْ
فنَحْنُ نُؤَدِّي الى العالَمِينْ   رِسالةَ دُنْياً وخُلْقٍ ودِينْ.

❋ ❋ ❋

---

(٤) البنود : الأعلام الكبيرة ، واحدها بند .

البابُ الثّاني

الفُصْحَى وَالشِّعْرُ

الفصحى

سَيِّدةُ اللُّغات

*

سَلامٌ . ومَنْ حَيَّيْتُ ، أيُّ رَؤُومِ ! ... عَلَيَّ لها ، في الحَمْدِ ، دَيْنُ غَرِيمِ (١)
سَلامٌ على أُمِّ اللُّغاتِ على المَدَى ، ... سَلامَ أَخِيذٍ بالجَمالِ هَيُومِ (٢)
مَشُوقٍ إلى الجَرْسِ الرَّقيقِ ، ومُفْصِحٍ ... من اللَّفْظِ مَنْسُوقِ البَيانِ رَخِيمِ (٣)
تَراقَصَ مُفْتَرَّ المَباسِمِ حَرْفُهُ ... كما هَزَّ عِطْفَ الزَّهْرِ رَوْحُ نَسِيمِ (٤)
إذا قُلْتَ : دُرٌّ ، قُلْتُ : بَعْضُ صَفائِها ... صَفاءُ مُضِيءِ الصَّفْحَتَيْنِ يَتِيمِ (٥)
وإنْ قُلْتَ : سِحْرٌ ، قُلْتُ : فاقَ اسْتِراقُهُ ... مَنافِثَ سِحْرٍ في المِلاحِ صَمِيمِ
دَعِ السِّحْرَ مِنْ سُودِ العُيُونِ تَرُودُهُ ، ... ورُمْ سِحْرَ لَفْظٍ بالحَياةِ زَعِيمِ (٦)
صَفا وتَراً حُلْوَ الأَرانِينِ ، مِثْلَما ... نَغَى صَوْتُ مِطْرابِ الحَنِينِ بَغُومِ (٧)

---

(١) الرؤوم : المحبة العطوف . ـ الغريم : الدائن .
(٢) الأخيذ : الأسير . ـ الهيوم : المتحير الذاهب في كل وجه .
(٣) الجرس : الصوت ، أو الخفي منه . ـ الرخيم : اللين والسهل .
(٤) المفتر : المبتسم .
(٥) در يتيم : مفرد ثمين ، لا نظير له .
(٦) تروده : تطلبه . ـ الزعيم : الكفيل .
(٧) الأرانين : الأصوات الشجية . ـ نغى الظبي : تكلم بكلام لا يفهم ، وظبية بغوم : مصوتة لولدها بألين صوت وأرقه .

ورَفَّ كما رَفَّتْ بأَطْيافِ قُبْلَـةٍ شِفاه رَؤُومٍ قد هَفَتْ لِفَطِيمِ

*

أَأُمَّ لُغاتِ العالَمِينَ بَلاغَـةً ، وطِيبَ مَذاقٍ ،واخْتِلافَ طُعُومِ
بَيانُكِ ؟ أَمْ ماءٌ مِن (الخُلْدِ) كَوْثَرٌ تَرَقْرَقَ عَذْباً ؟ أَمْ رَحِيقُ كُرُومِ ؟
تَجاوَزَ أَعْناقَ الدُّهُورِ ، وحُسْنُهُ يَزِيدُ على الأَيّامِ حُسْنَ رُسُومِ
سَقَى كُلَّ لَمّاحِ البَيانِ زُلالُـهُ مُصَفّىً،ورَوّى طَبْعَ كُلِّ حَكِيمِ

*

يَقُولُونَ : بِنْتُ البِيدِ ،قُلْتُ: شَنَاءةٌ وضِغْنٌ بدا من قاسِطٍ وزَنِيمِ (٨)
أَجَلْ ، بِنْتُ بِيدٍ ..شَرَّفَ اللهُ قَدْرَها بأَعْظَمِ مَبْعُوثٍ وخَيْرِ زَعِيمِ
ثَراها الطَّهُورُ الجَعْدُ ، لِلْعَينِ إِثْمِدٌ ورَضْراضُها دُرٌّ وزُهْرُ نُجُومِ (٩)
ومَنْزِلُها الضَّحْيانُ ، دارُ كَرامَةٍ لِأَزْكَى نُفُوسٍ في أَعَزِّ أُرُومِ (١٠)
.. تنزَّلَ (قُرْآنٌ) بها .. ما تَلَوْتَهُ ، صحوتَ على مَعْنىً أَغَرَّ عَظِيمِ !
تَكَرَّمَ بالوَحْيِ الأَمِينِ مُبِينُهُ وَعزَّ بِمِعْطاءِ الْحَياةِ كَرِيمِ
تَمَـلَّأَ مِنْـهُ بالرَّواءِ (مُحَمَّدٌ) وآتى به الدُّنْيـا أَرِيجَ شَمِيمِ (١١)
سَرَى يَفْغَمُ الآفاقَ مِسْكاً وَعَنْبراً ويُحْيِي من الأَرْواحِ كُلَّ رَمِيمِ (١٢)

*

(٨) البيد : الصحارى . ــ الشناءة : البغض الشديد . ــ الضغن : الحقد الشديد . ــ القاسط : الجائر . ــ الزنيم : الدعي ، واللئيم المعروف بلؤمه أو شره .
(٩) الجعد : المجتمع والملتوي . ــ الاثمد : الكحل . ــ الرضراض : الحصى الصغار في مجاري الماء .
(١٠) الضحيان : البارز للشمس . ــ الأروم : الأصل والحسب .
(١١) تملأ : شبع وارتوى . ــ الرواء ، بالفتح : العذب ، والكثير المروي .
(١٢) يفغم الآفاق : يملؤها طيباً .

يَقُولُونَ: سَيْفٌ، قُلْتُ: سَيْفُ بلاغةٍ سَماوِيَّةِ الأَنْفاسِ ذاتِ رَنِيمِ (١٣)
لَهُ في نَواحِي الخافِقَيْنِ بَوارِقٌ تُضِيءُ قلوباً جُلِّلَتْ بسَدِيمِ (١٤)
وَفَتْحٌ ..هَداياهُ البَشائِرُ والسَّنا وعَيْشُ رَبيعٍ دائمٍ ووَسِيمِ (١٥)
فُتُوحُ بلاغاتِ اللِسانِ خَوالِدٌ وما حَظُّ فَتْحِ السَّيْفِ غيرَ هَشِيمِ (١٦)
وقد وَسِعَتْ دِيناً، ودُنْياً، وَدوْلَةً وَراءَ حُدُودٍ لِلْفَلا وتُخُومِ
وصاغَتْ كعِرْقِ التِبْرِ أسنى حَضارةٍ تحَلَّتْ بآدابٍ سَمَتْ وعُلُومِ
على كُلِّ طَمّاحِ الذَّوائِبِ.. أَسْمَعَتْ صَداها، ورَنَّتْ في رُباً وحُزُومِ (١٧)
وفي حَيْثُ حَلَّتْ ..مَعْشَبٌ، ومَباءَةٌ يَفُضُّ بها النُّوّارُ خَتْمَ لَطِيمِ (١٨)
وتامَتْ شُعُوباً، فاسْتَقَلَّتْ بِدَنِّها كَمااسْتَحَلَتِ الصَّهْباءَ رُوحُ خَذِيمِ (١٩)
وأَغْنَتْ بها الدُّنْيا عَباقِرَةُ النُّهَى بأَحْلَى نَثِيرٍ ماتِعٍ ونظِيمِ
ستبقى على رُغْمِ العِدا ذاتَ سُودَدٍ على ذاهِبٍ من دَهْرِها ومُقِيمِ

*

(١٣) الرنيم : الرنين .
(١٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب . ـ السديم : الضباب الرقيق .
(١٥) الوسيم : الجميل والوضيء . ـ السنا : الضوء .
(١٦) الهشيم : اليابس المنكسر .
(١٧) جبل طماح الذوائب : مرتفع الذروات . ـ الحزوم : جمع حزم ، وهو الغليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع .
(١٨) النوار : الزهر . ـ اللطيم : وعاء المسك .
(١٩) تامه الهوى والحبيب : ذهب بعقله . ـ الدن : وعاء الخمر . ـ الصهباء : الخمر . ـ الخذيم : السكران .

فِدىً لكِ ، يارُوحَ الجَمالِ وسِرَّهُ ، لُغاتُ الوَرَى مِنْ حادِثٍ وقَدِيمِ
حَبَبْتُكِ حُبّاً ، يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ أَعَزُّ من ابْنِي صَوْنُهُ وحَمِيمي
ولوسامَنِي دَهْرِي بحُبِّيك ، لافْتَدتْ هَواكِ حَياتي حِسْبَةً ونَعِيمي[٢٠]

* * *

(٢٠) حسبة : ادخاراً للأجر عند الله .

لُغَةٌ مَدَّتِ الظِّلالَ على الأرض

*

« أنشدها في جلسة افتتاح المؤتمر السنوي العام لمجمع اللغة العربية بمصر ، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤) »

(١)

أَلَقَتْ ، وَهْيَ دُرَّةُ الأوطانِ مِلْءُ عَيْنِي لألاؤُها وجَنانِي[١]

شَهِدَ اللهُ . لم تَغِبْ عن ضَميرِي عندَ نَأْيِي ، ولم تُفارِقْ عِياني[٢]

(مِصْرُ)مَغْنَى الأَحرارِ. مَلْقَى البَهالِيـ ـلِ ذَوِي السَّرْوِ. مُسْتَرادُ الأماني[٣]

عِشْتُ منها رَيّانَ ظَمآنَ ، فاعْجَبَ لِلضِّدَّيْنِ : مُرْتَوٍ ظَمْآنِ !

عادةُ الشَّوْقِ أن يَفِيضَ على البُعْـ ـدِ الْتِياعاً ، وليس عندَ التَّداني[٤]

(نِيلُها) العَذْبُ ، كُلَّما ذُقْتُ منهُ فَتَلَذَّذْتُ ، شاقَنِي وزَهانِي[٥]

كَوْثَرِيٌّ ، مِزاجُهُ الشَّهْدُ والطِّيـ ـبُ ، فُراتٌ ، يَشْفِي اللّهابةَ ، هانِي[٦]

---

(١) الجنان ، بفتح الجيم : القلب .
(٢) النأي : البعد .
(٣) المغنى : المنزل غني به أهله ، أي : أقاموا فيه . ـ البهاليل : السادة الجامعون لصفات الخير . الواحد بهلول ، بضم أوله . ـ السرو : المروءة في شرف .
(٤) الالتياع : الحرقة .
(٥) زهاني : استخفني للعودة اليه .
(٦) اللهابة : بالكسر ، فعالة ، من التلهب . ـ هاني : هانىء ، سهلت همزته .

وهَواها،مَسْراهُ في الرُّوحِ مَسْرَى النُّـ ـورِ في العينِ، والشَّذا في الْجِنانِ (٧)
أيُّ رَوْعاءَ! لا ترى العَيْنُ منها شبَعاً من مَفاتِنٍ ومَجاني (٨)

*

ما سَلَوْنا ..سَلُوا القُلُوبَ الحَواني كَمْ نُعادي في حُبِّها ونُعاني!
ما سَلَوْنا، ولا جَفَوْنا ..ولكِنْ فوقَ حُكْمِ الإنسانِ حُكْمُ الزَّمانِ
عاصِفٌ هاجَ، لا الزَّمانُ مُؤاتٍ لانْطِلاقٍ، ولا لِدَفْعٍ يَدانِ
وجَوارٍ من النُّحُوسِ، تَوالَتْ عابِساتٍ، قَعَدْنَ بي في مَكاني (*)
وفُؤادي، وَهْوَ الفُؤادُ المُعَنَّى وصَفائي في صَبْوَتي، شاهِدانِ
أحْمَدُ اللهَ أنْ أعانَ على الوَصْـ ـلِ، وأذكى عزمي، وأمْهَى سِناني (٩)
فَسَما بي في الْجَوِّ نَسْرٌ، حَشاهُ يَصْطَلي من ضَرائمِ النِّيرانِ
ما بِهِ، دُونَ ما بِقلبي من النّا رِ إلى أهْلِها وطِيبِ المَغاني
أيُّ يَومٍ مِنَ الهَناءَة زاهٍ طافَ بي في شَبابِهِ الغَيْساني! (١٠)
إنَّ أحلى اللَّذّاتِ بَعْدَ التَّنائي إلْتِقاءُ الخُلّانِ بالخُلّانِ (١٠أ)

*

ما بـ (بَغْدادَ) في هَوَى(مِصْرَ) إلّا لَهَفاتُ الأشْواقِ والهَيَمانِ
ليس مَذْقاً يُشابُ في عَسَلِ القَوْ لِ رِياءً، ولا نِفاقَ لِسانِ (١١)

---

(٧) هواها: حبها. ـ الشذا: قوة ذكاء الرائحة.
(٨) الروعاء: الجميلة التي يروعك حسنها ويعجبك.
(*) يشير الى القطيعة السياسية المعارضة، وقد حالت دون مشاركته في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بمصر خمس سنوات.
(٩) أذكى: أوقد. ـ أمهى: رقق واحد. ـ السنان: نصل الرمح.
(١٠) الغيساني: الجميل.
(١٠أ) الخلان: الاصدقاء الخالصون، الواحد خليل.
(١١) مذق الود: خلطه ولم يخلصه. ـ يشاب: يخلط ويمزج بغيره.

إنَّهُ الصِّدْقُ والوِدادُ المُزَكَّى كَلِبانِ المُسْتَرْضَعاتِ الحَوَاني[12]
نحنُ في الحُبِّ، ما اصطنعنا دَعاوَى من خِلابِ الألفاظِ والألحانِ
شَرُفَ الصِّدْقُ أَنْ يَمينَ فيَشْقَى – في يَمينٍ كَذّابةٍ – بهَوانِ[13]
تأنَفُ الأنْفُسُ الكِبارُ من الزَّيْـ ـفِ، ومن زُلْفَةٍ، ومن إدْهانِ[14]
نحنُ باللهِ أُمَّةٌ، شابَكَتْها واشِجاتُ الأرْحامِ، لا أُمّتانِ[15]
إخْوَةٌ، لا بَنُو ضَرائِرَ أَخْيا فٌ، ولكِنْ صِيدٌ بنو أَعْيانِ[16]
مُلْكُنا مُلْكُ عِزَّةٍ وجَلالٍ من (عِراقِ العُلَى) إلى (تِطْوانِ)
هيكلٌ واحِدٌ، تَوَشَّجَ أَعْضا ءً، شديدُ القُوَى، وطيدُ «الكِيانِ»[17]
يلفُظُ الطّارِئينَ من كُلِّ جِنْسٍ، كُلُّ طارٍ عليه عادٍ وجانِي![*]

(٢)

يامَعانَ الفُصْحَى، وأنتَ المُرَجَّى، كُنْ مَلاذاً لها وخيرَ مَعانِ[18]
عَبَثَ العابِثُونَ فيها، وعاثُوا وأَحالُوا أَلْفاظَها والمعاني
لا أُصُولاً أَبْقَوْا لها سالماتٍ من أذاهُمْ، ولافُرُوعَ مباني
زَعَمُوه «الإصلاحَ». ياكَذِبَ ماقد زَوَّقُوهُ، وقعقعوا من شِنانِ[19]

---

(١٢) اللبان : لبن الأم .
(١٣) يمين : يكذب .
(١٤) الادهان : المصانعة .
(١٥) الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة .
(١٦) بنو أخياف : أمهم واحدة وآباؤهم شتى . ــ وبنو أعيان : اخوة أشقاء .
(١٧) وطيد : راس ثابت . ــ الكيان : مصدر «كان» ، شاع استعماله حديثاً اسماً لوجود الشيء من الملك ونحوه .
(*) طار : طارىء ، سهلت همزته .
(١٨) المعان ، بفتح الميم : المنزل . والخطاب موجه الى مجمع اللغة العربية .
(١٩) الشنان : القرب الخلقان من الجلود .

أيْنَ فيها الفَسادُ يُصْلِحُهُ الأَغْـ ـفالُ من كُلِّ مُفْحَمٍ وهِدانِ ؟[٢٠]

*

لُغَةٌ . . مَدَّتِ الظِّلالَ على الأَرْ ضِ ، وأَذْكَتْ مَشاعِرَ الإنْسانِ [٢١]
وَسِعَتْها أَدَقَّ ما يَعْمُقُ الفِكْـ ـرُ ، ويسمو الى ذُرا (كَيْوانِ)[٢٢]
وأفاضَتْ على اللُّغَى زائناتٍ من دَرارٍ ولُؤْلُؤٍ وجُمانِ [٢٣]
رائعاتِ الوُجُوهِ مُزْدَهِراتٍ ساحِراتِ الأَنْغامِ والإرْنانِ
من غَوالِي« التَّنْزِيلِ » مُسْتَكْرَماتٍ مُتْرَفاتِ الأَزْياءِ والأَلْوانِ
من فَواغِي« الحَديثِ»من نَسَمِ الوَحْـ ـيِ وأَنْفاسِ (مُصْطَفَى الرَّحْمنِ)[٢٤]
من شُذُورِ الفِصاحِ صَوْغِ الأَوالِي أُمَراءِ البَيانِ من (عَدْنانِ)[٢٥]
أَلَقَتْ ، والسَّنا لها سَرْمَدِيٌّ . أَتَرَى كيفَ يأْلَقُ القَمَرانِ ؟[٢٦]
وحَلَتْ في اللَّهاةِ أطيَبَ ما لَـ ـذَّ ، وأحلى ما تَطْعَمُ الشَّفَتانِ
كُلَّما طالَ في العصورِ مَداها عَظُمَتْ قُوَّةً على الرَّدَيانِ [٢٧]
إنَّ سَلْسالَها على الدَّهْرِ زاكٍ فائِرُ الدَّفْقِ ، دائِمُ الجَرَيانِ
ثَرَّةُ الفَيْضِ .هَلْ رَأَيْتَ عُبابَ(النِّـ ـيلِ) إِبّانَ سَوْرَةِ الفَيَضانِ ؟

---

(٢٠) الأغفال : جمع الغفل ـ بضم فسكون ، ومن معانيه الرجل الذي لم تسمه التجارب . ـ المفحم : العاجز امام الحجة . ـ الهدان : الأحمق .
(٢١) أذكت : ألهبت .
(٢٢) كيوان ، بفتح الكاف : كوكب زحل ، ممنوع من الصرف .
(٢٣) اللغى : اللغات . ـ الجمان : هنوات أشكال اللؤلؤ من الفضة ، الواحدة جمانة .
(٢٤) الفواغي : جمع الفاغية ، وهي الرائحة الطيبة . ـ النسم : نفس الروح.
(٢٥) الشذور : قطع الذهب تلتقط من معدنه . ـ الأوالي : الأوائل .
(٢٦) سرمدي : منسوب الى السرمد ، وهو الدائم الذي لاينقطع .
(٢٧) الرديان : مصدر : ردى الفرس يردي ردياً وردياناً : رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه .

في غِناها ، عن اقْتِراضٍ تَغَنٍّ ، كيفَ يَدّانُ ذُو الغِنى من مُدانِ ؟[٢٨]
ماؤها في حُرُوفِها يَتنَزَّى ولها فَضْلُ شِدَّةٍ ولَيَانِ[٢٩]
هِيَ أُخْتُ الحريرِ حِيناً ، وحِيناً هِيَ أُخْتُ الحَديدِ والصُّوّانِ
وهِيَ النّارُ إنْ أرَدْتَ ، أو الإعْـصارُ ، أو فَيْءُ ناضِرٍ فَيْنانِ[٣٠]
كيفما شاءَتِ النُّفُوسُ استجابَتْ فَهْيَ طَوْعُ الأفْكارِ والأذْهانِ
سِحْرُ إيقاعِها وجَرْسُ صَداها باعِثا نَشْوَةٍ وزَهْوِ افْتِتانِ

*

أترى كيف شاقتِ الخَلْقَ حُبّاً فتبارَوْا في وَعْيِها والصِّيانِ ؟
وصَبَوْا عن لُغاتهم زَمْزَماتٍ لاصَدَى آناسٍ ، ولا رِكْزُ جانّ[٣١]
عَطَفُوا نَحْوَها العُيُونَ الرَّوانِي وأَرَوْها عَواطِفَ الأَخْدانِ[٣٢]
بَلَغَ الهائِمُونَ ، منها مَكانَ النَّـجْمِ ، واستمجدوا على الأزْمانِ[٣٣]
سارَ شَوْطاً بِـ «نَحْوِ» ها (سِيبَوَيْهِ) وارْتَقَى بالبلاغةِ (الجُرْجانِي)[٣٤]

---

(٢٨) التغني : الاستغناء . ـ يدان ، بتشديد الدال : يستدين . ـ مُدان : عليه دين .
(٢٩) يتنزى : يتوثب . ـ الليان : السهولة والانقياد .
(٣٠) فينان : شجر فينان ، طويل حسن .
(٣١) الركز : الصوت الخفي . ـ صبوا : مالوا .
(٣٢) الرواني : المديمات النظر في سكون الطرف . ـ الأخدان : الأصدقاء ، الواحد خدن ـ بكسر فسكون .
(٣٣) استمجدوا : صاروا ماجدين .
(٣٤) سيبويه : لقب عمرو بن عثمان بن قنبر ، الحارثي بالولاء . لزم الخليل بن أحمد ، وصنف كتابه المسمى « كتاب سيبويه » في النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله . توفي سنة ١٨٠هـ . ـ الجرجاني : عبدالقاهر ابن عبدالرحمن ، من أهل جرجان ـ بين طبرستان وخراسان ، مؤلف « أسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » ، وهما ارقى ماكتب في موضوعيهما . توفي سنة ٤٧١هـ .

وتَحَـدّى (الزَّمَخْشَرِيُّ) عِـداها وتَنَاغَـى بهـا (أبو الرَّيْحانِ)[٣٥]
وأتى من « سِحْرِ البلاغةِ » (قابُو سُ) بأزْهَى قلائِدِ العِقْيانِ[٣٦]
و (بَدِيعُ الزَّمانِ) أنشا « المَقَاما تِ » . . سَلامٌ على (بديعِ الزّمانِ)[٣٧]
وعلى أَلْفِ أَلْفِ فَـذٍّ هُمامٍ ثاقِبِ الفِكْرِ أَلْمَعِيٍّ هِجانِ[٣٨]
قد جلَوْها عَرائِساً فاتناتٍ يَتَخايَلْنَ في الحَبِيرِ اليماني[٣٩]
أيْنَ مِنّي عَدُّ النُّجُومِ ؟ وأنّى يُدْرِكُ اللَّمْحُ كُلَّ قاصٍ ودانِي ؟
عَبْقَرِيُّونَ . . (للعُرُوبةِ) دانُوا وتَسامَوْا بِدِينِها والبيانِ
وَثَّقُوا العَهْدَ بالفَصاحةِ إخْلا صاً ، وصانُوا فيها جَلالَ الشّانِ
واكَبُوها في كُلِّ معنىً وَمَغْزًى ومَرامٍ على سَواءِ العِنانِ[٤٠]
كُلّما واصَلُوا بِها السَّيْرَ جَدَّتْ واسْتَدَرَّتْ رَغِيبَةَ الأَشْطانِ[٤١]

(٣٥) الزمخشري : محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، جارالله ، مؤلف الكشاف في التفسير ، وأساس البلاغة ، والمفصل ، والفائق في تفسير غريب الحديث ، والمقامات ، وغيرها . توفي سنة ٥٣٨هـ . ـ أبو الريحان : محمد بن احمد البيروني الخوارزمي ، الفيلسوف الرياضي المؤرخ المصنف المتقن المبدع ، توفي سنة ٤٤٠هـ .
(٣٦) قابوس بن وشمكير : أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، ديلمي مستعرب ، نابغة في الانشاء العربي ، له كتاب « كمال البلاغة ـ ط » فيه مجموع رسائله . توفي سنة ٤٠٣هـ .
(٣٧) بديع الزمان : أحمد بن الحسين الهمذاني ، أبو الفضل ، أحمد أئمة الكتاب المبدعين ، من أسرة تغلبية ، كان لها مقام كبير في همذان . له « المقامات » الشهيرة التي أخذ الحريري اسلوبه عنها ، وله « الرسائل » و « ديوان شعر » مات سنة ٣٩٨هـ .
(٣٨) الألمعي : الداهي الذي يتظنن الأمور فلا يخطيء ـ هجان : كريم الحسب ، نقيه .
(٣٩) الحبير : الثوب الناعم الموشى .
(٤٠) سواء العنان : مستقيم الجري ، يقال : جرى الفرس عنانا ، اذا جرى شوطا .
(٤١) استدرت : عدت عدواً سهلا متتابعاً . ـ رغيبة الأشطان : وسيعة الخطا ، وأصل الاشطان الحبال ، وتستعار لامتداد الشيء وطوله .

سهلةً . . لا يُحَسُّ رَهْوُ خُطاها ... وَهْيَ تَجْرِي إلى مَدىً غيرِ داني[٤٢]
في شَبابٍ على الزَّمانِ غَرِيضٍ ... زاهِرِ اللَّوْنِ ، ناضِرٍ ، فتّانِ[٤٣]

*

يامَلاذَ الفُصْحَى ! وكم فيكَ أَمْثا ... لُ مصابيحُ من ذَوِي الإحْسانِ !
(يَعْرُبِيُّونَ) ذادَةٌ ، حُفَظاءُ ... لِحُقُوقِ الأَوْطانِ والإخْوانِ
أنزلُوا العلمَ من مَناطِ الثُرَيّا ... فتَعالَوْا في كِفَّةِ الميزانِ
لهم السَّبْقُ في الفَصاحةِ ، والحِذْ ... قِ ، فكم(أَفْوَهٍ) ،وكم(سَحْبانِ)[٤٤]
وحِفاظُ الحُماةِ يَغْلِي صِلِيّاً ... وغِوارُ الأحامِسِ الشُّجْعانِ[٤٥]

*

أيْنَ مِنّي لَدَى نَواحِيكَ بالأَمْـ ... ـسِ وُجُوهُ الأماثِلِ الغُرّانِ ؟[٤٦]
أَشْرَقُوا فيكَ ، بالفَقاهةِ والعِلْـ ... ـمِ ، نُجُوماً ثَواقِبَ اللَّمَعانِ
أَجْلَوُا الليلَ ، ثُمَّ مالُوا إلى الغَيْـ ... ـبِ كِراماً في جَنَّةِ الغُفْرانِ
مُسْتَثِيبينَ في مَقاعِدِ صِدْقٍ ... لُطْفَ رَبٍّ مُكَرِّمٍ مَنّانِ
وأعاشُوا طُيُوفَهُمْ في المَخِيلا ... تِ ، وذِكْراهُمُ لَدَى الخُلْصانِ[٤٧]

---

(٤٢) الرهو : الواسع .
(٤٣) غريض : طري .
(٤٤) الأفوه الأودي : هو الشاعر الجاهلي الحكيم القائل : «لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم» . ــ وسحبان وائل : من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في البيان . كان اذا خطب يسيل عرقاً ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ، ولا يقعد حتى يفرغ .
(٤٥) الغوار : الاغارة . ــ الأحامس : الأشداء .
(٤٦) الغران : البيض الأشراف .
(٤٧) الخلصان : الأصدقاء الخالصون .

وفُنُوناً يَخْلُدْنَ في خلَدِ الدَّهْـ ـرِ رِطابَ الأنْوارِ والأفْنانِ (٤٨)
تَتَوارَى الأشْباحُ . أمَّا المعاني فَبَواقٍ ، ولَيْسَ مِنْهُنَّ فاني
نَلْ من المُلْكِ .. ليس مُلْكُكَ إلّا ما تعاطَيْتَ من فِعالٍ حِسانِ
قَبْضُكَ الرِّيحَ وامْتِلاكُكَ مُلْكاً دونَ مُلْكِ الفَعالِ ، مُسْتَوِيانِ ! (٤٩)
أنا أبكي أيّامِيَ البِيضَ مرَّتْ مَعَهُمْ مِثْلَ ضاحكِ الأُقْحُوانِ (٥٠)
نُجَباءُ أماثِلٌ ، ومَيامِيـ ـنُ ، وإخْوانُ صُحْبَةٍ وأمانِ
عَوَّضَ اللهُ لي وُجُوهَ كِرامٍ قد أرى فيهِمُ شَبابَ الأوانِ
وأرى في بَيانِهِمْ لَمْحَةَ الفُصْحَـ ـى الْتِماعاً في زاهرِ العُنْفُوانِ (٥١)
بُورِكَ الخالِفُونَ في مَنْزِلِ الفَضْـ ـلِ ، ونِعْمَتْ خِلافَةُ الأقْرانِ

(٣)

أنجبَتْ (مِصْرُ) بالنَّوابغِ .. قَوْماً بَعْدَ قَوْمٍ ، وبانِياً إثْرَ باني
مَجْدُنا الزّاهِرُ الضُّحَى من قديمٍ أزَلِيٍّ إلى أبيدِ الزَّمانِ
نحنُ في مَطْمَحِ الحياةِ سَواءٌ ويَدٌ في يَدٍ على الحَدَثانِ
والذُّرا الشُّمُّ عِنْدَ مُخْضَرَّةِ الأرْ ضِ ، وعِزُّ القَطِينِ والسُّلْطانِ ، (٥٢)
هُنَّ مَرْقَى طِماحِنا والمساعي وعليها مَعاقِدُ الأجْفانِ
كُلُّ بَذْلٍ في اللهِ يُبْذَلُ لِلأوْ طانِ ، حَقٌّ على بني الأوْطانِ

---

(٤٨) الأنوار : الأزهار البيض ، واحدها نور ، بفتح فسكون . ـ الأفنان : الأغصان ، واحدها فنن ، بفتحتين .
(٤٩) الفعال ، بفتح الفاء : العمل الحميد .
(٥٠) الأقحوان : البابونج الأبيض ، من ازهار الربيع .
(٥١) عنفوان الشيء : أوله ، وهو في عنفوان شبابه : اي في نشاطه وحدته .
(٥٢) قطين الوطن : أهله .

البَنُونَ الأَكبادُ ، والمالُ ، والمُلْـ ـكُ ، وغالي الأرواحِ والأبدانِ
وإذا عَزَّ بالسّياسةِ نَيْلٌ ، أَدْرَكَتْهُ أَسِنّةُ المُرّانِ ![53]

*

أُمّتِي ، والرّدَى تَغَشّاكِ عَدْوَاً ورَسَا فيكِ ضارباً بجِرانِ[54]
عَنُفَ الغزْوُ ، واستَشاط جُنُوناً ، واغتَلَى الحِقْدُ ، والزُّحُوفُ دواني
من يمينٍ ومن شِمالٍ وفي القَلْـ ـبِ ، عَوانٌ تُهاجُ إثْرَ عَوانِ[55]
ومن البَحْرِ قاذِفاتُ جَحِيمٍ ومِنَ الجَوِّ راجِماتُ مباني
أَوْغَلُوا في البِلادِ حَرْقاً وهَدْماً وأحالُوا نَضارَةَ العُمْرانِ
وُصِفَ الوَحْشُ. قلتُ: لاتَظْلِمُوهُ ، فيه شيءٌ من عِفّةٍ وحَنانِ !
يأنَفُ الوَحْشُ أنْ يُضافَ إليهمْ قَوْمَ سَوْءٍ صِيغُوا من الأضْغانِ[56]
يَبْطِشُ الوَحْشُ إذْ يَجُوعُ ، ويَلْوي ما بِهِ قَيْحُ دِمْنَةٍ واضْطِغانِ[57]

*

قد عرَتْكِ الأهْوالُ من كُلِّ فَجٍّ ناهِشاتٍ دَوامِيَ الأسْنانِ[58]

---

(٥٣) المران : الرماح الصلبة اللدنة ، يرمز بها الى القوة ، وليست مرادة لذاتها .
(٥٤) ضرب بجرانه : استقر في قراره .
(٥٥) حرب عوان : قوتل فيها مرة بعد أخرى . ـ يشير الى الصهايين ، وغزوهم لبنان سنة ١٩٨٢ وما سبقه من حروبهم وعدوانهم المستمر على الوطن العربي .
(٥٦) قوم سوء ، بالاضافة : يعملون عمل سوء ، بفتح السين ، مصدر : ساءه يسوؤه سوءاً ، يقال في القبح . ـ الأضغان : الأحقاد الشديدة .
(٥٧) الدمنة : الحقد المدمن للصدر ، ولايكون الحقد دمنة حتى يأتي عليه الدهر وقد دمن عليه . ـ الاضطغان : الانطواء على الأحقاد .
(٥٨) الفج : الطريق الواسع .

تَتَحَدّاكِ أُمَّـــةٌ ووُجُــوداً ودِياراً ، فأَيُّ دَهْـرِ امْتِـحانِ !؟
اللسانُ المُبِـينُ ، والعِـلْمُ ، والنّا رُ ، وشَـدُّ الأَيْـمانِ بالأَيْـمانِ ،
عُدَّةُ النَّصْرِ . آلَـةُ القَدْعِ والقَهْـ ـرِ . ضَمانُ الأَمـانِ والإِيمـانِ
ليس بَـدْءُ العُدوانِ دِينَ (الأعارِيـ ـبِ)، على أَنَّهُـمْ لُيُوثُ طِعانِ !
عيبُنا الحِلْـمُ حينَ نملِكُ ،والإسْـ ـجاحُ عَنْ قُدْرَةٍ وعَنْ إمْكانِ [٥٩]
ولِسانُ التّاريخِ ، يَشْهَدُ بالعَدْ لِ ، وأكبِرْ بِعَدْلِـهِ من لِسانِ !
كَذِّبِينِي – إِنِ اسْتَطَعْتِ – بنقلٍ صادِقٍ ، يا حَـوادِثَ الأَكْوانِ
إنَّ هذا (القُرآنَ) مِرآةُ مَحْيا نـا ، ومَجْلَى الْجَـلالِ والرُّجْحانِ
فسَلاماً على العُلَى ، وقِيـاماً بالتَّحايا لِأُمَّـةِ (القُرآنِ) !

(٥٩) الاسجاح : التسهيل والرفق ، ومن الأقوال العربية المأثورة : « ملكت فأسجح » أي : أحسن العفو وتكرم .

لغـــة القرآن . .

في رحاب مجمع الخالدين

*

« أنشدها في جلسة افتتاح الاحتفــال بالعيد الذهبي
لمجمع اللغـــة العربية بمصر ، (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م) »

شُعْشِعَتْ كأسُها ورَفَّ الضِّياءُ   وعَــلاهـا من السَّــنا لألاءُ
وصَفا ماؤهـا كما شَفَّ مـاسٌ   أَلقَتْ في الضُّحَى عليهِ (ذُكاءُ)(١)
لَذَّةُ الطَّعْمِ . ما الشِّهادُ لَدَيْها ؟   مارُضابُ العَذْراءِ ؟ ما الصَّهْباءُ ؟(٢)
كُلُّ لُطْفٍ مُفَرَّقٍ في سِواها   هُـوَ فيهـا ، وكُلُّ حُسْنٍ رِداءُ
مِثلُ وَشْيِ الرَّبيعِ .. زانت يَدُ اللّـ   ـهِ حِـلاهُ ، وأَبْدَعَتْ ما تَشاءُ
وجَنَى النَّحْلِ .. فيه من كُلِّ زَهْرٍ   ما حَبـاهُ الرَّبيعُ والأَنْــداءُ
طابَ في الفَمِ واستُلِذَّ ، وصارت   منه للنّـاسِ نِعمةٌ وشِـفـاءُ
فيـه من نَشْوَةِ الشَّمُولِ ، ولكِنْ   لايُصيبُ العُقُولَ منهُ سِباءُ(٣)

*

---

(١) ذكاء : الشمس .
(٢) الشهاد : جمع الشهد ، وهو العسل . ــ الصهباء : الخمر .
(٣) النشوة : أول السكر . ــ الشمول : الخمر . ــ السباء : الأسر .

لُغَـةٌ؟ أَمْ مَزاهِرٌ ؟ أَمْ مُـنـا　　جاةُ عَذارَى فَواتِنٍ؟ أَمْ غِناءُ ؟[٤]
يَبْهَجُ السَّمْعُ ، إِذْ تُنَغَّمُ ، والقَلْـ　　ـبُ سُرُوراً ، وتَنْتَشِي الحَوْباءُ[٥]
قادَ جَرْسُ الألفاظِ فيها المعاني　　وتَجارَى إِيقاعُها والأَداءُ
عاطِها حِسَّكَ اللَّطِيفَ ومَعْنا　　كَ ، يُمانِحْكَ لفظُها ما تشاءُ :
من دَرارِي السَّماءِ لوناً ولَمْحاً　　تَتَلالا من ضوئهنّ السَّماءُ ،
أو لآلي (الخليج) : تزدهِرُ اللَّبّـ　　ـاتُ من لَصْفِها ، ويغلُو الرُّواءُ ،[٦]
أو نَباتِ الرَّبِيعِ : تَبْهَى به الأَرْ　　ضُ وُجُوهاً ، وتُزْهِرُ الآناءُ ،[٧]
في شَذا الوردِ : هاجَ في نَفَسِ الصُّبْـ　　ـحِ ، فماجت من فَوْحِهِ الأرجاءُ

*

هي (لَيْلايَ) في الليالي ، وتِرْبِي　　لِلَيالِيهِ (لَيْلَياتٌ) ظِباءُ ![٨]
يتَمَلَّى ـ مُلاوةً ـ من نعيمٍ　　خالَطَ المُرُّ حُلْوَهُ ، والعَناءُ[٩]
ونعيمي في حُبِّ (لَيْلايَ) أسمى　　ما تُنِيلُ العلاقةُ العصماءُ
طَرَبٌ دائمٌ ، ووَصْلٌ مقيمٌ ،　　والْتِذاذاتُ خافقٍ ، وارْتِواءُ[١٠]
ولِـ(لَيْلَى) عهدٌ مع العمر باقٍ　　والغَواني عُهُودُهُنَّ هَواءُ
شَهَواتُ النُّفُوسِ مختلفاتٌ　　تَتَجارَى ما بَيْنَها الأَهْواءُ

---

(٤) المزاهر : جمع المزهر ، بكسر الميم ، وهو العود يعزف به .
(٥) تنتشي : تسكر . ـ الحوباء : النفس ، بفتح فسكون .
(٦) الخليج العربي : هو مأوى اللؤلؤ . ـ اللبة : موضع القلادة من العنق . ـ اللصف : البرق والتلألؤ . ـ الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال .
(٧) تبهى : تحسن وتجمل . ـ الآناء : جمع انى ـ كعلى ـ وهو كل النهار .
(٨) الترب : المماثل في السن .
(٩) الملاوة : مدة العيش ، وتملى الحبيب : عاش معه ملاوة من دهره وتمتع بـه .
(١٠) الخافق : المراد به القلب .

لايَلُمْنِي اللُّوّامُ إنْ جَهِلُوني ، كُلُّ نَفْسٍ لها هَوًى وصَباءُ ![11]
إصطفاني لها الّذي نَوَّعَ الخَلْـ ـقَ ، وأعلى من شأنيَ الاصطفاءُ
قد تعلّقتُ مُذْ صِبايَ بـ (لَيْلا يَ) ، وصَحَّ الهوى ، ودام الوَلاءُ
دُونَ عشرين والصِّبّا في عُرامٍ وهواها من صَبْوَتي والغِلاءُ[12]
كُلَّ شيءٍ سَلَوْتُ ، إلّا هواها وهواها له فُؤادي وِقاءُ
كيف أسلو هَوًى بِهِ أنا أَحْيا ، وانتشائي من سحره ، والفَتاءُ ؟[13]
الثّمانُونَ . قد أراها استقامَ الـ ـعُمْرُ فيها من وَصْلِها ، والصَّفاءُ
رُبَّما . والفتى رَهِينُ الليالي والليالي من فوقِهِنَّ القَضاءُ !

*

نَعَرَ النّاعقونَ . لكِن إليهم وَحْدَهُمْ عاد ما فَرَوْا وأساؤُوا[14]
هيَ في أُفْقِها الرَّفيعِ ، وهم في غائطِ الأرضِ رُكَّعٌ وقِماءُ[15]
خَلِّ عنك العُلُوجَ إن قَرَفُوها وفُرُوخاً هَزْلَى عَلاها الصّاءُ[16]
خَلِّهِمْ عنك قَرْقَرُوا أو أصاتُوا أيُّ حسناءَ ما لَها أعداءُ ؟[17]
الشَّناءاتُ دِينُهُمْ ، والمُجافا ةُ هَواهُمْ ، والسَّوْأَةُ السَّوْءاءُ[18]
جَهِلُوها ، وهم مِراضُ قلوبٍ نَخَرَ الحِقْدُ لُبَّهُمْ والدّاءُ

---

(11) الصباء : الجنين والميل .
(12) العرام : الشراسة والاشتداد . ــ الغلاء : المغالاة .
(13) الفتاء : الفتوة .
(14) فروا : اختلقوا ، كافتروا .
(15) قماء : أذلاء صغار حقراء .
(16) قرفوها : عابوها . ــ الصاء : القذى الذي يخرج عقب الولادة .
(17) أصاتوا : صاحوا .
(18) الشناءة : أشد البغض . ــ السواة السوءاء : الخلة القبيحة ، وكل كلمة قبيحة أو فعلة قبيحة فهي سوءاء .

ثَمَّ داءانِ . . ما أرى لهما الدَّهْـ ـرَ دَواءً يَشْفِي ، فكُلٌّ عَياءُ[19]
ومن الجهلِ للنُّفُوسِ اغتيالٌ ومن الدّاء هُلْكَةٌ وفَناءُ
كَبُرَت أَنْ ينالَها منهما اللَّغْـ ـوُ ، ويُزْرِي بشأنها اللُّؤماءُ
ما لِذِي القُبحِ يُسْتَطارُ من الحُسْـ ـنِ ؟ وماذا أرابَتِ الحسناءُ ؟[20]
إنقلابُ الزَّمانِ . . أغرى الزّرازِيـ ـرَ ، فصالُوا ، واستوقَحَ الأدْعياءُ
وأرانا الجعْلانَ قد ذَمَّتِ الوَرْ دَ ، وعابت فَراشةً خُنْفُساءُ[21]
طَفَحَ الكيلُ ، فالمَهارِقُ سُودٌ من قِحاتٍ ، وَحَشْوُهُنَّ بِذاءُ[22]
فَلِمَ البُغْضُ ، وهي للخَلْقِ نورٌ يتَعالى ، وللحياةِ ضِياءُ ؟

*

لغةُ المَرْءِ ذاتُهُ . . إن تَهُنْ ، ها نَ ، وأَضْوَى ، وذَلَّتِ الكِبرِياءُ ![23]
الحِفاظَ الحِفاظَ . . يَغْلِي به الصَّدْ رُ ، وتُحْمَى بِبَأْسِهِ الحَوْباءُ ،[24]
وأُصُولُ الأَرْحامِ ، والوَطَنُ الْغا لِي المُفَدّى ، والعِزّةُ القَعْساءُ[25]
لايُمارِي إلّا جَهُولٌ . . تَساوَتْ في غَباهُ اللَّسْناءُ والبَكْماءُ[26]
ودَعِيٌّ مُزَنَّمٌ مُتَغاضٍ عِندَهُ دعوةُ الحِفاظِ هُراءُ[27]

---

(١٩) داء عياء : شديد لابرء منه .
(٢٠) يستطار : يذعر ويفزع .
(٢١) الجعلان : جمع الجعل ، وهو حيوان كالخنفساء ، يكون في مراح البقر ونحوها وفي مواضع الروث يموت من ريح الورد ، فاذا أعيد الى الروث عاش (حياة الحيوان) .
(٢٢) القحه : قلة الحياء . ـ المهارق : الصحائف البيض .
(٢٣) أضوى : ضعف وهزل ، أو دق .
(٢٤) الحوباء : النفس .
(٢٥) القعساء : المتنعة الثابتة .
(٢٦) يماري : يجادل . ـ اللسناء : الفصيحة البليغة . ـ الغبا : الغباوة .
(٢٧) الدعي : المتهم في نسبه . ـ المزنم : المقطوع من أذنه هنة فتركت معلقة .

ليس يَعْنيه ما يُصانُ ويُرْعَى أعَدُوٌّ يَغُولُه ، أم بلاءُ ؟
كَثُرَ العائثونَ فيها فساداً وغَلا بادِعائِها الجُهَلاءُ
ما لَهُم ، إنْ مَخَضْتَهُمْ في امتحانٍ ، (أَلِفٌ) من فنونها أو (باءُ)
هُمْ عليها – ولستُ أغلُو بحكمٍ شَهِدَ (اللهُ) ذو الجَلالِ – وَباءُ
يرسُمُونَ الحُدُودَ جَهْلاً كما يُمْلي هَواهُمْ وتشتهي الخُيَلاءُ
خَبْطَ عَشْواءَ في الظلام.. تَلَوَّى دَرْبُها ، واستخفتْ به الأَصْواءُ(٢٨)
يعلَقُ الشَوكُ جسمَها فَيُدَمَّى أو تَرَدَّى في هُوَّةٍ فَتُساءُ
رُبَّ غاوٍ منهم قتيلِ غُرُورٍ عندَهُ اللَحْنُ والصَّوابُ سَواءُ
يَتَلَكّا . . كأنّهُ انتقلَ العُقّالُ إليه من رِجلِهِ والدّاءُ(٢٩)
أعرجُ النُّطْقِ ، أعْمَشُ الفِكْر.. ماذا من رَزاياهُ يُصْلِحُ الرَّفّاءُ ؟(٣٠)
ولكم مُدَّعٍ حِفاظاً عليها ، وعليها من ضَيْمِهِ ضَرّاءُ(٣١)
وعليها ، والحكمُ لِلّهِ فيها ، أبداً مِنهُ غارَةٌ شَعْواءُ
عَجَبٌ عاجِبٌ . . صحيحةُ عينٍ تتولّى قِيادَها عمياءُ !
ومُعافَى الرِّجلَيْنِ .. جاءَ يُداويهِ خَبالاً مَنْ رِجْلُهُ عرجاءُ !
وعَدُوٌّ مُكاشِحٌ . . يُظْهِرُ الحُبَّ رِياءً ، وفي الضَّميرِ العِداءُ(٣٢)

---

(٢٨) يخبط خبط عشواء : يخطىء ويصيب كالناقة التي بعينيها سوء اذا خبطت بيدها . ـ الأصواء : جمع صوى ، وهي ماينصب من الحجارة ليستدل به على الطريق .
(٢٩) يتلكا (يتلكأ ، سهلت همزته) : يعتل . ـ العقال : ظلع يأخذ في قوائم الدابة .
(٣٠) الرفاء : من يرفو (يرفأ) الثياب ونحوها .
(٣١) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .
(٣٢) المكاشح : مضمر العداوة ، يقال : كشح له بالعداوة ، وكاشحه : عاداه .

لستُ أدري ، وعَلَّ غيريَ يَدْري ... فِيمَ هــذي الجهــالَــةُ الرَّعْـنـاءُ ؟
ومتَى تَرْعَوي السَّفاهَةُ عن غيٍّ ... وطَـيْـشٍ ، وينتهي السُّفَـهاءُ ؟
ومَتى تُجْدَعُ الأُنوفُ ، وتُلْقَى ... في الكُناساتِ هذهِ الأقذاءُ ؟[٣٣]
ومَتى يُحْفَظُ الذِّمامُ ، ويَرعا ـ ... ـهُ الكِرامُ الأَحامِسُ الأوفياءُ ؟[٣٤]
ليس فيهم من الأَشائِبِ مَفْتُو ... نٌ غَبيٌّ ، أو معشرٌ دُخَلاءُ[٣٥]

*

(لغةُ الوَحْيِ)..جَلَّ ذا النَّعتُ نَعْتاً، ... أيْنَ لِلُّسْنِ هذه السِّيماءُ ؟[٣٦]
شرفٌ في السَّماء والأرض ، سامي ... كُلَّ علياءَ من ذُراهُ عَـلاءُ
جلجلَ (الوَحْيُ) في العُلَى بِصَداها ... وتَلَقّاهُ بالخُشُوع (حِـراءُ)[٣٧]
مَسَّ قلبَ (الأمينِ) حتىّ إذاما ... فاضَ منه تَخاوَصَ البُلَغاءُ[٣٨]
رَجَّ (أُمَّ القُرَى)،وباركَ في الدَّهْـ ... ـرِ عُلاها ، واسْتَغْزَرَت آلآءُ[٣٩]
أَيُّ قُدْسٍ تقَدَّسَتْ باسمه (الفُصْ ... حَى)، وعَزَّتْ بمجده (العَرْباء) ![٤٠]
إصطفاها مَنْ عَلَّمَ البَشَرَ النُّطْ ... ـقَ ، ومنه الأصواتُ والأسماءُ
إصطفاها لِـ(وَحْيِهِ) ، وَهْوَ نُورٌ ... يَتَلالا بها ، ونِعْمَ الوِعاءُ !
يالُغاتُ اسْجُدِي،ويانَاعِقُ اصْمُتْ ... وحُدَيّاك أَيُّها الادِّعاءُ ![٤١]

---

(٣٣) الكناسة ، بالضم : القمامة ، أي الزبل .
(٣٤) الذمام : الحق والحرمة . ـ الأحامس : الشجعان ، الواحد أحمس .
(٣٥) الأشائب : الأخلاط من الناس .
(٣٦) اللسن : اللغات .
(٣٧) حراء : من جبال مكة ، كان يتحنث فيه النبي ، وفيه نزل الوحي عليه .
(٣٨) تخاوص : غض بصره ، ويقال : تخاوصت النجوم : صغرت للغؤور .
(٣٩) أم القرى : مكة المكرمة . ـ الآلاء : النعم .
(٤٠) عرب عرباء : صرحاء خلص .
(٤١) حدياك : معارضك ومباريك .

جوهرٌ ثاقبٌ ، على الدّهْرِ يذكو ... ما استقامَتْ دُنْيا ودامَ ذَماءُ[٤٢]
تَتَعالى من بَعْدِ أُفْقٍ رَفيعٍ ... نَحْوَ أُفْقٍ ، ودَأبُها الارتقاءُ
وتُمِدُّ الحياةَ من كنزها الوَفْـ ... ـرِ ، ويزكو ممّا تَجُودُ الحِباءُ[٤٣]
كُلّما طالَ شَوْطُها طاوَعَتْها ، ... ما بَراها أيْنٌ ولا إعياءُ[٤٤]
وكذاك الجيادُ تُعطي قُواها ... والرِّجالُ الأحْرارُ والكُرَماءُ
غَذَّتِ العِلْمَ ما تَفَرَّعَ بالزّا ... دِ كريماً ، وما ابتغى العُلَماءُ
ونَمَى من نِطافِها الأدَبُ العا ... لي ، ورَفَّتْ أفنانُهُ والزُّهاءُ ،[٤٥]
ما استدارَ الزّمانُ لوناً فلوناً ... وتَوالى على الحياةِ ابْتِلاءُ .
يُخْصِبُ الجَدْبُ بالغُيوث رِواءً ... وبها تُخْصِبُ النُّهَى والذّكاءُ[٤٦]
ويُزانُ الثّرَى بِغَرْسٍ وَزَرْعٍ ... وَهْيَ في الصُّحْف زِينةٌ ووَشاءُ[٤٧]

*

رَوِيَتْ من سَلسالها العَذْبِ (مِصْرٌ) ... مِثلَما (النِّيلُ) منه تَرْوَى الظِّماءُ
وحَمَتْ ذُخْرَها تَليداً أصيلاً ... وكذا تحرُسُ العلى الأُصَلاءُ[٤٨]
وحَبَتْهُ من الطَّريفِ فُتُوناً ... من فُنُونٍ يَبْهَى بِهِنَّ البَهاءُ[٤٩]

---

(٤٢) يذكو : يشتد لهيبه ويشتعل . ـ الذماء : قوة القلب .
(٤٣) الوفر : الكثير . ـ يزكو : ينمو ويزيد . ـ الحباء : العطاء .
(٤٤) براها : هزلها . ـ الأين : التعب .
(٤٥) النطاف : المياه الجارية . ـ الأفنان : الأغصان . ـ زهاء الشيء : شخصه .
(٤٦) رواء : جمع ريان .
(٤٧) الوشاء : كثرة المال .
(٤٨) التليد : المال الأصلي القديم .
(٤٩) حبته : أعطته . ـ الطريف : المستفاد من المال حديثاً . ـ يبهى : يحسن ويجمل .

شادَ (عَمْروٌ)، والفضلُ ماشادَ (عمروٌ) فَرَعَتْهُ المعاشِرُ الأُرَباءُ[٥٠]
أصَّلَ (الدِّينَ) و(العُرُوبَةَ) و(الفُصْحَى)، فَوَفَّى (الفُسْطاطُ) والنُّبَلاءُ
دارَةُ الطُّهْرِ والبراعةِ، والأَهْلُ كِرامٌ أماثِلٌ نُجَباءُ
هم بنو (مِصْرَ)، و (المحبَّةُ) دِينٌ عندَهم، و (الأُخُوَّةُ) الزَّهْراءُ
وَرِثُوها من (أَنْبياءٍ) كِرامٍ عَلَّمُوهُمْ .. يا حبَّذا (الأنبياءُ)!
وإذا صَحَّتِ النُّفُوسُ، تصافت وتلاقت على الهُدَى الآراءُ!

❋

وزَها (الأَزْهَرُ المُبارَكُ) شأناً واستنارت بِنُورِهِ الأَمْلاءُ:[٥١]
ينشُرُ (الدِّينَ) و(السَّماحةَ) و(الفُصْحَى)، ويأوِي لِرُكْنِهِ النُّبَهاءُ
اللُّيُوثُ الغُيُوثُ من كُلِّ نَجْرٍ والصِّحاحُ النَّيِّاتِ والحُنَفاءُ[٥٢]
الحِفاظُ الأَصيلُ والدَّأَبُ الصَّدْقُ، هُداهُمْ، والرَّأْبُ والإِبْراءُ[٥٣]
وتَجارَى الأَنْسالُ قَرْناً فقَرْناً وتَرَضَّى الأُبُوَّةَ الأبْناءُ
فجديدٌ، يُشادُ عندَ قديمٍ وبِناءٌ، يُعْلَى عليهِ بِناءُ

❋

نِعْمَتِ (الدّارُ) هذهِ الدّارُ.. أَوْفَتْ فوق (نِيلِ الجَنّاتِ) منها سَماءُ
حاكَتِ (النّيلَ) في العطاء، فشِيدَتْ فوقَهُ، وَهْوَ تحتَها غَدّاءُ![٥٤]

---

(٥٠) عمرو: عمر وبن العاص، رضي الله عنه، فاتح مصر. ـ الأرباء: العقلاء.
(٥١) الأملاء: الأخلاق.
(٥٢) النجر: الأصل.
(٥٣) الرأب: الاصلاح.
(٥٤) غداء: ذاهب منطلق.

ومن (النّيلِ) لِلنُّفوسِ حَياةٌ ، ومن (الدّارِ) للحياةِ غِذاءُ !
هيَ (دارُ الفصحى) ، ولِلدّارِ رَبٌّ قد أعزّ (الفُصْحَى) ومِنْهُ الرّعاءُ
أَشْبَلَتْ فوقَها حَناناً ورَعْياً فلَها كلُّ عَطْفِها والرّفاءُ(٥٥)
رمزُ(مِصْرٍ) .. وكُلُّ قلبٍ بـ(مِصْرٍ) هِيَ فيه الحبيبةُ السَّمْراءُ !
جَيْرِ واللهِ . قلب كلِّ كريمٍ يَعْرُبِيٍّ ، دارٌ لها وفِناءُ !(٥٦)

*

شَمَخَ (المَجْمَعُ العظيمُ)،وأعلى (لُغَةَ الوَحْيِ) جَهْدُهُ البَنّاءُ
جَمَعَ العِلْيَةَ الفِصاحَ،وعاشت بَيْنَ جَنْبَيْهِ أُمَّةٌ أُمَناءُ
عبقريّونَ .. جاهَدُوا ، واستطابُوا نَصَبَ الجَهْدِ حِسْبَةً ، وأَفاؤُوا(٥٧)
أَوْسَعُوها تَجِلَّةً واحتراماً وقياماً ، وما عراهم وَناءُ(٥٨)

*

(لغةُ الوحيِ) . . لن يُمَكَّنَ منها أُلْعُبانٌ ، تَقْواهُ فيها هَواءُ(٥٩)
فَصُحَتْ ، واستقام فيها بيانٌ ليس فيه غيرَ الصَّريحِ هِجاءُ(٦٠)
أَبَتِ اللعبَ والتّعابُثَ والسُّخْـ ـفَ ، وجَدَّتْ . وهكذا الصُّرَحاءُ
أعطتِ (الدّينَ) و (الحياةَ)،ولم تَعْـ ـيَ بشيءٍ ، ولم يَضِنَّ العطاءُ(٦١)

---

(٥٥) أشبلت : حنت . ـ الرفاء : الاصلاح .
(٥٦) جير : يمين ، بمعنى حقاً .
(٥٧) فعله حسبة : مدخراً أجره عندالله . ـ أفاء عليه الخير : جلبه له .
(٥٨) الوناء : الفتور والضعف .
(٥٩) الألعبان : الكثير اللعب ، يظهر بتفاصحه وتلاعبه العلم لغرض في نفسه ، وما عنده غير الجهل والتضليل .
(٦٠) الهجاء ، هنا : تقطيع الألفاظ الى حروفها ، والنطق بهذه الحروف مع حركاتها .
(٦١) لم يضن : لم يبخل .

وإذا عَيَّتِ اللغـــاتُ بزادٍ تبتغيه الحياةُ ، فَهْيَ هُذاءُ ![٦١أ]

*

قِفْ هُنا : في (كِنانة اللهِ) ، واصْدَعْ وخَلِيقٌ بِـ (شَعْبِها) الإصْغاءُ[٦٢]
أنتَ في (دارَةِ العُرُوبَةِ) حُرٌّ وذَوُوها هم قومُكَ الأصْفِياءُ
(مصرُ) قلبٌ، ونحنُ نحنُ الشَّرايـ ـنُ ، ومنها إليه تجري الدِّماءُ
هيكلٌ مُحْكَمُ الأَواصِرِ فردٌ تعضُدُ القلبَ عندَه الأعضـــاءُ[٦٣]
إلْتَقَيْنا ، ونحنُ إذْ نَرْأَمُ (الفُصْـ ـحَى) ، هَوانا الحياةُ والإحياءُ[٦٤]
نحنُ نبغي من (الفصاحةِ) أنْ تَفْـ ـصُحَ مِنّا (الأفعالُ) و(الأنباءُ) !
لَفِداءُ التَّمْتامِ ، آثَرُ عندي من بيانٍ لم يصطحِبْهُ فِداءُ
قَرَّعَ (اللهُ) مَنْ يقولُ ولا يفـ ـعَلُ ، فالقولُ شأنُهُ الإيفاءُ[٦٥]

*

يالَقَوْمِي ! وبعضُ حالاتِ قومي شَفَّ داءً ، والمصلحون الدَّواءُ
نحن في حَلْبَةِ الحياةِ ، لنا السَّبْـ ـقُ ، وفي أرْضِنا استطالَ العَلاءُ
(وَطَنَ العَرَبِ) سُرَّةُ الأرض ، و(العُرْ بُ) على النّاسِ حَوْلَهُمْ شُهَداءُ[٦٦]

(٦١أ) الهذاء : الهذر بكلام غير مفهوم .
(٦٢) كنانة الله : أرض مصر .
(٦٣) الأواصر : جمع الآصرة ، وهي ماعطفك على غيرك من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف .
(٦٤) نرام : نحب ونعطف .
(٦٥) تلميح الى قول الله عز وجل في سورة الصف : (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون) .
(٦٦ ــ ٦٧) تلميح الى قول الله عز وجل في سورة البقرة (الآية ١٤٣) : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

وعلى الأُمَّـةِ (الرَّسُولُ) شهيدٌ   كيف تُهْدَى بهَدْيِهِ الأَحْياءُ[٦٧]

جَلَّ هذا الإكرامُ من لَدُنِ (اللَّـ   ـهِ) ، وجَلَّ التّشريفُ والإعْلاءُ

أيُّ شأنٍ لو وَعَيْناهُ هذا الشَّـ   ـأْنُ ، واسْتُرْعِيَتْ به النَّعْماءُ!

جَهِلَتْ نفسَها الخلائفُ، فاسْتَعْـ   ـلَتْ ذِئابٌ عليهِمُ نُزّاءُ[٦٨]

صاحَ فيها الفَناءُ، فلْيَصْدُقِ الذَّوْ   دُ لَدَيْهِمْ ، ولْيُقْدِمِ الشُّرَفاءُ[٦٩]

إنّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ البَهالِيـ...   ـلُ ، وتَغْشَى الكَرائهَ البُسَلاءُ ![٧٠]

هاكُمُ من يَدٍ لِـ(بغدادَ) عهداً   يصدُقُ الفعلُ عندَهُ والوَفاءُ

إنّ (عهدَ الحِفاظِ) : للوحدةِ الكُبْـ   ـرَى ضَمانٌ ، وللحياةِ سَنَاءُ[٧١]

يَفْرِضُ العِزُّ أنْ يُوَثّقَ بالصّدْ   قِ دَواماً ، ويقتضيهِ البقاءُ .

* * *

(٦٨) نزاء بضم النون : جمع نزاء ، بفتحها : مبالغة ، من : نزا ، أي وثب .

(٦٩) الذود : الدفع والطرد .

(٧٠) البهاليل : السادة الجامعون لصفات الخير . ـ الكرائه : الحروب .

(٧١) السناء : الرفعة .

اللغة المهندسة المنغمة

« أعد هذه القصيدة لجلسةافتتاح المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة (سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) ، فحالت موانع شخصية دون شهوده ، وناب نائب عنه في انشادها فيه »

عَشِقْناها وعِشْنا في هَواها   نَشاوَى ، لا نَلَذُّ سِوَى طَلاها(١)
وواعَجَبا ! طَلىً تُسْقَى حَلالاً   وتجنُبُ عقلَ شارِبِها أذاها !
وليس بها خُمارٌ يَزْدَرِيه   ولكِنْ رِشْدةٌ تُؤْتِي هُداها(٢)
وأعذبُ ما يَطيبُ لنا ، شرابٌ   تُراشِفُهُ المُنادِمَ مِن لَماها(٣)
وحاسِي كأسِها نَشْوانُ صاحٍ   وليس كذاكَ مَنْ يَحْسُو سِواها
كَخَمْرِ (الخُلْدِ) لاتأثيمَ فيها   وتَمْنَحُ نَفْسَ شارِبِها مَهاها(٤)
رَعاها اللهُ . ما أزكى هُداها   إذا دارَتْ ! وما أَسْنَى حِباها !(٥)

*

(١) نشاوى : جمع نشوان ، ورجل نشوان ونشيان : سكران بين النشوة . ـ الطلى : الخمر .
(٢) الخمار : مايصيب شارب الخمر من المها وصداعها .
(٣) اللمى : سمرة في الشفة تستحسن ، وشفة لمياء : بينة اللمى ، وقيل : هي الشفة اللطيفة القليلة الدم .
(٤) المهاه : الطراوة والحسن .
(٥) ما أسنى : ما أرفع . ـ الحبا : الحباء ، وهو مايعطيه الرجل صاحبه ويكرمه به .

هِـيَ الرَّوْعاءُ . . أغْنَاها بَهاها   وأبْلَغَها النّهايَةَ مَنْ بَراها ![6]
فليس بها لِتَطْرِيَةٍ رِيادٌ   تَزِيدُ بها ائْتِلاقاً وَجْنَتاها[7]
وهل بالشَّمْسِ مِن حَوْجاءَ حَرَّى   إلى ضَوْءٍ يُوَهِّجُ من سَنَاها ؟[8]
حِلاها فوقَ كُلِّ حِلَى سِواها،   وكُلُّ حِلَى سِواها مِن حِلاها
مُخَلَّدَةُ الشَّبابِ على اللَّيالي ،   فلا يَدْنُو مَشِيبٌ مِن حِماها
يَشِيخُ الدَّهْرُ حالاً بعدَ حالٍ   وما تَنْفَكُّ تَزْهُو في صِباها
رأيتُ بها الحياةَ جلاءَ عينٍ   ونَهْلَةَ غُلَّةٍ تُرْوِي صَداها[9]
وما نَعِمَتْ بمثلِهما سِواها :   تَدَفَّقَ رِيُّها ، وصَفَا رُواها[10]

*

حَباها بارِئُ الأصْواتِ أحلى   وأعذبَ ما يَرِفُّ بِهِ صَداها[11]
فَجَلّاها – وقد كَمَلَتْ وشاقت   وحازَتْ في المَحاسِنِ ما كَفَاها –
مُهَنْدَسَةَ البِناءِ .. فكُلُّ أُخْتٍ   تُماثِلُ في تَشَكُّلِها أخاها ،
مُحَبَّرَةً . . كما جُلِيَتْ عروسٌ   لِلَيْلَتِها ، وأَبْرَقَ عارِضاها ،[12]
مُنَغَّمَةً . . كأنَّ لها رِباطاً   مع الإيقاعِ تُوقِعُهُ خُطاها ،

---

(٦) الروعاء : الحسناء التي يعجبك حسنها وجهارة منظرها . — براها ، بتسهيل الهمزة : خلقها .
(٧) التطرية : التجميل والتزيين . — الرياد : الطلب .
(٨) الحوجاء : الحاجة .
(٩) النهلة : الشربة . — الغلة : شدة العطش وحرارته . — الصدى : العطش الشديد .
(١٠) رواها : رواؤها ، وهو المنظر الحسن .
(١١) حباها : أعطاها . — الصدى : رجع الصوت يرده الجبل ونحوه .
(١٢) محبرة : موشاة ومزينة . — العارض : صفحة الخد .

مُطَرَّاةً . . مع الأنفاسِ تَجْرِي مُطاوِعةً ، وتُعْطِيها مُناها
تَطُفُّ بها الحياةُ رِوًى ورِئْياً وتستنشي الحياةُ بها إياها[13]
عَجِبْتُ لها ، ومَنْبِتُها الصَّحارى ، تُغَذِّي إرْبَةَ الدُّنْيا لُغاها ![14]
تَدِرُّ حُرُوفُها كَرَماً وخيراً ويُخْصِبُ مُجْدِبَ المَحْيا نَداها
ولم تُقْرَفْ بِشُحٍّ في عَطاءٍ لِعافِيها إذا سُئِلَتْ جَداها[15]
نَعيشُ مَدَى الزَّمانِ على نَداها ونَنْعَمُ بالأطايِبِ مِن جَناها
كأنَّ مَذاقَها عَسَلٌ مُنَدًّى بأَخْلاطِ الأَرائجِ من شَذاها[16]
تَهِيجُ الذّائقينَ لها طِلاباً وتُغْرِيهِمْ حَلاوةُ مُشْتَهاها

❃

تعالى الله ! أنشأها فَسَوَّى وأعطاها الضَّلاعَةَ واصْطَفاها
أَقَلَّتْ أثقلَ الأقْوالِ ثِقْلاً وأفْرَهَها وأرفَعَها جِباها ![17]
أقَلَّتْ – يا لَعَلْيا ما أَقَلَّتْ ! – (كَلامَ الله) ، فاسْتَعْلَى عُلاها !
عَلَتْ في المَشْرِقَيْنِ بِه ، ودَوَّتْ بِغُنَّتِها المآذِنُ في رُباها
تُرَجِّعُها الأَباطِحُ والرَّوابِي وتذهَبُ بالنُّفُوسِ إلى مَداها
تذوبُ بها خُشُوعاً وانْتِشاءً وتَحْلَوْلِي بألْسُنِهِمْ لُغاها[18]
أذاقَهُمُ (كلامُ اللهِ) أَحلَى حَلاوتِها ، فهامُوا في هَواها

---

(١٣) تطف : تمتلىء وترتفع . ــ الروى : الري . ــ الرئي : حسن المنظر في البهاء والجمال . ــ تستنشي : تستحدث . ــ الايا : النور والضوء والحسن .
(١٤) الاربة : الحاجة . ــ اللغى : اللغات .
(١٥) قرفه : عابه . ــ العافي : طالب المعروف . ــ الجدا : العطاء .
(١٦) الأرائج : جمع الأريج والأريجة . ــ الشذا : قوة ذكاء الرائحة .
(١٧) اقلت : حملت . ــ افره : أجمل وأحسن .
(١٨) اللغا ، بالضم مقصورة : جمع اللغة .

تَساقَوْها كئوساً مُتْرَعاتٍ وشَفُّوا لِلثُّمالَةِ مُنْتَهاها !
وجَلَّوْا في تَعاطيها فِصاحاً وجاؤوا في البيانِ بما زَهاها
كأنَّهُمُ البَداوَةُ نَشَّأَتْهُمْ على (الفُصْحَى) وسَقَتْهُمْ لَباها[19]
سلامُ اللهُ . . يَكْلَؤُها ، ويرعى مَحارِمَها ، ويَكْلأُ من رعاها[20]

✻

حَبا اللهُ (الكِنانَةَ) ما حَبَتْها من الحُسْنَى، وصانَ ذَوِي حِماها[21]
أُوَتْ فيها إلى ظِلٍّ ظَليلٍ يُوَفِّرُ صَفْوَها ويَقِي نَقاها[22]
تَفِيءُ بها إلى مَلأٍ عليمٍ بأَسْرارِ اللُّغاتِ ومُنْتَماها
لَهُمْ في الذَّوْدِ رِئْمانٌ عليها كَذاتِ البَوِّ قَدْ رَئِمَتْ طَلاها[23]
أَعارِيبٌ . . تَلاقَوْا في ذَراها يَداً بيَدٍ تُوَثِّقُ مِن عُراها[24]
حُماةُ سِيادةٍ ، وبُناةُ مَجْدٍ يُعالُونَ البِناءَ على صُواها[25]
لهم فيها مَحارِيبٌ ، وتَقْوَى تَقِيها العادِياتِ على ذَماها[26]

✻

---

(١٩) اللبا : اللبأ ، وهو أول اللبن عند الولادة قبل ان يرق .
(٢٠) يكلؤها : يحفظها .
(٢١) الكنانة : مصر .
(٢٢) نقاها : نقاءها .
(٢٣) رئمت الأم ولدها رأما ورئمانا : أحبته ، وعطفت عليه ، ولزمته . ــ ذات البو : الناقة . ــ طلاها : ولدها الصغير
(٢٤) الذرا ، بالفتح : الكنف والظل .
(٢٥) الصوى : الحجارة المجموعة .
(٢٦) الذما : الذماء ، قوة القلب ، و ــ الحركة .

هِيَ (الفُصْحَى).. لنا وَزَرٌ ، وحَقٌ عليْنا بِرُّها وجَنَى رِضاها[27]
نُعَظِّمُها ، وقد كَرُمَت عَلَيْنا ، كما طُلْنا بها عِظَماً وجاها
رِباطُ (الوَحْدَةِ الكُبْرَى) ومَبْدَى مَطامِحِها الرِّغابِ ، ومُرْتَقَاها[28]
يَعِزُّ المُلْكُ ما عَزَّتْ ودامت على نَهْجِ التَّوَحُّدِ في سُراها
نُفَدِّيها بأنْفُسِنا ، ونَحْمِي مَحارِمَها ، ونَرْمِي مَنْ رماها
إذا ما عَيَّ بالإقدامِ ناسٌ أَتَيْنا رافعينَ لها لِواها

* * *

(٢٧) الوزر : الملجأ .
(٢٨) الرغاب : الوساع .

الفصحى ..

رباط الوحدة الكبرى

« انشـدها في المؤتمر السـنوي لمجمع اللغة العربية بمصر ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م »

❋

أحببتُها حُبَّ نَفْسِي ، والهَوَى غَرِدُ
وحُبُّها الرَّوْحُ والرَّيْحانُ والرَّغَدُ(١)
وَضِيئَةٌ . شاقَ زَهْوَ الوَرْدِ زاهِرُها ،
والوَرْدُ أَنْفَسُ ما يشتاقُهُ الخَلَدُ(٢)
رفيعةُ القَدْرِ . أختُ الشَّمْسِ ، عاليةٌ
يُرَى لها فوقَ عَرْشِ الشَّمسِ مُقْتَعَدُ
نافَتْ سَناً وسَناءً باذِخاً ، وزَهَت
في مِطْرَفِ الحُسْنِ ، فَهْيَ الجَوْهَرُ الفَرِدُ(٣)
نافَتْ ، وفي فَلَكِ العَلْياءِ قد بَلَغَتْ
من الإنافةِ ما يقتاسُهُ الرَّصَدُ(٤)

---

(١) الروح ، بفتح الراء : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .
(٢) الخلد : النفس .
(٣) السنا (بالقصر) : الضوء . ــ والسناء (بالمد) : الرفعة . نافت : علت . ــ المطرف : رداء من خز .
(٤) الانافة : الارتفاع والاشراف .

لا يُبْصِرُ الطَّرْفُ منها في سَماوتِها
إلّا اللآلِىءَ في آفاقِها تَقِد
يُضاحِكُ العَيْنَ من أَقْطارِها أَلَقٌ
من حيثُ يلحَظُها الرّاؤونَ إنْ رَصَدُوا
ويُدْرِكُ النّيِّرَيْنِ الكَسْفُ آونةً ،
ونُورُها دائِمُ الإشْراقِ مُتّقِدُ
إلى البصائرِ كالأبْصارِ ، مُشْرَعَةٌ
لنا النّوافِذُ والأبوابُ والسُّدَدُ
يغدو إليها ويجلو من غِشاوتِها
إذا تَعاوَرَها العُوّارُ والرَّمَدُ[(٥)]
سَرِيّةٌ . وكفاها أَنّها هَبَطَتْ
وَحْياً ، لَهُ تخشَعُ الأَرْواحُ والْجَمَدُ[(٦)]
عَرِيقةُ المَوْلِدِ الميمونِ : أوّلُها
مع « الخليقةِ » و« الأُخْرَى » لها الأَبَدُ
كريمةُ النّبْعِ . حَلْبُ الضَّرع رَيِّقُها ،
وطاهِرُ المُزْنِ صافِيها أوِ البَرَدُ[(٧)]
مَعَ الْجَدِيدَيْنِ ما كرّا وما اختلفا
جديدةٌ ، تَلِدُ الأحياءَ إذْ تَلِدُ[(٨)]

---

(٥) العوار : كل ما اعل العين .
(٦) سرية : شريفة . ـ الجمد : ماارتفع من الارض .
(٧) ريق كل شيء : افضله ، وريق الشباب : اوله .
(٨) الجديدان : الليل والنهار . ـ اختلفا : ترددا .

من كُلِّ زهراءَ ، فيها الحُسْنُ مُتَّقِدٌ ،
والحِسُّ مُحْتَشِدٌ ، والرُّوحُ مُرْتَئِدُ(٩)

إذا سـألتَ عن الإِبريزِ ، فاغْدُ لهـا
يَفِضْ لِكَفَّيْكَ منه كَنْزُهُ اللُّبَدُ(١٠)

ثَراؤها كالثَّرَى . . صِنْوانِ إنْ ذُكِـرا
وَفْراً ، ويُعْجِزُكَ الإحْصاءُ والعَدَدُ(١١)

❋

غَنَّى الأَوالي ، وغَنَّى الآخِـرُونَ بهـا
مُسْتَعْذِبِين كما يُسْتَعْذَبُ الشَّهَـدُ(١٢)

لَذُّوا حـلاوةَ ما اسْـتَحْلَوْا مَذاقَتَهُ
منها ، وأَغْرَتْهُمُ اللّذّاتُ فاحتفدوا(١٣)

تَـرِنُّ في لَهَـواتِ الصّـادِحِينَ بهـا
كأنّهـا زَجَـلٌ جاشـت بِـهِ كَبِـدُ

جَرْسٌ من النَّغَمِ العُلْوِيّ ، شـاهِـدُهُ
هذا البيـانُ الّذي تُـوحي ويَنْعقِدُ

إخْشَـعْ مَلِيّـاً له ، إذْ أنتَ تسمَعُهُ
من التِّـلاوَةِ ، والآيـاتُ تَطّـرِدُ

---

(٩) ارتأد : اهتز نعمة .
(١٠) الابريز : ذهب ابريز خالص . ـ اللبد : الكثير .
(١١) الصنو : الشقيق .
(١٢) الاوالي : الاوائل .
(١٣) احتفدوا : خفوا واسرعوا في العمل .

واسْمَعْهُ في نَغَمِ الأشْعارِ تُوقِعُهُ
كأنّهُ لَقَطاتُ الرّقْصِ ، أو غَرَدُ
وامْسِكْ ذَماءَكَ أَنْ يُودِي الهُيامُ بِهِ
من حيثُ يُسْكِرُكَ الإرْنانُ إذْ تَجِدُ[14]
أيُّ اللغاتِ لها معسولُ غُنّتِها ،
أو رقصُ إيقاعها ، أو رِكْزُها الغَرِدُ ؟
يا دِينَ قَلْبِيَ منها ! والهوى قَدَرٌ
وخافقي ببهاء الحُسْنِ مُتّحِدُ ![15]
لَجَّ الهوى بفُؤادي لاهُدُوءَ لهُ .
يا بَرْدَهُ ، وَهْوَ يَشْوِيني وَيفْتَئِدُ ![16]
إنّي خَشَعْتُ لصوتِ اللهِ ، ثُمَّ لها
ومنه كَوْثَرُها واللُّطْفُ والغَيَدُ[17]
هامَ الفُؤادُ بها حُبّاً ، ولا عَجَبٌ
هِيَ الحياةُ ، ولي من وصلها صَفَدُ[18]
مِنْ دَرِّها لِيَ إرْواءٌ إذا ظَمِئَتْ
رُوحي ، ومن دُرِّها المَنْثُورِ لي مَدَدُ
ليلايَ . . عُمْرِي وعيشي في صَبابَتِها ،
وسِحْرُها هُوَ في قلبي الّذي أَجِدُ

---

(١٤) الذماء : بقية النفس ، او قوة القلب . ـ تجد : تحب .
(١٥) يادين قلبي منها : معناه ياداء قلبي القديم من حبها .
(١٦) يفتئد : يشوي في النار .
(١٧) الغيد : لين الاعطاف .
(١٨) الصفد : العطاء .

نَدِيمتي ، والهوى ما بَيْننا رَحِمٌ ،
يُناسِمُ الرُّوحَ من أنْفاسِها رَشَدُ

وسِرُّنا هو سِرُّ اللهِ . آلَفَنا
على الحُنُوّ ، نُناغيهِ فَنَرْتَئِدُ[19]

أظَلُّ عُمْرِيَ موصولاً بمُهْجَتِها
ولن أُفارِقَها أو يَهْلِكَ الجَسَدُ ![20]

فيحاءُ ، كـ (الخُلْدِ) في نَعْمائها ، وأنا
(رِضوان) حافِظُها المُسْتَأمَنُ النَّجِدُ[21]

أَذُودُ عن كَرَمِها الطُّرّاقَ مَحْمِيَةً ،
ومِذْوَدي الصّارِمُ القِرْضابُ مُنْجَرِدُ

النّاشِزِينَ ذَوِي العاهاتِ مَنْ نَغِلُوا
ضِغْناً على (العُرْب) لم يُطْفَأْ له وَقَدُ[22]

لا ينفَعُ البُطْلَ إزْراءٌ ، ولا لَدَدٌ
نعم ، وقد خَسَأَ الإزْراءُ واللَّدَدُ[23]

❋

أقولُ للحاقِدِ المأفونِ مَنْزَعُهُ ،
وللدَّعِيِّ الّذي أقلامُهُ قِصَدُ ،[24]

---

(١٩) نرتئد : نهتز نعمة .
(٢٠) او يهلك : الى ان يهلك .
(٢١) النجد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره .
(٢٢) نغل : ضغن ، أي حقد . ـ الوقد ، بفتحتين : النار واتقادها .
(٢٣) ازرى به ازراء : ادخل عليه عيبا او امرا يريد ان يتلبس عليه بـه . ـ
اللدد : الخصومة .
(٢٤) قصد : قطع متكسرة .

الكارهِ الحُسْنَ في (الفُصْحَى) وَدَوْلَتِها
وَجَهْدُهُ لخبيثِ القَصْدِ مُحْتَشِدُ :
إقْنِ الحَيَاءَ إذا ما كنتَ مالِكَهُ ،
ومُتْ بغَيْظِكَ ، ولْيَذْهَبْ بكَ الحَرَدُ[٢٥]
مَرْماكَ مُفْتَضِحُ الغاياتِ منكشفٌ
نعم ، ومُنْكَسِفٌ خَزْيانُ منفردُ
مُلْقٍ بنَفْسِكَ مخذولاً إلى إِرَةٍ
يَحُفُّكَ الأَسْوَآنِ : اللَّعْنُ واللَّكَدُ[٢٦]
ما أنتَ في هائجِ الأَمْواجِ مُصْطَخِبٍ ؟
وما قَذاةٌ تَحَدّاهُ وتَتَّعِدُ ؟[٢٧]
الأُمَّةُ الوَسَطُ الشَّمّاءُ جائشةٌ ،
والرَّكْبُ منطلقٌ ، والحَدْوُ مُتَّحِدُ
هَوَى (العروبةِ) في توحيدِ دَوْلَتِها ،
و (دولةُ اللغةِ الفُصْحَى) هِيَ السَّنَدُ
هِيَ الرِّباطُ ، و (وَحْيُ اللهِ) يُوثِقُها
والعقلُ ، والعلمُ ، والإيمانُ ، والرَّشَدُ
لسانُ أرفعِ (تنزيلٍ) وأكملِهِ
شادَ الحضارةَ ، واستَذْرَى به الخَلَدُ[٢٨]

---

(٢٥) اقن الحياء : الزمه . ــ الحرد : الغضب .
(٢٦) اللكد : الضرب والدفع .
(٢٧) تتعد : تتوعد وتتهدد .
(٢٨) استذرى به : التجأ اليه وصار في كنفه .

رَفّتْ على قُنَنِ الأَطْـوادِ رايتُـهُ ،
واستمجدَ السَّهْلُ من علْياهُ والجلَدُ[29]

ودوّتِ (الآيُ) في أَرْجاءِ دولتِه
مُرَجّعاتٌ لها الآفاقُ والصُّعُدُ[30]

تَهُزُّ أشْباحَ نُوّامٍ فتُوقِظُها
وتبعَثُ الساكِنَ الخاوِي فيحتشِدُ[31]

فطأطأتْ سُجَّداً هاماتُ مَنْ فَقِهُوا
وهادَ مَنْ طأطَؤُوا عُجْباً ومَنْ سَجَدُوا[32]

دانُوا لها خُشَّعاً ، حاسِينَ مِن يَدِها
ما يَعْصِرُ الوَرْدُ ، لا ما يَقْذِفُ الزَّبَدُ

يا مِنّةَ (الضّادِ) ، ما أَسْنَى فَواضِلَها !
وكم أفاءَتْ على الدُّنْيا ! وكم تَعِدُ !

*

حبيبةَ (الضّادِ) في الدُّنْيا ! وهَلْ أحَدٌ
لم يَدْرِ مَنْ هيَ تَهْواهُ وتفتقِدُ ؟

(كِنانةُ اللهِ) . . فيها أمّةٌ (عَرَبٌ)
شُمُّ الأُنُوفِ أُباةٌ سادةٌ نُجُدُ[33]

---

(٢٩) الجلد : الارض الصلبة المستوية المتن .
(٣٠) الصعد : جمع الصعيد .
(٣١) يحتشد : يجتمع لامر واحد .
(٣٢) هاد : رجع الى الحق .
(٣٣) نجد : شجعان .

هُنا . . هُنا حيثُ جَرْسُ (الضّادِ) مُنْتَبِرٌ
تَحْفَى به السّادةُ الأَحْرارُ والمُجُدُ[٣٤]
حيثُ الْقِنَى ، والقَنا ، والجُرْدُ ضامرةً ،
والسّيْفُ ، والعِزُّ ، والعلياءُ ، والصَّيَدُ[٣٥]
حيثُ العَرانينُ ، والأحْسابُ في دَمِهِمْ
مَلاحِمٌ ، وبطولاتٌ ، ومُعْتَضَدُ
الحافظونَ حقوقَ (الضّادِ) ، وَهْيَ دَمٌ
زاكٍ ، ومُنْتَسَبٌ حُرٌّ ، ومُعْتَقَدُ
خيرُ الوَدائعِ في الأعْناقِ ، يحفَظُها
خيرُ البنينَ ، وصدقُ الحُبِّ ، والعُدَدُ

❋

أ (مَجْمَعَ الضّادِ) ! إنّ (الضّادَ) جامعةٌ
و (العُرْبُ) ظِئْرٌ لباني ظِئْرِها ويَدُ[٣٦]
و (الضّادُ) حرفٌ كريمٌ ، نحن صورتُهُ
ونحنُ معناهُ ، والأرْحامُ ، والبَلدُ
شَيِّدْ عُلاهُ ، وواكِبْ أمّةً نهضَتْ
إنّ الأصيلَ إلى عليائِهِ يَفِدُ

---

(٣٤) المجد : الماجدون .
(٣٥) القنى : جمع القنية ، وهي ما يكتسب . ـ القنا : الرماح ، والمراد القوة . ـ الصيد : الكبر .
(٣٦) الظئر (الاولى) : المرضعة ، والظئر (الثانية) : الركن والدعامة .

لا أستَجيشُك . . قد عالَيْتَ مُطَّلِعاً
جَهْداً ، وصاحبَكَ الإبْداعُ والسَّدَدُ[37]
خمسونَ . . قد حَفَلَتْ من كُلِّ مُثْمِرَةٍ
بالطَّيِّباتِ ، فطابَ الزّادُ والزُّبَدُ
يا مالئاً هذه الدُّنيا وشاغِلَها
سارت بآثارك الرُّكْبانُ والبُرُدُ
تُوَحِّدُ السُّبْلَ (للتوحيدِ) لا بَدَدٌ
يَظَلُّ فيها ، ولا زَيْغٌ ، ولا أَوَدُ[38]

*

يا نُعْمَ عينيَ لَوْ أحيا إلى أَمَدٍ
يُرِينِيَ (الوَحْدَةَ الكبرى) وما تَلِدُ
فأشْهَدَ (العَلَمَ الخَفّاقَ) مُزْدَهِياً
يُعانِقُ الأُفْقَ مِنْهُ مَشْهَدٌ وَحَدُ
وأُبْصِرَ (الشَّمْلَ) والعلياءُ تحضُنُهُ ،
و (عِزَّةُ) وَهْوَ مرهوبُ السُّطا صَعَدُ[39]
و (الأرضَ) قد عَمِرَتْ ، و (السِّنَّ) قد ضحكت
و (الخَيْرَ) قد فاضَ و(الأمْلاءَ) قد سَعِدوا[40]
يا يومِيَ الحاضِرَ الماضي ! ألا عِدَةٌ
بِطَيِّبٍ ؟ إنَّ عيدي أنْ يَطيبَ غَدُ .

---

(٣٧) السدد : الصواب ، كالسداد .
(٣٨) البدد : المتفرق . ـ الزيغ : الانحراف . ـ الأود : العوج .
(٣٩) صعد ، بفتحتين : شديد .
(٤٠) الأملاء : الجماعات .

الشِّعْرُ.. كما أراه

الشِّعْرُ .. ما رَوّى النُّفُوسَ مَعِينُهُ   وجرَتْ برَقْراقِ الشُّعُورِ عيُونُهُ[1]
وصَفَتْ كلألاءِ الضِّياء حرُوفُهُ   وزَهَتْ بِوُضّاءِ البيانِ مُتُونُهُ[2]
مُتَألِّقُ القَسَماتِ ، فتّانُ الرُّؤا   يَزْهُو صِبا الفُصْحَى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ[3]
حُرُّ المَذاهِبِ .. لا يَشُوبُ أُصُولَه   كَدَرٌ ، ولا واهي اللُّغاتِ يَشِينُهُ[4]
إبْنُ الحقيقةِ ، والحقيقةُ نَهْجُهُ ،   والصِّدْقُ في أَرَبِ الحَياةِ خَدِينُهُ[5]
العَبْقَرِيّةُ نَفْثُهُ ، والبابليّةُ -- فعلهُ ، وَهَوى الطَّرافةِ دِينُهُ[6]
تَجْرِي على سَنَنِ الْجَلالِ خِلالُهُ   ويَرُودُ أَوْضاحَ الْجَمالِ يَقينُهُ[7]
وتُرِيغُ أَسْبابَ الحَياةِ شِمالُهُ   وتَرُوحُ صائِنَةً لَهُنَّ يمينُهُ[8]

---

(١) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .
(٢) الوضاء ، بضم اوله : الوضيء .
(٣) القسمات : ملامح الوجه . ــ الرؤا : مقصور الرؤاء ، وهو حسن المنظر في البهاء والجمال ، ويقال الرواء ايضاً ، من الري والارتواء ، وقد ذكرتهما المعاجم في (ر/أ/ى) ، و (ر/و/ي) . ــ الطرير : ذو المنظر والرواء . ــ يزهوه : يستخفه .
(٤) يشوب : يخلط .
(٥) الخدين : الصديق .
(٦) البابلية : الخمر المنسوبة الى « بابل » . ــ دنه : وعاؤه ، والمراد تأثيرها في النفس . ــ والدين : العادة .
(٧) السنن : الطريقة والمثال . ــ يرود : يطلب . ــ اوضاح الجمال : بياضه واشراقه ونقاؤه .
(٨) تريغ الشيء : تريده وتطلبه .

غَرِدٌ .. كصَدّاحِ الكَنارِ، مُساوِقٌ ... نَغَمَ الطّبيعةِ ، راقِصٌ مَوزُونُه
وكما تَشِفُّ عن الشّرابِ كُؤُوسُهُ ... لَمْحاً، تُبِينُ عن الضّميرِ لُحُونُه
دَلُّ الحِسانِ الغانياتِ فُنُونُهُ ... وخُدُودُهُنَّ النّاعِماتُ فُتُونُه
يَفْتَنُّ طَلْقَ الرُّوحِ في مِضْمارِهِ ... ويَرُوحُ تَلْعَبُ بالعُقُولِ فُنُونُه
مِزْمارُ أَوْطارٍ ، وحادِي أُمّةٍ ... يحدو على شَرَفِ الحَياةِ مُبِينُه[9]
إنْ راقَصَ الآمالَ أَنْعَشَ بائِساً ... وارْتاحَ مكروبُ الفُؤادِ حَزِينُه
أَوْ أَنَّ مُكْتَئِباً بِبَرْحِ شُجُونِهِ ... أَوْرَى الْجَوَى في سامِعِيهِ أَنِينُه[10]
أَوْ حَنَّ مُشْتاقاً إلى أَوْطارِهِ ... بعَثَ المِراحَ إلى النُّفُوسِ حَنِينُه[11]
أَوْ رَنَّ بالشَّدَواتِ مِنْ تَشْبِيبِهِ ... أَذْكَى أُوارَ العاشِقِينَ رَنِينُه[12]
أَوْ هاجَ غَضْبانَ الحَفِيظةِ ثائراً ... بَعَثَ الْجَبانَ الى الوَغَى تَلْحِينُه[13]
حَتْفُ الطُّغاةِ ، إذا كَوَى مُتَغَطْرِساً ... أَلْوَى وأَهْطَعَ طَرْفُهُ وجَبِينُه[14]
يَمْضِي .. وفي التّاريخ باقٍ وَسْمُهُ ... ويَظَلُّ وَهْوَ طَرِيدُهُ ولَعِينُه
يزكو ويَخْلُدُ من سَرِيِّ حُرُوفِهِ ... مَأْمُونُهُ في صِدْقِهِ وأَمِينُه[15]
ويموتُ مَخْنُوقَ الصَّدَى من فَوْرِهِ ... مكذوبُهُ ، ودَعِيُّهُ ، وأَفِينُه[16]

*

(٩) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .
(١٠) البرح : الشدة . ـ الشجون : الهموم والأحزان .
(١١) المراح : اسم لشدة الفرح او النشاط .
(١٢) الأوار : حر الشمس والنار ، واللهب .
(١٣) الحفيظة : الحمية .
(١٤) اهطع الطرف : نظر في ذل وخضوع .
(١٥) السري : الشريف .
(١٦) الأفين : المأفون الناقص الفطنة .

رَاوَدْتُ أَحْلامَ الشَّبابِ .. فلم أَجِدْ كالشِّعْرِ ، تُدْنيها إليَّ فُنُونُه

بَرْدٌ على حَرِّ الشَّغافِ ، وبَلْسَمٌ كَيَدِ (المسيح) رَؤُومُهُ وحَنُونُه[17]

أَتَنَوَّرُ الصَّبَواتِ بَيْنَ رِياضِهِ وظِلالُهُ مَيّادَةٌ وغُصُونُه[18]

تَنْدَى.. فيُذْكِي بَرْدُهُنَّ حرارتي ويَهِيجُ بي شَوْقُ الهَوَى وجُنُونُه

وَيَعُودُ بي سِحْرُ الخَيالِ إلى الصِّبا ويَطِيرُ بي من فتنةٍ مَجْنُونُه

أنا ، والصِّبا ، والشِّعْرُ .. حُلْمٌ حالمٌ مَرِحَتْ بِأَهْدابِ الجُفُونِ فُتُونُه

طَيْفٌ ، أَطافَ من الشّبابِ مُلاوَةً ، لو دامَ لي ذاكَ الشَّبابُ وحِينُه[19]

زَمَنٌ تَبَدَّدَ ، والشَّبابُ وَراءَهُ جارٍ ، وآفاتُ المَشِيبِ تَخُونُه

وَلَّى كما خفَقَ السَّرابُ ، فعادَ مِنْ أَوْهامِهِ مخدوعُهُ وغَبِينُه[20]

وَصَحَوْتُ أَسْتَبْقي القَرِيضَ لِواهِنٍ في جانِبي يَخْلُو له ، ويُعِينُه[21]

*

أَيْنَ الجَدِيدُ البِكْرُ .. ليس بظالعٍ مَشْياً ، وليس بناصِلٍ تَلْوِينُه؟[22]

الواثِبُ الرُّوحِ ، الأَصيلُ شُعُورُه وخَيالُهُ ، ونُزُوعُهُ ، ويقينُه

تمتصُّ من حُرِّ البيانِ عُرُوقُهُ ، ويُجِلُّهُ إيقاعُهُ ، ويَزِينُه

---

(١٧) الشغاف : غلاف القلب ، او سويداؤه وحبته . ـ الرؤوم : المحبة العطوف .

(١٨) أتنور : أبصر .

(١٩) الملاوة : مدة العيش . ـ ميادة : كثيرة التمايد ، اي التمايل .

(٢٠) الغبين : المغبون .

(٢١) الواهن : الضعيف ، اراد به القلب .

(٢٢) ناصل : ذاهب اللون .

زاهٍ بأبْكارِ التّخيُّلِ ثوْبُـهُ ، لا عُورُهُ تَنْتاشُهُ ، أوْ عُونُهُ[٢٣]
يَسْتَنُّ سِحْرُ الحُسْنِ في أعْطافِهِ ، ويَتيهُ منه رَقيقُهُ ومَتينُهُ[٢٤]
وكأنّما سُقِيَ الرَّحيقَ مُعَلَّلاً فتَورَّدَتْ وَجَناتُهُ وعُيُونُهُ[٢٥]

٦ / ١٣٩١هـ
٧ / ١٩٧١م

* — *

---

(٢٣) العون : جمع العوان ، وهي من توسطت في العمر بين الصغر والكبر ؛ استعارها للمعاني التي قدمت ، وفاتتها الجدة . ـ تنتاشه : تتناوله .
(٢٤) يستن : يجري في نشاطه على سننه ، اي نهجه . ـ اعطافه : جوانبه. ـ يتيه :يتكبر ويفخر .
(٢٥) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . ـ المعلل : المسقي مرة بعد اخرى.

الشعر .. وَالصّدق

ذَرِ الشّعْرَ . أمْلاهُ الهَوى وتَذَبْذَبا
وإنْ نَفَثَ السّحْرَ الحَلالَ وطَرَّبا ،
ونشَّرَ كالطّاوُوسِ وَشْياً مُزَوَّقاً ،
وغَنَّى ، وطَرَّى ، واسْتَمالَ ، وشَبَّبا
هُوَ الزَّيْفُ .. لا يَذْهَبْ بِلُبِّكَ فَخْرُهُ ،
تفاخَرَ لمّا عن هَوَى الصِّدْقِ نَكَّبا
يُغَطّي به ذُلَّ المديحِ ، مُشَرِّقاً
بسَفْسافِهِ حِيناً ، وحِيناً مُغَرِّبا
ألا . . إنَّ زَيْفَ القَوْلِ كان مُبَغَّضاً
إلَيَّ ، وحُرَّ القولِ كان مُحَبَّبا
مضى مُبْعِداً عصرُ القَصيدِ مُؤاجَراً
على المدحِ مكذوباً ، أوِ الذّمِّ أكذبا
وصُبَّتْ أَهاضِيبُ المخازِي مُلِثّةً
على شاعرٍ يَنْحُو المديحَ تكَسُّبا[1]

---

(١) الأهاضيب : الأمطار . ـ الملثة : الدائمة الملحة .

يُزَيِّنُ منه باطِلَ الشَّيْءِ مُعْجَباً ،
وأعْجَبَهُ أنْ سايَرَ المَيْنَ مَذْهَبا[2]

تخايَلَ . . عُجْباً بالقوافي ونَفْسِهِ ،
وكان لـه أولى بأَنْ يَتَحَدَّبا !

❋

ودَعْ عنك من أَضْفَى عليه ثَنَاءَهُ ،
فما اجتمعَ الشِّبْهانِ إلّا لِيَكْسِبا

صَغَارٌ . . ومَنْ يقعُدْ صَغَارٌ بنفسِهِ ،
يَقُمْ أبَداً في عُرْيِهِ مُتَجَلْبِبا !

❋

إلامَ يَمُوجُ الزُّورُ في ساحةِ الحِمى
وينفُقُ سُوقاً ما أخَسَّ وأَثْلَبا ![3]

ألم يَأْنِ لِلْعَصْرِ الجديدِ تَطَلُّعٌ
إلى الصِّدقِ . . يحدو موكباً ثُمَّ موكبا ؟

نكوصاً عن التَّهْرِيجِ . . قد فاتَ يومُهُ ،
وهذا أوانٌ يُلْقِمُ الزُّورَ أَثْلَبا[4]

---

(٢) المين : الكذب .

(٣) ينفق : يروج .

(٤) الأثلب : التراب ، و ـ الحجارة ، أو فتاتها .

ووَثْباً إلى العلياءِ . . إنّ حَـوالَنـا
معاشِرَ قـد رادُوا السّماواتِ مَطْلَبا
ولا تُشْغَلُوا بالشّعرِ .. بالكِذْبِ مُصْحَباً ،
ورُومُوا سُمُوَّ الشّأْنِ بالصّدْقِ مُذْهَبا(٥)

●

أجَلْ وأحلى من تَزاويقِ شاعِرٍ
يَبيتُ على عُسْرِ المَخاضِ لِيَكْذِبا ،
يَلُمُّ على شَعْثٍ كلامـاً مُلَفَّقاً ،
من الكِذْبِ رَيّاناً ، من الصّدْقِ مُجْدِبا ،
بُغامُ رَضيعٍ .. هَمَّ بالنُّطْقِ فالْتَوَى
وأعْرَبَ إعْجاماً ، وأعْجَمَ مُعْرَبا !
يُناغي بألْفاظٍ فِصاحٍ أعاجِمٍ
تَخالُ بها الشَّهْدَ المُصَفّى مُذَوَّبا(٦)
يُعاطيكَ فيها حِسَّهُ غيرَ مُبْهَمٍ
وإنْ كان فيها نُطْقُهُ قد تأشَّبا(٧)
زَكِيّاً .. كُسكّانِ السّماءِ براءةً ،
وكالوَرْدِ منضورَ السَّريرَةِ طَيِّبا ،

---

(٥) المذهب : المطلي بالذهب .
(٦) نغى : تكلم بكلام يفهم . ويناغي : يباري ويداني بكلامه .
(٧) تأشب : التف .

.. وألْحانُ صَدّاحٍ من الطَّيْرِ ، شاقَهُ
من الرَّوْضِ لألاءُ الْجَمالِ فطَرَّبا

أطابَ ، وساقَى فَيْنَةً بعدَ فَيْنَةٍ
تَرانِيمَ .. ما أَحْلَى وأَعْذَى وأعذبا ! (٨)

إذا شِئْتَها سَجْعاً فذاك ، وإنْ تَشَأْ
حَلاوَةَ جَرْسٍ ، ذُقْتَ أَحْلَى وأَطْيَبا

صَفَتْ كالنُّضارِ التِّبْرِ أُخْلِصَ سَبْكُهُ ،
ورَقَّتْ كماءِ المُزْنِ . . صابَ فأخْصَبا

نَصَبْتُ لها أُذْنَيَّ صَغْواً ، وطالَما
أَصَخْتُ لِتَحْنانِ الطُّيُورِ تَحَبُّبا

هِيَ الشِّعْرُ منغوماً .. تَرَسَّلَ فِطْرَةً
فهَزَّ ، وناغَى من صَفاءٍ فأعْجَبا !

—

(٨) الفينة : الساعة ، والحين .

الشاعران ..
بلبلٌ وشاعرٌ

رَأْرَأَ ، والضَّوْءُ يُطارِدُ الغَسَقْ فهَشَّ للحُسْنِ ، وغَنَّى ، وأَرَقْ (١)
وهامَ . . لايُمْسِكُهُ العُشُّ ، ولا يَقِرُّ فوقَ موضعٍ ، من النَّزَقْ (٢)
مُسْتَوْفِزٌ . . إنْ حَطَّ في مُورِقةٍ هفا إلى أُخْرَى ، وغَنَّى ، وخفَقْ (٣)
ما انْفَكَّ مُهْتَزّاً . . كأنَّ جِسْمَهُ مُزَأْبَقٌ ، أو داحِضٌ على زَلَقْ (٤)
يُدِيرُ كالَّلولَبِ رَأْساً قَلِقاً تَلَفُّتَ الخائفِ من شَرٍّ طَرَقْ
ويُرْسِلُ الأَسْجاعَ ما حلا لَهُ إنْ حَطَّ فوقَ أَيكةٍ أَوِ انْطَلَقْ (٥)
مُحاذِرٌ .. يَدْنو قَليلاً ، فإذا أَحَسَّ نَبْأَةً ، تَوَلَّى مِنْ فَرَقْ (٦)
بَيْنا تَراهُ هابِطاً ، إذا بِهِ في حالقِ الجوِّ كسَهْمٍ قد مَرَقْ (٧)
يَمْرَحُ بينَ رَوْضَةٍ حالِيَةٍ وارِفةِ الظِّلِّ ، وسَلْسالٍ غَدَقْ (٨)

---

(١) رأرأ : حرك الحدقة وحدد النظر . ـ الغسق : الظلام .
(٢) هام : خرج على وجهه ، لا يدري اين يذهب . ـ النزق : الخفة والطيش .
(٣) مستوفز : منتصب في قعدته غير مطمئن .
(٤) داحض : لاثبات له . ـ الزلق : الموضع لاتثبت عليه قدم لملاسته .
(٥) الأيكة (واحدة الأيك) : الشجرة الملتفة الأغصان .
(٦) النبأة : الصوت الخفي . ـ الفرق : الفزع .
(٧) مرق السهم : خرج سريعا .
(٨) سلسال : سهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه . ـ غدق : غزير .

طُوَيْئِرٌ ، خِفُّ الْجَناحِ ، ناحِلٌ كعاشقٍ ، عَذَّبَهُ الحُبُّ ، فدَقّ (٩)
لا يَمْلأُ العينَ ، ولكنْ صوتُهُ يملأُ منك مِسْمَعاً إذا نطَقْ (١٠)
كأنَّ أوْتاراً على لَهاتِهِ إرْنانُها كجِسْمِهِ النّاحلِ رَقّ (١١)
إذا الرِّياحُ اصطفقَتْ ، تجاوبَتْ بسَجْعِهِ الأرْجاءُ كالنّاي اصطفَقْ (١٢)
كأنّما ترنيمُهُ مُقَطَّعاً رنّاتُ تَقْبيلِ حِسانٍ تُعْتَنَقْ (١٣)
تَعَشّقَ الحُسْنَ ، فحيثُما رأى أوْضاحَهُ ، غنّاهُ لَحْناً ، وصَفَقْ
كأنَّهُ ، والسُّكْرُ في ألْحانِهِ ، إصْطَبَحَ الحَسْنَ شَمُولاً واغْتَبَقْ (١٤)

*

يابُلْبُلَ الأيْكِ .. تَطَرَّبْ ، وأعِدْ سَجْعَكَ حُلْوًا نَسَقًا بعْدَ نَسَقْ
صوتُكَ ، والصُّبْحُ يَمُورُ بالسَّنا ، سِحْرٌ لأسْماعٍ ، فُتُونٌ لِحَدَقْ (١٥)
غَرِّدْ ، فقد أزْعَجَ سَمْعِي غُدْوَةً صوتُ غُرابٍ في الدِّيارِ قد نَعَقْ (١٦)
إحْسانُكَ الدّائِمُ ، يمحو وَقْعَهُ في أذُنِي ، كالنُّورِ يمحَقُ الغَسَقْ
أحْبَبْتُ من دُنْيايَ ما طاب بها من ناعِمِ الصَّوْتِ ومَيْمُونِ الرُّوَقْ (١٧)

---

(٩) خف : خفيف .
(١٠) المسمع ، بكسر أوله : الأذن .
(١١) ارنانها : تصويتها وصياحها .
(١٢) اصطفقت : اضطربت وتحركت .
(١٣) أوضاحه : أضواؤه ، وبياضه .
(١٤) اصطبح : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب في الصباح . ـ اغتبق : شرب الغبوق ، وهو ما يشرب في المساء . ـ الشمول : الخمر .
(١٥) يمور : يضطرب ويموج .
(١٦) الغدوة : الوقت قبل طلوع الشمس .
(١٧) ميمون : مبارك . ـ الروق : جمع الروقة ، وهو الجميل جدا من الناس.

فلا دَهَا سَمْعِيَ مَشْؤُومُ الصَّدَى   ولا عرا أُنْسِيَ مَشْنُوءُ الرَّنَقْ[18]

*

سَلْواكَ ، يا شاعِرُ ، سَلْوَى بُلْبُلٍ :   حُسْنٌ تُغاديهِ ، وحُبٌّ قد صَدَقْ[19]
حَظُّكَ من مُلْكَيْهِما ، مُلْكُ الوَرَى   حُزْتَ به وَحْدَكَ في الدُّنْيا السَّبَقْ[20]
يا سابِحَ الأَشْواقِ في لُجِّ الهَوى   كالنُّورِ في الآفاق هامَ وائْتَلَقْ ،
خَلِّ كثيفَ الطَّبْعِ ، يَرْتَعْ في الَّذي   شاءَ كما شاءَ ، كأَمْثالِ العَلَقْ[21]
إنْ شاءه رزقاً حَلالاً طَيِّبـاً   أَوْ شاءه دَماً حَرامَ المُرْتَزَقْ
ليس النَّعيمُ في الرُّتُوعِ ، إنَّما   إحساسُكَ الحُسْنَ ، النَّعيمُ والفَنَقْ ![22]
قد تَعْدِلُ الدّنيا لَدَيْكَ مُتْعَةٌ   من نَظَرٍ إلى الْجَمالِ والأَنَقْ !
إذا اتَّحَدْتَ بالْجَمالِ ، كُنْتَهُ ،   وكُنْتَ والحُبَّ رَفيقَيْ مُنْطَلَقْ

*

غَنَّيْتَ مـا غَنَّى لِلأْلاءِ السَّنا .   لِلسِّحْرِ الزّاهِي . لأَضْواءِ الشَّفَقْ
لِلأُفُقِ الضَّحْيانِ .. مارَتِ الرُّؤَى   على سَناهُ دُفَقاً بَعْدَ دُفَقْ[23]
لِلْخَضِلِ الرَّيّانِ .. طَلَّهُ النَّدَى .   للزَّهْرِ والزَّنْبَقِ يَزْهُو كالسَّرَقْ[24]

---

(١٨) مشنوء : بغيض مجتنب . ــ الرنق : الكدر .
(١٩) تغاديه : تباكره .
(٢٠) السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .
(٢١) العلق : دود أسود يمتص الدم .
(٢٢) الرتوع : الرعي في خصب وسعة . ــ الفنق : التنعم في العيش .
(٢٣) الضحيان : البارز للشمس . ــ مارت : اضطربت وماجت .
(٢٤) الخضل : الندي والمبتل . ــ طله الندى : أصابه البلل . ــ السرق : الحرير .

لِلشَّجَرَاتِ الخُضْرِ تَنْدَى ، حَلْيُها   حُمْرُ اليَوَاقِيتِ كَأُكْرَاتِ السَّذَقْ[٢٥]
لِلماءِ .. يَجْرِي سَلْسَلاً ، سَوَاقِياً   تَصِلُ إِذْ يَصِلُ في الأَيْكِ الوَرَقْ
لِلنَّسَمِ الحامِلِ في أَنْفاسِهِ   رَيّا الأَحِبّاءِ على صَدْرِ الفَلَقْ[٢٦]
لِلأَرَجِ النَّشْوانِ .. نَثَّ عِطْرَهُ   هَيْمانَ كالعاشِقِ ، ذابَ واحْتَرَقْ[٢٧]

*

غَنَّيْتَ ما غَنَّى ، وما يَهْوَى الهَوَى   من القُدُودِ والنُّهُودِ والحَدَقْ
غَنَّيْتَ شِعْراً ، وتغَنَّى هَزَجاً ،   كِلاكُما مازَجَ خَمْراً وعَبَقْ
إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ غِناءً شائِقاً   كَفاتِنِ الحُسْنِ يَشُوقُ مَنْ رَمَقْ

*

الشّاعِرانِ : بُلْبُلٌ ، وشاعِرٌ   تَيَّمَهُ الحُسْنُ ، وغَنَّى ، فاسْتَرَقْ[٢٨]
غَنَّى ، وما شابَ غِناءَ حُبِّهِ –   كَبُلْبُلِ الأَيْكِ – كِذابٌ ومَلَقْ
ذَوْبٌ مِنَ الرُّوحِ ، على لِسانِهِ   يَسِيلُ أَشْواقاً .. تَلَظَّى مِنْ حُرَقْ
يَقْتاتُ مِن فُؤادِهِ أَزْوادَهُ   وليس ما يُمْسِكُهُ إِلّا الرَّمَقْ[٢٩]
ومِنْ مَعِينِ الحُسْنِ زادُ قَلْبِهِ ،   عاشَ على الحُسْنِ ، وبالحُسْنِ ارْتَفَقْ .[٣٠]

* * *

(٢٥) السذق : ليلة الوقود عند الفرس ، فارسي معرب .
(٢٦) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .
(٢٧) الأرج : فوح الطيب . ــ النشوان : السكران . ــ نث : نشر وأذاع .
(٢٨) تيمه الحسن : استعبده وذهب بعقله . ــ استرق : ملك سامعيه .
(٢٩) الرمق : بقية الروح .
(٣٠) معين الحسن : ماؤه الصافي الرقراق . ــ ارتفق : انتفع واستعان .

الشعر .. هبة الاله

« قال ، وقد سئل : كيف يقال الشعر ؟
وما السبيل الى قرضه ؟ »

الشِّعْرُ . . مِنْ وَهَجِ الشُّعُو   رِ ، ونارِ أَشْواقِ الضَّمِيرِ :
نَغَمٌ ، وإيقاعٌ ، وعا   طِفَةٌ . . تَمَوَّجُ في الصُّدُورِ ،
وتُمازِجُ الْخَلَجاتِ في الْـ   ـقَلْبِ المُلَوَّحِ والحَسِيرِ ،
وبَوارِقَ الذِّهْنِ اللَّمُو   حِ شَوارِدَ الحُسْنِ الغَرِيرِ ،
فَتَكونُ أَنْفاساً . . تَصَعَّـ   ـدُ في التَّرائِبِ ، لِلظُّهُورِ ،
حَتَّى إذا أَتَتِ اللَّها   ةَ ، غَدَتْ كَلاماً في الثُّغُورِ
في أَكْؤُسِ اللَّفْظِ الأنيـ   ـقِ ، ورَوْنَقِ المَعْنَى النَّضِيرِ ،
مُتَعاشِقَيْ رُوحَيْنِ مُعْـ   ـتَنِقَيْنِ في ثَوْبَيْ حَرِيرِ !
هِبَةُ الإلهِ لِمَنْ يَشا   ءُ ، وعَفْوُ فَوْراتِ الشُّعُورِ
يَأْتِي على قَدْرِ المَوا   هِبِ ، والْهَواجِسِ ، والثُّؤُورِ !

٢٩/ ٨/ ١٤١٠هـ
٢٦/ ٣/ ١٩٩٠م

* — *

الشِّعرُ.. لِلحَياةِ

*

« من بواكير الشاعر أيام صباه.. نشرتها (جريدة العراق) بعنــوان (عهــد اليقظــة) ، في ١٣٤٢/٣/٦هـ = ١٩٢٣/١٠/١٧م) ، وقدمت بين يديها قولها :

« مازال معظم شعرائنا يتفننون بالماضي ، ويبكون على الطلول الدوارس ، ويتشبثون بالطرف الكحيل ، والخد الأسـيل ، على الطريقة القديمة ، تاركين وراءهم واجبات على الشـاعر العصري أداؤها : من ابتكار المعاني الحديثة ، وبث المبـادىء الاجتماعية القويمة . وقــد تنبه حضرة الشــاعر الشــاب (محمد بهجة أفندي الأثري) الى هذا النقص ، فنظم القصيدة التالية ، يدعو فيها أصحابه الشعراء الى اليقظة ، وترك القديم البــالي ، وقد طوى منها مالايسعه نشره »

*

وُقُوفٌ في ذَرا الطَّلَـلِ المُحيلِ وتَسْـآلٌ عنِ الرَّشَـأِ الكَحِيلِ (١)
وتَسْكابُ الدُّمُوعِ ولا دُمُوعٌ على أَطْلالِ رَبّاتِ الحُجُولِ
وشَكْوَى مِن عَذُولٍ لامَ جهلاً وما في البَيْنِ مِن أحَدٍ عَـذُولِ
وغَمْزٌ ، ثم وَعْدٌ ، ثَمَّ وَصْلٌ بهِ سمَحَتْ مُعَــذِّبَةُ الخَليلِ
وتشبيبٌ بِـ (مَيَّةَ) أَوْ بِـ (لَيْلَى) وذاتِ الدَّلِّ والخَصْرِ النَّحيلِ

(١) الذرا ، بالفتح : ماستتر به ، يقال : أنا في ذرا فلان ، أي : في جانبه وظله . ــ الطلل : الشاخص من آثـار الدار . ــ المحيل : الذي تغير ؛ وأتت عليه أحوال ، أي سنون . ــ الرشأ : الظبي اذا قوي ومشى مع أمه.

يُعانِقُها ويرشُفُ من لمَاها ويبقَى الليلَ في سَهَرٍ طويلِ
وآلامٌ تُلِمُّ من التَّصابِي بذاتِ الخالِ والطَّرْفِ الكَحيلِ
وتَذْكارُ العُهُودِ بجَنْبِ (سَلْعٍ) ونَدْبُ الحِبِّ آذَنَ بالرَّحيلِ (٢)
ومَدْحٌ في شِعارِ الزُّورِ بادٍ لِنَيْلِ المالِ من كِيسِ البخيلِ
وفخرٌ بالأُلَى غَبَرُوا، وكانُوا لَدَى الهيجاء آسادَ الغُيُولِ .. (٣)
.. دَعاوَى كُلُّها كَذِبٌ وزُورٌ تُسَفِّهُها عُقولُ ذَوِي العُقُولِ
وأَقْوالٌ ولا أفعالَ فيها ومن عَيْبِ الحِجا كِذْبُ المَقُولِ (٤)

*

مَضَتْ عُصُرٌ، وتلك لكم أغانٍ يُرَدِّدُ لحنُها في كُلِّ جيلِ
لقد حَمَّلْتُمُ الآدابَ ثِقْلاً وقد أَنَّتْ من الحِمْلِ الثَّقِيلِ
فحَسْبُكُمُ، فإنّا قد سَئِمْنا كما سَئِمَ العَلِيمُ من الجَهُولِ (٥)
فما يَغْنِي البكاءُ على الطُّلُولِ؟ أو التَّسْآلُ عن ظَبْيٍ كَحِيلِ؟
وهل يُجْدِي الفتى فخرٌ بعظمٍ إذا لم يَسْعَ للشَّرَفِ الأَثِيلِ؟ (٦)

---

(٢) سلع: جبيل بالمدينة المنورة، و – جبل لقبيلة هذيل. – الحب، بالكسر: المحبوب. – آذن: أعلم، يقال: آذنه الرحيل، وآذنه به: أعلمه.

(٣) غبروا: ذهبوا. – الهيجاء: الحرب. – الغيول: جمع الغيل، بالكسر، وهو جماعة القصب والحلفاء، والأجمة.

(٤) الحجا: العقل.

(٥) سئم الشيء، و – منه: مله.

(٦) الأثيل: الأصيل.

كَفَى يومَ الفَخارِ إبـاءُ نَفْسٍ وعِلْمٌ دُونَهُ عِلْمُ (الخَليلِ)[7]
ومَنْ يرجو السِّيادَةَ من خمُولٍ كَمَنْ يرجو الحليبَ من الفَصيلِ[8]

❋

ألا . يا أيُّها الشُّعَراءُ . . أنتـم لَدَى الأحْداثِ كالظِّلِّ الظَّليلِ
إذا نَزلَتْ خُطُـوبٌ هائـلاتٌ فأنتم دافِعُـو الخَطْبِ الجليلِ
دَعُوا سُبُلَ الحَيالِ لِسالِكيها فسُبْلُ الصِّدْقِ أنْجَحُ للوُصُولِ
وهذا (الشَّرْقُ) في ذُلٍّ ذليلٍ ولَمْ يَكُ ، لا وَرَبِّيَ ، بالذَّليلِ
حَدَتْهُ اليومَ أقْوامٌ طَغامٌ تَحيدُ بِهِ إلى تِيهِ الخُمُولِ[9]
فتاةَ بسَبْسَبٍ لا مـاءَ فيـه ، فمن يَسْقِيهِ عَذْبَ السَّلْسَبيلِ؟[10]
إذا ما الماءُ يُقْطَعُ عن رِيـاضٍ فإنَّ النَّبْتَ يُؤْذِنُ بالذُّبُولِ
فهَلْ من مُنْقِذٍ بَسْعَى حَثيثاً لِيَنْقِذَهُ من الخَطْبِ المَهُولِ ؟
ولو يُجْدي البكاءُ عليـه شيئاً لَجادَ الطَّرْفُ بالدَّمْعِ الهَمُولِ .

❋

---

(٧) الخليل : هو الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي ، ابو عبدالرحمـن : أمام النحاة واللغويين ، واضع (العين) أول معجم لغوي عربي ألف في الاسلام ، ومبدع علم العروض . ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ وتوفـي فيها سنة ١٧٠هـ . شهد له معاصروه بأنه « مارأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه » . هذا الى فضائل لاتحصى من الديانـة والتقوى والعفة والزهد .

(٨) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

(٩) حدته : ساقته . ـ تحيد : تميل . ـ الطغام : أوغاد الناس ، وهـم الغزاة من دول الأرض . ـ التيه : المفازة ، وهي الفلاة لا ماء بها .

(١٠) السبسب : المفازة المهلكة ، لا ماء بها . ـ السلسبيل : عين في الجنة .

خُذُوا نَهْجَ الحياةِ به ، وسيرُوا طَلائِعَ نهضةٍ وبُناةَ جيلِ[11]

إلى العلياءِ أُفْقاً بعدَ أُفْـــقٍ وعَرْشِ العزِّ والمَجْدِ الأَصيلِ

بنارِ الشّعْرِ مُضْرَمَةً ، تُثارُ الـ ـنُّفُوسُ لِكَسْحِ عاديَةِ الدَّخيلِ

سأُلْهِبُها لَظَى حمراءَ ، حَتَّى أُصافِحَ بُغْيَتِي وأنالَ سُولِي[12]

بأيْدِيكُمْ يَدِي تَشْـتَدُّ عَزْماً وتَقْوَى في مُجاهَدَةِ الغُلُولِ[13]

فهَيّا ، يا هُداةَ الشَّعْبِ ، هَيّــا الى الشَّرَفِ العَرِيضِ المُسْتَطِيلِ .

* — *

(11) هذا المقطع ، جزء مما حجب نشره من أبيات القصيدة ، وفقد باقيها لطول العهد به .

(12) البغية ، بالكسر والضم : الطلبة التي تهواها ، و ـ الضالة المبتغاة ، وهي تحرير الوطن وأهله من الغزاة الأجانب . ـ السول : ما سألته .

(13) الغلول : الخيانة .

الباب الثالث

أغاني الحرية .. وملاحم التحرر

فتاة الحرية

نشرت في جريدة (العراق) في (٢٢/١٠/١٣٥٢هـ = ١٩٣٤/٢/٧) ، وكتبت بين يديها : « نقرأ في هذه الأنشودة الحلوة غزلاً وجدانياً رقيقاً ، ولكنه بما هو أسمى من المادة ، ووصفاً بديعاً تلمس فيه روح الجمال وعاطفة الحب ، في أسلوب يلوح عليه طابع جديد بعيد عن كل تقليد »

الحُسْنُ .. أَنْتِ مِثالُهْ والكَوْنُ . . أَنْتِ جَمالُهْ
وأَنْتِ في مَعْبَدِ الحُـ ـبِّ ، طُهْرُهُ ، وابْتِهالُهْ

*

عَشِقْتُ فيكِ الكَمالا كَما عَشِقْتُ الْجَمالا
ما أَنْتِ إِلّا مَلاكٌ عن العُيُوبِ تَعالى[1]
أَشْبَهْتِهِ رِقَّةً والْـ ـتِماعَةً وخَيالا[2]
فما أَرَى لَكِ بَيْنَ الْـ ـمَلا لَعَمْرِي مِثالا[3]
وإِنَّما أَنْتِ مَعْنىً في الكَوْنِ عَزَّ مِثالُهْ

*

(١) ملاك : مخفف ملأك ، وهو الملك .
(٢) الرفة ، بوزن العدة : الرفيف والاهتزاز .
(٣) الملا : مخفف الملأ ، الاشراف ، والعلية ، والجماعة .

رُوحٌ . ولكِنْ مُجَرَّدْ ، نَعَمْ ، ونُورٌ مُجَسَّدْ
غَشّاهُ ، وَهْوَ لَمُوعٌ ، إفْرِنْدُهُ ، فتَوقَّدْ ،(٤)
تَأَلُّقَ البَرْقِ في الأُفْقِ ، وَهْوَ يُنْضَى ويُغْمَدْ ،(٥)
والبَدْرِ في صَفْحَةِ الماءِ ، والنَّسِيمُ تَنَهَّدْ
يا بَسْمَةَ الكَوْنِ . . أَنْتِ الْهَوَى ، وأَنْتِ وِصالُهْ

❋

البَدْرُ لاحَ وَضِيّاً يَفِيضُ مِنْكِ سَناهُ
والزَّهْرُ فاحَ ذَكِيّاً يَنُثُّ منكِ شَذاهُ(٦)
والقَطْرُ ساحَ نَقِيّاً يَرْوِي صَفاكِ صَفاهُ
والفَجْرُ لاحَ بَهِيّاً مِنْ وَجْنَتَيْكِ ضِياهُ
والطَّيْرُ ناحَ شَجِيّاً عَلَيْكِ مِنْكِ انْفِعالُهْ

❋

رَقَّتْ حَواشِيكِ ، حَتَّى رَقَّ الهَوَى لِخِلالِكْ(٧)
لٰكِنَّ قَلْبَكِ قاسٍ عَلى مُرِيدِ وِصالِكْ
بَخِلْتِ حَتَّى خَيالاً فَمَنْ لَهُ بِخَيالِكْ ؟
أَيْنَ الوُعُودُ اللَّواتِي مَنَّيْتِنِي باقْتِبالِكْ ؟
شَهْرُ الصِّيامِ تَوَلَّى فالعِيدُ أَيْنَ هِلالُهْ ؟

❋

---

(٤) الافرند : مايلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء .
(٥) ينضى : يسل .
(٦) الذكي : الساطع الريح . ــ الشذا : قوة ذكاء الرائحة .
(٧) الخلال : الخصال ، واحدها خلة ، بفتح أولها .

غُمَّتْ عليهِ السَّماءُ ؟ أَمْ طاوَلَتْ أَسْماءُ ؟[8]
بَلَى ، وما كانَ ظَنِّي أَنْ لا يَكُونَ انْجِلاءُ
مارَسْتُها ، فتَأَبَّى عَلَيَّ مِنْها الوَلاءُ
أَهكذا كُلُّ حَسْناءَ ، ما لَدَيْها وَفاءُ ؟

❁

يا رَوْحَ قلبي المُعَنَّى ! كُلُّ الوُعُودِ رِياحُ[9]
ما في الأماني أَمانٌ إِنْ لَمْ يُعِنْكَ السِّلاحُ
تلكَ العروسُ ، ولكِنْ أَيْنَ الصَّداقُ المُتاحُ ؟[10]
قد زاحَمَتْكَ عليها مَناكِبٌ وصِفاحُ ![11]
فاحْتَلْ عليها ، عَسَى أَنْ يُجْدِي الكريمَ احْتِيالُهْ !

❁ — ❁

---

(٨) غمت عليه السماء : حال دون رؤيته غيم أو ضباب .
(٩) الروح ، بفتح الراء : الراحة ، والرحمة . ـ المعنى : المتعب .
(١٠) الصداق ، بالكسر والفتح : مهر المرأة . ـ المتاح : المهيأ .
(١١) الصفاح : جمع الصفح ، وهو عرض السيف .

نجوى الحرية

« من أغاريد الشاعر في معتقله بضاحية مدينة العمارة
سنة ١٩٤٤ »

آهِ . . ما أقْصَرَ أوْقاتَ الهَنَـا بِهَـوَى ذاكَ الغَـزالِ المَرِحِ ! (١)
لَمَحَتْ لي مِثْلَمـا لاحَ سَنَـا فاخْتَفى حتّى كأنْ لَمْ يَلْمَحِ

*

نافِرٌ . . رَوَّضْتُ منـهُ مُعْرِضـا رُبَّ صَعْبٍ عادَ سَمْحاً رَيِّضـا (٢)
ثُمَّ ما أقبلَ حتّى أعْـرَضـا عن مُحِبٍّ شَفَّهُ الشّوْقُ وَنَى (٣)
لِمُحَـيّاهُ البَهيـجِ الأمْلَـحِ

*

ما لِأوْقاتِ الهَنا جِدَّ قِصارْ ؟ ما لَها يوماً على اللُّبْثِ قَـرارْ
لمحـةٌ ثمَّ انْطِفـاءٌ وسِـرارْ لَيْتَ هذا البَرْقَ لم يَلْمَحْ سَنا (٤)
وسُوَيْعـاتِ الرِّضَى لم تَسْنَحِ !

*

(١) المرح : المختال ، المتبختر تدللا وذهاباً بنفسه .
(٢) روضه : راضه ، ذلله ، وعطفه عليه . ــ الريض : السهل المطاوع .
(٣) شفه الشوق : انحله وهزله . ــ الونى : التعب ، والفترة .
(٤) السرار ، من الشهر : آخر ليلة منه .

بِأَبِي مَنْ شاءَ أَنْ يَعْبَثَ بِي مَزَجَ الجِدَّ بِرُوحِ اللَّعِبِ
فدنا مِنّي ، وأرضى أَرَبِي بالِلّقا ، ثم تناءى مُعْلِنا[٥]
صَدَّهُ عَنّي ، ولم أَجْتَرِحِ[٦]

*

أنا . . يَحْلُو لي التَّجَنّي في الهَوَى من حَبِيبي ، ما أُبالي ما نَوَى[٧]
فَلْيَزِدْنِي مِنْ تَجَنّيهِ جَوَى لَذَّتِي ما بَيْنَ وَجْدٍ ومُنَى[٨]
لَذَّةُ المُغْتَبِقِ المُصْطَبِحِ[٩]

*

هذهِ القامَةُ . . مَنْ ثَقَّفَها فرَعَى مُرْتَجُّها مُخْطَفَها ؟[١٠]
ثُمَّ . . مَنْ أَرْشَفَها قَرْقَفَها فتَثَنَّتْ مِثْلَ أُمْلُودِ القَنا[١١]
في يَدَيْ صَبٍّ بها مُفْتَضِحِ ؟

*

شُعَلُ النِّيرانِ في مَلْعَبِها ونِطافُ الرّاحِ في مَشْرَبِها[١٢]

---

(٥) الأرب : الحاجة ، والبغية ، والأمنية .
(٦) لم أجترح : لم أكتسب ذنباً .
(٧) تجنى عليه تجنياً : ادعى عليه جناية لم يفعلها .
(٨) الجوى : الهوى الباطن ، والحرقة ، وشدة الوجد . ــ والوجد : الحب . ــ المنى : جمع المنية ، وهي الارادة والاحسان .
(٩) الاصطباح : شرب الصبوح ، والاغتباق : شرب العشي .
(١٠) مخطف البطن : ضامر .
(١١) القرقف : الخمر يرعد منها صاحبها . ــ الأملود : الناعم اللين من الفصون . ــ القنا : جمع القناة ، وهي الرمح .
(١٢) النطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي . ــ الراح : الخمر .

فإذا أذكَتْ حَنايـا صَبـِّهـا   أطفأتْ لاعِجَهُ والشَّجَنا[١٣]
بِبَرُودٍ من جنَاها مُسْـمِحِ[١٤]

❋

تامَ هذا الحُسْنُ لُبِّي وَسَبـاهْ   تـامَهُ مَعْناهُ في لَمْحِ سَناهْ[١٥]
إنَّ في المعنى لَذاذاتِ الحَيـاهْ   وشفاءُ الرُّوحِ من بَرْحِ الضَّنَى[١٦]
مُنْيَةُ المُسْتَمْتِعِ المُسْتَمْلِحِ

❋

أيْنَ منّي ذلك الحُسْنُ البَديعْ ؟   كم تَمَلَّيْتُ به زَهْوَ الرَّبيـعْ[١٧]
وتنشّقْتُ شَذا الرَّوْضِ المَرِيـعْ   وهَصَرْتُ القَدَّ غُصْناً ليّنـا[١٨]
ما لِرُوحِي عنه من مُنْتَدَحِ[١٩]

❋

يا غزالاً .. طابَ ذُلّي في هَواهْ   وأنا الأَبّاءُ لا يُعْلَى عُلاهْ !
ما عَلَيَّ اليَوْمَ أَنْ أَرْجُو نَداهْ   وعليهِ أَنْ يكونَ المُحْسِنا ؟ !
نظرةٌ تُنْعِشُ لي مُقْتَرَحِي !

❋

---

(١٣) لاعجه : احتراقه . ـ الشجن : الهم ، والحزن .
(١٤) جناها : رضاب فيها .
(١٥) تامه الحب : عبده وذلله . ـ سباه : أسره . ـ السنا : الضوء الساطع .
(١٦) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه ، نكس . ـ وبرحه : شدته .
(١٧) تمليت به : تمتعت به ، وعشت معه طويلا . ـ زهو الربيع : منظره الحسن ونضرته واشراقه .
(١٨) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . ـ المريع ، بفتح الميم : الخصيب . ـ هصرت : جذبت ، وأملت .
(١٩) المنتدح : السعة .

الهوى .. ما بينَنا نَشْوانُ صاحْ يتَلَكّا بينَ عَطْفٍ وجِماحْ[٢٠]
أَعلَى طَيْرَيْنِ في الرّوضِ جُناحْ أَنْ يذُوقا منه بَرْداً وجَنَى ؟[٢١]
فلِمَنْ دُنْيا الهَوَى والمَرَحِ ؟

❋

آهِ .. يا (حُرِّيّتِي) ! طالَ المِطالْ لِأَسيرٍ في الحِمَى يهْوَى الوِصالْ[٢٢]
لم يكُنْ أذْنَبَ ذَنْباً لا يُقالْ غيرَ أَنْ هَدْهَدَ أَحْلامَ المُنَى[٢٣]
وتَغَنّى للجريحِ التَّرِحِ[٢٤]

❋

جُرْحُهُ جُرْحِي ، وما يَنْزِفُهُ من دَمٍ زاكٍ دَمِي أَنْزِفُهُ !
كيف أَجْفُوهُ ولا أُسْعِفُهُ ؟ ذَوْبُ أَنفاسِيَ في هذا الغِنا
بَلْسَمُ الجُرْحِ وأُنْسُ المُتْرِحِ[٢٥]

❋

آسِرِي ! إنّكَ مأسُورٌ غَدا ولَكَ الوَيْلُ عذاباً سَرْمَدا[٢٦]
فأَطِلْ ما شِئْتَ أَسْرِي نَكَدا كُلُّ شَخْصٍ سيُلاقِي ما قَنَى[٢٧]
وجزاءُ النُّجْحِ حَظُّ الأَصْلَحِ

❋ — ❋

(٢٠) يتلكا : يتلكأ ، أي : يعتل ، يقال : تلكأ عليه ، وتلكأ عنه : أبطأ . ــ الجماح : مصدر جمح الفرس جمحاً وجموحاً وجماحاً ، وهو جموح : اعتز فارسه وغلبه .
(٢١) الجناح ، بالضم : الاثم والجرم ، و ــ الميل الى الاثم ، و ــ مايتحمل من الهم والأذى .
(٢٢) المطال : التسويف بالوعد . (٢٣) لايقال : لايصفح عنه ويتجاوز .
(٢٤) الترح : الحزين .
(٢٥) الغنا : الغناء . ــ يشير الى شعره في اذكاء الثورة على الاستعمار . ــ المترح ، كمحسن : من لايزال يسمع ويرى ما لايعجبه .
(٢٦) السرمد : الدائم . (٢٧) قنى : كسب .

وصال الحرية

« نظم هذه القصيدة على أثر انطلاقه من معتقله الثالث في ضاحية مدينة العمارة في ١٩٤٤/٩/٢٧م »

طَرَقَتْ والدُّجَى أَحَمّ النّواحي وفؤادي من الضّنَى في ضِيقِ (١)
فاكتسى السِّجْنُ مُطْرَفاً من سَناها ذَهَبِيَّ الشُّعاعِ جَمّ البَريقِ (٢)
فتلفّتُّ أبتغي مَطْلِعَ الشَّمْـ ـس وأنّى والسِّجْنُ أعمى الخُرُوقِ ؟ (٣)
ما عَهِدْنا ذُكاءَ تُشْرِقُ في الـ ـلَّيْلِ فهلْ حَلَّ صُبْحُنا بالشُّرُوقِ ؟ (٤)
عَجَباً لِلّتي لَوَتْني بدَيْني كيفَ جادَتْ بزَوْرَةٍ وطُرُوقِ ؟ (٥)
رُبَّ نُعْمىَ تأتيك إذْ أنت سالٍ وَهْيَ في الظّنِّ في مَدَى العَيُّوقِ (٦)
قلت : أهلاً ، فاستضحكَتْ عن لآلٍ مُشْرِقاتٍ وَراءَ سِمْطَيْ عَقيقِ (٧)
وتَهادَتْ . . كأنّ وَقْعَ خُطاها إذْ تَهادَتْ في قلبيَ المصعوقِ
مَنْ رَأى شارِباً مَشَى يَتَثَنّى وَهْوَ راوٍ من السُّلافِ الرَّحيقِ ؟ (٨)

---

(١) الأحم : الأسود من كل شيء . ــ الضنى : المرض المخامر .
(٢) المطرف ، كمنبر ومكرم : رداء من خز مربع ذو أعلام ، ج : مطارف . ــ السنا : الضوء الساطع .
(٣) أعمى الخروق : كناية عن سد منافذه ، واطباق الظلام عليه .
(٤) ذكاء : الشمس .
(٥) لوتني بديني : مطلتني وسوفت به . ــ الطروق : الاتيان بالليل .
(٦) السالي : الناسي . ــ العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف (المجرة) الأيمن ، يتلو الثريا لايتقدمها .
(٧) لآل : أسنان لآل ، على التشبيه . ــ السمط : قلادة أطول من المخنقة .
(٨) السلاف : الخمر . ــ الرحيق : الخالص ، أو الصافي .

ورنَتْ ، فاستطارَ من ناظِرَيْها بارقٌ من أشعّةٍ كالحريقِ (٩)
في فؤادِ الخليِّ منها سعيرٌ يتلظّى ، وفي فؤادِ المَشُوقِ (١٠)
كلُّ عضْوٍ منها يكادُ يُغنّي ويْحَ نفسي من أخرَسٍ منْطِيقِ !

*

يا خيالاً من الحبيبةِ .. قد طافَ ، على غيرِ رِقْبَةٍ وَوُثُوقِ
تِهْ دلالاً .. فما أحبّكَ طيْفاً ! وَجْدُ نفسي بِدَلّكَ المَوْمُوقِ (١١)

*

تلكَ حُرِّيّتي التي فارقتْني واصلتْني برُغْمِ أنْفِ «الصَّفِيقِ» (١٢)
وثَبَتْ رِقّةً ووافتْ بِداراً مَنْ رَأى وِثْبَةَ الغزالِ الرَّشِيقِ؟ (١٣)
فضَمَمْتُ الحسناءَ ضَمَّ التلاقي بَعْدَ عهدٍ منَ الفراقِ سَحيقِ (١٤)
ونَعِمْنا وقد نَسِينا التّشاكي ورَجَعْنا إلى قديمِ الحقُوقِ

*

حُرَّةٌ . . طابَ مُنْتَماها عُروقاً واصلَتْ مِثْلَها كَريمَ العرُوقِ
إنَّ دَهْراً أقصى المُحِبَّيْنِ ، دَهْرٌ رَنّقَ الصَّفْوَ أيّما ترنيقِ (١٥)
هانَ عيشُ الرِجالِ ليسوا بأحْرارٍ ، وتَعْساً لِكُلِّ قَيْدٍ وضيقِ !

* * *

---

(٩) رنت : أدامت النظر بسكون طرف .
(١٠) الخلي : الخالي من الهم . ــ يتلظى : يتلهب .
(١١) وجد نفسي : غناها . ــ الموموق : المحبوب .
(١٢) الصفيق : الوقح ، ووجه صفيق : بين الصفاقة ، وقح .
(١٣) بداراً : عجلة واستباقاً .
(١٤) عهد سحيق : بعيد .
(١٥) رنق الصفو : كدره .

بين الحرّية وقيد الوظيفة

الحمدُ لله . إذْ كانت لنا قِسَمٌ ليست بِضِيزَى ولكنْ شابَها الكَدَرُ[1]
وإنَّ هِمَّتِيَ أحلاها وأحسَنُها حالاً ، وإنْ قلّتِ الأموالُ والبِدَرُ[2]
مَنْ كانَ أقصَى مُناهُ المالُ يجمَعُهُ فإنّ حُرِّيَّتي أقصَى الّذي أفِرُ[3]
وظيفةٌ أنا من أغلالِها ضَجِرٌ لا كانَ مُرتَزَقِي منها ، ولا اليَسَرُ[4]
الحُرُّ فيها شَبيهُ الطَّيرِ في قَفَصٍ حَصَّتْ قَوادِمُهُ واختانَهُ الخَوَرُ[5]
«أبيتُ من سِجنِها في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ» فلا سَماءٌ ولا شمسٌ ، ولا قَمَرُ
حُرٌّ ، ولكِنّني عبدٌ لَها أبداً مُثْرٍ ، ولكِنْ مع الإثراءِ مُفتَقِرُ[6]

❋

---

(١) ضيزى : ناقصة . ـ شاب : خلط .

(٢) البدر : جمع البدرة ، وهي كيس فيه مقادير من الأموال ، اختلفوا في عدتها ، فقيل ألف درهم ، وقيل عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .

(٣) أفر : أحمي وأصون ، يقال : وفر عرضه أو ذماره ، يفره ، وفراً : حماه وصانه .

(٤) الأغلال : جمع الغل ، بالضم ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم ، أو في أيديهما . ـ المرتزق : الارتزاق . ـ اليسر ، بفتحتين : الميسر المعد .

(٥) حص الطائر ، وحص جناحه : قل شعره أو ريشه وتناثر ، فهو أحص ، وهي حصاء . ـ القوادم : أربع ريشات أو عشر في مقدم الجناح . ـ اختانه : خانه . ـ الخور : الضعف .

(٦) اثراء نسبي ، لايزيد على البلغة .

عَجِبْتُ لِلنّاسِ ! باتُوا في تَطَلُّبِها شَرْوَى الجِياعِ إلى الأَجفانِ تبتدِرُ [٧]

ونحنُ ضِدّانِ .. ذُلٌّ في طَبِيعَتِها ، وعِزَّةٌ فِيَّ .. لكِنْ ساقَنِي القَدَرُ !

*

بُلِيتُ فيها بأَوْشابٍ ، كأَنَّهُمُ مِنَ النَّذالَةِ هَمٌّ باتَ يَسْتَعِرُ [٨]

يا رُبَّ وَغْدٍ وَضِيعِ النَّفْسِ مُحْتَقَرٍ إذا بدا لي تَخَطّى شَخصَهُ النَّظَرُ

أَضْحَى ـ قضاءً ـ « عظيماً » في وظيفتهِ وكيفَ « يعظُمُ » مَنْ في نَفْسِه صِغَرُ ؟!

فصارَ أَمْرِي إليه ، وَهْوَ يَحْسَبُنِي أَنّي شَعَرْتُ بهِ أَوْ كانَ لي خَبَرُ !

حتّى إذاما رَآني فوقَ موضِعِهِ نَفْساً ، ونَفْسِي بها عن مثلهِ زَوَرُ ، [٩]

أَنْحَى لِيَ السُّوءَ إعْلاماً بموضعِهِ ! والسُّوءُ أَدْنَى إليه وَهْوَ لي ظَفَرُ ! [١٠]

*

هاتِ المِذَبَّةَ يا فرّاشُ ! إنَّ هُنا مَذَبَّةً كُلُّها من حولِنا قَذَرُ [١١]

أُفٌّ وتُفٌّ على الدُّنيا ، إذا أَسَرَتْ نَفْسِيَ الوظيفة ، أَوْ أَلْوَى بيَ الحَذَرُ [١٢]

---

(٧) شروى الشيء : مثله . ـ الأجفان : القصاع ، وهي الأوعية يؤكل فيها ويثرد . ـ تبتدر : يسارع اليها .

(٨) الأوشاب : الأوباش والأخلاط من الناس ، واحدها وشب ، بكسر فسكون .

(٩) زور : صدود وانحراف .

(١٠) أنحى لي السوء : تعمدني به ، ويقال : أنحى له السلاح : ضربه به .

(١١) المذبة (الأولى) ، بكسر الميم : مايذب به من أداة ، والمذبة (الثانية) ، بفتحها : الأرض الكثيرة الذباب .

(١٢) الأف : قلامة الظفر ، أو وسخه ، أو وسخ الأذن ، وما رفعته من الأرض من عود أو قصبة ، أو الآف وسخ الأذن . ـ والتف : وسخ الظفر .

رُوحُ الأَبِيِّ على الأيّامِ ثائرَةٌ إنَّ الأَبِيَّ إذا ماضِيمَ يَثَّئِرُ[13]

*

لاتَحْسَبَنَّ حَبِيسَ الطَّيْرِ مِنْ طَرَبٍ يَشْدُو ، ولكِنْ بِهِ من سِجْنِهِ ضَجَرُ
أَشْتاقُ حُرّيّتي الأُولَى أصاحِبُها وفي القُيُودِ التي عانَيْتُ مُزْدَجَرُ.[14]

* * *

(١٣) يثئر ، بتشديد الثاء : يدرك ثأره ، وأصل اثأر : اثتأر ، يقال : اثأرت ، اذا أدركت منه ثأرك .

(١٤) مزدجر : ازدجار ، مصدر ميمي ، أي : نهي عن الاقبال على قيود الوظيفة .

حُرِّيَةِ الطَّيْرِ في مملكة الفضاء

أَحْـببْ بهذا الطَّيْرِ حرّاً فـارِهاً ... مَلَكَ الفَضاءَ وجالَ فيهِ ودَوَّما ! (١)

هَيْمانَ بالأَنْوارِ . . يسجَعُ حامِداً ... للهِ أَنْ خلَقَ الْجَمالَ وأنعما ! (٢)

عَشِقَ الطَّبيعةَ واسْتَهامَ بحُسْنِها ... صَبّاً بِوَضّاحِ الْجَمالِ مُتَيَّما (٣)

المـاءُ والخضراءُ مَهْوَى رُوحِهِ ... أبَداً ، وحيثُ رَأَى الخَمائِلَ يَمّما (٤)

*

أحببتُ ساجِعَهُ يُغَرِّدُ لِلسَّنا . ... لِلْفَجْرِ مُبْتَهِجاً به مُتَنَعِّما (٥)

في كُلِّ رَنَّةِ سَجْعَةٍ تسبيحةٌ ... للهِ ــ جَلَّ جَلالُهُ ــ أَنْ أكرما

إنّي اذا سَجَعَ الهَزارُ إخالُهُ ... عَمّا أُحِسُّ من الصَّبابَةِ رَنّما (٦)

وإذا تشَكّلَ أو أَدَفَّ مُرَفْرِفاً ... أدرَكْتُ حُبَّ العاشِقَيْنِ وما هُما ؟ (٧)

---

(١) الفاره : الخفيف النشيط . ــ دوم الطير : حلق في الهواء .

(٢) الهيمان : المحب الشديد الوجد .

(٣) المتيم : من استعبده الحب وذهب بعقله .

(٤) يمم : قصد .

(٥) السنا : الضوء الساطع .

(٦) الهزار : طائر حسن الصوت . ــ اخاله : اظنه .

(٧) تشكل : تصور وتمثل . ــ أدف : ضرب جنبيه بجناحيه .

وإذا تَقافَزَ في الرِّياض مُطَربِّاً خفَقَ الفؤادُ كوثْبِهِ فترَنّما
وإذا سما في الْجَوِّ حلّقَ خلْفَهُ قلبي ، فأمْعَنَ مُبْعِداً ، وتقدَّما

*

أحببتُهُ والطّيْرَ أجمعَ . . إنّها هيَ والبَراءَةُ تَوْأمانِ تَلازَما
وحَسَدْتُها - وإنِ اعْتَلَتْ بي هِمّةٌ عن أن أكُونَ الحاسِدَ المُتَظَلِّما -
أنْ كُنَّ أحْرارَ الْجَناحِ ، خَفائفاً لم تَدْرِ قَيْداً أبيضاً أو أدْهَما
يَمْرَحْنَ في جَوْزِ السّماءِ سَوابِحاً طُلُقاً ، هُياماً بالسَّنا وتَتَيُّما[8]
وشَنِئْتُ مَنْ حَبَسَ الهَزارَ لِشَدْوِهِ تَرَحاً له ! يقسو عليه لِيَنْعَما ![9]
اللهُ أوْجَدَهُ يُغَرِّدُ لِلسَّنا حُرَّ الْجَناحِ ، بِمِلْكِهِ مُتَحَرِّما[10]
أوْلاهُ ما أوْلَى ، لِيَحْيا هانِئاً حُرَّ الطّبيعةِ ، لا لِيُسْجَنَ مُرْغَما
أهْوِنْ بإنْسانٍ يَمُوقُ فيَنْثَني لِيَضِيرَ هذا النّاعِمَ المُتَنَغِّما ![11]
لم يَدْرِ ما سَجْنُ النُّفُوسِ . ولوغَدا يوماً سَجِيناً لاسْتَطارَ وأرْزَما[12]
ورأى الفَضاءَ الرَّحْبَ كِفّةَ حابِلٍ كتَمَتْ له أنفاسَهُ فتَبَرَّما[13]
لا يَحْسَبَنَّ الطّيْرَ مسجوناً ، شدا طَرَباً ، ولكِنْ أنّةً وتألُّما

*

---

(٨) جوز السماء : وسطها .
(٩) شنىء الشيء ، وشنأه أيضاً ، يشنؤه فيهما : أبغضه . ـ ترحاً له : دعاء عليه بالترح ، وهو الحزن وقلة الخير .
(١٠) المتحرم : المتمنع ، وتحرم منه بحرمة : تمنع وتحمى بذمته .
(١١) يموق : يحمق في غباوة .
(١٢) استطار : هاج . ـ ارزم : أرعد واشتد صوته هياجاً .
(١٣) الكفة : حبالة الصائد ، وهي المصيدة . ـ الحابل : من ينصب الحبالة للصيد ويصيده بها . ـ تبرم : سئم وضجر .

إنَّ الّذي خَلَقَ القُلُوبَ حَوانياً قد خالَطَ الإشْفاقُ منهُنَّ الدَّما ،[14]
قَسّى وغَلّظَ بعضَها ، فاستَفْحَاتْ فيها الشُّرُورُ تَوَثُّباً وتَضَرُّمــا :
تَجِدُ اللّذاذَةَ في الأَذاةِ ، وكُلّما كَبُرَتْ تكونُ لها أَلَذَّ وأطعما :
أَنْ تَسْجُنَ الطَيْرَ الطّليقَ ، لِنَفْسِها أُنْسٌ يُؤانِسُ .. ما أَحَبَّ وأَرْأَما ![15]
وتَعَذُّبُ الأَرْواحِ ، أَمْرَأُ عِنْدَها من ناطِفِ المعسولِ تَطْعَمُهُ فَما[16]
وأَلَذُّ من عَزْفِ القِيانِ بسَمْعِها أَصْداءُ ثاكِلَةٍ تنوحُ تَأَيُّما ![17]

❀

لاهُمَّ ! أسألُكَ الحَنانَ ، فهَبْهُ لي أُولي الضَّعيفَ تَحَنُّناً وتَحَرُّما[18]
لِنَعيمُ رُوحي أَنْ أُعاوِنَ مُرْهَقاً ورَبِيعُ قلبي أَنْ أُساعِفَ مُعْدِما
العَطْفُ ، زهرةُ ما أُحِبُّ عَطاءَه ، والعَطْفُ ما مَنَحَ الصَّفاءَ ونَعّما
نُسْغُ الحياةِ .. صَفاؤها ، بِمَعينِهِ يُرْوي عُرُوقَ الواشِجاتِ لِتَكْرُما[19]

❀ — ❀

---

(١٤) الاشفاق : العطف .
(١٥) أرام : أحب وآلـف .
(١٦) ناطف الشراب المعسول : سائله .
(١٧) القيان : المغنيات ، الواحدة قينة . ــ الشــاكلة : فــاقدة الحبيب . ــ تأيماً : من أجل التأيم ، وهو فقدان الزوج .
(١٨) لاهم : اللهم . ــ التحرم : ينظر التعليق (١٠) .
(١٩) النسغ : ماء الشجرة ، يخرج منها اذا قطعت . ــ المعين : الماء الســائل العذب . ــ الواشجات : الأرحام المشتبكة المتصلة .

كابوس الاستعمار

« هذه القصيدة ، من بواكير الشاعر .. اتفقت له في خريف عام ١٩٢٨ ، عقيب عودته الى بغداد من رحلة امتدت شهرين في دمشق والقاهرة والاسكندرية وأثينة واسلامبول. وقد نشرها في « جريدة الشورى » بالقاهرة ، ونقلتها عنها مجلة « الكشاف » ببيروت ، وصحف عربية في سان باولو »

نَفَى النَّوْمَ هَمٌّ بينَ جَنْبَيَّ ماثِلُ فلاخافِقي يَهْدا ولا السُّهْدُ راحِلُ(١)
أُرِيدُ لِيَ السَّلْوَى ، وَأَنَّى أنالُها ؟ وأَسْتَدْفِعُ البَلْوَى وهَمِّيَ قاتِلُ
وأنّى لِيَ السَّلْوَى ، وهَمِّيَ عارِمٌ وجُرْحِيَ نَضّاحٌ ،ودهريَ غائلُ ؟(٢)
إذا شِمْتُ بَرْقاً في دُجَى الليلِ وامِضاً فما هُوَ إلّا خُلَّبُ اللمحِ باخِلُ(٣)
يَمُرُّ علينا اليومُ أَسْوانَ حائلاً ، فأرجو الّذي يأتي وإذْ هُوَ حائلُ(٤)

---

(١) الخافق : صفة القلب ، الخافق المضطرب . ـ السهد : الأرق ، وهو قلة النوم من هم ناصب .

(٢) عارم : نهاية في الشدة ـ نضاح : كثير النضح ، وهو الرشح ـ غائل : مهلك .

(٣) شام البرق : نظر اليه اين يقصد ، واين يمطر . ـ البرق الخلب : المطمع المخلف .

(٤) أسوان : حزين . ـ حائل : متغير اللون .

وكائِنْ من الأيّامِ أرْجُو ، فأَنْثَنِي وفي النَّفْسِ منه كالموَاسي طوائِلُ(٥)

*

أعِدْ نَظَراً ، تَلْقَ الزَّمانَ ، وقد مَضَى رقيقَ الحَواشي ، حسنُهُ متكامِلُ
وما زالَ ، والأيّامُ تأتي بِمُدْبِرٍ ، يَحُولُ ، إلى أن زال بالحُسْنِ صائِلُ
فصِرْنا بيومٍ ، صبحُهُ مِثْلُ ليلِهِ ، تَجِيشُ بهِ بالمُزْعِجاتِ الغَوائلُ
فَذَيْلٌ .. غدا رأساً ، ورأسٌ مُقَدَّمٌ غدا وَهْوَ ذيلٌ في المآخيرِ ذائل.(٦)
وما ثَلَّةٌ ضَلّتْ بِبَيْداءَ قَفْرَةٍ ، وعاثَتْ بها فَرْساً ذِئابٌ عَواسِلُ ،(٧)
بِأتْعَسَ مِنّا في الحياةِ شَقاوَةً وقد سامَنا سُوءَ الحَياةِ الأراذِلُ
وما « وُكلاءُ الشَّعْبِ » سُمُّوا وأُجْلِسُوا مَجالِسَهُمْ إلّا دُمىً وهَياكِلُ
أَلَمْ تَرَ حُكّامَ البِلادِ . . كأنّهم سُيُوفٌ على أعْناقِنا وعَوامِلُ(٨)
يُراعُونَنا صُوراً .. كأنّا عَبيدُهُمْ ، ويُولُونَنا السُّوأَى ونحنُ الأجادِلُ(٩)
وقد ذَهَبُوا بالنُّعْمَياتِ . . كأنّها لهم ولِذِي القُرْبَى من اللهِ نائلُ(١٠)
وما نحنُ إلّا عامِلُونَ ، وإنّهم جُباةٌ لِكَدِّ العامِلينَ خَواتِلُ(١١)

---

(٥) كائن : بمعنى « كم » في الاستفهام والخبر ، وهو هنا للخبر ، مركب من كاف التشبيه ، وأي المنونة . ـ المواسي : جمع الموسى ، وهي أداة الحلق . ـ طوائل : جمع طائلة ، وهي الترة ، يقال : بينهم طائلة : عداوة وترة .
(٦) ذائل : مهين ، بفتح الميم ، يقال : ذال الشيء : هان ، و ـ حاله : تواضعت.
(٧) الثلة : الجماعة من الغنم ، أو من الضأن خاصة . ـ الفرس : دق العنق ، وكل قتل . ـ عواسل : جمع عاسل ، اسم فاعل ، من : عسل الذئب يعسل عسلا ، بفتحتين ، وعسلاناً : اضطرب في عدوه ، وهز رأسه .
(٨) العوامل : صدور الرماح .
(٩) صور : موائل ، جمع أصور . ـ يراعوننا : ينظرون الينا . ـ الأجادل : جمع الأجدل ، وهو الصقر .
(١٠) النائل : مانلته من شيء .
(١١) خواتل : جمع خاتل ، وهو الخادع ، من قولهم : ختل الذئب الصيد : تخفى له .

لقد نَصَبُوا في كُلِّ أَرْضٍ حَبائِلاً   وكم غافِلٍ غالَتْهُ تلك الحَبائِلُ[١٢]
لَعَمْـــرُكَ . . لَوْلا غافِلونَ ونُوَّمٌ   لَما سادَ أَوْشابٌ وجازت دَخائِلُ[١٣]
دَخائِلُ أنكى من شَبا السَّيْفِ فعلُها ،   وأهْوَنُ منها ما تَشُكُّ المَناصِلُ[١٤]
يُدَبِّرُها « المستعمِرونَ » ، وما لَهُمْ   لِتنفيذِها إلاّ اللئامَ وَسائِلُ
هنيئاً لِأهلِ « الانتدابِ » انتدابُهُمْ   لقد عَلِمُوا كيفَ البِلادُ تُناضَلُ
فما بعدَ ما أَشْلَوْا عليها لِئامَهـــا   يُؤَرِّقُ منهم بالشَّقاءِ مُقاتِـــلُ[١٦]
لقد قاوَمُوها عنهُمُ بحفيظَـــةٍ   كما قاوَمَ الطُّرّاقَ كلبٌ مُصاوِلُ[١٧]
وقد قَيَّدُوها بالعُهُودِ ثقيلَـــةً   كما قَيَّدَتْ أَسْرَى الحروبِ السَّلاسِلُ
وباعُوا ، ولكِنْ بالصُّكوكِ ، رِكازَها   كما باعَ أموالاً لِذي اليُتْمِ كافِلُ[١٨]
تُعَدُّ بِـ (يَبْرِينَ) الرِّمالُ ، وما بِنا   لإحْصاءِ ما قد أَجْرَمُوا مَنْ يُحاوِلُ[١٩]

*

ألا ، في ضَمانِ (اللهِ) دارٌ وأُمّةٌ   هَفَتْ بهما للمُهْلِكاتِ الأراذِلُ
رأيْتُ ، وقد سَيَّرْتُ رَحْلِيَ ضارِباً ،   عجائِبَ في أوْطانِنـــا تتماثَـــلُ

---

(١٢) الحبائل : جمع الحبالة ، بزنة الكتابة ، وهي المصيدة .
(١٣) الدخائل : النيات الفاسدة .
(١٤) أنكى : أشد نكاية ، والنكاية : القتل ، والجرح . ــ شبا السيف : حده .
(١٥) شكه بالرمح : انتظمه . ــ المناصل : جمع المنصل ، بضم الميم والصاد ، وهو السيف .
(١٦) أشلى كلابه : دعاها لتنجيه من ضيق أو هلاك . ــ أرقه تأريقاً : سهره ومنع عنه النوم .
(١٧) الحفيظة : الحمية ، والغضب .
(١٨) الركاز : الذهب والفضة والمعادن .
(١٩) يبرين : موضع في جزيرة العرب موصوف بكثرة الرمل ، وهو عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

إذا جاشَ في (بغدادَ) للشرِّ مِرجَلٌ تجيش بـ(مِصرٍ) و(الشآم)مراجِلُ[20]
بِلادٌ .. تَساوَى واغِلُوها سياسةً ، ومَدَّ بضَبْعَيْهِمْ إليها الأسافِلُ[21]
فمن رامَ أُفقاً للحرورةِ هانِئاً فليس له إلّا النُّجُومَ مَنازِلُ[22]
وما مَوْطِنٌ لِلحُرِّ أهْنَأَ مَوْرِداً ولكِنّما الأحْوالُ قد تتفاضَلُ
و (مِصْرُ) لِذي الآدابِ أكرمُ مَنْزِلٍ وياطِيبَ ما تُهْدِيهِ منها المَناهِلُ![23]
سَقَى (اللهُ) لي عهداً بـ(مِصْرَ) مباركاً عَهِدتُ بهِ الدَّهْرَ الحَرُونَ يُجامِلُ[24]
هو العمرُ . لم أحسِبْ من العمرِ غيرَهُ فيا لَيْتَهُ قد دامَ لي ما يُزايِلُ![25]
كأنّيَ فيه ، والرِّفاقُ تَحِفُّ بي ، أميرٌ . . بأَبْرادِ الجلالةِ رافِلُ[26]
مضى حُلُماً . لكِنَّ منه بناظِري خَيالاً كَلألاءِ السَّنا يَتَخايَلُ
أراهُ ، فأَهْفُو نَحْوَهُ مثلما هفا إلى الآلِ صادٍ أطمعتهُ المَخايِلُ[27]
أبِيتُ ، وجنبي لا يَقِرُّ بمضجعٍ ، كأنّيَ من ذِكراهُ حَرّانُ ثاكِلُ[28]
وكُلُّ سُرُورٍ تَسْتَلِذُّ مَذاقَهُ فأيّامُهُ الحُسْنَى قِصارٌ زوائِلُ .

---

(٢٠) المرجل : القدر من النحاس ، أو عام .
(٢١) الواغل : الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم ، وأراده وصفاً للغزاة المستعمرين .
(٢٢) الحرورة : الحرية .
(٢٣) المناهل : المشارب ، الواحد منهل .
(٢٤) الحرون : المعاند المشاكس ، من : حرنت الدابة فهي حرون ، وهي التي اذا استدر جريها وقفت .
(٢٥) يزايل : يفارق .
(٢٦) الأبراد : جمع برد ، بضم وسكون ، وهو الثوب المخطط . ــ الرافل : الذي يجر ذيله ويتبختر .
(٢٧) الصادي : العطشان . ــ المخايل : جمع المخيلة ، وهي ما يخاله ، اي : يظنه الانسان من شيء .
(٢٨) رجل حران : شديد العطش ، وبه حرة . ــ الثاكل : فاقد الحبيب ، أو الولد .

الأُمّة العَرَبيّة في مُواجَهةِ العواصف

« انشدها في حفلة حاشدة عظيمة
ببغداد في ١٣٦٩/٣/١١هـ »

مَنْ لِحُرٍّ .. باتَ يشكو الوَصَبا زافِراً أنْفاسَهُ كاللّهَبِ ؟[١]
هاجَتِ الذِّكْرى شَجَاهُ ، فصَبا وانْثَنى يندُبُ حَظَّ العرَبِ[٢]

❁

رُبَّ ليلٍ .. بِتُّ مَوْصُولَ الأنِينْ يتَنَزَّى شَجَني مُضْطَرِما[٣]
باكياً مَجْدَ الشُّمُوسِ الآفِلِينْ وزَماناً بالمَعالي مُعْلَما
أُمَّةٌ . . عزّتْ بِدُنْياً وبِدِينْ كيفَ ذَلّتْ واسْتَحالتْ أُمَما ؟

سامَها ما سامَ أقْوامَ (سَبا)[٣]
في الليالي زَمَنٌ ذُو رِيَبِ
مِثْلَما تَعْصِفُ رِيحٌ بِدَبَى[٥]
عَصَفَ الظُّلْمُ بِها في الحِقَبِ

❁

(١) الوصب : الوجع والمرض .
(٢) الشجا : الحزن .
(٣) يتنزى : يتوثب . ـ الشجن : الهم والحزن .
(٤) سبا : مخفف سبأ ، وهو اسم لعامة قبائل اليمن الذين اغرقوا بسيل العرم ، وذهبت جناتهم ، وتبددوا في البلاد ، فضرب بهم المثل في التفرق .
(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، و ـ النحل .

صِحْتُ لمّا ضِقْتُ ذَرْعاً بالشَّجا أَرْقُبُ النَّجْمَ بِرَقْرَاقِ الدُّمُوعْ :
أَيُّها الليلُ . . أَما فِيكَ رَجـا ؟ أَوَ ما للصُّبْحِ من بَعْدُ طُلُوعْ ؟
ثُمَّ أَغْفَيْتُ على هَـمٍّ دَجـا بفُـؤادِي ، وأَنا مُعْـيٍ جَـزُوعْ

فعَرانِـي مِثْـلُ أَحْـلامِ الصِّبـا
طائِـفٌ فـي رَقْـدَتِـي طَـوَّفَ بـي
هَـزَّ أَشْـواقِـي إِليـهِ طَرَبـا
لَيْتَـهُ في الصَّحْـوِ يُحْيِـي طَرَبِـي !

❁

قد تَنَوَّرْتُ مَعَ الفَجْـرِ سَـنا طَبَّقَ الشَّرْقَ وعَـمَّ المَغْرِبـا(٦)
أَطْلَعَتْهُ البِيدُ منها مَوْهِنـا مُشْرِقاً بين (حِراءٍ) و (قُبا)(٧)
ساطِعاً يَغْمُرُ آفـاقَ الدُّنـا باهِرَ الحُسْنِ ، يَرُوعُ الغَيْهَبا(٨)

فاضَ يَهْـدِي فـي طَرِيـقٍ مَوْكِبـا
يَتَـلالا فـي الفَـلا كالشُّهُـبِ
سـالَـتِ البِيـدُ بِـهِ مُصْطَخِبـا
جائِشـاً فَـوْقَ وِهـادٍ ورُبِـي (٩)

❁

تارةً يعلو أَهاضِيبَ الصُّخُـورْ لا يُبالِي ما يُلاقِي من صِعابْ (١٠)

---

(٦) تنورت : ابصرت .
(٧) البيد : الفلوات . ــ الموهن : نحو من نصف الليل . ــ حراء ، ككتاب : جبل من جبال مكة ، على ثلاثة أميال منها ، كان النبي ، عليه الصلاة والسلام ، قبل أن يأتيه الوحي ، يتعبد في غار فيه ، وفيه نزل الوحي عليه أول ما نزل . ــ قبا : قرية على ميلين من المدينة المنورة ، على يسار القاصد الى مكة ، بها مسجد التقوى وبئر أريس .
(٨) الغيهب : الظلمة .
(٩) الوهاد : الأرضون المنخفضة . ــ الربي : كالربا ، جمع الربوة .
(١٠) الأهاضيب : الأمطار الدائمة العظيمة القطر .

ويَخُوضُ الرَّمْلَ حِيناً كالبُحُورْ   مِثْلَما تمخرُ فُلْكٌ في عُبابْ
كُلَّما جَدَّ وأَضْنَتْهُ الوُعُورْ   إمْتَلا عَزْماً وعُنْفاً واصْطِخابْ[١١]

وإذا رامَتْ رِجالٌ مَطْلَبا
ذَلَّلَتْ كُلَّ عَصِيٍّ مُنْصِبِ[١٢]
وإذا اسْتَحْلَى هَواها مَأْرَبا
وَجَدَتْ لَذَّتَها في النَّصَبِ

❁

لَجِبٌ .. راعَ فُؤادَ المَلَكُوتْ   وثَنَى الشَّمْسَ إليهِ والقَمَرْ[١٣]
لم تُشاهِدْ مِثْلَهُ في العَظَمُوتْ   هذه الدُّنْيا ، ولم تَسْمَعْ خَبَرْ
كَرَبَتْ ، من ذُعْرِها منه ، تَمُوتْ   قَبْلَ أَنْ يأْخُذَها منهُ النَّظَرْ[١٤]

راعَها .. حَتَّى إذاما اقْتَرَبا ،
فرَعَى أَحْوالَها في حَدَبِ ،
وَجَدَتْ أَنْبَلَ قَوْمٍ رَغَبا
ينشُدُ الخَيْرَ كَرِيمَ الرَّغَبِ[١٥]

❁

سارَ.. يَطْوِي الأَرْضَ خَفَّاقَ اللِّواءْ   كُلَّما مَرَّ بِقَوْمٍ عَظُما ،
وَهْوَ في كُلِّ صَباحٍ ومَساءْ   يفتَحُ المُدْنَ ويَهْدِي الأُمَما
كادَ ، لَمّا ضاقَتِ الأَرْضُ الفَضاءْ ،   يبتغي بالفَتْحِ آفاقَ السَّما

---

(١١) امتلا : امتلأ .
(١٢) منصب : متعب .
(١٣) جيش لجب : كثير العدد ، ارتفعت أصوات جنده واختلطت . ـ الملكوت : العز والسلطان .
(١٤) كربت : كادت .
(١٥) ينشد : يطلب . ـ الرغب : الأمر المرغوب فيه .

وإذا حَـلّ بِـوادٍ أخْـصَـبـا
مُنْبِتـاً أزْكَـى نَبـاتٍ طَيِّـبِ
أمْرَعَـتْ منـهُ البَرايـا أدَبـا[16]
وحَيـاةً حُـرَّةَ المُضْطَـرَبِ

*

وتَبَيَّنْتُ فتىً صَلْتَ الجَبِينْ ، لامِعَ الغُرَّةِ يُجْلَى من بَعِيدْ[17]
جُفَّ بالبِيضِ بأيْدِي الدّارِعِينْ ، فَوْقَ جُرْدٍ ، تَحْتَها الأرْضُ تَمِيدْ[18]
قلتُ : مَنْ ذا ؟ قِيلَ لي : لَيْثُ العَرِينْ ، قلتُ : من تَعْنُونَ ؟ قالوا : «ابنُ الوَليدْ»[19]
قُلْتُ : والأبْطـالُ راعَتْ بالظُّبا ؟[20]
قِيـلَ لِـي : صَحْبُ النَّبِـيِّ العَرَبِـي
قُلْـتُ : مايَبْغُـونَ ؟ قالُـوا : أرَبا[21]
جَلَّ عـن قَصْدِ الهَـوَى والغَلَـبِ

*

صاحَ كالضَّيْغَمِ : يا خَيْلُ اهْذِبِي ، ورَمَى الشَّرْقَ بلَحْظٍ أشْوَسِ[22]
قالَ : هيّا أبْلِغِيني أرَبِـي ، أرَبِي تطهيرُ (بَيْتِ المَقْدِسِ)[23]

---

(١٦) أمرعت : اخصبت .
(١٧) صلت : واضح في سعة وبريق .
(١٨) الجرد : الخيل التي قصر شعرها . ـ تميد : تضطرب .
(١٩) ابن الوليد : سيف الله خالد بن الوليد المخزومي ، رضوان الله عليه . صحابي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأحد أعاظم قادة الفتح الاسلامي .
(٢٠) الظبا : جمع الظبة ، بضم ففتح ، وهي حد سيف أو سنان ونحوه .
(٢١) الأرب : الحاجة ، وحاجتهم نشر الاسلام وتوحيد الأمم بعقيدته وآدابه . .
(٢٢) الضيغم : الأسد الواسع الشدق . ـ أهذبي : أسرعي ، همزته قطع ، ووصلت للشعر . ـ أشوس : ناظر بمؤخر العين .
(٢٣) من اغتصاب الصهايين ورجسهم . .

فاسْتَطارَتْ في الفَضاء الأَرْحَبِ تَنْهَبُ الأَرْضَ لِعِزٍّ أَقْعَسِ[٢٤]

واسْتَطارَتْ في فُؤادي لَهَبا
لَهْفَةٌ لِلْمَشْهَدِ المُسْتَغْرَبِ
ثُمَّ شَيَّعْتُ بطَرْفِي المَوْكِبا
وبِنَفْسِي منهُ كُلُّ العَجَبِ

❁

قُلْتُ لِلنَّفْسِ، وفي النَّفْسِ جِراحْ كُلَّما ذَكَّرْتُها نَضَّتْ دَما[٢٥]
وخُيُولُ (اللهِ) تَعْدُو في البِطاحْ – بينَ عَيْنَيَّ – تَعَضُّ اللُّجُما
فَوْقَها كالقَدَرِ العاتِي المُتاحْ كُلُّ جَبّارٍ علا مُسْتَلْئِما:[٢٦]

أُنْظُري، يا نَفْسُ، هذا العَجَبا
أَتَرَيْنَ القومَ أَصْحابَ النَّبِيّ؟
كَيْفَ لابَسْتِ زَماناً غَرَبا؟
كيفَ عادَتْ سالِفاتُ الحِقَبِ؟

❁

وعلا التَّأْذينُ في الفَجْرِ الرَّهِيبْ مُوقِظاً تَهْدارُهُ كُلَّ نَؤُومْ[٢٧]
فتَيَقَّظْتُ وفي قلبِي وَجِيبْ كَحَبِيسِ الطَّيْرِ في كفِّ ظَلُومْ[٢٨]
مُطْبِقاً عَيْنِي على الحُلْمِ العَجِيبْ بالْتِذاذٍ، أَتَمَنَّى لَوْ يَدُومْ

(٢٤) عز أقعس : منيع .
(٢٥) نضت : سالت قليلا قليلا .
(٢٦) العاتي : الجبار . ـ المتاح : المقدر . ـ مستلئم : لابس لأمته ، وهي عدة الحرب من سيف ورمح ودرع ومغفر وبيضة .
(٢٧) التأذين : الأذان للصلاة .
(٢٨) الوجيب : الخفق .

خِلْتُنِــي يَقْظانَ . . حَتَّــى أَكْذَبــا
حاضِــرٌ أَبْصَــرْتُــهُ عَــنْ كَثَبِ[٢٩]
صِحْتُ ، لَمّــا بــانَ لي مُنْقَلَبــا :
إنَّ هــذا أَسْــوَأُ المُنْقَلَــبِ

❋

حاضِرٌ . . أَقْبِحْ به من حاضِرٍ وَثَبَتْ فيه على الأُسْدِ القُرُودْ !
قد تَجَلَّى عن خَؤُونٍ غـادِرٍ دَغِلِ النّيّاتِ جَيّاشِ الحُقُودْ[٣٠]
أَخْضَعَ (العُرْبَ) لِحُكْمٍ جائِرٍ قد قضى أَنْ يَسْتَنِيمُوا (لليَهُودْ)
لَعِبَ اليَــوْمَ بهــم مــا لَعِبــا
ولَكَــمْ جِــدٍّ يُــرَى فــي اللَّعِبِ
شَقَّهُــمْ لا دُوَلاً ، بَــلْ عُصَبــا
ثُــمَّ أَشْــقاهُــمْ بحَرْبِ العَصَــبِ

❋

فيم هاجَتْ بَيْنَكُم (حَرْبُ البَسُوسْ) يامُعِيدي (نَكْبَةِ الأَنْدَلُسِ) ؟[٣١]
أَعَلَى المِيراثِ أَحْقادُ النُّفُوسْ ؟ أَمْ على تسليمِهِ المُخْتَلَسِ ؟
أَمْ بقايا مِــن رِمــالٍ وضُرُوسْ هَيَّجَتْ منْ شَهَواتِ الأَنْفُسِ ؟[٣٢]
إِخْجَلُوا ، يــا قَــوْمُ . . صِرْتُــمْ عَجَبا
فــي الدُّنْــا ، بَــلْ لَعْنَةً فــي الكُتُبِ

---

(٢٩) عن كثب : عن قرب .
(٣٠) دغل النيات : فاسدها ، يبغي أصحابه الشر ، يضمره لهم ، ويحسبونه يريد لهم الخير .
(٣١) يشير الى تخالف الدول العربية ، وحرب البسوس : حرب في الجاهلية ، هاجت بين بكر وتغلب (بسبب ناقة لامرأة اسمها البسوس) زعم الرواة انها دامت أربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل في الشؤم .
(٣٢) الضروس : التلول الخشنة كأنها مضرسة .

مـا أَضَعْتُمْ وَطَنـاً ، بَـلْ حَسَبا
أَيْنَ مَنْ يَحْمَـى لِـرَدِّ الحَسَبِ ؟

❋

أُمَّةٌ . . قد أُنْسِيَتْ أَوْطارَهـا فأَدارَتْ في المَناحاتِ الكُؤُوسْ ! (٣٣)
وأثـارَتْ لِلْهَـوَى أَوْتـارَهـا والأَعادي في مَغانيهـا تَجُوسْ
فَمَتَى تَرْحَضُ عنها عارَهـا ؟ ومَتَى تَعْبِسُ في يَوْمٍ عَبُوسْ ؟ (٣٤)
إِنَّمـا يَلْعَـبُ حُـرٌّ غَلَبـا
لا حَـرِيبٌ مُبْتَـلىً بالنُّـوَبِ ، (٣٥)
أَو عَزِيزٌ . . سِيمَ خَسْفاً ، فأَبَى (٣٦)
لا الَّذي أَضْحَـى وَطِـيءَ المَرْكَـبِ

❋

لا تَلُمْهـا . . إِنَّمـا خِذْلانُها جَـرَّهُ التَّضْلِيـلُ مِـن قُوَّادِها
جارَ عن نَهْجِ الهُدَى رُكْبانُهـا إِذْ جَرَوْا فَـوْقَ خُـطا رُوَّادِها
كُلُّ مَنْ تُبْصِرُهُ . . يَخْتانُهـا لا يُبِيـنُ الصِّدْقَ في إِرْشادِهـا
فـي سَـبِيلِ المـالِ . . مَـنْ قَدْ كَتَبا ،
جاذَبَ السّاسَـةَ حَبْـلَ الكَـذِبِ
وانثنَـى الشّاعِـرُ عمّـا وَجَبـا
ومَـضَى يَنْعَـتُ بِنْـتَ العِنَـبِ (٣٧)

❋

---

(٣٣) الأوطار : الحاجات التي فيها مأرب وهمة .
(٣٤) ترحض : تغسل .
(٣٥) الحريب : السليب في الحرب .
(٣٦) سيم خسفاً : أولي الذل واريد عليه .
(٣٧) بنت العنب : الخمر .

ياشَبابَ (العُرْبِ) .. في شَتَّى البِلادْ   لستُ أَختَصُّ (شـآماً) أو (عِراقْ)
إنَّ لي فيكم ، وإنْ عَمَّ الفَسادْ ،   أَمَلاً أَنْ تَحْطِمُوا عنها الوَثاقْ
إنَّ جُرْحَ (العُرْبِ) مُحْتاجٌ ضِمادْ   ضَمِّدُوه بِدَمٍ منكُمْ يُراقْ

وأَعِيدُوا الوَطَنَ المُغْتَصَبا
بالمواضِي مِن يَدِ المُغْتَصِبِ
تَبِعاتُ المُلْكِ شَتَّى أَرَبا[38]
سَوْفَ تُلْقَى لِلشَّبابِ النُّجُبِ

❋

أُذْكُرُوا - باللهِ - مَجْدَ الأَوَّلِينْ   واصْنَعُوهُ مِثْلَما قد صُنِعا
لا تُغَرُّوا .. مالَكُمْ غيرَ (الأَمِينْ)   أُسْوةٌ فيما دعا أَو شَرَعا[39]
كُلُّ جِدٍّ في جديدِ الحاضِرِينْ   لَمْ يَغِبْ عن شَرْعِهِ فيما وَعَى

إقْرَؤُوا دُسْتُورَهُ المُنْتَخَبا
تَجِدُوهُ زاخِراً بالنُّخَبِ
هُوَ رَوْحٌ وحَيَاةٌ . . وَهَبا[40]
لِأَخِي الإِيمانِ أَسْمَى الرُّتَبِ

❋

نَسَخَتْ آيَتُهُ في العالَمِينْ   آيَةَ الشَّمْسِ بِآفاقِ السَّماءْ
وتَحَدَّى ما بَنَى في الغابِرِينْ   عادِيَ الهُلْكِ وآفاتِ الفَناءْ
وتعالى فَوْقَ مَجْدِ المالِكِينْ   مَجْدُهُ الخالِدُ مادامَ البَقاءْ

---

(٣٨) الأرب : جمع الأربة ، وهي العقدة التي لاتنحل حتى تحل .
(٣٩) الأمين : الرسول محمد ، عليه الصلاة والسلام .
(٤٠) الروح ، بفتح أوله : نسيم الريح ، والنفس .

لَـوْ وَرَاءَ الخُلْـدِ مُلْكٌ أَو نَبَـا [٤١]
لاحْتَـوَى مَحمـودَهُ مـن كَثَبِ [٤٢]
كَذَبَ المُطْـرِي سِـواهُ كَذَبـا
غيـرُ مَـدْحِ التِّبْـرِ مَـدْحُ التُّـرُبِ

*

أَيُّها المبعـوثُ بالأَمْرِ العَظيـمْ جَلَّ باري النُّورِ .. ماذا أَطْلَعا ؟
جِئْتَ والدُّنيا يُغَشِّيها السَّديـمْ فأنرْتَ الشَّرْقَ والغَرْبَ معا [٤٣]
طَلَعَتْ شمسُك ، لكِنْ في الحُلُومْ وتَسـامَتْ عن كُسُوفٍ مَطْلَعا
كـم أَزاحَـتْ عـن عُقُـولٍ سُحُبـا
جَلَّلَتْهـا مـن ظَـلامِ الرِّيَـبِ
وجَلَتْهـا فـي الأعـالِي شُهُبـا
هاتـكاتٍ للـدُّجَـى والحُجُـبِ

*

أَنْتَ مَنْ عَلَّمَ أَمثالَ (عُمَرْ) يتَحَدَّى بالفُتُوحِ الدَّوْلَتَيْنْ [٤٤]
أَنْتَ مَنْ أَطْلَعَ أَبْطالَ السِّيَرْ مِثْلَما تُبْدِي السَّماءُ النَّيِّرَيْنْ [٤٥]
أَنْتَ من أَحْيا (الأَعاريبَ) الغُرَرْ وبهمْ أَحْيَيْتَ أَهْلَ المَشْرِقَيْنْ
ثُـمَّ مالُـوا عنـك مَيْـلاً ، فنبـا
عِزُّهُـمْ ، واسـتهدفُـوا للنُّـوَبِ

---

(٤١) نبا : مخفف نبأ .
(٤٢) من كثب : من قرب .
(٤٣) السديم : الضباب الرقيق .
(٤٤) الدولتان : الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية .
(٤٥) النيران : الشمس والقمر .

وأَقَلّوا في الحَياةِ الكُرَبا (٤٦)
وهَوانَ العَيْشِ في المَرْعَى الوَبِي (٤٧)

*

يا (رَسُولَ اللهِ) خيرَ المُرْسَلِينْ يا مُنِيلَ (العُرْبِ) غاياتِ الفَخارْ
قُمْ، تأمَّلْ حالَهُمْ في العالَمينْ كيفَ بعدَ العِزِّ ذَلّوا في الإسارْ! (٤٨)
هَدَمُوا ماشِدْتَ من دُنْيا ودِينْ فقضى اللهُ عليهِمْ بالبَوارْ (٤٩)
أَرْكَضُوا الأهْواءَ فيهِم خَبَبا (٥٠)
ورَمَوْا وَحْدَتَهُمْ بالشَّجَبِ (٥١)
كُلُّ مَنْ تَلْقاهُ يَنْحُو مَذْهَبا
وَيْحَهُمْ.. لم يَتْرُكُوا من مَذْهَبِ!

*

صَدَعَتْ بَيْضَتَهُمْ أَشْقَى الأُمَمْ وهُمُ لاهُونَ.. كُلٌّ بِهَواهْ (٥٢)
جَدَعَتْ منهم خَياشِيمَ الشَّمَمْ وبَغَى بَعْضٌ على بعضٍ وتاهْ
هل سَبِيلُ النُّجْحِ إيقاظُ النِّقَمْ؟ عَمَهُ الجاهِلِ شَرٌّ من عَماهْ! (٥٣)

---

(٤٦) أقلوا : حملوا .
(٤٧) الوبى : الوبيء ، سهلت همزته ، وهو الموبوء .
(٤٨) الاسار : ما يقيد به الأسير من قيود .
(٤٩) البوار : الهلاك .
(٥٠) الخبب : نقل الفرس أيامنه وأياسره جميعاً في العدو .
(٥٠) الشجب : الهلاك .
(٥١) صدعت بيضهم : فرقت جماعتهم وأذلتهم . ـ أشقى الأمم : اليهود الذين باؤوا بغضب من الله ، من سوء أعمالهم ، وشقوا في الأرض على امتداد التاريخ جزاء وفاقاً .
(٥٣) العمه : عمى البصيرة .

لَيْتَهُمْ قَدْ أَرْهَجُوهَا رُعُبَا[٥٤]
للعِدا ، لا لِابْنِ أُمٍّ وأَبِ
وَيْحَهُمْ . ! قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى[٥٥]
غَيْرَ ذي رِفْقٍ ، وهُمْ في حَرَبِ[٥٦]

❋

يا نِياماً . . ضَيَّعُوا ما وَرِثُوا ضَيَّعُوا عَهْدَ العُلى والشَّرَفِ
أَفَما آنَ لَكُمْ أَن تَبْعَثُوا (سِيرَةَ الهادي) ومَجْدَ السَّلَفِ
إِنَّ أَهْلَ الكَهْفِ قَبْلُ انْبَعَثُوا من رُقادٍ طالَ تحتَ السَّدَفِ[٥٧]
وأَعادُوا في الحَياةِ الدَّأَبا ،
ومَنالُ المَجْدِ رَهْنُ الدَّأَبِ[٥٨]
فاسْتَفِيقُوا وأَثِيرُوا (العَرَبا)
طال ، يا قَوْمُ ، رُقادُ (العَرَبِ)!

❋ — ❋

(٥٤) أرهجوها : أثاروا غبارها ، أي الحرب . ـ رعبا : افزاعاً للعدا ، يقال : رعبه رعباً بضم فسكون ، ورعباً ، بضمتين ، فرعب .
(٥٥) الزبى : الروابي لا يعلوها الماء ، وبلغ السيل الزبى : مثل يضرب للأمر اشتد حتى تجاوز الحد .
(٥٦) حرب حرباً : سلب دينه ، وماله ، ووطنه .
(٥٧) السدف : الظلمات .
(٥٨) الدأب : الجد في العمل وملازمته من غير فتور .

فلسطين

شُذّاذ آفاق

« قالها الشاعر في الحوادث الدامية التي نشبت بين الصهايين المجلوبين الى فلسطين ، والفلسطينيين الأصلاء ، في سنة ١٩٢٩ »

خَطْبٌ أَلَمَّ فعَمَّ حتى طَبقا دوّى إليه نَبأٌ فهزَّ المشرِقا ! (١)
مَلأَ النفوسَ أسى ، ولولا صبرُها في النائباتِ لأوشكَتْ أنْ تزهقا (٢)
ما كان أعجبَ أمرَهُ من حادث لولا تواتُرُ ذِكْرِهِ ما صُدِّقا !
أترى (يهُودَ) ترُوعُنا في دارِنا ؟ هذا لعَمرُكَ منتهى حدِّ الشَّقا !
شُذّاذُ آفاقٍ ، تراموْا نحوَنا كالسَّيْل طَمَّ على القَرِيِّ وغرَّقا (٣)
ومضوا : و(جنبولُ) يُعَزِّزُ شأنَهُمْ وسكوتُنا ترك المَجالَ وأطْلَقا (٤)
يبنون في وطنِ العروبةِ موطناً للمجد .. إنَّ المَجْدَ صعبُ المرتقى
حتّى إذا بلغوا المرادَ ، نزَتْ بهم في الرَّأْسِ نَزْوَةُ غاشمٍ أوْ أخْرَقا (٥)

✻

أنا لا ألُومُ الواغِلينَ ، وإنَّما لومي لِمَنْ ترَكَ الحِذارَ وأطْرَقا (٦)

---

(١) الم : نزل . ـ طبق : عم .
(٢) أوشكت : قاربت .
(٣) القري : مجرى الماء في الروض . ـ طم عليه السيل : علاه .
(٤) جنبول : لقب يطلق على الانكليز .
(٥) نزا به الشر : ثار وتحرك . ـ غاشم : ظالم شديد الظلم . ـ اخرق : أحمق .
(٦) الواغل : الداخل على القوم في طعامهم أو شرابهم غير مدعو اليه .

ماذا عليهم أَنْ يكونُـوا سـادةً … يبنون من شَــرَرٍ علينـا خندقـا ؟
نِمْنا كأَصْحابِ (الرَّقيمِ) ولم نُفِقْ … ولقد أفاقُوا ثُمَّ كانوا السُّبَّقا[7]
كم حادثٍ أَمْلَى عاينـا عِبْــرَةً … فيها الهُدَى ، لـو أَنَّ رَأْساً دَقَّقا
لولا الوَداعَـةُ للدَّخيـل سجيّةٌ … فينا ، لَما نَفَـذَ الدَّخيلُ ليمحقا[8]
لم يكفِهِ أَنْ راحَ يحصِدُ غَرْسَـنا … حتّى رأَى حَصْدَ النُّفُوسِ فأَزْهقا
لم يكفِهِ حَصْدُ النُّفُوسِ بريئـةً … حَتّى رمانـا بالتَّوَحُّش في اللقـا
تاللهِ لـو كنُـّا كما زَعَمَ العِـدا … ما أَحْدَقَ الخَطْبُ الّذي قد أَحْدَقا
أَيكونُ من تُرْدِي الْبِراءَ سُيوفُـهُ … مُتَمَدِّناً ، والعُزْلُ شعباً أَخْرَقا ؟[9]
ما كان (شِنْسلَرُ) حين أَرْسَلَ قولَهُ … إلّا ظَلُوماً ليس يرعى مَوْثِقـا[10]

---

(٧) الرقيم : قرية أهل الكهف ، وفيه أقوال عديدة . وخبر أصحاب الكهف والرقيم في القرآن الكريم .

(٨) يمحق : يبيد ويهلك .

(٩) البراء : الأبرياء . ـ العزل : من لاسلاح معهم . ـ الأخرق : الأحمق .

(١٠) شنسلر : هو السير « جون تشانسلور » الملقب بـ « المندوب السامي البريطاني » خلف اللورد « بلومر » على فلسطين ابان الاحتلال البريطاني ، وتابع سياسة دولته في البطش بالعرب أهل فلسطين الأصلاء ، والتمكين للصهايين المجلوبين الى فلسطين تمهيداً لاقامة دولة يهودية فيها . وقد وافق وصول هذا الاستعماري في كانون الاول ١٩٢٨م اشتداد المحنة والكراهية بين الفريقين ، وشهدت السنة الأولى من حكمه تمام تأليف « الوكالة اليهودية» في صورتها النهائية، وانعقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في « زوريخ » ، فكان الأثر السريع لهذا المؤتمر في أوضاع فلسطين مفجعاً ، اذ نشبت بين العرب والصهايين الدخلاء معارك دامية في ٢٢ و ٢٣ آب ١٩٢٩ م عمت فلسطين كلها ، قتل فيها مئات من الفريقين ، وكانت معظم خسائر العرب على أيدي جلاوزة الانكليز ، وكان « جون تشانسلور » غائباً يومئذ في اجازة ، فعاد مسرعاً الى القدس في ٢٩ آب ١٩٢٩ ، فبادر وأذاع في ١ أيلول بياناً دان فيه العرب ، ووصف دفاعهم عن ارواحهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بالوحشية ، وحمل القيادة العربية السياسية تبعة الحوادث قبل أن يستمع الى شهادة الشهود ويوفر الأدلة على ذلك ،
=

هذي سِياسَتُهُمْ ؟ وأَبْلَغُ مَنْطِقٍ في وصفها أَنْ لا نَقُولَ وَنَنْطِقا

❋

لَسْنا لِ (يَعْرُبَ) إنْ قَعَدْنا جُثَّماً نَرْضَى الصَّغارَ لنا ونَرْضَى المُوبِقا[11]
فَلْنَحْمِلَنَّ على البُغاةِ بغارةٍ شَعْواءَ .. تفتحُ بالسُّيُوفِ المُغْلَقا[12]
لا يَعْلَقُ الحَقَّ الصَّرِيحَ سِوى الشَّبا فلنُعْمِلَنَّ شَبا السُّيُوفِ لِنَعْلَقا[13]
عارٌ على العربيِّ يُضْحِي سُوقَةً طوعَ القِيادِ ، وكان قبلاً يُتَّقَى[14]
أيكونُ عبداً لِلْعِبِدَّى بعدَما سادَ العوالمَ غربَها والمَشْرِقا[15]
قادَ الجيادَ إلى البلادِ ، فحازَها وبنى له مُلْكاً أعزَّ وأَسْمَقا[16]
في كُلِّ مَغْنىً ناطقاتُ مآثرٍ تُنْبيكَ أَنَّ له تَليداً مُشْرِقا[17]
مضتِ القرونُ ، وما خَبَتْ لَمَحاتُهُ ، ولكم جديدٍ بعدَهُ قد أَخْلَقا[18]
أَسَفاً عليه ، وذاك ذاك تَلِيدُهُ كيف ارتضى هذا الشَّقاءَ المُرْهِقا

= فقوبل بالرد العنيف ، والحجج الدامغة ، فتراجع واصدر بياناً ثانياً بعد بضعة أيام ، خفف فيه لهجته الوقحة ، واعلن ان التحقيق في تصرف الفريقين سيجري في وقت قريب ، واعتذر من الصيغة التي وضع فيها بيانه الأول . وظل في عمله الى تموز سنة ١٩٣١م ، فطلب من حكومته احالته على « التقاعد » ، وغادر فلسطين ، ليخلفه من هو شر منه .

(١١) جثم : جاثمون لاصقون بالأرض . ـ الصغار : الذل والضعة . ـ الموبق : المهلك .
(١٢) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .
(١٣) الشبا : جمع شباة ، وهي طرف السيف .
(١٤) السوقة : الرعية .
(١٥) العبدى : العبيد .
(١٦) أسمق : أرفع .
(١٧) المغنى : المنزل غني أي اقام به أهله . ـ التليد من المجد : القديم .
(١٨) أخلق : رث وبلي .

حتى (يَهُودُ) نزت عليه تَهَضُّماً كيما يكونَ لها أَجيراً مُمْلِقا[١٩]
قد جَدَّ بالهَزْلِ الزَّمانُ .. فبَيْذَقٌ أَضْحَى به شاهاً ، وشاهٌ بَيْذَقا ![٢٠]

*

قُدْها إلى الهيجاء قُبّاً ضُمَّراً يا ابْنَ العُرُوبةِ أَوْ تكونَ مُوَفَّقا[٢١]
ما العيشُ إلّا أَنْ تكونَ مُكَرَّماً ، ما المجدُ إلّا أَنْ تَسُودَ وتُتَّقَى
وأَضِفْ إلى الشَّرَفِ الرَّفيعِ بناؤُه شرفاً طَرِيفاً يزدهيك تأَلُّقا[٢٢]
وانْشُرْ على الوطن اللواءَ يَزِينُهُ والتَّاجَ معقوداً يَزِينُ المَفْرِقا[٢٣]
إنَّ اللِواءَ على الرُّبُوعِ مرفرفاً يُنْبِيكَ أَنَّ العِزَّ فيها أَوْرَقا
أَجْمِلْ به ، والرِّيحُ تَخْفِقُ حولَهُ ، فَرَعَ الأَعالِيَ ، أَو تَقَدَّمَ فَيْلَقا ![٢٤]

قُدْها جِياداً ما يَنِينَ على الوَجَى واستَلَّها بِيضًا يُبِدْنَ المُحْنَقا[٢٥]
فلقد أَرَى الأَعْيادَ صِرْنَ مَآتِماً وليالِيَ الأَصْباحِ تَأْبَى مَشْرِقا
والذُّلُّ يُدْفَعُ بالْحِفاظِ ، وإنما عِزُّ الحياةِ لِمَنْ تَمَنَّعَ وارْتَقَى.[٢٦]

— * —

(١٩) المملق : المفتقر .
(٢٠) البيذق ، بالذال المعجمة : الجندي الراجل . ـ الشاه : الملك . وكلاهما من أدوات رقعة الشطرنج ، فارسيان معربان .
(٢١) قدها : الضمير عائد الى الخيل . ـ الهيجاء : الحرب . ـ القب (جمع أقب وقباء) : الخيل الدقاق الخصور والضامرات البطون . ـ أو تكون : الى أن تكون .
(٢٢) الطريف ، من المجد : المحدث .
(٢٣) المفرق ، من الراس : حيث يفرق الشعر .
(٢٤) فرع الأعالي : علاها . ـ الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .
(٢٥) ينين : يفترن . ـ الوجى : رقة الحافر من كثرة المشي . ـ المحنق : الشديد الغيظ .
(٢٦) الحفاظ : الأنفة ، والذب عن المحارم .

لَبَّيْكَ بَيْتَ اللهِ !

« انشدها الشاعر في المسجد الأقصى ، في افتتاح المؤتمر الاسلامي العام ليلة ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ ــ كانون الأول ١٩٣١ م »

لِمَنِ الوُفُودُ تَسِيلُ سَيْلَ الوادِي؟ ... مُلِيءَ الحِمَى منها ، وغَصَّ النَّادِي
أَلْقَتْ بثالثةِ العَواصِمِ رَحْلَها ... لِجِلادِ عاديةٍ ورَمِّ فَسادِ (١)
نَسَلَتْ إِليها عندَ أَوَّلِ دعوةٍ ... مثلَ السُّيُوفِ تسيلُ من أَغْمادِ (٢)
من كُلِّ فَجٍّ ، فوقَ كُلِّ طِمِرَّةٍ ... تُدْنِي بلحظٍ شاسِعَ الأَبْعادِ (٣)
تُحْدَى بغازٍ في الفُؤاد يَهِيجُها ... لا بالسِّياطِ ، ولا غناءِ الحادِي
وفُؤادُ راكبِها أَحَرُّ . فإِنْ خَبَتْ ... قَبَسَتْ لهيباً منه لِلإِسْآدِ (٤)

*

لَبَّيْكَ ، (بيتَ اللهِ) ، إِنَّا معشرٌ ... يَقِظُ الغِرارِ ، مُجَرَّدٌ لِجِلادِ (٥)
خُذْنا بكفِّكَ ، ثُمَّ جَرِّبْنا تَجِدْ ... أَيَّ الظُّبا في أَيِّ يومِ جِهادِ !

---

(١) ثالثة العواصم : القدس الشريف ، وقد كانت قبلة الاسلام الأولى . أما العاصمتان الاسلاميتان الأخريان ، فهما مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشد الرحال للعبادة الا الى مساجدها . ــ الرم : الاصلاح .

(٢) نسلت : أسرعت .

(٣) الفج : الطريق الواسع . ــ الطمرة : الفرس الأصيلة الشديدة العدو ، استعارها للسيارة .

(٤) الاسآد : أن تدئب السير ، واكثر ما يستعمل ذلك في سرى الليل .

(٥) الغرار : حد السيف .

إنَّ الَّذي أعْلَى سَماءَكَ أرْهَفَت يَدُهُ شَبَانا ، لا يَدُ الحدّادِ[٦]

خَسَأَتْ (صَهاينةٌ) تُريدُكَ عَنْوَةً بغياً ، وشُلُّوا بالجهادِ بَدادِ[٧]

طاشت عقولُ الطّامعين ، فإنّهُ لا شيءَ دُونَكَ غيرُ ضَرْبِ الهادي[٨]

❀

لا تبعثوها ، يا لِئامُ ، ذميمةً شنعاءَ .. تكشِفُ عن عُوارِ البادي

إنّا تَعَوَّدْنا صُدُورَ صِعادِها وإنِ الحروبُ سِوَى صدورِ صِعادِ[٩]

ما دارَ دائرُها غَداةَ حقيقةٍ إلّا صَدَعْنا بيضةَ الأوْغادِ

ما زال فينا ، والحوادثُ طُلَّعٌ هَضَباتِ عَقْوَتِنا بكُلِّ نَآدِ ،[١٠]

صِيدٌ مَقاحِيمٌ .. إذا اشتجرت قَناً ، خَطَرُوا مَنايا لُفِّعَتْ بِسَوادِ[١١]

والخيلُ تُعْنِقُ بالشّكائم تحتَهُمْ عِنْدَ الطِّرادِ رَوائحاً وغَوادِ[١٢]

فتَخالُ جِنّاً فوقَ جِنٍّ .. فُتِّحَتْ عنها السَّماءُ بمُبْرِقٍ مِرْعادِ

هم في الزَّمانِ ، لوِ الزّمانُ مُساعِفٌ عُتُقَ الرّجالِ ،نَواظِرٌ وهَوادي[١٣]

أبناءُ عمروٍ ، والوليدِ ، وهاشمٍ ، وأُمَيَّةٍ ، والحارثِ بْنِ عُبادِ

في جاهِليّتِهمْ وفي إسْلامِهِمْ أنِفُوا الخُضُوعَ لحاضرٍ أوْ بادِ

---

(٦) الشبا : جمع الشباة ، وهي حد طرف السيف .

(٧) شلوا : طردوا وسيقوا . ـ بداد : متبددين ، مبني على الكسر ، لأنه معدول عن المصدر ، وهو البدد .

(٨) الهادي : العنق .

(٩) الصعاد : جمع الصعدة ، وهي القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف. ان : نافية .

(١٠) العقوة : ساحة الدار . ـ النآد : الداهية .

(١١) اشتجرت القنا : تداخلت الرماح بعضها في بعض .

(١٢) تعنق : تسرع . ـ الشكائم : حدائد اللجم المعترضة في أفواه الخيل .

(١٣) عتق الرجال : كرماؤهم . ـ الهوادي : الأعناق .

تتسلسلُ الأخلاقُ من أعلى أبٍ أبداً إلى الأولادِ فالأولادِ
إنَّا على قدمِ الأوائلِ عِزَّةً ، وطِلابَ أوتارٍ ، وكبْتَ أعادي
ما عُذرُنا أنْ لا نُجمِّعَها قُوًى صُمّاً تُصدِّعُ راسخَ الأوتادِ؟

✽

للهِ مجتمعُ الوفودِ .. تزينُهُ حُلَلُ الجمالِ إلى الوقارِ البادي
نسقتهُ جامعةُ الأُخوَّةِ في الحِمى ، والدِّينِ ، والآدابِ ، والأجدادِ
فيدٌ إلى أخرى تُصافحُها هوًى ، وهوى الفؤادِ ظمٍ لآخرَ صادِ(١٤)
رفعَ اللواءَ ، لواءَ دينِ محمَّدٍ ، بالعزِّ فوقَ جناجنِ الأضدادِ(١٥)
يستنهضُ الوادي على دُخَّالهِ من كلِّ أصهبَ رائعٍ في الوادي(١٦)
ساقتهُ باعثةُ المطامعِ ، فانبرى يرعى ويعبثُ في رُبىً ووهادِ
وجدَ الأسودَ مُصفَّداتٍ .. ويلَهُ منها إذا كسرت عُرا الأصفادِ !
فأتى العرينَ ، يجوسُ كلَّ ممنَّعٍ منهُ ، ويرثُمُ برثُنَ الآسادِ(١٧)
قد جدَّ بالهزلَ الزمانُ ، فكلبُهُ يلجُ العرينَ على الهَصورِ العادي(١٨)

✽

أمُيَمِّمي البلدِ المُقدَّسِ نجدةً من كلِّ مانعِ قومهِ أو فادي
إنِّي أمُدُّ يدي ، أُبايعُكُمْ على روحي لنصرِ حقيقتي وبلادي
من ذا أكونُ الدهرَ إنْ أنا لم أصُنْ شرفَ الجدودِ الذادةِ الأجوادِ؟
عِزُّ الفتى أن يستقلَّ قبيلُهُ ويعِزَّ موطنُهُ على الرُّوَّادِ

---

(١٤) ظم : ظمىء ، أي عطشان ، حذفت همزته . ــ صاد : ظمىء .
(١٥) الجناجن : عظام الصدور .
(١٦) أصهب : ذو لون أصفر ضارب الى شيء من الحمرة والبياض .
(١٧) يرثمه : يكسره حتى يدميه . ــ البرثن : مخلب الأسد .
(١٨) الهصور العادي : الأسد الواثب .

لهما عَليَّ يَدٌ . . إذا أنكرتُها ، أنكرتُ نِسبةَ طارِفي وتِلادي[19]

❋

ياسَرْحةَ الوطنِ المُفدَّى .. في دمي لكِ أيُّ حقٍّ سابغِ الأبْرادِ[20]

فيّأتِني الظلَّ البَرودَ ذكيّةً نفحاتُ ناسِمهِ الهَبُوبِ الغادي

واليومُ يقذِفُ بالسّعيرِ هَجيرُهُ كالنّار تقدحُ عندَ وَرْيِ زِنادِ

وغذوتِني ، وكسوتِني ، ورعيتِني كالأمّ ساهرةً بليلِ سُهادِ

والدّهرُ أرْوَدُ مستبِدٌّ بالورى كالرّيح عاصفةً بكُلِّ حَصادِ[21]

دَيْنٌ عليَّ أداؤهُ متحتّمٌ أنّي أصونُكِ جاهداً بفؤادي

لبّيْكِ في الفزَعِ العظيم، وإنْ أمُتْ لبّاكِ واعِظُ رِمّتي في الوادي

وطني (بلادُ الضّادِ) حيث هفا به نُطْقٌ ، و (بغدادُ العُلَى) ميلادي

إنّي أُوَقّعُ صَكَّ تفديتي لها بدمي ، وآنَفُ خَطَّهُ بِمِدادِ

❋

آهٍ على حُرّيّةٍ مسلوبةٍ عَزّتْ إعادتُها على المُرْتادِ

ما بالُ من أَلِفَ الهَوانَ .. نُريغُها ، فيرُدُّها ، ويَفُتُّ في الأعْضادِ[22]

يشجَى بها شَرِقاً ، ويجهَلُ أنّهُ مأخوذُ أيِّ غَوايةٍ وتَعادي[23]

أخذتْهُ داعيةُ العِدا ، فانقادَ في أشْطانِها .. أسَفاً على المُنْقادِ !

أيْنَ الذّكاءُ ، وقد تلألأَ نورُهُ ؟ والعقلُ شبهُ الكوكبِ الوَقّادِ ؟

---

(١٩) الطارف : الحديث المستفاد من المال ونحوه ، وهو خلاف التلاد والتالد .

(٢٠) السرحة : الشجرة العظيمة الطويلة . ـ سابغ الأبراد : تام الأثواب .

(٢١) أرود : يعمل عمله في سكون لايشعر به .

(٢٢) نريغها : نطلبها .

(٢٣) يشجى بها : لايجد منها مخرجاً . ـ شرقاً : غاصاً .

غَشِيَتْهُ من ظُلَمِ الغَوايةِ غَمْرَةٌ ، وعدت عليه من الضَّلال عَوادي[٢٤]
(صهيونُ) والمُغْرِيهِ ، قد نَفَثَا به سُـمَّ العِـداءِ ، وغُلَّةَ الأَحْقادِ

*

سِرْ ، يا (أَمينُ) ، إلى مَداك ، فإنَّهُ سَيَبَينُ أَيُّ الدّاعِيَيْنِ العـادي[٢٥]
ما قام هادٍ في المَلا ، إلّا اعتلـوا بِظُبا المطاعن فَرْقَ ذاك الهـادي[٢٦]
ولقد يجودُ عـلى البـلاد بروحه ويُقالُ فيـه مـا يسـوءُ الفـادي
هذا (النَّبِيُّ) ، وأُسْوَةٌ لك بالّذي قـد نـالَ دعوتَـهُ من الحُسّـادِ
صَحَّتْ عزيمتُهُ ، وصَحَّ يقينُـهُ ، فمضى وأَخْضَعَ كُلَّ رَبِّ عِنادِ
كالسَّيْفِ منصلتاً عـلى هام العِدا ، والطَّوْدِ معتليـاً عـلى الأَطْوادِ[٢٧]
وإِذا أَرَدْتَ بناءَ حَقٍّ ، فاقتحِمْ الحَـقُّ لا يُبْنَى بغيـرِ جهادِ !

*

ماذا أَعَـدَّ الوافـدون من القُوَى؟ لا بُـدَّ للسُّـفّارِ مـن أَزْوادِ
تلك الخمائلُ .. قد ذَوَيْنَ ، فهل لكم أَن تُنْعِشوا أَزْهارَها بعِهـادِ ؟![٢٨]
الأَمْرُ جِدٌّ ، والنوافِذُ شُـرَّعٌ ، وعُداتُنـا البـاغُونَ بالمِرْصـادِ

---

(٢٤) الغلة : بالضم : الحرارة .
(٢٥) أمين : هو السيد محمد أمين الحسيني ، مفتي فلسطين الأكبر ، المشهور في عالم السياسة العربية ، وقد كان الداعي لعقد المؤتمر الاسلامي العام الذي افتتح في ليلة الاسراء ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠هـ في المسجد الأقصى المبارك ، وقد شهده أعاظم المسلمين من جميع ديار الاسلام ، وكان صاحب القصيدة أصغر الأعضاء سناً في هذا المؤتمر العظيم .
(٢٦) الملا : الملأ ، وهم الجماعات .
(٢٧) الهـام : الرؤوس .
(٢٨) العهاد : مطر أول السنة .

والمسلمونَ ، وأَنتُمُ زُعَماؤُهُمْ ، صُورُ القُلُوبِ إلى الفِعالِ صَوادِي[٢٩]
ولقد أَخَذْتُمْ باليمينِ مَقادَهُمْ ، فخُذُوا بهم مُسْتَنَّ كُلِّ رَشادِ[٣٠]
ودَعُوا الْجِدالَ ،وجَنِّبُونا أَمْرَهُ ، ليس الْجِدالُ إلى العُلى بعَتادِ[٣١]

❋

هذا مَقامٌ .. مُذْكِري بجلالِهِ عَهْدَ النَّبِيِّ وصَحْبِهِ الأَمْجادِ
سَجِّلْهُ ، ياتاريخُ ، أَبيضَ ناصِعاً واجْعَلْهُ طُغْرا صفحةِ الأَعْيادِ[٣٢]

❋ ❋ ❋

---

(٢٩) صور : ميل ، جمع أصور .
(٣٠) المستن : الطريق المسلوك .
(٣١) العتاد : عدة الحرب .
(٣٢) الطغرى ، والطغراء : الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تضمن نعوت الحاكم والقابه .

يا فِلَسْطِين !

« انشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد ،
في ١٣٥٢/٧هـ ــ ١٩٣٣/١١م »

إِصْبِرِي في الحـادثِ المُسْتَفحِلِ   إِنَّمـا العِـزَّةُ أَنْ تستـقتلي
واسْـأَلِي (نيرونَ) يُذْكِي نـارَهُ   في سَـوادِ البـأْسِ نُورُ الأَمَلِ (١)
وانْهَدِي .. ما قارع الحَقُّ هَـوًى   باطـلاً يومـاً ولـم ينخـذلِ (٢)
لا تُراعِـي من كَمِـيٍّ مُبْطِـلٍ   قُوَّةُ الحَقِّ سِـلاحُ الأَعْـزَلِ (٣)
وارْبَئِـي أَنْ تَسْـأَلِي ضارِعـةً   نَصَفاً مِنْ (عُصْبَةٍ) لم تعدلِ (٣ آ)
عَـزَّ هذا الحَقُّ ، إِلّا بـدمٍ   جامِحِ النَّزْوَةِ ، حُرٍّ ، يغتـلي (٤)
فأَرِيقيـهِ رخيصـاً هَيِّنـاً ،   يا (فِلَسْطِينُ) ، وإِلّا تُؤْكَلي
أَحْرَزَ الغـايةَ مَنْ حاوَلَهـا   وحوى النَّصْرَ الَّذي لا يَأْتَلي (٥)

❀

(١) نيرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل امه وزوجه ، والقيت عليه تبعة حريق « روما » الكبير ، الى تصرف وحشي كثير .
(٢) انهدي : ثبي على العدو واشرعي في قتاله .
(٣) الكمي : الشجاع المقدام الجريء ، ولابس السلاح . ــ الأعزل (جمعه : عزل) : من لاسلاح معه .
(٣ آ) العصبة « عصبة الأمم » ، المنظمة السياسية الدولية التي انشئت لحفظ السلام الدولي فيما زعموا ..
(٤) يغتلي : يزداد غلياناً .
(٥) يأتلي : يقصر ويبطيء .

ليس ما دوّى حديثاً أوّلاً عنكِ .. كم مرَّ لـه من مَثَلِ ![6]

أيقظَ الشَّجْوَ : فمن قلبٍ هفا خائرَ العَزْمِ ، وجفنٍ مُسْبِلِ

إن يكن أحزَنَ غيري ، فلقد سرَّني من حيثُ أَصْمى مَقْتَلي ![7]

كنت أخشَى ، والقُرَى أضحت قِرًى أنْ تكوني من كريمِ المأْكَلِ[8]

فإذا الدَّمُّ أبيّاً يغتلي ، وإذا الرُّوحُ عزيزاً يعتلي

وإذا القومُ الَّذي أيْأَسني جامحُ الثَّوْرَةِ ماضي المُنْصُلِ[9]

من شبابٍ .. كشرارات الغَضَى ، وشيوخٍ . . كصَيَاصِي الجَبَلِ[10]

وعقيلاتٍ .. كأمثالِ الدُّمَى هِجْنَ أمثالَ الأُسُودِ الجُفَّلِ[11]

سِرْنَ صدرَ الصَّفِّ سِرْباً باسِلاً يتحدَّيْنَ حِرابَ الجَحْفَلِ[12]

يا وقاها اللهُ أنفاسَ الصَّبا كيف قاسَيْنَ سَفاهَ الجُهَّلِ ؟

❋

أيُّها الجيشُ الَّذي قاتَلَها قد عرَفْناك مَنيعَ المَعْقَلِ !

فترنَّحْ نَشْوَةً أنْ رُعْتَها ، رائعُ العُزَّلِ أعتى بَطَلِ !

واسْتُرِ الوجهَ ، أوِ اكشِفْهُ ، فلا تخشَ أنْ يغشاهُ عارُ الخَجَلِ

معشرٌ مستوحشٌ ، ما هذَّبَتْ من حواشيهِ وصايا الرُّسُلِ

❋

---

(٦) المثل ، بفتحتين : كالمثل بالكسر والسكون .
(٧) أصماه : رماه فقتله مكانه .
(٨) القرى ، بكسر القاف : ما يقدم الى الضيف .
(٩) المنصل : السيف .
(١٠) الغضى : شجر من الأثل صلب ، يبقي جمره وقتاً طويلا . ـ الصياصي : الحصون .
(١١) الجفل : المزعجة .
(١٢) الجحفل : الجيش الكثير العدد فيه خيل .

إيهِ (جنبولُ)، وما شئتَ فخُذْ فيه من مَكْرٍ خبيثِ الحِيَلِ[13]
قد كشفنا كُلَّ كيدٍ مختفٍ، وحللنا كُلَّ عَقْدٍ مُعْضِلِ
(الصَّهايينُ)؟ فمن هم في المَلا أَوَ ليسوا خَوَلاً من خَوَلِ؟[14]
إنّما أنْتَ الّذي تغريهُمُ يا عَدُوّاً جاء في زيِّ وَلِي
أُمَّةٌ.. ما خُلِقَتْ، مذ خُلقتْ في الورى، إلّا لرَحْضِ الأَرْجُلِ[15]
لن تكونَ الدَّهْرَ من أكفائنا أبَداً في هيِّنٍ أو جَلَلِ

*

ابْشِري. إنّ الصَّباحَ المُرْتَجى، يا (فِلَسْطِينُ)، أَراهُ ينجلي
كيف لا يَأْتيكِ يوماً فَرَجٌ، وبنوكِ الصِّيدُ حِرْزُ المَوْئِلِ؟[16]
الأُنُوفُ الشُّمُّ، يأْبَى عِزُّها أَنْ تَظَلِّي تحت حُكْمِ السُّفَّلِ
سُنَّةُ الكونِ الّتي نعهدُها أَن يكونَ النُّجْحُ حَظَّ الأمْثَلِ

*

ساعِيني (بغدادُ) أَنْضاءَ الوغى من بني العمِّ وراءَ (الكِرْمِلِ)[17]
رَحِمٌ، موصولةٌ أَوْشاجُها، لم يُقَطِّعْها كيادُ الدُّوَلِ[18]
طالما رامُوا تفاريقَ العَصا، والعصا تلقفُ سِحْرَ الدَّجَلِ[19]

*

(١٣) جنبول: لقب «بريطانية».
(١٤) الملا: الجماعات، مخفف الملأ. ـ الخول: الأتباع.
(١٥) رحض الأرجل: غسلها.
(١٦) الصيد: الأشراف الأباة. ـ حرز الموئل: عوذة الملجأ المنيع.
(١٧) أنضاء: مجهدون. ـ الوغى: الحرب. ـ الكرمل: حصن على الجبل المشرف على «حيفا»، ويطلق الآن على الجبل نفسه.
(١٨) أوشاجها: عروقها المتشابكة المتصلة.
(١٩) تفاريق العصا: أجزاؤها المتفرقة عند كسرها.

حَبَّهـا جامعـةٌ . . مَرْجُـوَّةٌ   من تخوم (الرِّيفِ) حتّى (المَوْصِلِ)
إنَّنِـي أَلْمَحُهـا ظافـرةً   تستقِلُّ التّـاجَ منضـورَ الحُـلِي
للعِـدا اليوم ، وهم يَنْضُـونَهُ ،   لا تَظَلُّ الشَّمْسُ فَوْقَ « الحَمَلِ »[٢٠]
وأرَى فـي مطالـعِ الآتي .. لنـا   منزلَ « البدرِ » ومَرْقَى « زُحَلِ »[٢١]

*

خَلِّ عنكَ اليَأْسَ يَنْأَى جانباً   يا كليلَ العزمِ ، واصحَبْ أمَلِي
انطوى المـاضي ، فلا تنشُرْ لـه   صُحُفاً نَضّاحةً بالعِلَلِ[٢٢]
وأتَـى يومُكَ يَسْعَى دائِباً   فارْتَقِبْ شارِقَـةَ المستقبَلِ

* * *

---

(٢٠) الحمل : أول البروج الاثني عشر الواقعة في فلك الشمس .
(٢١) زحل : أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها في النظام الشمسي .
(٢٢) نضاحة : كثيرة النضح ، اي الرشح .

فلسطين .. في ليل الاستعمار

« أنشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد ،
في ١١/٣/١٣٦٨هـ »

يالَيْلُ .. هَلْ لِبَياضِ الصُّبْحِ إِيماءُ ؟ سُمِّرْتَ ، أَمْ ذَهَبَتْ بالصُّبْحِ عَنْقاءُ ؟(١)
طالَ اشْتِياقي إِلى الأَضْواءِ أَلْمَحُها وأَيْنَ من بَصَرِي لِلصُّبْحِ أَضْواءُ ؟
زُلْ يا ظَلامُ عن الأَحْداقِ مُبْتَعِداً قُرْبُ البَغيضِ .. لِمَنْ لم يَهْوَهُ داءُ
يا لَيْلُ .. حاكتَ أَدِيماً راعَ أَسْحَمُهُ طَوِيَّةٌ منك رَثَّتْ وَهْيَ سَحْماءُ(٢)
يامَنْبَعَ اللُّؤْمِ والأَرْجاسِ .. ما خَبُثَتْ إِلّا بأَفْعالِكَ البِيضُ الأَرِقّاءُ(٣)
من كُلِّ مُسْتَهْتِكٍ ماتت حَفيظَتُهُ حتَّى آستَوى عِنْدَهُ حَمْدٌ وإِزْراءُ(٤)
يبدو بوَجْهٍ ، على سَحْنائِهِ قَتَرٌ مِمّا يُسِرُّ . . وللأَشْرارِ سِيماءُ(٥)
عن العَلاءِ .. به في نَفْسِهِ صَعَرٌ ، وللصَّغارِ . . بِهِ حُبٌّ وإِدْناءُ(٦)
وإِنمّا تعشَقُ الحَوْباءُ مُشْبِهَها ، وكيف تسمو من الباغين حَوْباءُ ؟(٧)

---

(١) العنقاء : طير متوهم لا وجود له ، ويقال في الأمثال لما يئس منه « حلقت به عنقاء مغرب » .
(٢) حاكت : شابهت . ـ الأسحم : المسود . ـ الطوية : الضمير .
(٣) أراد بالبيض الأرقاء أجراء الغزاة المستعمرين وعملاءهم .
(٤) مستهتك : من لا يبالي أن يهتك ستره . ـ الحفيظة : الحمية .
(٥) السحناء : الهيأة واللون .
(٦) الصعر : الاعراض بالوجه . ـ الصغار : الرضى بالذل والضعة .
(٧) الحوباء : النفس .

إِذا استُثِيرَ على الأَكوان ، حرَّقَها كأنَّما فيه من « نيرونَ » أشْياءُ[٨]
يَهوَى الظَّلامَ ، ويَهوَى أنْ يَدُومَ له وأنْ تَزيدَ على الظَّلْماء ظلماءُ
لو فارق القيدُ رِجْلَيْهِ ، لَحنَّ له كأنَّهُ منه عينٌ أوْ سُوَيْداءُ[٩]
ولو أُرِيدَ له عِتْقٌ ، لأَنْكَرَهُ كأنَّما الرِّقُّ عندَ العَبْدِ نَعْماءُ
ياليلُ . . ياغادراً غَشَّتْ سَرِيرَتُهُ وللحُقُودِ بها سيرٌ وإِرْساءُ[١٠]
كم لاذَ خلفَكَ بالأَسْتار محتجِباً بغيٌ ، وغدرٌ ، وبغضاءٌ ، وشَحْناءُ[١١]
تأْوِي إِليكَ الرَّزايا مثلَما انكفأَتْ إلى المَواخيرِ شُذَّاذٌ وغَوْغاءُ
متى أُحِسَّ لبُومٍ خَفْقُ أَجْنِحَةٍ على سِواك ، ونَدَّتْ منه ضَوْضاءُ ؟[١٢]
وهل سَرَتْ من خَشاشِ الأَرْضِ ساريةٌ إِلّا إِذا غَمَرَ الأَكْوانَ إِمْساءُ؟[١٣]
كم في حواشيك من رَقْطاءَ سارِبةٍ لولاكِ دِيسَتْ فأَضْحَتْ وَهْيَ أَشْلاءُ[١٤]
تَلُوذُ منكَ بأَكْنافٍ مُمَنَّعَةٍ ، وسُمُّها في قلوبِ النَّاسِ مَشّاءُ[١٥]
لا يَأْمَنُ الحذِرُ اليقظانُ نَكْزَتَها فما لنكزتها في الطِّبِّ إِبْراءُ[١٦]
أَرْبَتْ على التُّرْبِ صَرْعاها ، فلو حُسِبُوا لَفاتَ حاسِبَهُمْ عَدٌّ وإِحْصاءُ

*

(٨) نيرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وحمل تبعة حريق « روما » الكبير ، الى غير هذا من تصرف وحشي كثير .
(٩) السويداء : من القلب سواده وحبته .
(١٠) غشت : فسدت . ــ السريرة : ما يكتم ويسر .
(١١) الشحناء : العداوة والحقد والبغضاء .
(١٢) ندت الكلمة : خرجت .
(١٣) خشاش الأرض : حشراتها .
(١٤) الرقطاء : ضرب من الحيات منقط . ــ ساربة : ذاهبة على وجهها في الأرض . ــ الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى ، واحدها شلو ، بكسر فسكون .
(١٥) الأكناف : جمع كنف ، بفتحتين ، وهو الجانب والظل .
(١٦) نكزة الحية : لسعها بأنفها . ــ ابراء : شفاء .

أَصِـيخْ إلى الوطنِ المرزوءِ آهِلُـهُ فثَـمَّ منــه مَناحــاتٌ وأَصْـداءُ
هُنا دَمٌ للشَّبابِ الحُـرِّ مضطرمٌ على الثَّرَى ، وهُنا دَمعٌ ولأْواءُ[١٧]
لولاكَ يا ليـلُ لم تفزَعْ أَوانِسُهُ ، ولا جفـا أُفْقَـهُ الوَضّاحَ لألاءُ
رانت على جَـوِّهِ ظَلْماكَ عاكفةً والظُّلْمُ . حَسْبُ بلادي منكَ ظلماءُ[١٨]
في كُلِّ ناحيةٍ شَـرٌّ يجيشُ بهـا ممّـا تحـوكُ ، وأَحْداثٌ ، وأَرْزاءُ
تَسْتَنُّ في جَنَبات الأَرْض.. تأكلُها كما تمشَّتْ لَظىً في الغاب حمراءُ[١٩]
تعلو إلى الأُفْق نيرانـاً وأَدْخِنَةً ، والجَوُّ منكدرٌ ، والرِّيـحُ هَوْجاءُ
إِذا انجلت حُمَمٌ منها ، رمت حُمَماً لهـا وراءَ سوادِ الأُفْقِ إِيراءُ[٢٠]
مشت على(المسجدالأَقْصَى) دَواخِنُها واسْتَرْهَبَتْ أَهْلَ (بيتِ الله)بَأْساءُ

*

رعت (فِلَسْطِينَ) عينُ الله تكلؤها وآنست عُرْبَها الأَحْرارَ سَرّاءُ[٢١]
ماذنبُها؟ أُوقِدَتْ للحـربِ نائـرةٌ فيها ، وصالت بها للبُطْلِ أَهْواءُ[٢٢]
أَرْخَتْ إِليها الليـالي مِن أَعِنَّتِها وغَضَّ من عَزْمِها قَيْدٌ وإِنْضاءُ[٢٣]
لم تَصْحُ من ظُلْمِ باغٍ ضامَها زَمَناً حتّى دَهَتْها البَرايا وَهْيَ أَعْـداءُ

---

(١٧) اللأواء : شدة المرض . يشير في هذا البيت الى موقعة الجسر ببغداد بـين زبانية الحكومة والشعب الثائر على معاهدة « بورت سماوث » .

(١٨) رانت عليه : غطته . ـ ظلماك : ظلماؤك ، قصر ضرورة .

(١٩) تستن : تجري .

(٢٠) الحمم : كل ما احترق من النار . ـ الايراء : الاشعال .

(٢١) تكلؤها : تحفظها .

(٢٢) نائرة الحرب : نارها وشرها .

(٢٣) الانضاء : الاجهاد .

جادُوا بها لعبيد العِجْلِ من سَفَهٍ كأنّما يَدُهُمْ بالمال خَرْقاءُ(٢٤)
ما بالُهُمْ لم يَجُودُوا بالّذي ملكوا من أرْضِهِمْ، وهُمُ الصَّحْبُ الأوِدّاءُ؟
(جُنْبُول) أعْطَى، و(سام) باع مُرْتَشِياً و(الحُمْرُ) أغْرَتْ وأُمُّ الدَّهْرِ خَرْساءُ(٢٥)
كأنّما الغَرْبُ آلى أنْ تُرَى أبداً لِلشَّرْقِ منهُ ولِلإسْلامِ بغضاءُ(٢٦)

*

هل (الصّهاينُ) أهْلُوها وسادَتُها و(اليَعْرُبِيُّونَ) فيها اليَوْمَ طُرّاءُ؟(٢٧)
لِيَخْسَإِ اللؤمُ .. إنّا أهْلُها، ولنا ما فَوْقَها والثَّرَى والْجَوُّ والماءُ
مِلْكٌ لنا .. وُلِدَتْ فيه أُبُوّتُنا، إذ لم تكن لعبيدِ العِجْلِ آباءُ
لقد وَرِثْناهُ ميراثاً، وكان لنا مِن أوّلِ الدَّهْرِ حَقٌّ فيه وُضّاءُ(٢٨)
حتّى إذا ظَهَرَ الإسْلامُ، كان له من جانب (الله) تَشْرِيفٌ وإعْلاءُ
فكانَ (للقِبْلَةِ الأُولى) بِهِ وَطَنٌ تنحوهُ (بالصّلَواتِ الخَمْسِ) أمْلاءُ(٢٩)
وبُورِكَ (المسجد الأقْصى) بِقُبّاتِهِ وبُورِكَتْ حَوْلَهُ دُنْيا وأرْجاءُ
وزادَهُ شَرَفاً ما بعدَهُ شَرَفٌ أنْ عادَهُ مِن (رَسُولِ اللهِ) إسْراءُ

*

يا قومُ .. إنّ بلاداً شُرِّفَتْ أبَداً بِـ(المصطفى)، كيف تَغْشاها الأخِسّاءُ
تالله .. ما ذَلَّ قومٌ مِثْلَ ذُلِّكُمُ حتّى استذلّكم القَوْمُ الأذِلّاءُ!
ما (للأعاريبِ) .. تغزوها بِعَقْوَتِها عصائبٌ من حواشي الأرْضِ أقْذاءُ؟(٣٠)

---

(٢٤) عبيد العجل: الاسرائيليون الذين اتخذوا العجل، عجل الذهب، من بعد موسى عليه السلام، وعبدوه. ــ يد خرقاء: ذات فرج لا تمسك المال.

(٢٥) جنبول: لقب بريطانية. ــ سام: لقب امريكة. ــ الحمر: الروس.

(٢٦) آلى: اقسم. (٢٧) طراء: غرباء.

(٢٨) وضاء، بضم الواو: وضيء مشرق.

(٢٩) الأملاء: جماعات الأشراف. (٣٠) العقوة: ساحة الدار.

أيْنَ المَدافعُ ، بل أيْنَ الطَّوائِرُ ، بَلْ أيْنَ الفَيالِقُ والجُنْدُ الأشِدّاءُ ؟
الصّائِلُونَ كآسادِ الشَّرَى غَضَباً الصّابرونَ ولِلهَيْجاءِ بَوْغاءُ (٣١)
المانِحُونَ العُلَى أرْواحَهُمْ كَرَماً وما بنى المُلْكَ كالأرْواحِ بنّاءُ
كأنّهُمْ صَحْبُ خَيْرِ الخلقِ مَحْمِيَةً في الله ما فتَحُوا الدُّنْيا وما فاؤُوا (٣٢)

*

ذكَرْتُ صُنْعَ (بني أيُّوبَ) مِلْءَ فَمِي وهزّني من (صلاحِ الدِّينِ) أنْباءُ (٣٣)
فتحٌ من الله في (حِطِّينَ) سَجَّلَهُ بالفَخْرِ آباؤُنا الصِّيدُ الأجِلّاءُ (٣٤)
إنْ لم تُعِدْ صُبْحَهُ الأبْناءُ مُبْتَسِماً في (تَلِّ أبِيبَ) .. فما الأبْناءُ أبْناءُ
غَدُ (العروبةِ) إنْ لم تَعْلُ رايَتُها مُضَيَّعٌ ، وغَدُ (الإسْلامِ) إفْناءُ
لِنَنْصِبِ الحَرْبَ حتى يُسْتَقادَ لنا ، فطالما كُشِفَتْ بالحرب غَمّاءُ (٣٥)
لأيِّ شيءٍ يُحَبُّ العَيْشُ في رَغَبٍ إنْ هانَ ، أوْ ذَلَّ ، أوْحَفَّتْهُ أسْواءُ ؟
يَهْوَى البقاءَ ذليلٌ لاحِفاظَ لَهُ مَعَ الهوانِ ، ويَأْباهُ الأعِزّاءُ !
لَنْ ينقُضَ (الغَرْبُ) يوماً من عزائمنا ولن يُخامِرَنا يَأْسٌ وإعْياءُ
ومن يكن بِـ (رَسُولِ اللهِ) مُؤْتَسِياً لَمْ تُوهِهِ من عَدُوِّ اللهِ ضَرّاءُ

*

قُم يا (مُحَمَّدُ) فاكْشِفْ من غَياهِبِها فالأرْضُ مُظْلِمَةٌ الآفاقِ دَكْناءُ (٣٦)

---

(٣١) الشرى : موضع كثير الأسود . ـ الهيجاء : الحرب . ـ البوغاء : التراب .
(٣٢) المحمية ، بتخفيف الياء : الأنفة . ـ ما فاؤوا : ما بسطوا من ظل .
(٣٣) أيوب بن شاذي والد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ، قاهر الصليبيين .
(٣٤) الصيد : السادة الأشراف . ـ حطين : قرية في فلسطين بين عكا وطبرية ، كانت عندها وقعة عظيمة بين الفرنج الصليبيين والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، في منتصف شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ ، فظفر بهم ظفراً منقطع النظير ، كان سبباً لفتح أكثر الساحل ثم القدس .
(٣٥) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر .
(٣٦) الغياهب : الظلمات الشديدة . ـ دكناء : مغبرة اللون .

تَحَكَّمَ الحِقْدُ في أَرْجائِها، ومشت بالبَغْيِ منهُ على الإِسْلامِ دَهْياءُ
يا لَلرَّزِيّةِ من أَفْعَى .. يُقالُ لها « حضارةٌ » كُلُّها بَغْيٌ وفَحْشاءُ !
لاتَخْدَعَنَّك أَوْصافٌ لها وُشِيَتْ أَخْنَتْ على الصِّدْقِ أَوْصافٌ وأَسْماءُ[37]
الجاهليّةُ .. لو قِيسَتْ جهالَتُها بها ، رَشادٌ وإِصْلاحٌ وإِحْياءُ
تَجْري الدِّماءُ على حافاتها صَبَباً كأَنَّها فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ دَأْماءُ[38]
تُرِيقُها كذِئابِ الدَّوِّ شِرْذِمَةٌ طَغَتْ عليها حماقاتٌ وأَهْواءُ[39]
يضيقُ (جنكيزُ) منها بالّذي اجْتَرَحَتْ ونَفْسُ (تيمورَ) عن شَرْواهُ شَمّاءُ[40]
قد سَيَّرَ النّاسَ جَزّارُونَ .. زِيُّهُمُ زِيُّ الرِّعاءِ، وهم تحتَ العصا الشّاءُ[41]
داءُ الجماعةِ ـ مُذْ كانت ـ جَهالَتُها والبَغْيُ في الفَرْدِ إِنْ يَحْكُمْ هو الدّاءُ

❋

يا مُجْلِيَ الظُّلْمِ والظَّلْماءِ.. مالَهُما في غيرِ مِلَّتِكَ الغَرّاءِ إِجْلاءُ
ياناشِرَ العَدْلِ ..لم تَعْرِفْ مَذاقَتَهُ ، حتّى طَلَعْتَ على الأَكْوانِ، أَحْياءُ
يا جامعَ النّاسِ في دِينٍ وفي أَدَبٍ ما جُمِّعَتْ بسِواكَ الدَّهْرَ أَجْزاءُ
يا آسِيَ الجُرْحِ .. لم يُلْفَ الضِّمادُ له إِلّا لَدَيْكَ ، وعافَتْهُ الأَطِبّاءُ[42]
ياشافِيَ النَّفْسِ قد أَعْيَتْ مَواجِعُها وحارَ في أَمْرِها النُّطْسُ الأَلِبّاءُ[43]
عالَجْتَ ما خَفِيَتْ عنهم مَكامِنُهُ ، وفي المَكامِنِ يَخْفَى الضُّرُّ والدّاءُ

---

(٣٧) أخنت على الصدق : أفسدته وذهبت به .
(٣٨) الدأماء : البحر .
(٣٩) الدو : الفلاة الواسعة .
(٤٠) شرواه : نظيره .
(٤١) الرعاء : الرعاة ، وهم الحكام .
(٤٢) آسي الجرح : مصلحه .
(٤٣) النطس : الحذاق .

كأنَّ شِرْعَتَكَ الإكْسيرُ : مَلْمَسُها ... للدَّاءِ بُرْءٌ ، ولِلأحزانِ تأْساءُ(٤٤)

النّاسُ ،ما ابتعدَتْ عمّا تَطِبُّ لها ، ... فَوْضَى ، وحَرْبٌ ، وأشْتاتٌ ، وأعْداءُ

لولا تَصايُحُ غِربانٍ مُنَفِّرَةٍ ، ... توحَّدَتْ بِكَ بيضاءٌ وسَوْداءُ

أنصفتَ بالحُبِّ (رُسْلَ اللهِ) كُلَّهُمُ ... وكُلُّ دينِكَ إنْصافٌ وإصْفاءُ(٤٥)

وليس في الخَلْقِ كالإنْصافِ من خُلُقٍ ... للنّاسِ رُحْمَى ، وللأرْواحِ أنْداءُ

قدطِبْتَ نَفْساً ، فأوْسَعْتَ الورى أدباً ... كأنَّهُ روضةٌ تَنْدَى وأفْياءُ

تلكَ الشَّواهدُ في الأسْفارِ ناطقةٌ ... بالحَقِّ أنّكَ للعَلْياءِ عَلْياءُ

إنَّ الَّذي مَدَحَ الخلّاقُ سيرَتَهُ ... أغْناهُ منه عن المخلوقِ إطْراءُ(٤٦)

لولا فَنائِيَ في حُبّيهِ ، ما اجْتَرَأَتْ ... مِنّي على الشَّدْوِ بالأمْداحِ وَرْقاءُ(٤٧)

تأدَّبَتْ عندَ مَدْحِ اللهِ ، ثُمَّ هَفَا ... بقَلْبِها من أُوارِ الحُبِّ إغْلاءُ(٤٨)

أحْبَبْتُ في اللهِ مَن لومُتُّ لَمْ أَفِهِ ... من المَحَبَّةِ ما يَهْوَى الأحِبّاءُ

من المحبّةِ ما تعمى القلوبُ بِهِ ، ... وحُبُّهُ لِلْعَمى والدّاءِ إبْراءُ

*

أشْرِقْ على الأرْضِ ياخَيْرَ الورى قمراً ... كالأمْسِ لمّا ازدهى (رَضْوَى) و(سَيْناءُ)(٤٩)

---

(٤٤) تأساء : مؤاساة وتسلية .

(٤٥) الاصفاء : صدق الود والاخاء .

(٤٦) الاطراء : احسان الثناء .

(٤٧) الشدو : الغناء . ــ الورقاء : الحمامة .

(٤٨) أوار الحب : حرارته . ــ الاغلاء : الغليان . وقد مدح الله رسوله في الذكر الحكيم بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) ، فما عسى أن يطرى به بعد هذا الاطراء الالهي ؟

(٤٩) رضوى : جبل منيف ذو شعاب وأودية ، أخضر ، كثير المياه والأشجار قرب « ينبع » في الحجاز ، ومن صوانه كان يقطع حجر المسن ، ويحمل الى الدنيا .

وابْعَثْ سَرايَاكَ بالحَقِّ الَّذِي امتلأَتْ   بنُورِهِ منكَ خَضْراءٌ وغَبْراءُ
إلى (فِلَسْطِينَ) حيثُ الملكُ مُنْتَهَبٌ   والمجدُ مُهْتَضَمٌ، والأَهْلُ أَنْضاءُ(٥٠)
حتَّى إذا شارَفَتْ (سَيْناءَ) من كَثَبٍ   وطالَعَتْها من (البَلْقاءِ) سَحْناءُ(٥١)
أَمَرْتَها بِأَذانِ الفَتْحِ .. فانبعَثَتْ   كأَنَّها عاصِفٌ عاتٍ وأَنْواءُ(٥٢)
تنهارُ تحتَ مَواطِيها العِدا بَدَداً   كما تَناثَرُ بَوْغاءٌ وحَصْباءُ(٥٣)
لا ينجلي الليلُ عن آفاقِها أَبَداً   حتَّى تَلُوحَ عليها منك أَضْواءُ

* * *

(٥٠) انضاء : هزالى مجهدون من البلاء النازل بهم .
(٥١) من كثب : من قرب .
(٥٢) أنواء : امطار .
(٥٣) البوغاء : التراب . ـ الحصباء : صغار الحجارة .

حرب حزيران ١٩٦٧

« في صبيحة خامس حزيران ١٩٦٧م ، شنت (الدويلة الصهيونية) غرس (الاستعمار الغربي) في (فلسطين) المقدسة حرباً شعواء صاعقة على الدول العربية الثلاث التي تجاورها ، فحطمت سلاح الطيران المصري في ساعة واحدة ، وتقدمت جيوشها سريعاً فاستولت على (سيناء) و (الضفة الغربية) و (الجولان) . وكانت دول مصر والأردن وسورية قد التزمت بعهود قطعتها لأمريكة وروسية أن لاتكون البادئات بشن الحرب.. فأخذت من حيث لاتحتسب أخذاً منكراً ، وكانت الهزيمة التي زلزلت الأمة العربية زلزالا شديداً ، فتداعت لاسترداد الملك الذي استولى عليه (الصهايين) .. ثم ما لبثت قواها تتحرك بداراً لتبلغ ميادين المعارك ، حتى فرضت الدول الكبرى صاحبات النفوذ السياسي العظيم وقف القتال ، فتوقف بعد بضعة أيام من اقتتال الجيوش ، وقد تم (للصهايين) الاستيلاء على (مجموع أرض فلسطين) و (ما حولها) .

وهذه القصيدة ، تردد صدى الوقع الأليم لهذه النكبة الفاجعة ، وما برح ليلها الأسود الداجي منيخاً بكلكله على نفوس العرب والمسلمين ، و (قضية فلسطين) قضيتهم المركزية المصيرية ، ولا سلامة للأمة الاسلامية جمعاء ما لم تطرد منها الغاصبين، مهما كلفها ذلك من ثمن باهظ في الأموال والأرواح »

جاشَتْ لَباةَ غِياضٍ . . هُوجَمتْ غيلا
وصاوَلَتْ دُونَ مَأْواها الأَساطِيلا :[1]

(حِلْفَ الصَّلِيبِ) وماضَمَّتْ جَوانِحُهُ
من الحُقُودِ ، وذَيْلَ الحِلْفِ (إسْرِيلا) ،[2]

عَزِيزَةً . . ما تَرَى في صَفِّها ضَرِعاً
في الخَطْبِ مُنْخَذِلاً ، في الرَّوْعِ إجْفِيلا[3]

شَمّاءَ ، شامِخَةَ العِرْنِينِ ، عالِيَةً
عُرُوشُها كُلِّلَتْ بالشَّمْسِ تكليلا[4]

دُونَ الكَرامَةِ أَهْوالٌ تُثَوِّرُها
ودُونَ بَيْضَتِها تُفْنِي الأَراعِيلا[5]

أُمُّ العُلَى والقَنا والسَّيْفِ مُذْ خُلِقَتْ
وأُمُّ مَنْ نَجَلُوا الصِّيدَ البَهالِيلا[6]

---

(١) جاشت : أي الأمة العربية . ـ اللباة ، بالنصب على الحال : الأسدة . ـ الغيل : جمع الغيضة ، بالفتح ، وهي الأجمة ، ومجتمع الشجر في مغيض ماء . ـ ومثلها الغيل ، بالكسر . ـ صاولت : واثبت .

(٢) الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحدته : جانحة .

(٣) الضرع : الضعيف . ـ الروع : الفزع . ـ الاجفيل : الجبان الذي من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

(٤) العرنين : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه .

(٥) البيضة : حوزة كل شيء ، و ـ ساحة القوم . ـ الأراعيل : الجماعات ، جمع الرعيل : كقطيع وأقاطيع .

(٦) القنا : الرماح . ـ نجلوا : ولدوا . ـ الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك ، و ـ الرافع رأسه كبراً . ـ البهاليل : جمع البهلول ، بضم أوله ، وهو السيد الجامع لكل خير .

الآنِفِينَ الدَّنَايا أَنْ تُدانِيَهُمْ ،
الشَّامِخِينَ ، الأَبِيِّينَ ، الرَّآبِيلا[7]

النَّاشِدِينَ المَنَايا قبلَ تَنْشُدَهُمْ
إنْ هابَ منها كُماةُ الحَرْبِ تشكيلا[8]

المُسْتَشِيطِينَ . كالأقْدارِ صائِلَةً ،
والنَّارِ آكِلَةً ، والمَوْتِ تغويلا[9]

مِن كُلِّ فَجٍّ ، وقد رِيعَ الحِمَى ، نَسَلُوا
كالسَّيْلِ مُنْدَفِعاً ، والمَوْجِ تعويلا ؟[10]

من (الخَلِيجِ) الّذي تَغْلِي مَراجِلُهُ
إلى (المُحيطِ) الّذي يَلْتَجُّ تَبْسِيلا[11]

كأَنَّهُمْ في انْسِجامِ العَزْمِ إذْ نَسَلُوا
لَحْنٌ تَوافَقَ تنغيماً وترسيلا

مَناكِبُ الأَرْضِ ضاقَتْ مِنْ مَناكِبِهِمْ
فآضَ مِلْءُ الفَضاءِ القَفْرُ مَأْهُولا[12]

---

(٧) الرآبيل : الأسود ، واحدها رئبال .

(٨) تنشدهم : تطلبهم ، منصوب بـ « أن » المحذوفة . ـ الكماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع ، و ـ لابس السلاح . ـ التشكيل : مبالغة الثكل ، وهو الموت والهلاك .

(٩) المستشيط : الملتهب غضباً . ـ التغويل : مبالغة الغول ، وهو الاهلاك .

(١٠) الفج ، بالفتح : الطريق الواسع بين جبلين . ـ نسلوا : أسرعوا . ـ والتعويل : رفع الصوت .

(١١) المراجل : القدور ، واحدها مرجل ، بكسر الميم ، وغليانها كناية عن فوران الشعور والغضب . ـ يلتج : تتلاطم مواجه . ـ التبسيل : العبوس من الغضب .

(١٢) آض : صار ، و ـ تحول من حالة الى غيرها .

كَأَنَّها الغِيلُ مشبوكاً ، كأَنَّ بها
وَراءَ كُلِّ قَنَاً مِن رَوْعَةٍ غُولا[13]

على لَهاهُمْ أَهازِيجٌ مُجَلْجِلَةٌ
كَأَنّها الرَّعْدُ تكبيراً وتهليلا[14]

تَرِنُّ في جَنَباتِ الأَرْضِ هادِرَةً
زَأْراً إلى جَنَباتِ العَرْشِ محمولا

لولا نَدَى الأَمَلِ الرَّيّانِ لاحْتَرَقُوا
وأحْرَقُوا الأَخْضَرَ الفَيْنانَ مطلولا[15]

مِنْ جَذْوَةِ النَّخْوَةِ الشَّمّاءِ لاهِبَةً
ومِنْ أُوارِ نَوازِي الغَيْظِ مشعولا[16]

هُمُ الأَناسِيُّ . . لا يَعْدُونَ لو أَمِنُوا
مَكْراً ، ولم يُؤْخَذُوا غَدْراً وتنكيلا

عافُوا الشُّرُورَ ، وعَفُّوا أَيْنَما حَكَمُوا
يداً وسَيْفاً ، وصانُوا العَدْلَ تَبْجِيلا

كان (السّلامُ) ولَمْ يَبْرَحْ شِعارَهُمُ ،
لم يرفَعُوهُ كأَهْلِ (الغَرْبِ) تضليلا

❋

(١٣) الغول : السعلاة ، و ـ الداهية ، و ـ الهلاك .
(١٤) اللها : أحد جموع اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل : هي مابين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم .
(١٥) الشجر الفينان : الذي له أفنان (أغصان) كثيرة . ـ المطلول : المبتل بالطل .
(١٦) نوازي الغيظ : فورانه ووثباته .

قالُوا : « السّلام » . . وأَلْقَوْا ظِلّهُ حُمَماً
هُدّابُها ظَلّ فَوْقَ الأَرْضِ مسدولا ![17]

صالُوا مُدِلّينَ بالنِّيرانِ مُضْرَمَةً ،
وبالأَحامِسِ لا عُزْلاً ولا مِيلا[18]

عارينَ من شَرَفٍ ، كاسِينَ من دَرَنٍ
مُلَبَّبِينَ رِداءَ البَغْيِ مَرْذُولا[19]

لَنْ أَذْكُرَ الوَحْشَ في الآجام . . إنّ لَهُ
نَفْساً أَعَفَّ ، وعقلاً زادَ معقولا[20]

نُمُوا لِـ (عِيسى) . . ولا واللهِ ما حَفَلُوا
(عيسى) و(خالِقَ عِيسى) و(الأَناجِيلا)[21]

---

(١٧) الحمم : الفحم . ـ الهداب : الذيول المتدلية . ـ المسدول : المرخي .

(١٨) مدل بالشيء : واثق به ، والمدل بالشجاعة : الجريء . ـ الأحامس : جمع الأحمس ، وهو الشجاع ، والحماسة : هي الشجاعة . ـ العزل : جمع الأعزل ، وهو من لا سلاح معه . ـ الميل : جمع الأميل ، وهو الجبان ، و ـ من لاترس معه ، أو لا سيف ، أو لا رمح .

(١٩) ملبب : اسم مفعول ، من لببه تلبيباً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة .

(٢٠) الآجام : جمع الأجمة ، بفتحتين ، وهي الشجر الكثير الملتف .

(٢١) نموا : نسبوا ، يقال : نميت الرجل انميه ، بالتخفيف ، فانتمى : نسبته الى أبيه . ونسبة القوم هؤلاء الى عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، نسبة اسمية ، وليست فعلية بالاقتداء به واتباع أوامره ووصاياه ، ومن وصاياه : « من ضربك على خدك الأيمن ، فأدر له خدك الأيسر » يريد الحلم في سبيل احلال السلام ، و : « أحبوا أعداءكم ، فان كنتم تحبون أصدقاءكم ، فأي فضل لكم ؟ » ، وأين هم من هذه الوصايا الانسانية في شرورهم وامعانهم في الوثوب على الآمنين في ديارهم تخريباً وتدميراً وتقتيلا وذبحاً وابادة للحرث والنسل ، في قديمهم وحديثهم ؟

أَنْفاسُ (عِيسَى) نَسِيمٌ من مُوادَعةٍ
يَفُوحُ بالأَرَجِ النّشْوانِ مَبْذُولا[٢٢]

رسالةُ (اللهِ) . . أَوْحاها له رَحِماً
لَيْسَتْ دماً في نواحِي الأَرْضِ مَطْلُولا

أَيْنَ الشَّقِيُّونَ منها ؟ وَهْيَ عاطِفَةُ
بالحُبِّ ، هاتفةٌ بالسِّلْمِ تَرْتِيلا

ذَمُّوا الفَجائِعَ والفَوْضَى . . وماتَرَكُوا
لِلْفَوْضَوِيّينَ تفجيعاً وترميلا !

لِسَيْفِهِمْ وَلَظَاهُمْ . . كُلُّ ماحمَلَتْ
أُنْثَى ، وما أَنْبَتَتْ أَرْضٌ محاصيلا[٢٣]

أَبْناءُ (قابيلَ) .. لَمْ يَفْتَأْ بِهِمْ دَمُهُ
يئِزُّ : يبغي الضَّحَايا نَسْلَ (هابيلا)[٢٤]

---

(٢٢) الأرج : توهج ريح الطيب .
(٢٣) اللظى : النار .
(٢٤) يئز : يفور ، من : أزت القدر تئز وتؤز أزاً وأزيزاً وازازاً : اشتد غليانها . ـ وقابيل وهابيل : هما ابنا آدم ، عليه الصلاة والسلام ، وقصتهما في القرآن من غير ذكر اسميهما ، وانما ذكر اسماهما في التوراة (قايين وهابين) . قال الله تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ، اذ قربا قرباناً ، فتقبل من أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر . قال : لأقتلنك . قال : انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الي يدك لتقتلني ، ما أنا بباسط يدي لأقتلك ، اني أخاف الله رب العالمين . اني أريد أن تبوء باثمي واثمك ، فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه ، فقتله ، وأصبح من الخاسرين . فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه . قال : يا ويلتا ! أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب ، فأواري سوأة أخي ؟ فأصبح من النادمين) .

لَوْ أنَّ أَيْدِيَهُمْ طالَتْ غَوائِلُها
إلى « الثُّرَيّا » ، أَحالُوها ثَآلِيلا ![25]

❀

ما آنَ ، والدَّهْرُ في أَطْوارِهِ عِبَرٌ ،
أَنْ يَأْخُذُوا عِظَةَ التّارِيخِ تحصيلا ؟
أَلَمْ يَرَوْا كيفَ أَفْنَيْنا أَوائِلَهُمْ
لَمّا تعالَوْا ، ولَمّا يبلُغُوا سُولا ؟[26]
مِئِينَ من حالِكاتِ الدَّهْرِ عابِسَةً
مُظَلَّلاتٍ بِنَقْعِ المَوْتِ تظليلا[27]
ما يَقْذِفُ البَرُّ ، نلقاهُ فنَطْحَنُهُ
وما ارتمى فوقَ مَوْجِ البَحْرِ محمولا
لَوْ يَسْأَلُونَ (رِشارْداً) أَنْ يُجِيبَهُمُ
و (بَلْدَوِينَ) و (أَرْناطاً) و (مَنْوِيلا) :[28]

---

(٢٥) الغوائل : المهلكات . ـ الثريا : النجم ، وهي ستة انجم ، وفي خلالها نجوم كثيرة خفية . ـ الثآليل : بثور صغار صلبة مستديرة ، تظهر على الجلد كالحمصة أو دونها ، واحدها ثؤلول .

(٢٦) السول : ما سألته من شيء ، وفي البيت وما يليه اشارة الى الحروب الصليبية التي أداروا رحاها على أرض الأوطان العربية الاسلامية مئتي عام ثم طردوا منها ، وآبوا خزايا يلعنهم التاريخ .

(٢٧) النقع : غبار الحرب ، استعاره للموت ، لأن الحرب تقتيل وتدمير وابادة .

(٢٨) رشارد « ركاردس قلب الأسد » ، وبلدوين ، وأرناط ، ومنويل : قادة الحروب الصليبية .

بِأيِّ قاصِمةٍ دُكَّتْ ظُهُورُهُمُ
ومُرِّغُوا في تُرابِ (الشَّرْقِ) تجديلا ؟(٢٩)
وأيِّ أكْفانِ عارٍ ، حينَ جرَّدَهُمْ
عادي البِلى ، كُفِّنُوا فيها مَجاهيلا ؟
بمُنْتِناتٍ مِنَ الأَنْباءِ جائبَةٍ
على الجَديدَيْنِ لا يَبْلَيْنَ تسجيلا(٣٠)

❋

وأيْنَ من بَعْدِ ألْفٍ ، أيْنَ غاشِيَةٌ
في (الشَّرْقِ) جَلَّلَتِ الآفاقَ تجليلا ؟(٣١)
أكان إلّا هَشيماً ثَمَّ ما حَمَلَتْ ؟
أكانَ إلّا هَباءً ثَمَّ مشمولا ؟(٣٢)
جاشَتْ لها سافياتُ العِزِّ عاصِفَةً
فأذْهَبَتْها وأذْرَتْها شَماليلا(٣٣)
لاجيشُ (مودٍ) بِـ (بغدادٍ) تُحِسُّ له
رِكْزاً ، ولا أمْرُهُ قد ظَلَّ موصولا(٣٤)

---

(٢٩) التجديل : الصرع على الجدالة ، وهي الأرض .
(٣٠) الجديدان : الليل والنهار .
(٣١) هذا المقطع يتناول عودة الغربيين ، بعد نحو من ألف عام ، الى الشرق العربي الاسلامي بحروبهم الصليبية . ــ جللت : غطت .
(٣٢) الهشيم : النبات اليابس المتكسر . ــ الهباء : الغبار ، أو مايشبه الدخان، و ــ دقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض . ــ ثم ، بفتح الثاء : هناك . ــ مشمول : هبت عليه ريح الشمال وفرقته .
(٣٣) السافيات : الرياح التي تسفي التراب ، اي تذروه أو تحمله . ــ شماليل : يقال ذهبوا شماليل فرقاً .
(٣٤) مود : قائد الجيوش البريطانية التي احتلت بغداد في الحرب العالمية الأولى في ١٩١٧/٣/٢١م ، وأعلن ــ تمويهاً وتضليلا ــ انه « محرر لا فاتح » ! . ــ الركز : الخفي .

وأَيْنَ في (الشّامِ) (غورو) في جَحافِلِه
يُغيرُ وَهْوَ يَدُكُّ السِّلْمَ تَذْليلا ؟[٣٥]

بَلْ أَيْنَ في (القُدْسِ) أَلْلَنْبي ، وقد رَعَبَتْ
رُعُودُهُ جَنَباتِ (القُدْسِ) توهيلا ؟[٣٦]

نَشْوانُ من صَلَفٍ ، مَلآنُ من حَنَقٍ
يَجُرُّ سيفاً على الغَبْراءِ مصقولا[٣٧]

يدعو «الصَّليبَ» .. كَأَنَّ (المُسْلِمينَ) هُمُ
كانوا (اليَهُودَ) ، وهم أَدْمَوْهُ تَرْميلا[٣٨]

فلستَ تَدْرِي : أَ « بِطْرِيقٌ » يُرِيقُ دَماً ؟
أَمْ قائِدٌ يَشْهَرُ « التَّبْشِيرَ » تطفيلا[٣٩]

---

(٣٥) غورو : قائد الجيوش الفرنسية التي احتلت بلاد الشام في الحرب العالمية الأولى ، وقد زار قبر بطل الاسلام العظيم قاهر الصليبيين السلطان صلاح الدين الأيوبي بدمشق ، وهتف يخاطبه بلهجة الصلف المغرور : ها نحن أولاء حفدة كودافرو ، فأين حفدتك ؟ . ـ الجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثير .

(٣٦) اللنبي : قائد الجيوش البريطانية التي احتلت (فلسطين) ، وقد قال عند دخوله (القدس) في معرض الزهو والتحدي : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » ، والى قوله هذا الاشارة في الأبيات التي تلي هذا البيت . ـ التوهيل : مصدر وهله ، أي فزعه .

(٣٧) نشوان : سكران غرور وصلف . ـ الحنق : الغيظ ، أو شدته . ـ الغبراء : الأرض .

(٣٨) الترميل : التلطيخ بالدم ، ومعنى البيت أن حنقه ـ ان كان صليبياً حقاً ـ يجب أن يكون على اليهود الذين قتلوا المسيح عليه الصلاة والسلام وصلبوه كما تقول تواريخهم ، لا على المسلمين الذين يدينون بالقرآن الحكيم الذي عظم المسيح وبرأ أمه العذراء مما اتهمها به اليهود من الفحشاء .

(٣٩) طفل تطفيلا : فعل ما ليس من شأنه أن يفعله ، اشتقاقاً من (طفيل الأعراس) الكوفي الذي كان يأتي الولائم بلا دعوة ، وفي القاموس المحيط : « ومنه الطفيلي والطفليل ، بالكسر ، وقد طفل وتطفل » ، وكذلك حال هذا البطريق ، أي القائد العسكري ، في « تبشيره » هذا .

يَبْأَى بِأَنْ حُسِمَتْ حربُ الصَّلِيبِ بهِ !
هَيْهاتَ . . بَلْ بَدَأَتْ نَكْرَاءَ كالأُولى[٤٠]

*

ياشاهِرَ السَّيْفِ مَزْهُوّاً بباطِلِه
وعارِضَ الْجَيْشِ بعدَ الجَيْشِ تحفيلا
خَلِّ الغُرُورَ . . فإنَّ الحَقَّ ما بَرِحَتْ
شَباهُ تَرْجِعُ حَدَّ السَّيْفِ مفلولا[٤١]
قضى له (اللهُ) بالعُقْبىَ .. إذا صَحِبَ الْـ
إيمانَ والصَّبْرَ ، وَعْداً منه مكفولا[٤٢]
يَرْمي بِهِ باطِلاً منه ، فيَدْمَغُهُ
يا . . طالمَا دَمَغَ الحَقُّ الأَباطيلا[٤٣]
إِنَّ الحُرُوبَ سِجالٌ بَيْنَنا أَبَداً
كأَنَّها الدَّيْنُ في الَّلأْواء ممطولا[٤٤]
إِنْ لَمْ تكونُوا لنا سِلْماً ، نَكُنْ لَكُمُ
حَرْباً . تُبادِرُكُمْ بالمَوْتِ تعجيلا

---

(٤٠) يبأى : يفخر .
(٤١) الشبا : جمع الشباة ، وهي حد كل شيء .
(٤٢) الآيات الكريمة في هذا المعني كثيرة ، ومنها قوله تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً) ١٢٠ آل عمران ، وقوله : (انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين) ٩٠/يوسف .
(٤٣) يدمغه : يغلبه ويقهره ، ويبطله ويهدره ، وفي البيت تلميح الى قوله تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ١٨ / الأنبياء .
(٤٤) سجال : مصدر ساجله ، أي : باراه في السجل وهو الاستقاء ، واستعمل مجازاً بمعنى المفاخرة ، وقالوا : الحرب سجال ، مرة على هؤلاء وأخرى على هؤلاء . ـ اللأواء : الشدة . ـ والمطل : التسويف بالعدة والدين .

إِنَّا سَنُلْحِقُ بالماضِينَ حاضِرَكُمْ
مِمَّنْ يَجِيءُ حَنِيقَ الصَّدْرِ مشكولا[٤٥]

لَنَصْبِرَنَّ كآباءٍ لنا صَبَرُوا
صبراً .. يُعيدُ سَوادَ الليلِ تحجيلا[٤٦]

نحنُ الْجَواهِرُ .. ما هانَتْ مَعادِنُنا
على الزَّمانِ – كُماةً ، أو مَعازيلا[٤٧]

❁

حِلْفُ الثَّلاثَةِ .. ما كانت عَواقِبُهُ
لكم ؟ وهل صَحَّتِ الأَحْلامُ تَأْويلا ؟[٤٨]

وأَيْنَ (إيدنُ) إذْ وافَى به كَلِباً ،
فانْهَدَّ مُنْحَطِماً ، وارْتُثَّ مجدولا ؟[٤٩]

---

(٤٥) مشكول : اسم مفعول ، من ثكله ، والثكل : الموت ، والهلاك ، وفقدان الحبيب أو الولد .

(٤٦) التحجيل : البياض ، وأصله بياض في قوائم الفرس كلها أو بعضها .

(٤٧) الكماة : الرقم ٨ . ــ المعازيل : جمع المعزال ، وهو من لا رمح معه .

(٤٨) الثلاثة : هم ــ : أنطوني ايدن رئيس وزراء بريطانية ، وكي موليه رئيس وزراء فرنسة ، والخواجه بن غوريون رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد تحالفوا على احتلال مصر ، على أثر « تأميمها » (قناة السويس) سنة ١٩٦٥م ، وهاجموها من البر والبحر والجو ، فتأزم الوضع الدولي ، وكادت تنشب حرب عالمية ثالثة ، فارتدوا على أعقابهم خاسرين .

(٤٩) كلب ، بكسر اللام : مصاب بالكلب ، بفتحتين ، وهو جنون الكلاب الذي يعتري الانسان من عضها . ــ ارتث : ضرب في الحرب فأثخن وحمل وبه رمق ثم هلك . وقد هلك (انطوني ايدن) هلاكاً معنوياً ، فأسقط على أثر هذه الحملة الثلاثية الخبيثة ، وغادر (لندن) الى (جميكا) في (البحر الكاريبي) حيث هلك . ــ المجدول : المصروع على الجدالة ، وهي الأرض .

إلى اليَدَيْنِ ، بفيهِ التُّرْبُ خانِقَـةً ،
يَئِنُّ من ضَرَباتِ الصَّـيدِ مَتْلُولا[٥٠]

حَوَتْ (جَمَيْكا) حُطاماً منه ليس بـهِ
غيرُ الذَّماءِ ، ورَأْسًا منـهُ مخبولا[٥١]

أَسْيانَ سَدْمانَ أَنْ نِيلَتْ مَقَاتِلُـهُ
خَزْيانَ ، عن مَشْـهَدِ الأَحْياءِ معزولا[٥٢]

❋

إِيهِ ، ومامُنْتَهَى الحِلْفِ الْجَديدِ ؟ وهَلْ
أَفادَ ما أَمَّلَ الباغُونَ محصـولا ؟[٥٣]

أَكانَ ، إِذْ فاجَأَ الأَحْيـاءَ غـادِرُهُ
لُؤْماً ، تَسَنَّى له أَنْ يمحُوَ الْجيلا ؟

لا يَفْرَحَنَّ بنو اللَّخْناءِ أَنْ غَـدَرُوا
لقـد غدا القاتِلُ الغَـدّارُ مقتولا ![٥٤]

يا سَوْأَةَ الحِلْفِ ، إِذْ بانَتْ وإِذْ فُضِحَتْ
لم يُخْفِ خَزْيَتَها تُبّانُ (أَشْكُولا)[٥٥]

---

(٥٠) الصيد : الرقم/٦ . ــ المتلول : المصروع ، أو الملقى على عنقه وخده .
(٥١) الحطام : ما تكسر من اليبيس . ــ الذماء : بقية الروح في المذبوح .
(٥٢) الأسيان : الحزين . ــ السدمان : المهموم النادم والمغتاظ .
(٥٣) ايه : كلمة استزادة واستنطاق ، وأيه تأييهاً : صاح به وناداه .
(٥٤) بنو اللخناء : من شتم العرب ، يقولون : يا ابن اللخناء ، كأنهم يقولون : يا دنيء الأصل ، أو يا لئيم الأم ، ولخنه لخناً : قال له ذلك ، واللخن : قبح ريح الأرفاغ ، وهي المجتمعات الوسخة من الجسد ، كالابط .
(٥٥) التبان : سراويل قصيرة تستر العورة . ــ أشكول : هو الخواجه ليفي أشكول (أو لاوي حسقيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد هلك بعد هذا العدوان الثلاثي الآثم على مصر .

لهـــا ثلاثَــةُ أَطْــرافٍ مُباعَـــدَةٍ
أَدْنَتْ سَــبائِبَها الأَطْمــاعُ تَـأْميلا[٥٦]
قد ضاقَ حَيِّزُ فِتْرٍ أَنْ يَحُــوزَ مَــدَى
شِبْرٍ ، فكيف يَحُوزُ الْمِيــلَ فالْمِيلا ؟
عَنِ الدَّوارِعِ سَلْ (سَيْناءَ) إِذْ مُلِئَتْ ،
والبَحْرَ إِذْ جاشَ أُسْطُولاً فأُسْـطُولا
وحاملاتِ المَنايــا : كُــلُّ حامِلَـــةٍ
ما بَيْنَ جانِحَتَيْها أَلْفُ (عِزْرِيلا)[٥٧]
.. ما مَدَّ (دَوْبَلُ) مِنْ أَنْفٍ لِغَدْرَتِهِ
في السِّرِّ ، قَـد بانَ يحكي أَنْفَهُ طُولا[٥٨]
أُسْطُولُهُ لم يَرِمْ (سَيْناءَ) مــن كَثَبٍ
يُزْجِي الطَّوائِــرَ أَسْــراباً أَبابِيــلا[٥٩]
ويَدَّعِي أَنَّــهُ فــي الحَرْبِ ليــس لــه
شَأْنٌ ! ! فهل عَرَضَ الأُسْطُولَ تعْلِيلا ؟[٦٠]

---

(٥٦) السبائب : جمع السبيبة ، وهي الحبل .
(٥٧) الجانحة : واحدة الجوانح ، وهي الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر .
(٥٨) الدوبل : ولد الحمار ، وذكر الخنازير ، لقب به (جونسن) ، الرئيس الأمريكي المتواطىء في السر والعلن على مصر والأمة العربية .
(٥٩) لم يرم : لم يفارق . ـ من كثب : من قرب . ـ يزجي : يدفـع . ـ الأسراب : جمع السرب ، بكسر وسكون ، وهي القطيـع مـن الحيوان وغيره . ـ الأبابيل : الجماعات المتتابعة .
(٦٠) التعليل : التلهية .

كَوُلْدِ (يَعْقُوبَ) لَمّا ضَرَّجُوا بدَمٍ
قَميصَ (يُوسُفَ) زَنُّوا الذِّئْبَ تَضْليلا[٦١]
وغَدْرُ (جُنْبُلَ) مشدودٌ لـه طُنُبٌ
بحَبْلِ (بِلْفُورَ) لا يَأْلُوُه تَوْصِيلا[٦٢]
كيف السَّبيلُ إلى إخْفاءِ ما وَضَحَتْ
بِهِ البَراهينُ مِثْلَ الشَّمْسِ تَدْليلا ؟
مَنْ خانَ (يَعْرُبَ) ؟ مَن أَلْوَى بمَوْثِقِهِمْ ؟
ومَنْ جَزاهُمْ على التَّمْكينِ تَرْحِيلا ؟
مَنْ كادَ عَهْدَ (فِلَسْطينٍ) ، وذَلَّلَها
قَيْداً ، وسَجْناً ، وتقتيلاً ، وتَزْييلا ؟
مَنْ غالَ آهِلَها ؟ مَنْ راعَ آمِنَها ؟
مَنْ بَثَّ مِنْ كَيْدِهِ فيها الأَحابيلا ؟[٦٣]
مَنْ ضامَها بـ (يَهُودٍ) ؟ مَنْ أَتاحَ لها
مِنْ كُلِّ زاويةٍ هذي (الحَساقِيلا) ؟[٦٤]

---

(٦١) ضرج القميص : صبغه بالحمرة . ـ زنه بكذا : اتهمه به . وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع اخوته الذين القوه في غيابة الجب ، في القرآن الكريم .
(٦٢) جنبل (أو جونبول) : لقب بريطانية . ـ الطنب : الحبل . ـ بلفور : الوزير البريطاني الذي أعلن للصهايين وعد الدولة البريطانية بانشاء دويلتهم في (فلسطين العربية) التي احتلتها جيوشها في الحرب العالمية الأولى ، وفعلوا . ـ لا يألوه : لا يتركه .
(٦٣) غاله : أهلكه ، كاغتاله ، وأخذه من حيث لم يدر . ـ الأحابيل : جمع الأحبولة ، وهي المصيدة .
(٦٤) الحساقيل : اليهود في مصطلح البغداديين ، واحدهم حسقيل ، من اسمائهم .

مَنْ باعَها مِن جَرَاذينِ الوَرَى وَطَنــاً ؟

مَنْ شادَ في أَرْضِها بالقهرِ (إِسْرِيلا) ؟

مَنْ مَدَّ (إِسْرِيلَ) ؟ مَن ضَرَّى علانِيَةً

بنا (الحَسَاقيلَ) كالشَّيْطانِ تَسْوِيلا ؟[٦٥]

مَــنْ ساقَهــا جَزَراً لِلْحَرْبِ ثانِيَــةً

مُسْتَخْفِياً خَلْفَها ، وانْسَلَّ مخذولا ؟

إِنَّ اللَّئِيمَ إِذامــا خــافَ عــاقِبَــةً

يُشْلِي الكِلابَ ، ويُخْفِي الصَّوْتَ تَنْحِيلا[٦٦]

✽

.. واسْتَغْوَتِ (الهِرَّ) في (بُونِ) تَباعَتُهُ

فَانْقادَ في شَرَكِ العُدْوانِ مَحبــولا[٦٧]

ياليتَ شِعْرِي ! تَنَاسَى (الهِرُّ) ما فعَلَتْ

(يَهُودُ) ؟ أَمْ فِعْلُها قد باتَ مجهولا ؟

لِيَسْأَلَنَّ (يهــوداً) : فيــمَ أَوْسَعَها

بنــو أَرُومَتِــهِ بَطْشــاً وتخذيلا ؟[٦٨]

---

(٦٥) ضراه به : ألهجه به ، وكلب ضار بالصيد : متطعم بلحمــه ودمــه . ــ التسويل : التزيين ، وسول له الشيطان : أغواه .

(٦٦) يشلي الكلاب : يدعوها ويغريها ويرسلها على الصيد .

(٦٧) الهر : من الألقاب الألمانية . ــ بون : عاصمة المــانية الغربيــة الخاضعة للنفوذ الأمريكي . ــ الشرك : حبائل الصيد ، و ــ ماينصب للطير . ــ المحبول : المشدود بالحبل .

(٦٨) الأرومة : بالفتح وتضم : الأصل .

وَلْيَنْقُلَنَّ إلى (بُونٍ) دُوَيْلَتَهَا
وَلْيُعْرِسَنَّ بها أَدمْاءَ عُطْبُولا[٦٩]

وَلْيَقْرَأَنَّ لها « القَدّاسَ » مُبْتَهِجاً
وَلْيَرْفَعَنَّ كما يَهْوَى القَنادِيلا

ولْيُضْفِيَنَّ عليها مِنْ صَبابَتِهِ
بالوَصْلِ وَصْلاً ، وبالتَّدْليلِ تدليلا

كوَجْدِ (قَيْسٍ) بـ (لَيْلَى) ، إذْ يُبادِلُها
هَواهُ مُحْتَرِقاً هَيْمانَ مَتْبُولا[٧٠]

❃

أَيْنَ الحِيادُ ودَعْواهُ الَّتي زَعَمُوا ؟
سَرْعانَ ما كَذَّبَ الفِعْلُ الأَقاوِيلا !

إنّ القُرُونَ الّتي قد أُخْفِيَتْ ، بَرَزَتْ
مُسْلَنْطِحاتٍ ، فأَبْدَتْهُمْ أَيايِيلا ![٧١]

---

(٦٩) يعرس : يتخذ عرساً ، و ــ بأهله : بنى عليها . ــ الأدماء : ذات اللون الأسمر المشرب بياضاً . ــ العطبول : الفتية الجميلة الممتلئة .

(٧٠) الوجد : الحب . ــ وقيس : هو قيس العامري الشاعر العذري، من شعراء العصر الأموي في الحجاز ، وقد اشتهر بعشقه ليلى العامرية ابنة عمه ، وضرب المثل بعشقه . ــ الهيمان : المحب ، والهيام كالجنون من العشق . ــ المتبول : الذي ذهب الحب بعقله .

(٧١) قرون مسلنطحات : طويلات وعريضات . ــ الأيابيل : جمع الأيل ، وهو مشهور بطول قرونه وتفرعها . ولقرونها في الاستعمال البغدادي معنى خاص يدل عليه سياق البيت ، وقد زيدت في جمعه ياء ثانية على قاعدة نحاة الكوفة في كل ماجاء على مفاعل وما شابه هذا الوزن .

ما أَوْهَنَتْ جَبَلاً ناطَحْنَـهُ عَبَثـاً ،
لكِنْ رَجَعْنَ مَهاشِيمـاً مَفالِيـلا[٧٢]

❋

بينَ (اليَهُودِ) وأَوْلادِ الهوى نَسَبٌ ،
أَما ترى الخُبْثَ قد شابَ الأَفاعِيـلا ؟
هم باغَتُونا ، وهم صاحُوا ، وهم جَلَبُوا
شاكِينَ باكِينَ ، تَغْرِيراً وتَهْوِيلا
مِثْلُ العَقارِبِ . . تَصْأَى وَهْيَ لادِغةٌ
تستنثرُ السُّمَّ في الملدوغِ مَمْصُـولا[٧٣]
هَلْ تَسْتُرُ العَمَلَ المفضـوحَ راغِيـةٌ
من « الإذاعـات » إنكاراً وتفييـلا ؟[٧٤]
إِنْ كان ما زَعَمُوا حَقّاً ، فلِمْ سَكَتُوا
في (مَجْلِسِ الأَمْنِ) ، لا قالاً ولا قِيلا ؟

---

(٧٢) مهاشيم : جمع مهشوم ، مكسور العظام والرأس خاصة ، أو كل شيء . ـ مفاليل : جمع مفلول ، مثلوم ، و ـ مهزوم .
(٧٣) تصأى : تصيح ، وفي المثل : « تلدغ العقرب وتصئي » ، وصأى بوزن سعى يصأى صئياً بفتح أوله وصئياً بكسره . وصأى يصئي : لغة ذكرها الفراء ، واستشهد لها بالمثل . ـ تستنثر : تخرج . ـ ممصول : مقطر .
(٧٤) راغية : صائحة صاخبة . ـ الاذاعات : الأخبار التي تذاع بوسائل النشر المختلفة ، وفي طليعتها البث الكهربي ، مصطلح حضاري جديد . ـ التفييل : مصدر فيل رأيه ، اذا ضعفه ، نسبه الى الضعف ، وخطأه .

بَلْ فِيمَ عَيُّوا ولم يَرْضَوْا حِسابَهُـمُ
عَدْلاً ولم يَجْعَلُوا (أَشْكُولَ) مسؤولا ؟[٧٥]

أَكانَ ما اقْتَرَفُوهُ من جَرائِمِهِمْ
بَغْياً ، حديثاً من الأَخْبار مَنْحُولا ؟[٧٦]

رِيعَتْ بِهِ الأَرْضُ غَدْراً ساءَ عاقبةً
و (دَوْبَلٌ) مُزْدَهٍ بالغَدْرِ تخييلا !

واستفظعت أُمَمُ الدُّنْيا نَذالَتَهُ
و (دَوْبَلٌ) يلتقي (أَشْكُولَ) تقبيلا ! !

نعم . ! وحَقَّ لَهُ ، ما مُجْرِمٌ أَبَداً
يَرْضَى حُكُومَتَهُ بالجُرْمِ مَكْبُولا[٧٧]

هو المُدَبِّرُ والجاني : حَبَا سَنَداً ،
واستَضْرَمَ النَّار ، واستعدى المَفاسِيلا[٧٨]

فِيمَ التَّجَنِّي ولم تُخْرِبْ لَهُ وَطَناً
(مِصْرٌ) ، ولاانتهبَتْ (عَمّانُ) إكليلا؟[٧٩]

---

(٧٥) لما طلبت الدول العربية ومن معها من دول الأمم المحبة للسلام من (مجلس الأمن) معاقبة الصهايين ورئيس وزراء عصاباتهم المدعو (أشكول) ، استعملت أمريكة ما يدعونه (الفيتو) ، وهو النقض ، فأحبطت هذا الطلب العادل على جاري عادتها في حمايتهم .

(٧٦) نحله القول : نسبه اليه .

(٧٧) حكومته : الحكم عليه ، حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة ، ودانه ، ولا يقال أدانه ، وقد شاع هذا الخطأ . ـ مكبول : مقيد بالكبل ، وهو القيد .

(٧٨) المفاسيل : جمع المفسول ، وهو الرديء من كل شيء .

(٧٩) تجنى عليه تجنياً : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

ولا اسْتَطاَلَتْ (دِمَشْقٌ) وَهْيَ وادِعَةٌ
ولا (العِراقُ) أَتَى النُّكْراءَ تحليلا
هل أَذْنَبَ (العَرَبُ الأَحْرارُ) أَنْ مَلَكُوا
زِمامَهُمْ ، وابْتَغَوْا رَأْباً وتَأْثيلا ؟[٨٠]
وهَلْ حَرامٌ عليهِم أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
قُوىً تُقَوِّمُ مَيْلَ البَغْيِ تعديلا ؟
يُرِيدُ (دَوْبلُ) إذْ يُغْرِي (اليهودَ) بِهِمْ ،
أَنْ يَرْقُصُوا لِلْيَهُودِ «الرّوكْ أَنْدْرُولا» ![٨١]
لِيَمْضِ في الدَّرْبِ . . مايَهْواهُ يفعَلُهُ
على اسْمِ (إبْليسَ) غِطْرِيساً وضِلِّيلا[٨٢]
يَعيثُ في الأَرْضِ عِرْبِيدَ القضا نَمِراً
ناباً وظُفْراً ، عظيمَ الشَّرِّ ، مدخولا
(اللهُ) ، لا (دَوْبَلٌ) ، في الكَوْنِ مُحْتَكِمٌ
ماشاءَ أَوْ لم يَشَأْ خَلْقاً وتَبْديلا
ونحنُ نمضي على اسْمِ (اللهِ) . . يكفُلُنا
حَقٌّ ، ونكفُلُهُ عَزْماً وتَنْويلا[٨٣]

---

(٨٠) الرأب : الاصلاح . ـ التأثيل : التزكية ، والتأصيل ، وتأثيل الملك تعظيمه، ودول الاستعمار تأبى هذا .

(٨١) الروك أندرول : رقصة خليعة من مبتدعات رعونة شعب دوبل ، وصادراتهم الحديثة الى الأمم الشرقية .

(٨٢) الغطريس : الظالم المتكبر ، والغطرسة : الاعجاب بالنفس ، والتطاول على الأقران ، والتكبر . ـ الضليل : الكثير الضلال .

(٨٣) التنويل : الاعطاء .

سَيَعْلَمُ الكَوْنُ مِنْ نَاءٍ ومُقْتَرِبٍ
لِمَنْ سَتُصْبِحُ عُقْبَى الحالِ تحويلا

❀

مِنَّا (فِلَسْطِينُ) .. لا ضِيمَتْ وَشائِجُها ،
في مَغْرِزِ القَلْبِ تَوْصيلاً وتَأْصِيلا[٨٤]
مَهْدُ النُّبُوَّةِ ، مَسْرَى (المُصْطَفَى) ، نُزُلُ الـ
.. أَبْرارِ ، مَغْنَى الهُدَى ، مَغْداةُ (جِبْرِيلا)[٨٥]
وَمَوْطِنُ (القِبْلَةِ الأُولى) و (مَسْجِدِها) ،
و (سُدَّةُ الوَحْيِ) تَشْرِيفاً وتنزيلا
قُدْسِيَّةُ التُّرْبِ .. لم تُخْلَقْ طَهارَتُها
لِلرِّجْسِ مَسْرًى ، ولا لِلْكُفْرِ تسبيلا[٨٦]
في كُلِّ ناحِيَةٍ منها مُكَرَّمَةٍ
ذِكْرَى ، ومثوى شهيدٍ باتَ مشمولا[٨٧]
أَغْلى النَّفائِسِ والأَرْواحِ نُرْخِصُها
لِصَوْنِها ، وأَجَلَّ المالِ تنفيلا[٨٨]
إِنَّ الدَّنِيَّةَ أَن نُغْضِي على تِرَةٍ
ونَتْرُكَ الوَطَنَ المغصوبَ مغلولا[٨٩]

---

(٨٤) الوشائج : جمع الوشيجة ، ورحم واشجة ووشيجة : مشتبكة متصلة .
(٨٥) النزل : المنزل . ـ المغنى : المنزل غني به أهله ، أي أقاموا . ـ المغداة : الموضع يغدى اليه .
(٨٦) الأصل في التسبيل جعل الشيء في سبيل الله .
(٨٧) رجل مشمول : طيب الأخلاق .
(٨٨) الترة : الثأر . ـ نفله النفل ، ونفله وانفله : اعطاه اياه ، والنفل : الهبة .
(٨٩) مغلول : مقيد بالأغلال ، جمع الغل بالضم ، وهو القيد يوضع في العنق او اليد .

وُيُسْتَباحُ . . ولا نَحْمي مَحارِمَهُ ،
ويُسْتَذَلُّ . . ولا نَرْعَى لَهُ غِيلا[٩٠]

وكيف يَنْسَى حَرِيبُ الأَهْلِ واتِرَهُمْ؟
بل كيفَ يُغْمِضُ جَفْنَ العَيْنِ مكحولا؟[٩١]

لَنُغْرِقَنَّ صَعِيدَ الأَرْضِ مِن دَمِهِمْ
حَتَّى يَعُودَ من الأَرْجاسِ مغسولا

التَّائِهِينَ الطَّرِيدِينَ الأُلى عَصَفَتْ
رِيحُ الشُّعُوبِ بِهِم سَبْياً وتمثيلا

تَبْرِي الأَكُفُّ قَفاهُمْ أَيْنَما ثُقِفُوا
مِنَ الهَوانِ ، وتُزْجِيهِمْ مَخاذِيلا

الغارِسِينَ بِأَيْدِيهِمْ شَناءَتَهُمْ
يَجْنُونَ إِيتاءَها بالسُّمِّ مَحْلُولا[٩٢]

أَجْرَى (الفَراعِينُ) إِذْ ساؤُوهُمُ دَمَهُمْ
على ثَرَى (مِصْرَ) (نِيلاً) واكَبَ (النِّيلا)

وعَيَّ (مُوسَى) بهم أَمْراً ، فَطَوَّحَهُمْ
في (التِّيهِ) يستطعمون العَيْشَ مفسولا[٩٣]

وأَلْهَبُوا نقمةَ (الإِغْرِيقِ) ، فابْتَرَدُوا
منهم بِحَرِّ دَمٍ أَجْرَوْهُ تسييلا

---

(٩٠) الغيل : الرقم/١ .
(٩١) الحريب : المسلوب ماله . ـ الواتر : الظالم ، والموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بثأره .
(٩٢) الشناءة : البغض . ـ الايتاء : الاعطاء .
(٩٣) المفسول : الرديء ، كالفسل .

وشَـتَّتَتْ دولـةُ (الرُّومـانِ) شَمْلَهُـمُ
عـلى السَّباسِـبِ في الآفـاقِ تنسـيلا[٩٤]

هاجَـتْ بِهِـمْ عاصفاتٍ غيـرَ راحِمَةٍ
رِياحُ (تيطُسَ) تَـذْرُوهُمْ هَذا لِيلا[٩٥]

وشَيَّطُوا حِقْدَ (سَنْحاريبَ) ، فانْتُبِذُوا
نَوىً إلى (نينوى) في القيدِ تـوغيـلا[٩٦]

و (بُخْتُ نَصَّرَ) أدْمـاهُـمْ وبَلْبَلَهُمْ
سَبْياً إلى (بابل) يُقْتـادُ مشـكولا[٩٧]

وناوَؤُوا (دولةَ الإسْـلامِ) ، فاكتسحت
فُلُـولَ (خَيْبَرَ) إجْـلاءً وتجفيـلا[٩٨]

وأحْنَقُوا (هِتْلَراً) فاهتـاج مُنْتَقِمـاً
يُذِيقُهُـمْ غَضَبَ الْجَبّـار تقتيـلا[٩٩]

❁

---

(٩٤) السباسب : جمع السبسب ، وهو الأرض المستوية البعيدة . ـ التنسيل : التشتيت ، من : نسلت ريش الطائر ، ونسلته بالتشديد ، مضاعفه .

(٩٥) تيطس : قائد روماني ، مزق شمل اليهود . ـ الهذاليل : دقاق الرمل .

(٩٦) شيطوا : الهبوا . ـ سنحاريب : ملك آشوري ، أوقع باليهود ، وسباهم ، ونفاهم من الأرض المباركة الى نينوى . ـ التوغيل : الابعاد في الأرض ، مبالغة وغل .

(٩٧) بخت نصر ـ « أصله ـ كما في القاموس المحيط ـ بوخت ، ومعناه ابن ، ونصر ، كبقم : صنم » : ملك بابلي ، سبى اليهود ، وأتى بهم الى بابل مشكولين أي مقيدين .

(٩٨) ناوؤوا : عادوا . ـ جفله تجفيلا : ذهب به في الأرض فمضى .

(٩٩) هتلر : الزعيم الألماني ، الذي أثار الحرب العالمية الثانية ، ونكل باليهود الألمان لخيانتهم الدولة الألمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) .

إِنْ جاءَ (دَوْبَلُ) يَحْمِيهِمْ ، ويُنْذِرُنا
رِقّاً ، فهل يُعْجِزَنَّ (اللهَ) تَحْوِيلا ؟[١٠٠]

ولَنْ نَدِينَ أَذِلّاءً ، ولو هَبَطَتْ
سَماؤُهُ فَوْقَنا ناراً وسِجِّيلا[١٠١]

لا يَيْأَسِ الجازِعُ المفجوعُ ، إِنْ ظَفَرٌ
نَأَى ، ولا يُوسِعِ المجروحَ تعذيلا[١٠٢]

إِنَّ « المَقادِيرَ تَجْرِي في أَعِنَّتِها »
الى مَداها ، ولا يُسْبَقْنَ مفعولا

وقد يَخُونُكَ ، حَيْثُ النَّصْرُ مُرْتَقَبٌ ،
حَظٌّ ، ويُفْلِتُ منك الصَّيْدُ معقولا[١٠٣]

والحُرُّ يَضْرَى ، ولا تَلْتاثُ عَزْمَتُهُ
ويَنْثَنِي لِقِراعِ الخَطْبِ بُهْلُولا[١٠٤]

الليلُ في عُنْفُوانٍ مِنْ غَياهِبِهِ
نائِي الصَّباحِ ، يَمُجُّ الشَّرَّ تَنْثِيلا[١٠٥]

---

(١٠٠) التحويل : القوة والاقتدار على تصريف الأمور .
(١٠١) السجيل : حجارة كالمدر .
(١٠٢) التعذيل : اللوم ، مبالغة العذل .
(١٠٣) المعقول : المشدود .
(١٠٤) يضرى : الرقم ٦٥ . ـ تلتاث : تبطىء ، وتحتبس . ـ البهلول : الرقم / ٦ .
(١٠٥) الغياهب : الظلمات ، واحدها : غيهب . ـ يمج الشر : يقذفه . ـ التنثيل : النثر ، مبالغة نثر ، يقال : نثر الركية : استخرج ترابها ، و ـ الكنانة : استخرج نبلها فنثرها .

ويَضْفَرُ الغـارَ إكْليلاً أَخـو ثِقَـةٍ ،
تـأَزَّرَ العزْمَ ، واسْتَغْشَى التَّهاويـلا[106]
مـا (مَجْلِسُ الأَمْـنِ) بالمأمُونِ جانِبُهُ
لَنـا ، ولا واعِـدُ الأقْـوامِ مَأْمُـولا
سَنَتْرُكُ الجُـرْحَ يَسْتَسْقِي دَمـاً بِـدَمٍ
ظَمْآنَ لِلثَّأْرِ ، أوْ نَجْتاحَ (إسْرِيلا)[107]
في سـاعةٍ ، تُذْهِلُ البـاغينَ ، آتِيَـةٍ
لا رَيْبَ فيهـا ، وإنْ رابَتْكَ تثقيلا
قَذْفاً إلى اليَمِّ بالجُرْذانِ من كَثَبٍ ،
وإنْ تُقَـذِّرْهُ مشـروباً ومأكـولا
إنْ شـاء غَرَّقَها ، أوْ شاءَ عادَ بِها
مَوْجٌ أتانا بِهـا جَرْبَى مَهازيـلا !

* — *

(١٠٦) الغار : شجر ينبت برياً في سواحل الشام والغور ، والجبال الساحلية ، دائم الخضرة ، يصلح للتزيين ، وكان الرومان يتخذون منه اكليلا يتوجون به القائد المظفر ، أو الشاعر المفلق ، رمزاً لمجده .

(١٠٧) أو (هنا) بمعنى « الى ان » . ـ نجتاح : نستأصل السرطان الذي زرعه الاستعمار الغربي في الأرض العربية المقدسة بغياً وظلماً .

رقصة الثأر

« حين كانت دماء شهداء الأمة العربية في حرب حزيران ١٩٦٧م ماتزال ندية على صعيد سيناء والأردن والجولان ، والأمة مدلهة من النكبة الفاجعة ، والآفاق يرين عليها الظلام ـ عرضت احدى دور «السينما» ببغداد ، المولة بأموال اليهود والامبريالية، رواية ايطالية ، اسمها : (الحب .. لا الحرب !!) ، وذلك على أعين رجال الحكم المتهرىء المباد. وقرأ صاحب الديوان الاعلان في الصحف ، فنكأ هذا اللؤم جراحه ، وبات ليلته مؤرقاً ، ولم يطفىء مصباحه حتى أتم قصيدته هذه »

دَعِيَّ الحُبِّ . مَنْ تُصْبِي ؟ ... وما دَعْواكَ في الحُبِّ ؟(١)
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، ... وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟ !

*

عليكَ الأُفُّ والتُّفُّ ... بل الجَوْرَبُ والخُفُّ !(٢)
أَفي المعركةِ الحَمْرا ... ءِ .. حَيْثُ الْتَحَمَ الزَّحْفُ ؟
وحَيْثُ الْتَهَبَ الأُفْقُ ... وجُنَّ الرَّعْدُ والقَصْفُ ؟

---

(١) الدعي : المتهم في نسبه . ـ تصبي : تستميل الى الصبوة واللهو .
(٢) الأف : وسخ الأذن . ـ والتف : وسخ الأظفار ، يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ثم استعمل في كل شيء يضجر منه ويتأذى به .

وحَيْثُ اقْتَحَمَ الشِّرْكُ وصالَ البَغْيُ والعَسْفُ ؟
فإمّا (عُصَبُ الشِّرْكِ) وإمّا (أُمَّةُ العُرْبِ)

❋

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

لِمَ الإغْراءُ بالحُبِّ ؟ فَقُلْ : سَلِّمْ لَها الأَمْرا
ودَعْها تَسْلُبِ الدّارَ وأَنْ تَسْكُنَها الدَّهْرا
وأَنّى شِئْتَ ولَّيْتَ ، أَقَفْراً جِئْتَ أَمْ قَبْرا ؟
وتَرْوَى هِيَ .. إِذْ نَظْما ، وتُكْسَى هِيَ .. إِذْ نَعْرَى[٣]
ونَهْواها ونَخْشاها على البُعْدِ أَوِ القُرْبِ

❋

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنَ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى . . في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

سُقيتَ السَّمَّ . . لا تَمْزِجْ نَقيعَ السُّمِّ في الكاسِ[٤]
أَلِلْباغينَ نُولي الحُبَّ ؟ أَمْ لِلكاسِ والطّاسِ ؟
ولِلْخَشْفِ الَّذي يَمْرَحُ .. لا عارٍ ، ولا كاسٍ ؟[٥]
لِنَنْسَى النّارَ والثّارَ ، ومَنْ أَشْقَى مِنَ النّاسي ؟

---

(٣) نظما : نظمأ ، سهلت همزته ، أي نعطش .
(٤) النقيع من السم : القاتل .
(٥) الخشف : ولد الظبية أول مايولد ، ويستعار للجميل الرقيق المدلل . — يمرح : يتبختر ويختال .

فـلا نَنْهَـدَ لِلْبَلْـوَى ، ولا نَمْضِيَ فـي الحَرْبِ !![6]

❋

دَعِـيَّ الحُبِّ .. من تُصْبِـي ؟ ومـا دَعْـواك فـي الحُبِّ ؟
ومَـنْ طَـرَّبَ لِلْحُـبِّ ، وغَنَّـى .. فـي لَظَى الحَرْبِ ؟

* * *

عـلى مَـنْ نَقسِـمُ الحُبَّ ؟ ومَـنْ نُشْرِبُـهُ كُوبَـهْ ؟
وأَيّـانَ ذَرَاهُ الرَّحْـبُ ، والأَوْطانُ محـروبَهْ ؟[7]
وأيّـانَ لَيـالِيـهِ ، ونـارُ الحَـرْبِ مشبوبَـهْ ،
وهـل يُطْفِـىءُ نـارَ القَلْـبِ حُبٌّ نَفَثُـوا حُوبَهُ ؟[8]
عليكم ـ يـا بنـي اللَّخْنَـا ـ عَفَـاءٌ ، وعـلى الحُبِّ[9]

❋

دَعِـيَّ الحُبِّ . . مَنْ تُصْبِي ؟ ومـا دَعْـواكَ فـي الحُبِّ ؟
ومَـنْ طَـرَّبَ لِلْحُـبِّ ، وغَنَّى .. فـي لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

صَهٍ . . يـا داعِيَ (العُرْبِ) إلى حَمْـأَةِ فُسّـاقِ[10]
إلى المُومِـسِ ، والرَّقْصَـةِ ، والصَّهْبـاءِ ، والسّاقي[11]
وضَـمِّ الخَصْـرِ والنَّهْـدِ ، ولَـفِّ السّـاقِ بالسّـاقِ
زَمـانَ الحَرْبُ فـي الأَوْطـانِ قـد قامَـتْ عـلى سـاقِ

---

(٦) نهد للباوى : نهض لها وشرع في دفعها .
(٧) ذراه : كنفه ومنزله . ـ محروبة : مطعونة ومسلوبة ما تملك .
(٨) الحوب : الاثم .
(٩) اللخناء : المنتنة . ـ العفاء : الزوال والهلاك .
(١٠) صه : دع كل حديث ولا تتكلم . ـ الحمأة : الطين الأسود المنتن .
(١١) الصهباء : الخمر .

وقد عاشتْ أفاعي الشَّـ ـرِّ في جنَّاتِها الغُلْبِ[12]

❋

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟ !

* * *

مِنَ (الجَوْلانِ) فَـ (الأُرْدُنِّ) حتَّى شاطِئِ (الأَحْمَرْ)
تَميدُ الأَرْضُ بالثِّقْلِ ، ويُغْشَى الأُفْقُ بالعِثْيَرْ[13]
ولا يَفْتَأُ عَصْفُ الرِّيـ ـحِ في عَصْفِ الرَّدَى يَزْأَرْ[14]
ويَرْوِي النُّذُرَ الكُبْرَى بِيَوْمِ الفَزَعِ الأَكْبَرْ
ويَدْعُونا أَخُو التَّخْنا ءِ لِلصَّبْوَةِ والحُبِّ !

❋

دَعِيَّ الحُبِّ .. من تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الحُبِّ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

على (القُدْسِ) جثَا العادُو نَ .. ماذا بَعْدُ يا (قُدْسُ) ؟
وطُهْرُ (المسْجِدِ الأَقْصَى) بها ، دَنَّسَهُ الرِّجْسُ
ووَجْهُ (القِبْلَةِ الأُولَى) مَحَاهُ الطَّلْسُ والطَّمْسُ ،[15]
ويَدْعُونَ إلى الحُبِّ !! فما الحُبُّ ؟ وما الأُنْسُ ؟
وَهلْ يَدْفَعُ ذُلَّ الحُـ ـبِّ بَأْسَ الغاصِبِ الخَبِّ ؟[16]

❋

---

(١٢) الغلب : التي تكاثفت أشجارها والتفت .
(١٣) تميد : تضطرب . ـ يعشى : يظلم . ـ العثير : الغبار .
(١٤) لايفتأ : لايزال . ـ يزأر : يصيح صياح الأسد من جوفه .
(١٥) الطلس : المحو .
(١٦) الخب : الخادع المفسد .

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

بِنَفْسِي أَرَجَ (القُدْسِ) وأَنْسامَ شَذا (يافا)[17]
وزَهْوَ (الكرمِلِ) الضّاحِـ ـكِ مِرْباعاً ومُصْطافا[18]
وجَنّاتٍ نَضيراتٍ بِقاعِ (المَرْجِ) أَلْفافا[19]
نُفَدِّيها بِما حُزْنا هُ أَعْلاقاً وأَفْوافا[20]
وبَعْضُ الحُبِّ ، دَعّاءٌ هَوَى النَّفْسِ إلى النَّحْبِ[21]

❋

دَعِيَّ الحُبِّ . . مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواك في الْحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

لها (اللهُ) جِناناً .. أَوْ حَشَتْ زَهْواً وغُنْيانا
مَشى البَغْيُ على نَعْما ئِها الغَضَّةِ نيرانا[22]

---

(17) الأرج : فوح الطيب وانتشاره .
(18) الكرمل : حصن على الجبل المشرف على (حيفا) ، ويطلق الآن على الجبل نفسه . ـ المرباع : المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع . ـ المصطاف : المصيف .
(19) المرج : هو مرج ابن عامر في فلسطين ، وهو سهل فسيح أخضر ناضر ، تحيط به الجبال الخضر ، من أجمل ما تقع عليه العين من مناظر الطبيعة . ـ جنات ألفاف : ملتفة الشجر .
(20) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . ـ الأفواف : الثياب الرقاق الموشاة .
(21) النحب : الاعلان بالبكاء .
(22) الغضة : الطرية الناضرة .

وأَجْلَى طَيْرَها خَوْفاً ، وأَخْلاهُنَّ أَوْكانا ،[٢٣]
وغَشّاها لُصُوصاً ، و ثَعابِينَ ، وذُؤْبانا
مَخاميرَ ، مَجانِينَ ، بِلا صَحْوٍ ، ولا لُبِّ

*

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الْحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

(فِلَسْطِينُ) .. رَعَى (اللهُ) على الدَّهْرِ (فِلَسْطِينا)
إِلى (النِّيلِ) .. طريقٌ ، وَ إِلى جَنَّاتِ (جَيْرُونا)[٢٤]
إِلى (وادِي الفُراتَيْنِ) إِلى أَحْضانِ (يَبْرِينا)[٢٥]
إِلى (طَيْبَةَ) مَثْوَى خاتَمِ الرُّسْلِ النَّبِيِّينا[٢٦]
هِيَ القَلْبُ .. وقَدْ بُزَّ ، وما جِسْمٌ بلا قَلْبِ ؟ ![٢٧]

*

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواكَ في الُحبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

أَلا .. إِنَّا حَبَبْنا الحُبَّ في أَشْهَى أَمانِينا

---

(٢٣) أخلاهن : فرغهن من أهلها الأصلاء ليحل محلهم الدخلاء . ـ الأوكان : كالأوكار . ولكن الوكن ما كان في عش ، والوكر ما كان في غير عش .
(٢٤) جيرون : دمشق الفيحاء .
(٢٥) الفراتان : دجلة والفرات من باب التغليب . ـ يبرين : رمل لاتدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من « حجر اليمامة » في « نجد » .
(٢٦) طيبة : من أسماء المدينة المنورة .
(٢٧) بز : سلب .

حبَبْنـا رَقْصَـةَ الثَّـأْرِ عـلى أَشْـلاءِ غازِينـا(٢٨)
وكَـأْسَ الـدَّمِ .. نُسْـقاهُ ونَسْـقيـهِ المُعـادينـا
وعَزْفَ الحِقْدِ فـي القَلْبِ ، عـلى غاصِـبِ واديِنـا
وأَنْ نُنْشِـبَ فيـهِ الظُّفْـرَ بَيْنَ الكَبْدِ والخِلْبِ(٢٩)

❋

دَعِـيَ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ ومـا دَعْـواكَ فـي الْحُبِّ ؟
ومَـنْ طَـرَّبَ لِلْحُـبِّ وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟ !

* * *

سَلُوا (قِبْيَـةَ) مـا الْحُبُّ ؟ وقَتْلَى (دَيْرِ ياسِـين)(٣٠)
سَلُـوا الجَـزَّارَ مـا ضَرَّجَ من تُـرْبِ (فِلَسْطِين)
سَلُوا الثُّكْلَ ، سَلُوا اليُتْـمَ ، ودَمْـعَ الخُـرَّدِ العِـينِ(٣١)
سَلُوا الجُـوعَ ، سَلُوا الـدَّاءَ ، سَلُوا بُـؤْسَ المساكِيـنِ ،
ونادُوا بعـدُ ، يـا « أَشْـرافُ » ، في النَّاسِ إلى الْحُبِّ ! !

❋

دَعِـيَ الحُبِّ .. مـن تُصْبِي ؟ ومـا دَعْـواكَ في الحُبِّ ؟
ومَـنْ طَـرَّبَ لِلْحُـبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

عـلى الرَّمْـلِ كَعَـدِّ الرَّمْـلِ أَحْيـاءٌ كأَمْـواتِ

---

(٢٨) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى ، واحدها شلو ، بكسر فسكون .
(٢٩) الخلب : حجاب ما بين القلب والكبد .
(٣٠) قبية ، وديرياسين : من بلاد فلسطين ، فتك اليهود بأهلهما العرب فتكاً ذريعاً ، واقترفوا فيهما أبشع جرائم القتل والهتك والتخريب والاحراق .
(٣١) الثكل : فقد الولد أو الحبيب . ـ الخرد : العذارى . ـ العين : اللواتي اتسعت عيونهن وحسنت .

كأشْباحٍ خَيالاتٍ كأطْيافٍ مَنامات
ضَحَايا .. سِيمَتِ التَّشْريـ ـدَ عن مُلْكٍ وجَنَّاتِ[٣٢]
لها حُبِّيَ ، ما عِشْتُ ، وتَنْويلي ، وثاراتي[٣٣]
فلا غَفْوَةَ لِلْعَيْنِ ، ولا هَدْأَةَ لِلْجَنْبِ

*

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعْواك في الْحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟!

* * *

على الأَمْشاطِ ، يا قَوْمِـ ـيَ .. أَحْيُوا رَقْصَةَ الثَّارِ[٣٤]
على قَصْفِ لَظَى النَّارِ ، وتَهْدارِ الدَّمِ الْجارِي
لِقَتْلَى .. صُرِّعُوا بَغْياً ، لِنُزَّاحٍ عن الدّارِ ،
لِكَسْحِ الغَزْوِ بالغَزْوِ ، ومَسْحِ العارِ بالنَّارِ !
لَنا عِزُّ السَّماواتِ ومَجْدُ الشَّمْسِ والشُّهْبِ !

* — *

(٣٢) سيمت التشريد : أريدت عليه .
(٣٣) التنويل : الاعطاء .
(٣٤) الأمشاط : العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع .

القارعة الصاخة

« كان مولد هذه القصيدة الثائرة عقيب قصيدة (رقصة الثأر) التي قدمها الى احدى الصحف السياسية اليومية ، فحجر « الرقيب » عليها ومنع نشرها، جرياً مع سياسة الحكم المتهرىء الموالي للاستعمار والممالىء لسياسته »

جارَ « الشَّقِيُّ » ، فلم أَعْجَبْ ولم أَلُمِ
ولُمْتُ مَنْ وَكَلُوا الرُّقْبَى لِمُتَّهَمِ ![1]

عَتَبْتُ عَتْبَ مُحِبٍّ ، غيرَ مُفْتَئِتٍ
أبْغِي الصَّلاحَ ، وأرْجُو حُسْنَ مُعْتَصَمِ[2]

يا لَيْتَ شِعْرِي ! أما في النّاسِ مؤتَمَنٌ
على الحِفاظِ ، وقاضٍ غيرُ مُخْتَصِمِ ؟[3]

سلامَةُ الحُكْمِ أنْ تُعْلَى سياسَتُهُ
فَوْقَ الهَوى ودَواعِي النَّفْسِ والتُّهَمِ

---

(١) الرقبى : فعلى ، من المراقبة . وقد استعملت «الرقابة» حديثاً لعمل من يراقب الكتب والصحف ونحوها قبل طبعها ونشرها ، ليمنعها جملة، أو يحذف منها ما يخالف سياسة الحكومة ، أو الآداب .

(٢) غير مفتئت : غير مختلق بالباطل . ــ المعتصم : الاعتصام مصدر ميمي ، يقال : اعتصم بالله : امتنع بلطفه من المعصية .

(٣) الحفاظ : الذب عن المحارم .

وأنْ يُبَعِّدَ مُنْدَسٌّ . . يُساوِرُهُ ،
مِنْ خُبْثِ نِيَّتِهِ في مَرْتَعٍ وَخِمِ[4]

والحَزْمُ أنْ يُصْطَفَى النّائي بجانبِه
عن التَّزَلُّفِ ، والمَوْصُوفُ بالعِصَمِ[5]

إنَّ التَّخايُلَ بالزُّلْفَى لِذي قَدَرٍ
أدْعَى إلى الشَّكِّ في النِّيّاتِ والذِّمَمِ

داءٌ تأصَّلَ . . لم تُحْسَمْ مَعاقِدُهُ
في النَّفْسِ ، كم جَرَّ مِنْ هُلْكٍ ومن غُمَمِ !

متَى أرَى تَبِعاتِ الرَّأْيِ يَحْمِلُها
بِيضُ الضَّمائِرِ أطْهارٌ مِنَ الوَصَمِ ؟[6]

مِن الأُلَى صَدَقَتْ أنْسابُهُمْ رَحِماً ،
لا الأدْعياءِ بَنِي المَنْكُورَةِ الرَّحِمِ

من الكِرامِ الحُماةِ العِرْضِ مَأْبِيَةً
الصّائنِينَ أُصُولَ المَجْدِ والكَرَمِ

الذّائدِينَ بصِدْقٍ عَنْ مآثِرِهِمْ
المُنْهِضِينَ قَطِينَ الدّارِ للعِظَمِ[7]

---

(٤) يساوره : يأخذ برأسه ، و ـ يواثبه . ـ مرتع وخم : لاينجع كلؤه ، اي لايهنأ عشبه آكله .

(٥) التزلف : التقرب . ـ العصم : جمع العصمة ، وهي المنع من اقتراف الذنوب .

(٦) الوصم : العيب .

(٧) قطين الدار : أهلها ، للواحد والجمع ، أو يجمع على قطن ـ بضمتين .

شَــرُّ البَلاءِ ، (شُعُوبِيّونَ) قـد لَبِسُوا
بُرْدَ العُرُوبَةِ ، واسْتَعْلَوْا إلى القِمَمِ[٨]

يَمْشُونَ زَحْفَ الأَفاعِي نَحْـوَ غايَتِهِمْ
في أَبْيَضِ الضَّوْءِ ، أوْ في أَسْــوَدِ الظُّلَمِ

لَمْ تُمْنَ (يَعْرُبُ) من قَــوْمٍ بما مَكَرُوا
كما بِهِمْ مُنِيَتْ في الدَّهْرِ مِنْ قِـــدَمِ[٩]

هُــمُ الخَشَاشُ . . فمن دُودٍ إلى وَزَغٍ ،
ومن غَرابِيبِ غِرْبــانٍ إلــى رَخَـمِ[١٠]

من كُلِّ ذي عاهَةٍ في العِــرْقِ مُنْكَرَةٍ
وكُلِّ ذي دَنَسٍ في العِرْضِ مُرْتَسِمِ[١١]

يَلْــوِي عَرِيكتَــهُ ذُلاًّ ومَنْطِقَهُ ،
وبَيْنَ جَنْبَيْهِ تَغْلِي نارَ ذي نِقَمِ ![١٢]

تأبىَ يَــدٌ حــينَ تدنُــو من مَصَافِعِــهِ
إلاّ بِخُفِّكَ مَخْلُوعاً مِنَ القَــدَمِ[١٣]

---

(٨) الشعوبي : محتقر أمر العرب .
(٩) لم تمن : مني بكذا ، كعني : أبتلي به .
(١٠) الخشاش : حشرات الارض ، والعصافير ، ونحوها . ـ الوزغ : جمع الوزغة ، بفتحتين ، وهي سام أبرص . ـ الغرابيب : السود . ـ الرخم : نوع من الطير ، واحدته رخمة ـ بفتحتين ، وهو موصوف بالغدر والموق أي الحمق ، وقيل بالقذر .
(١١) العاهة : الآفة ، يقال : عاه المال يعيه : أصابته العاهة ، أي : الآفة . ـ العرض : النفس ، وجانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب .
(١٢) العريكة : النفس ، ورجل لين العريكة : سلس الخلق ، منكسر النخوة .
(١٣) المصافع : مواضع الصفع من الجسم ، ورجل صفعان ومصفعاني : يصفع ، أي يضرب قفاه بجمع الكف .

لا يُصْفَعُ القَذِرُ المَنْحُوسُ طالِعُهُ
إِلّا بأَقْذَرَ من وَجْهٍ لَهُ وفَمِ
بَوْلُ السُّكارَى على حُشِّ اليَهُودِ جرَى ،
أَزْكَى وأَطْهَرُ من أنفاسِ بَرِّهِمِ(١٤)

*

حُرِّيَّةُ النَّشْرِ . . قد ضامُوا مَحارِمَها ،
يا حامِيَ الدّارِ ! أَدْرِكْ ذِمَّةَ الْحُرَمِ
كيفَ السَّبِيلُ إلى عَيْشٍ بِلا رَمَقٍ ؟
أَوِ البَقاءُ لِذِي رُوحٍ بلا نَسَمِ ؟(١٥)
وإِنَّ أَعْجَبَ شيءٍ راعَ ، قافِيَةٌ
في عِزِّ (يَعْرُبَ) تَلْقَى حَجْرَ مُحْتَكِمِ !(١٦)
تأَلَّقَتْ كعَمُودِ الفَجْرِ ، صاعِدَةً
تَشُقُّ داجِيَةَ الظَّلْماءِ كالرُّجُمِ !
وأَيْنَ تُحْجَرُ ؟
— في أَرْضٍ مُحَرَّرَةٍ ،
وحَيْثُ عِزُّ جَلالِ الفِكْرِ والقَلَمِ !

---

(١٤) الحش : مجتمع العذرة ـ بالفتح والكسر ، وهي أردأ مايخرج من الطعام .
ـ البر : الصادق ، والكثير البر ، كالبار . وهذا على سبيل التنكيت ، اذ ليس فيهم الا الفاجر القذر .
(١٥) الرمق : بقية الروح .ـ النسم : نفس الروح .
(١٦) القافية ، تطلق على الحرف الأخير الذي تبنى عليه القصيدة ، وعلى جملة القصيدة ، والمراد هاهنا قصيدة (رقصة الثأر) السابقة .
ـ الحجر : المنع .

وحَيْثُ قُطّانُ هذِي الأَرْضِ هُمْ (عَرَبٌ)
أَوْفى لَهُمْ في الأعالي أيُّما عَلَمِ ![17]

و (جَيْشُهُمْ) . أَوْرَدَ الجُلَّى فَيالِقَهُ ،
وسارَ مُنْتَصِراً في إثْرِ مُنْهَزِمِ ![18]

أجرى (فُراتَيْنِ) في (الجَوْلانِ) من دَمِهِ
وفَوْقَ (سَيْناءَ) لَمْ يَبْخَلْ ولم يَخِمِ ![19]

قد طابَ ، إذْ سالَ « بَدْرِيّاً » كَأَنَّ بِهِ
مِسكاً تَأَرَّجَ فَوْقَ البِيدِ والأَكَمِ ![20]

*

ساءَ (الأحامِرَ) أَنّي طُلْتُ مَفْخَرَةً
بِ(يَعْرُبٍ) حِينَ شَقَّتْ لاحِدَ الرَّجَمِ ،[21]

وأَنَّنِي جِئْتُ أُذْكي الحَرْبَ من نَفَسي
بِمِثْلِ واقِدَةِ النِّيرانِ والحُمَمِ ،

وأَنَّ حُرَّ قَصِيدي ، جاشَ جائشُهُ
على « الصَّهايِينِ » مكتُوباً بحُرِّ دَمِي ،

---

(١٧) القطان : السكان المقيمون ، الواحد قاطن . ــ أوفى : أشرف واطلع .

(١٨) الجلى : الأمر العظيم .

(١٩) الجولان : (الرقم ٢٧) في قصيدة « طلائع الفتح » ص/٢٧٦ . ــ لم يخم لم ينكص ويجبن .

(٢٠) البدرى : نسبة الى « بدر » ، الموضع المشهور بين الحرمين الشريفين ، أو اسم بئر هناك حفرها بدر بن قريش ، وكانت فيه الموقعة الكبرى الفاصلة بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ــ تأرج : توهج ريحه الطيب . ــ الأكم : التلال ، أو هي دون الجبال .

(٢١) الرجم : القبر ، وقبر لاحد : ذو لحد ، وهو الشق يكون في عرضه .

وأنّنِـي عرَبِـيٌّ غيـرُ ذي عِـوَجٍ ،
لي بيْنَ قوْمي مكانُ الشّامخِ العَلَـمِ ،
وأنّنِي أحْشُـدُ الأفْكارَ في كَلِمي ،
وأنّنِـي أُنْعِشُ الأحْرارَ من نَغَمِي ،
وأنّنِي أُوقِـظُ النُّوّامَ مِنْ وَسَـنٍ
كنافِـحِ الرّيحِ يُذْكِي خامِـدَ الضّرَمِ ،
وأنّ قافِيَتِـي الزّهْـراءَ ، قـد لَقَفَتْ
مـا يَرْطِنُونَ ومـا يَهْذُونَ من كَلِمِ !

*

لِيَ الظّهـورُ كأَوْضاحِ السَّـنا وَهَجاً ،
ومـا سَـنَا الشّمْسِ في حالٍ بمُنْكَتِمِ ،[22]
ولِلْقَصِيدِ الّذي يَنْسـابُ مِنْ كَبِـدي
مَسْرَى النّواسِمِ والأضْواءِ في العَلَـمِ .[23]
وأُمّتِـي . . سَـجَدَتْ « أمُّ النُّجُومِ » على
جَبِينِها وحَواشِـي عَرْشِها السَّنِمِ[24]
أعطت ـ وما بَخِلَـتْ ضَنّاً ـ أعزّ دَمٍ
أَجْرَى دُمُوعِي شَرْوَى سَـيْلِهِ العَرِمِ[25]
رَمَى فُؤادي مِنَ البَلْوَى بِمُنْصَـدِعٍ ،
وابْتَزّ نَوْمِـي مِنَ الذِكْـرَى بمُضْطَرِمِ

(٢٢) السنا : الضوء الساطع .
(٢٣) العلم : العالم .
(٢٤) أم النجوم : الشمس . ـ السنم : المرتفع .
(٢٥) شروى الشيء : مثله . ـ العرم : الشديد التدفق .

غالٍ عَلَيَّ ، وإنْ سالَتْ بَوادِرُهُ
منصورةٌ في سَبيلِ (اللهِ) والقِيَمِ
وسيءٌ وَجْهُ دَخيلِ الدارِ أنْ بَرَزَتْ
بُطُولَةُ (العَرَبِ العَرْباءِ) في الأُمَمِ ،
وأنَّ نَصْراً عَزيزاً . . أدْرَكَتْ شَرَفاً
بِهِ (العُرُوبَةُ) مِنْ بُعْدٍ ومِنْ أمَمِ

*

بَيْنَ الدَّخيلِ وبَيْنَ المُعْتَدينَ عُراً
مَشْبوكَةٌ من أواخِي الوُدِّ والرَّحِمِ(٢٦)
أضْناهُ من عُنْفِ صَوْلي في وَغَى كَلِمي
ما كانَ أضْناهُ من قَوْمي من العِظَمِ
أُحارِبُ البَغْيَ جَهْراً ، وَهْوَ يَنْصُرُهُ
سِرّاً ، ويَخْذُلُ ذا حَقٍّ بِمُجْتَرِمِ !

*

نِلْتُ الرِّضَى حينَ نالَتْني مَساءَتُهُ
فما تَبَيَّنْتُ سِرَّ الأعْبُدِ القُزُمِ(٢٧)
وَيْلٌ لَهُ ! هل يُريدُ العَفْوَ أسْألُهُ
من البُغاةِ ، وأنْ أُلْقي يَدَ السَّلَمِ ؟(٢٨)

---

(٢٦) الاواخي : الصلات المحكمة ، والحرمات ، والذمم .
(٢٧) القزم : اللئام الأدنياء الرذال .
(٢٨) السلم بفتحتين : الطاعة والاستسلام .

وألزَمَ الصَّمْتَ ، والنّيرانُ واريةٌ ،

والحَرْبُ ناشرةٌ لحماً على وَضَمِ ؟ (٢٩)

فلا أقولَ ولَوْ إيماءَ مُسْتَلِمٍ ،

أوْ هَمْسَ مُكتَتِمٍ ، أوْ رِكْزَ مُحتَشِمِ ؟ (٣٠)

شَرٌّ من الواتِرِ الباغِي علانيَةً

مَنْ جاءَ سِرّاً يَدُسُّ السُّمَّ في الدَّسَمِ ! (٣١)

* * *

(٢٩) الوضم : ما وقي به اللحم عن الأرض من خشب وحصير ، وتركهم لحماً على وضم : أوقع بهم فذللهم وأوجعهم .

(٣٠) الايماء : الاشارة باليد ، والمستلم : مستلم الحجر ، اي : لامسه بالقبلة ، أو باليد . ـ الركز : الصوت الخفي . ـ المحتشم : الخجل والمنقبض .

(٣١) الواتر : الظالم الجاني ، يقال : اذا قتل له قتيلا واخذ له مالا .

طلائعُ الفتح في معركة التحرير

في ٥ حزيران ١٩٦٧ م باغت « الصهايين » (مصر ، والأردن ، وسورية) ، فانزلوا على طيران مصر ضربة ماحقة ، قضت عليه في ساعة واحدة ، واندفعت جيوشهم الى (سيناء) فاستولت عليها ، وتوغلت في الأردن واحتلت (القدس) ، وفي (الجولان) من أرض الشام ، وما كاد القتال يمضي الى غايته حتى تدخلت (الدول الغربية) ، وتأزم الوضع السياسي ، وأنذر بنشوب حرب عالمية ثالثة ، ففرضت وقف القتال ، وخسر العرب المعركة ، ولكنهم لم يخسروا ما بأنفسهم من عزائم تتربص بالغزاة الغاصبين الدوائر .. وفي عاشر شهر رمضان المبارك ١٣٩٣ هـ (٦ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٧٣ م) باغتت (مصر) الصهايين ليلا ، فعبرت قواتها تحت جنح الظلام (قناة السويس) ودكت « خط بارليف » دكاً ، ونفذت الى (سيناء) فاستردتها . وحلقت أسراب (الطائرات العراقية) في الساعة نفسها. فوق قلاع الصهايين في شطوط القناة تقذف «قنابرها» عليها فتنسفها. وسارعت (القواتالسوريةوالمغربية) الى ميادين القتال. وما كادت تبلغ المعركة الفاصلة غايتها من النصر المبين حتى عادت (دول الغرب) صاحبات المصالح العظمى في (الشرق) الى سابق عهدها في (حماية الصهايين) وفرضت وقف القتال ..

والله بالغ أمره ، ولن تهن العزائم في النفوس .

يا رِياحَ النَّصْـرِ . . هَبَّتْ مَوْهِنا وجرَى السَّعْدُ بِها في الغَلَسِ ![1]
آذِنِي بالفَتْحِ وَضّاحَ السَّنَـا وأَعِيدِي الْحَقَّ للمُلْتَمِسِ[2]

❋

لَمَعَتْ بارِقَةُ الفَتْحِ المُبِينْ في حَواشِي الأُفْقِ إبّانَ السَّحَرْ[3]
طَرَّزَتْها بِتَلاوِينَ تَزِينْ وتَخايِيلِ رِياضٍ وزَهَرْ
وزَهـا البِشْرُ كرَقْراقِ المَعِينْ فسَبَى كُلَّ فُؤادٍ ، وسَحَرْ[4]
طافَتِ البُشْرَى بِهِ ، فارْتَهَنَا كُلُّ سَمْعٍ بأغانِي العُرُسِ[5]
طالَمـا حَنَّ إليه ، ورَنَا ، خافِقُ الحُرِّ وطَرْفُ الأَحْمَسِ[6]

❋

صَعَقَ (العِمْلاقُ) أبْناءَ الصَّلَفْ ودَهَى مِنْ حَيْثُ لم يَحْتَسِبُوا[7]

---

(١) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . ــ الغلس : ظلمة آخر الليل .
(٢) السنا : الضوء الساطع .
(٣) السحر : قبيل الصبح . ــ ابانه : حينه ، أو أوله .
(٤) زها : أضاء . ــ البشر : الطلاقة ، طلاقة الوجه بالمسرة . ــ الماء المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .
(٥) ارتهن : تقيد مثل الرهينة ، وكل شيء يحتبس به شيء فهو رهينه ومرتهنه .
(٦) رنا ، يرنو ، رنواً : أدام النظر بسكون الطرف . ــ الخافق : المضطرب ، صفة للقلب . ــ الطرف : العين . ــ الأحمس : الشجاع .
(٧) الصلف : مجاوزة قدر الظرف ، والادعاء فوق ذلك تكبراً ، وهذا حال الصهايين حثالات الشعوب . ــ دهاه : أصابه بداهية ، وهي الأمر العظيم .

ثــارَ إعْـصــاراً وأَرْغَى وعَـصَفْ فَتلَظّى في النَّواحِـي اللَّهَـبُ[8]
فَجرّ الأَرْضَ جَحِيماً، وهتَفْ : أَيُّها العادُونَ ! نَحْنُ (العَرَبُ)
نحنُ . . مَنْ لا عِزَّ إلّا عِزُّنــا نَفْـتَدِيه بالأَعَــزِّ الأَنْفَسِ
قد تَطاوَلْتُمْ . . فذُوقُوا بَـأْسَـنا مَصْرَعَ النَّفْسِ وجَدْعَ المَعْطَسِ[9]

*

عانَقَتْ(جِلِّقَ)(بَغْدادُ الرَّشِيدْ) ورَعَتْ (مِصْرَ) صُقُورُ(المَغْرِبِ)[10]
ومَشَتْ (يَعْرُبُ) صَفّاً من حَدِيدْ يَلْتَـقِي عادِيَـةَ المغتصِبِ ،
يَصْنَعُونَ الفَجْرَ لِلْجيلِ الجَدِيدْ ويُعِيــدُونَ فُتُوحَ (العَـرَبِ) ،
فَتْحَ هَدْيٍ وسَــلامٍ وغِنَى وافِرِ النُّعْمَى وعِزٍّ أَقْعَسِ[11]
كَعُلَى الشَّمْسِ .. سَناءً وسَنا ، وحيــاةً للنَّــدَى واليَبَسِ[12]

*

نَفِــدَ الصَّبْرُ على بَغْيِ (اليَهُودْ) وعلى طَيْشِ (رُعاةِ البَقَرِ)[13]
ما لِما يَأْتُونَ من شَرٍّ حُدُودْ غَيَرٌ . . تأتِي بِإِثْرِ الغِـيَرِ[14]

---

(٨) الاعصار : الريح التي فيها عصار ، وهو الغبار الشديد ، ترتفع كالعمود الى السماء . ـ ارغى العدو : قهره واذله ، وجعله من ذعره يرغو ـ يصيح ـ رغاء البعير . ـ عصف : اشتد . ـ تلظى : تلهب .
(٩) المعطس ، بكسر الطاء وفتحها أيضاً : الأنف ، وجدعه : قطعه .
(١٠) جلق : دمشق ، أو غوطتها .
(١١) عز أقعس : ثابت .
(١٢) السناء : الرفعة . ـ السنا : الضوء الساطع .
(١٣) نفد ، بالدال المهملة : فني وذهب . ـ رعاة البقر : نعت سكان أمريكة .
(١٤) الغير : غير الدهر ، أحداثه المغيرة .

كُلَّ يوم ٍ . . ولهم فيه ِ رُعُودْ   يَتَحَدَّوْنَ جُمُوعَ البَشَرِ !
وَيْ ! كَأَنَّ (السُّفَهاءَ) الجُبُنَا   جَهِلُوا عُقْبَى أفاعِيلِ المُسِي[١٥]
أَمِنُوا التَّأْدِيبَ مِنَّا زَمَنَا   فَلْيَذُوقُوا بَطْشَةَ المُفْتَرِسِ

*

قَذَفَ (الفُسْطاطُ) فُرْسانَ الحُتُوفْ   ومشى (الشّامُ) بِأَبْطالِ الحِمى[١٦]
كُلُّ نَدْبٍ أرْوَعٍ .. يَلْقَى الصُّفُوفْ   باسِمَ الثَّغْرِ ، ويُلْقِي الحِمَما[١٧]
يلتقي الرَّوْعَ ، وللرَّوْعِ زُحُوفْ   أَسَدَ القلبِ جريئاً أَرْقَما[١٨]
لا يُبالِي المَوْتَ أَيّانَ دَنَا   أَوْ نَأَى ، والمَوْتُ مِقْدامٌ قَسِي[١٩]
نَسِيَ الأَوْطارَ . . إلّا الوَطَنا   يا لَهُ من أَرْيَحِيٍّ أَلْيَسِ ![٢٠]

*

---

(١٥) وي : كلمة تعجب ، تقول : ويك ، ووي لفلان ، و ـ وي : يكنى بها عن الويل . ـ السفهاء : الخفاف الأحلام والمنافقون ، وهم اليهود . بذلك وصفهم الله تعالى بقوله : (سيقول السفهاء من الناس : ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ! قل : لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) البقرة / الآية ١٣٢ .

(١٦) الفسطاط : علم مصر العتيقة التي بناها القائد الفاتح الجليل عمرو بن العاص ، رضي الله عنه . ـ الحتوف : جمع الحتف ، بالفتح والسكون ، وهو الموت .

(١٧) الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب . ـ الأروع : من يعجبك بجهارة منظره أو بشجاعته . ـ الحمم : المنايا ، واحدتها حمة ـ بكسر الحاء وتشديد الميم .

(١٨) الروع : الفزع ، كالارتياع . ـ الأرقم : أطلب الحيات للناس ، على التشبيه .

(١٩) قسي : صلب القلب .

(٢٠) الأوطار : جمع الوطر ، بفتحتين ، وهو الحاجة للانسان فيها هم وعناية . ـ الأريحي : الواسع الخلق . ـ الأليس : الأسد ، و ـ الحسن الخلق.

أي فَجْرٍ .. لاحَ فِضّيَّ الوِشاحْ فَوْقَ (سَيْناءَ) ضَحُوكَ المُبْتَسَمْ ![٢١]
حَقّقُوا ما لم يُحَقّقْهُ (فُتَاحْ) فيه من مُعْجِزٍ صُنْعٍ وهِمَمْ°[٢٢]
رِيعَ (بَرْلِيفُ) ، ولم يُغْنِ الوَقَاحْ ما بَنَى من حاجزٍ لايُقْتَحَمْ ![٢٣]
كيفَ جازُوا البَحْرَ ، أوْهدُّوا البُنَى؟ وقف العَقْلُ هنا . . كالمُبْلِسِ[٢٤]
بَشَرٌ . . مَنْ أَنْجَزُوا تلك المُنَى ؟ أَمْ هُمُ الجِنُّ ورُوحُ القُدُسِ ؟

*

لم تَكُنْ مانعةً تلك الحُصُونْ أُمّةَ البَغْيِ من (اللهِ العَظِيمْ)[٢٥]
فأتَى من حَيْثُ لا يَحْتَسِبُونْ وكذا يأخُذُ ذا البَغْيِ الأثِيمْ
وبِأيْدِيهِمْ وأيْدِي المؤمنينْ أصبحَتْ ، حينَ تَنَادَوْا ، كالصَّرِيمْ°[٢٦]

---

(٢١) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجوهر ، وتشده المراة بين عاتقها وكشحيها ، وأطلق حديثاً على نسيج عريض ملون يشده القاضي أو النائب بين عاتقه وكشحه في المحكمة .

(٢٢) فتاح : مختصر منفتاح ، رابع فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ، ويرجح اكثر المؤرخين انه فرعون موسى . تجمعت عليه في بداية عهده قوى كثيرة مختلفة الأجناس ، ومنهم اسرائيل ، فدحرهم جميعاً .

(٢٣) برليف : أحد قادة العصابات الصهيونية ، اقام على قناة السويس سداً منيعاً يمتنع على الاختراق ــ بزعمه ، ونسب اليه فسمي « خط بارليف » ، فاقتحمته القوات المصرية وهدمته ، ونفدت منه الى (فلسطين) .

(٢٤) البنى ، بكسر الباء وضمها : جمع البنية ، بكسر الباء وضمها ، وهي ما بنيته . ــ المبلس : اليائس ، المتحير .

(٢٥) تلميح الى قول الله تعالى في بني النضير اليهود الناكثين لعهودهم للنبي عليه الصلاة والسلام : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، فاعتبروا يا أولي الأبصار) الحشر / الآية ٢ .

(٢٦) الصريم : الأرض المحصود زرعها .

ذلك (اللهُ) . . بنَصْرٍ أذنـا فمحـا آيـةَ ما لَمْ يُطْمَسِ
قَـذَفَ المَـكْرَ بِمَكْرٍ أَبْيَنا ورَمَى الكَيْدَ بِكَيْدٍ أَشْرَسِ

*

وعلى (الجَوْلانِ) من أرضِ الحِمَى أَرْزَمَتْ(يَعْرُبُ) إرْزامَ الرُّعُود[٢٧]
رَوَّتِ الأَرْضَ نَجِيعاً عَنْدَما مثلَما تُرْوِي الأَهاضِيبُ النُّجُود[٢٨]
وأحالَتْ ثَمَّ آفاقَ السَّما لَهَباً يَحْرِقُ أَرْجاسَ (اليَهُودْ)[٢٩]
طَفَحَ الكَيْلُ . . أما حَقَّ لنـا ، يارُؤُوسَ البَغْيِ ، قَطْعُ الأرْؤُسِ ؟
ما ظَلَمْنا ، إذْ جَزَيْنا مَنْ جَنَى وأَعَدْنا كَيْلَهُ .. لم نَبْخَسِ !

*

باءَ (تَشْرِينُ) بِـ(جُونٍ) وثَأَرْ وعلى الباغي دَواهِيهِ تَدُور[٣٠]

---

(٢٧) الجولان ، بالفتح ثم السكون : قال ياقوت : « هو قرية ، وقيل : جبل من نواحي دمشق ، ثم من عمل حوران ، قال ابن دريد : يقال للجبل (حارث الجولان) ، وقيل : حارث : قلة فيه » ، واستشهد له بثلاثة أبيات للنابغة ، وحسان ، والراعي . ــ أرزم الرعد : صوت صوتاً شديداً .

(٢٨) النجيع : دم الجوف . ــ العندم : شجر أحمر ، ويطلق على الأيدع ، وهو دم الأخوين ، والبقم ، وغيرهما . ــ الأهاضيب : الأمطار . ــ النجود : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض .

(٢٩) ثم ، بالفتح : اشارة الى المكان .

(٣٠) باء دمه بدمه بوءاً وبواء : عدله ، والبواء : التكافؤ . ــ تشرين : تشرين الأول (أكتوبر) من سنة ١٩٧٣م (الموافق شهر رمضان ١٣٧٣هـ) ، الذي فاجأت فيه القوى المصرية ، وقوى من العراق والشام والمغرب ــ اليهود الصهايين ، وعبرت القوى المصرية قناة السويس فحطمت « خط بارليف » واسترجعت (سيناء) . ــ وجون : هو شهر حزيران من سنة ١٩٦٧م الذي باغت فيه اليهود الصهايين مصر فدمروا طيرانها وتوغلوا سريعاً في سيناء ، والجولان ، والأردن ، فكانت الفاجعة بتدخل الدول الكبرى ووقفها القتال ، كما أسلفت في مقدمة القصيدة .

ياأفاعِي الشَّرِّ . . واديكِ (سَقَرْ) فيه مَثْواكِ على كَرِّ الدُّهُورْ
و (فِلَسْطِينُ) . . جِنانٌ وثَمَرْ مِنْحَةُ (اللهِ) لِأَمْلاكٍ وحُورْ(٣١)
نحنُ أَهْلُوها ، ومَثْواها لنا وبِنا تَحْيا ، ومِنّا تَكْتَسِي
سَعِدَتْ من أوّلِ الدّهْرِ بِنا يَوْمَ لم تُخْلَقْ بُذُورُ الدَّنَسِ(٣٢)

❋

هَلْ رَأَى (الأَعْوَرُ دايانُ) الصُّقُورْ في الفَلا ، والجوُّ تَغْشاهُ زُمَرْ ؟(٣٣)
أَمْ تَمَنّى عَيْنَهُ الأُخْرَى تَغُورْ وَهْوَ لا يُبْصِرُ ما ساءَ وضَرّ ؟
لَيْتَ عينيهِ سَواءً . . فيَحُورْ مُبْصِراً أَدْهَى وأنكى وأَمَرّ(٣٤)
رَبِّ ! عَمِّرْهُ ، لِيَزْدادَ ضَنَى رُؤْيَةُ الضُّرِّ عَذابُ الأَنفُسِ(٣٥)
ويَرَى رَيْبَ المَنَايا أَهْوَنا من عَذابٍ مُسْتَدامٍ بَئِسِ(٣٦)

❋

وَلْتَرَ (الشَّمْطاءُ) من قَبْلِ المَماتْ لارَأَتْ..ما عُمِّرَتْ-إلّاالشّقاءْ ،(٣٧)

---

(٣١) الحور : جمع حوراء ، وامرأة حوراء : بينة الحور ، بفتحتين . وهو شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد ، ولا تكون الأدماء حوراء .

(٣٢) بذور الدنس : العصابات المتهودة من شذاد الآفاق : من خزر ، وانكليز ، وروس ، وبولونيين ، وحبشان ، ومن على شاكلتهم .

(٣٣) دايان : موشي دايان ، وزير حرب الصهايين ، من متهودة اوربة ، كان أعور ، اصابت احدى عينيه شظية في الحرب العالمية الثانية ، وهو يقاتل مع الانكليز وحلفائهم ، الألمان وحلفاءهم ، فأعورته .

(٣٤) يحور : يرجع . ـ انكى : أشد نكاية ، أي قتلا وجرحاً .

(٣٥) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس .

(٣٦) عذاب بئس : شديد .

(٣٧) الشمطاء : هي التي خالط بياض راسها سواد ، والمراد بها رئيسة وزراء الصهايين المدعوة « گولدا مايير » من متهودة اوربة .

نَزْعَ (إسْرِيلَ) وتَوْدِيعَ الحَيَاةْ ما عَسَى تَبْقَى وقد ذابَتْ ذَمَاء؟[٣٨]
لُعِنَتْ ! ماذا أَتَتْ من مُوبِقاتْ جَرَّتِ الوَيْلَ وأذْيالَ الفَنَاءْ ؟
نَابُ أَفْعَى . . تَغْرِزُ السُّمَّ هُنا وهُنا ، ثُمَّ تُرامِي عن قِسِيٍ[٣٩]
هِيَ في الخُبْثِ كأَوْضارِ الخَنَا وَهْيَ في الضُّرِّ كداءِ النِّقْرِسِ[٤٠]

❋

مالِ (أَمْرِيكَةَ).. هاجَتْ كالطَّعِينْ ناشَهُ الرَّامي بمسموم السِّهامْ ؟[٤١]
خَفَّفِـي من غُلَواءٍ وطَنِـينْ ومِنَ الطَّيْشِ ومن جَهْلِ الطَّغامْ[٤٢]
مُلْكُنا . . اجتاحَتْهُ أَيْدِي الغاصِبِينْ هَلْ على النَّاهِضِ للرَّدِّ مَلامْ ؟
نُهْزَةُ العُدْوانِ لاتُبْقِي الْجَنَى في يَدِ المُنْتَهِبِ المُخْتَلِسِ[٤٣]
يَتَمَنَّى الوَغْدُ لَو نالَ المُنَى « والتَّمَنِّي رَأْسُ مالِ المُفْلِسِ »

❋

أَيْنَ (أَمْرِيكَةُ) من (أَرْضِ العَرَبْ)؟ يا لَأَنْفٍ .. مُدَّ مِنْ خَلْفِ البِحارْ !
ما لهـا جُنَّتْ كَمَسْعُورٍ كَلِبْ تَنْهَشُ الدُّنْيا يَميناً ويَسارْ ؟ ![٤٤]
أمِنَ الأَخْلاقِ . . ياأَهْلَ العَجَبْ ظالِمٌ يُحْمَى ، ومظلومٌ يُضارْ؟ ![٤٥]
ياعَبِيدَ المالِ رَبّاً وَثَنـا أَيْنَ أَخْلاقُ (المَسِيحِ القُدُسِ)؟[٤٦]

---

(٣٨) الذماء ، بالفتح : بقية النفس ، أو قوة القلب .
(٣٩) القسي : جمع القوس .
(٤٠) الأوضار : جمع الوضر ، بفتحتين ، وهو وسخ الدسم .
(٤١) الطعين : المطعون .
(٤٢) الغلواء : الغلو . ـ الطيش : النزق ، والخفة . ـ الطغام : أوغاد الناس .
(٤٣) النهزة : الفرصة ، وانتهزها : اغتنمها .
(٤٤) الكلب ، بكسر اللام : المصاب بجنون الكلاب من عضها .
(٤٥) يضار : يضر .
(٤٦) ينظر الرقم (٢١) في القصيدة السابقة .

جُرْتُمُ عَسْفاً وصُلْتُمْ مِحَنـا   لا وَقَى (اللهُ) لكم من نَفَسِ

*

وَيْلَهَا ! ماذا بِها من عَجَبِ ؟   عندَها الأَحْبابُ أعْداءُ (المَسيحْ) ! (٤٦)
مَنْ تَرَى قد سامَهُ المَرْعَى الوَبي   وسقاهُ الموتَ ممقوراً مَليحْ ؟ (٤٧)
وانتحى (مَرْيَمَ) . . لم يَتَّئِبِ   فرمَى العفَّةَ بالفِعْلِ القَبيحْ ؟ (٤٨)
أرأيْتُـمْ خُبْثَ أولادِ الخَنـا   وأذاهُمْ .. يابني (كُولُمْبُسِ) ؟ (٤٩)
قد تَهوَّدْتُمْ ، لَعَمْري ، عَلَنا   كُلُّ نَفْسٍ بنَظيرٍ تأتَسِي (٥٠)

*

أيْنَ في الآفاقِ أَحْبابُ (المَسيحْ)   ورَهابينُ عَـلالي ، وقُسُوسْ ؟
أكذا يُجْزَى ذَوُو الذَّنْبِ القَبيحُ   ويُسَقَّوْنَ من الحُبِّ كُؤُوسْ ؟
هَرَفَ التّاريخُ ، فالأَمْرُ صَحيحْ ؟   أَمْ تَخَلَّتْ عن غَوالِيها النُّفُوسْ ؟
أَمْ أرَى (رِيشارْدَ) لِلمالِ عَنَا   فارْتَشَى ، وارْتَدَّ لم يَحْتَرِسِ ؟ (٥١)
صَيَّرَ « الصَّلْبَ » كلاماً دُونَنا   وجُناةَ «الصَّلْبِ» رَوْحَ الأنْفُسِ ! (٥٢)

*

---

(٤٧) الوبي : الوبيء ، سهلت همزته ، وهو المستوخم . ـ المقور : المالح . ـ المليح : المملح .
(٤٨) انتحى : قصد . ـ اتأب ، بتشديد التاء : خزي ، واستحيا . ـ العفة : العفيفة تكف عما لايحل ولا يجمل ، وهي السيدة مريم أم عيسى عليه الصلاة والسلام .
(٤٩) كولمبس « كولومبوس » ، كريستوفر : مكتشف (أمريكة) : ملاح ايطالي ، من أهل (جنوه) . انتقل الى (لشبونة) ، وتزوج بها . ولقي هنالك ملاحين كانوا يعتقدون بوجود جزر في أقصى غرب أوربة ، فغامر اليها في ثلاث رحلات . أخفق في أولاها ، ونجح في الثانية سنة ١٤٩٣م ، ثم في الثالثة سنة ١٤٩٨ م ، ومات سنة ١٥٠٦م .
(٥٠) تأتسي : تقتدي .
(٥١) عنا : خضع وأطاع . ـ ريشارد : الرئيس الأمريكي .
(٥٢) الصلب : عقيدة صلب المسيح ، عليه الصلاة والسلام ، وجناة صلبه وهم اليهود ، عقيدة ثابتة عند النصارى ، فبدلتها السياسة في هذا الزمن ، وأصدرت حكمها ببراءتهم منه !!

أيْنَ هذا المِسْخُ من بينِ العِبادْ منْ هُدَى (عيسى)؟ وأنَّى يَقْتَرِبْ؟[٥٣]
ضَرَبَتْ آيةُ (عيسى) في البِلادْ « أدِرِ الخَدَّ إذا الخَدُّ ضُرِبْ »
وأرى الممسوخَ مَخْلُوعَ الفُؤادْ جازَ (نيرونَ) عُتُوّاً وحَرَبْ[٥٤]
إصطفى « التَّلْمودَ » ديناً ضَغِنا وطوى « الإنْجيلَ » سَمْحاً ونَسِي[٥٥]
شَرِسٌ . . مالَ هَواهُ وانثنى بانْجِذابِ الطَّبْعِ نَحْوَ الشَّرِسِ

*

قُلْ لِـ (رِيشارْدَ) إذا كانَ يَعِي : سَلْ بِنا (ريشارْدَ قلبَ الأَسَدِ)[٥٦]
خُذْ من التّاريخ إنْ لم تَسْمَعِ عِبَرَ الدَّهْرِ ، وآيَ الرَّشَدِ[٥٧]
نحنُ كالأَمْسِ حُماةُ الأَرْبُعِ ما نُهَجْ من دُونِها نَسْتَأْسِدِ
مئتي عامٍ . . جَهِدْنا جَهْدَنا في قِراعِ (الغَرْبِ) لم نَسْتَيْئِسِ[٥٨]

---

(٥٣) المسخ ، بكسر الميم : المسوخ المحولة صورته الى صورة أقبح . ومسخه الله قرداً ، فهو مسيخ وممسوخ .
(٥٤) نيرون ، كلاوديوس قيصر : انبراطور روماني (٣٧ ــ ٦٨) حكم من (٥٤٦ الى ٥٦٨) . ضرب المثل بوحشيته ، وألقيت عليه تبعة حريق روما الكبير سنة ٦٤ . ــ العتو : الاستكبار ، ومجاوزة الحد . ــ الحرب ، بفتحتين : السلب ، بفتحتين ، وهو المال المسلوب .
(٥٥) التلمود : مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلت شفوياً مقرونة بتفاسير الحاخامين ، وهو غير الكتاب المقدس الذي يشتمل على تشريع مكتوب . كتبوه في فلسطين وبابل في المئتين الخامسة والسادسة الميلاديتين ، وتلمود بابل هو المعتمد ، وحشوه ضغن على البشر وحث على العنف . ــ الضغن ، بكسر ثانيه : المنطوي على الضغن ، بتسكين ثانيه ، وهو الحقد .
(٥٦) ريشارد « ريتشارد » قلب الأسد (١١٥٧ ــ ١١٩٩م) : كان ملكاً على انكلترة (١١٨٩ ــ ١١٩٩م) ، قدم (سنة ١٩٩٠م) في الحملة الصليبية الثالثة مع فيليب الثاني ملك فرنسة ، وباء بالخيبة والخسران .
(٥٧) الآي : جمع الآية ، وهي العلامة ، و ــ من القرآن : كلام متصل الى انقطاعه .
(٥٨) امتدت حملات الحروب الصليبية على الشام وفلسطين ومصر مئتي عام ، قاوم المسلمون فيها الغزاة الأوربيين ، وجاهدوهم جهاد الأبطال الميامين حتى كبتوهم وردوهم على أعقابهم خاسرين خاسئين .

نَلْقَفُ الغاراتِ من غيْرِ وَنى فتَوارَى في الرُّمُوسِ الدُّرُسِ (٥٩)

*

قَدْكَ . . أَرْبَيْتَ وَعيداً ، فاقْتَصِدْ ، أيُّها الغِطْرِيسُ ، في هذا الوَعيدْ (٦٠)
قِفْ ، تأمَّلْ ، وتَمَهَّلْ ، واتَّئِدْ وتَذَكَّرْ في (فِيتْنامَ) الشَّرِيدْ ، (٦١)
ما عسى أَدْرَكْتَ من مَجْدٍ ؟ أَفِدْ غيْرَ أَنْ وَلَّيْتَ دُبْراً ياطَرِيدْ !
بعضُ ما أَدْرَكْتَ ، عارٌ وعَنَا ووِسامُ العارِ حَظُّ الأَوْكَسِ ! (٦٢)
فإذا شِئْتَ هَوَاناً مُمْعِنا فالْبَسِ الشَّرَّ ، وفيه ارْتَكِسِ

*

ياجُنُودَ (اللهِ) في الحربِ اللَّقاحْ أُدْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ (٦٣)

---

(٥٩) الونى : الفترة . ـ الرموس : القبور ، واحدها رمس بالفتح ثم السكون . ـ الدرس ، بضمتين : الدوارس التي عفاها القدم .

(٦٠) قدك : قد ، مخففة : حرفية واسمية ، وهي على وجهين : اسم فعل مرادفة لـ « يكفي » ، تقول : قدك أوقدني درهم ، وقد فلاناً درهم ، أي يكفي ، اسم مرادف لـ « حسب » ، وهو المراد في البيت . ـ اربيت : زدت . ـ الوعيد : التهديد . ـ الغطريس : الظالم المتكبر ، والغطرسة : الاعجاب بالنفس ، والتطاول ، والتكبر ، وذلك ماعليه هؤلاء .

(٦١) اتئد : كن رزيناً ، وتأن . ـ فيتنام : جمهورية في شرق الهند الصينية ، أغلبية سكانها اناميون . احتلتها الجيوش اليابانية في الحرب العالمية الثانية (١٩٤٣م) ، وقسمت بعد ذلك قسمين : فيتنام الشمالية تحت نفوذ الروس ، وفيتنام الجنوبية تحت نفوذ الأمريكيين ، بدأت امريكة الحرب فيها سنة ١٩٦٢ ، وانتهت سنة ١٩٧٥ م من غير طائل ، وبلغ عدد قتلاهم زهاء ستين الف نسمة ، وزاد جرحاهم على مئتي الف وخمسين الفاً ، وخسروا ستة آلاف طائرة ، وتركوا وراءهم من السلاح ما قيمته خمسة بلايين « دولار » .

(٦٢) عنا : مقصور عناء ، يقال : عني عناء ، نصب واعيا . ـ ورجل أوكس : خسيس ، والوكس ، كالوعد : النقصان .

(٦٣) الحرب اللقاح : يقال لقحت الحرب ، وهي لقاح ، على تشبيهها بالأنثى الحامل التي لايدرى ماتلد ، ومنه قول الشاعر : « لقحت حرب وائل عن حيال » .

شَرَفٌ خَصَّ ، ومقدورٌ مُتاحْ لكُمُ فيه ثَوابُ المُحْسِنِين°[٦٤]
شَرَفُ الأُمَّةِ في صِدْقِ الكِفاحْ ودَوامُ العِزّ في رَفْعِ الْجَبِينْ
من جميلِ الذّكْرِ أو طِيبِ الثَّنَا يَنْسِجُ الحُرُّ زَهِيَّ المَلْبَسِ
ويَرَى الأُسْوَةَ ذِكْراً حَسَنا والمِثالَ المُحْتَذَى للمُؤْتَسِي[٦٥]

*

ياجُنُودَ (اللهِ) .. ما سَيْفٌ يَذُودْ عن حُقُوقٍ مثْلَ سيفٍ قد فَجَرْ![٦٦]
ودَمٌ في (اللهِ) يَجْرِي ويَجُودْ غَيْرُ ما سالَ اعْتِداءً وغَدَرْ
وَعَدَ (اللهُ) ، ولم يُخْلِفْ وُعُودْ فخُذُوا من نَفْحَةِ الصَّبْرِ الظَّفَرْ°[٦٧]
ولِمَنْ آمَنَ بِ (اللهِ) اغْتَنَى وجرَى السَّعْدُ له في الأَنْحُسِ
طَيْرُهُ اليُمْنُ إذاما أَحْسَنَا وبَغَى الحَقَّ ولم يَسْتَيْئِسِ[٦٨]

*

السَّجايا فيكُمُ . . لمَّا تَزَلْ مِثْلَما كانت نَقِيّاتِ الدَّمِ
إقْحَمُوا مِثْلَ (صَلاحٍ) في الأُوَلْ وأَرُونا نَخْوَةَ (المُعْتَصِمِ)[٦٩]

---

(٦٤) المتاح : الأمر المقدر .
(٦٥) الأسوة ، بالكسر والضم : القدوة . ــ المحتذى : المقتدى به ــ المؤتسي : المقتدي .
(٦٦) فجور السيف : هو فجور حامله ، اذا طغى وظلم وجاوز الحد .
(٦٧) قال الله تعالى في سورة الروم : (.. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله . لايخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لايعلمون) .
(٦٨) بغى : طلب . ــ استيأس : قنط ، أو قطع الأمل .
(٦٩) قحم في الأمر قحوماً : رمى بنفسه فيه . ــ صلاح : السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، قاهر الصليبيين ، ومطهر الأرض المقدسة من أرجاس الغزاة البغاة . ــ المعتصم : الخليفة المعتصم بالله العباسي ، محمد بن هارون الرشيد ، سير جيوشه الى (عمورية) من بلاد الروم الشرقية في سنة ٢٢٣هـ ، ففتحها ، بسبب أسر العلوية في قصة طويلة ، وكانت من أعظم فتوح الاسلام .

بالبُطُولاتِ مُجاراةُ الدُّوَلْ والبُطُولاتُ بَناتُ الشَّمَمِ (٧٠)
رَفَعَتْ أَمْسِ عَلَيّاتِ البُنَى بين شَرْقِ الأرْضِ و(الأنْدَلُسِ) (٧١)
وَلَتُعْلُنَّ غَداً ما بَيْنَنا دَوْلَةَ (العُرْبِ) بِـ(بَيْتِ المَقْدِسِ)

*

إرْجعُوا الأَمْنَ إلى أَرْضِ السَّلامْ وطَرِيقُ الأَمْنِ .. حَفَتْهُ الدِّماءْ
قُلِبَتْ دارَةَ رِجْسٍ وخِصامْ دارةُ الأَقْداسِ مَثْوَى الأَنْبياءْ
جَلَّلُوها . . لا رَياحِينَ مَشَامْ بَلْ قَتاداً ، وقَتاماً ، وهَباءْ (٧٢)
صَيَّرُوا النِّعمةَ بُؤْسَى وعَنَا ورَمَوْا بالتَّعْسِ دارَ العُرُسِ
طارِئٌ .. حَلَّ ، وسامَ السَّكَنا ذِلَّةَ الخَسْفِ وقَهْرَ الأَنْفُسِ (٧٣)

*

في ضَمانِ (اللهِ) والشَّعْبِ الهُمامْ ياحُماةَ الدّارِ والعِزِّ المكِينْ
خلَفَكُمْ أكْبادُ أَحْرارٍ كِرامْ خلَفَتْكُمْ في بَناتٍ وبَنِينْ
إنَّ عَيْنَ (اللهِ) عَيْنٌ لاتَنامْ وعُيُونُ الشُّرَفاءِ الطَّيِّبِينْ
أَحْسِنُوا الذَّوْدَ ، وكُونُوا الجُنَنا آيَةُ النَّصْرِ . . ذِيادُ الحَرَسِ (٧٤)
أنْتُمُ .. من قَبَسِ (اللهِ) سَنَا يالَـذا النُّورِ ، وذاكَ القَبَسِ !

---

(٧٠) الشمم : الرفعة ، والعلو ، وشرف النفس .
(٧١) البنى : الحاشية (٢٤) .
(٧٢) جللوها : كسوها . ــ المشام : الأنوف الشامة . ــ القتاد : شجر صلب له شوك كالابر . ــ القتام : الغبار . ــ الهباء : الغبرة ، بفتحتين ، أو يشبه الدخان ، و ــ دقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض .
(٧٣) سامه الذلة : أولاه اياها .
(٧٤) الذود ، والذياد : الطرد ، والدفع . ــ الجنن : جمع الجنة ، بالضم ، وهي ما استترت به ووقاك من السلاح .

توهجي .. يا جمرات الفدى

ناغيت (يافا) ، وفؤادي حنا
على (فلسطين) هوى واصطلى

(يافا)، عَرُوسُ البَحرِ.ما أجْمَلا! شَفَّتْ رُوَاءً، وازْدَهَتْ مُجْتَلَى[1]
عارِيَةٌ ، كاسِيَةٌ بالسَّنَا . أَعْجِبْ بِعُرْيٍ .. بالسَّنا جُلِّلا![2]
كغادَةٍ . . نَدَّتْ إلى شاطِئٍ ، والماءُ يَكْسُو لَدْنَها الأَخْضَلا،[3]
شَفَّ عَنِ اللُّطْفِ ولم يُخْفِهِ ، وزادَ مَعْراها سَنًا أَجْمَلا ![4]

*

ساحِرَةٌ حَسْناءُ ، مسحورَةٌ دَبَّ بِها السِّحْرُ دَبِيبَ الطِّلا[5]
تَسْتَوْقِفُ النّاظِرَ مِنْ رَوْعَةٍ وتَعْقِلُ المُسْتَوْفِزَ المُعْجَلا[6]

---

(١) الرواء ، والرؤاء : حسن المنظر في البهاء والجمال . ــ ازدهت : استخفت . ــ المجتلى : المنظر ، من : اجتلى الشيء : نظر اليه .
(٢) السنا : الضوء الساطع . ــ جلل : البس .
(٣) الغادة : المرأة الناعمة اللينة البينة الغيد ، وهو من الشباب أوله ، ولين الأعطاف ، والتثني . ــ ندت : خرجت من الماء الى الشاطىء مسرعة كالشارد النافر . ــ لدنها : قوامها اللدن ، أي : اللين . ــ الأخضل : المبلل .
(٤) المعرى : واحد المعاري ، ومعاري المرأة : مالابد لها من اظهاره ، ويقال : ما أحسن معاري هذه المرأة ، وهي : وجهها ، ويداها ، ورجلاها .
(٥) الطلا : مقصور الطلاء ، وهو الخمر .
(٦) تعقل : تقيد . ــ المستوفز : المتهيء للوثوب .

أَرْبَتْ على « عَبْقَرَ » في زَهْوِها : حُسْناً أَنِيقاً ، وهَـواً مُثْمِلا[7]
مُرْتَبَعـاتٌ كُلُّ أَرْجائِـها ، ما شِئْتَ أَعْطَتْكَ جَنىً أَمْثَلا[8]
الشَّمْسُ . . كالفَخْتِ على أُفْقِها ، رَقَّتْ شُعاعاً فَوْقَها مُرْسَـلا[9]
والوَقْتُ فيها . . سَحَرٌ كُلُّـهُ ، والرِّيحُ.. تَهْفُوسَجْسَجاً شَمْألا[10]
غازَلَها اللُّطْفُ كما تَشْتَهِي ، وصَدَّ عن أَشْواقِهِ العُذَّلا[11]
ما أَبْهَجَ العينَ بهـا جَلْوَةً ! وأَمْتَعَ القَلْبَ بهـا مَنْهَـلا ![12]

*

ثَغْرٌ . . وهذا البَحْرُ وَجْهٌ لَـهُ ، ما أَتْرَفَ الحُسْنَ ! وما أكملا ![13]
عِقْدٌ . . وهذا الشَّطُّ جِيدٌ لَـهُ ، ما أَرْوَعَ الجِيدَ ،وأَبْهَى الحِلَى ![14]

(٧) اربت : زادت . ــ عبقر : قرية بالبادية تسكنها الجن فيما زعم الزاعمون ، فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئاً عظيماً في نفسه ، نسبوه اليها ، فقالوا : عبقري ، ثم اتسعوا فيه حتى سموا به السيد الكبير . ــ الزهو : المنظر الحسن ، واشراق الزهر . ــ المثمل : المسكر .

(٨) المرتبع : المنزل ينزل فيه أيام الربيع . ــ الأرجاء : النواحي ، واحدها رجا . ــ الجنى : جنى الشجر ثماره ، و ــ الجنى : الرطب ، و ــ العسل ، و ــ الذهب . ــ أمثل : أفضل .

(٩) الفخت : ضوء القمر .

(١٠) السحر : قبيل الصبح . ــ يوم سجسج : لاحر ولاقر . ــ الشمأل ، بالهمز : لغة في الشمال ، وهي الريح التي مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش .

(١١) العذل : العاذلون ، وهم اللائمون .

(١٢) المنهل : المشرب ، و ــ الشرب ، و ــ الموضع الذي فيه المشرب .

(١٣) الثغر : الفم ، أو الأسنان ، أو مقدمها ، و ــ مايلي دار الحرب ، و ــ موضع المخافة من فروج البلدان .

(١٤) العقد : القلادة . ــ الشط : شاطىء البحر . ــ الجيد : العنق ، أو مقلده ، أو مقدمه . ــ الحلى ، بالكسر ثم الفتح : جمع الحلي ، بالفتح ثم السكون ، وهو مايزين به من مصوغ المعدنيات والجواهر .

زُمُرُّدٌ . . حَفَّ بِفَيْرُوزَجٍ ، مِن فَوْقِهِ فَيْرُوزَجٌ ظَلَّلا
دارَتْ على البَحْرِ ، وحَفَّتْ بِها خَمائِلٌ كالبَحْرِ ، إذْ تُجْتَلَى[15]
خَمائِلٌ تزهـو ، وتزكـو بها رَوائحُ (الخُلْدِ) شَذاً مُخْضِلا[16]
شَعْشَعَتِ الشَّمْسُ لَمَى ظِلِّها ، والخُضْرَةَ الغَضَّةَ ، والسَّلْسَلا[17]
ماجَ شَذاها مُسْكِراً ، وانْتَشَتْ بعَرْفِهِ الأَرْواحُ ، لا بالطِّلا[18]
لا تَظْمَأُ الأنفُسُ فيها ، ولا تَعْرَى إذا ما دَهْرُها أَمْحَلا[19]
مَقِيلُ مَكْدُودٍ ، وترويحةٌ بينَ رُؤاها تُسْعِدُ المُثْقَلا[20]
« البُرْتُقالُ » الطَّيِّبُ المُشْتَهَى ، على مَدَى الرُّؤْيَةِ والمُجْتَلَى ،
كُرَاتُ نارٍ ، بَلْ شُمُوسٌ عَلَى أَشْجارِهِ ، بَلْ ذَهَبٌ كَلَّلا
يا زَهْوَ « بَيّاراتِهِ » ! هَلْ خَلا ذاكَ الجَمالُ الغَضُّ مِمّا حَلا ؟[21]
ذَكَرْتُ يوماً بَيْنَ أَفْيائِها ، أَشْهَدَني «الفِرْدوْس» مخْضَوْضِلا[22]
أَزْهَرَ ، فَوّاحَ الشَّذا ، رائِقاً رَفَّ نَباتاً ، وانْتَشَى جَدْوَلا
لا بارِدَ الظِّلِّ ، ولا حامِياً ، مُعْتَدِلاً بينَهُما ، أَشْكَلا[23]

---

(١٥) تجتلى : تنظر .
(١٦) الشذا : قوة ذكاء الرائحة .
(١٧) لمى الظل : كثافته . ـ الغضة : الطرية . ـ السلسل : الماء العذب ، أو البارد .
(١٨) انتشت : سكرت . ـ العرف ، بالفتح ثم السكون : الريح الطيبة .
(١٩) أمحل : أجدب ، والمحل : الشدة ، وانقطاع المطر .
(٢٠) المقيل : موضع القيلولة ، وهي نومة نصف النهار .
(٢١) البيارة : مزرعة أشجار « البرتقال » في اصطلاح الفلسطينيين .
(٢٢) المخضوضل : المخضل ، أي : المبتل ، يقال : خضل كفرح ، واخضل ، واخضل بتشديد اللام ، واخضوضل . وعيش مخضوضل : ناعم .
(٢٣) أشكل : مختلط ، وأصله مافيه حمرة وبياض مختلط ، أو مافيه بياض يضرب الى الحمرة والكدرة .

نَضَّرَتِ النُعْمَى أَسارِيرَهُ ، كما جَلَوْنَ الغادَةَ الرِّيْبَلا[٢٤]

❃

ناغَيْتُ (يافا) . . وفُؤادي حَنَا على(فِلَسْطِين)هَوىً،واصْطَلى[٢٥]

كُلُّ ثَرىً ثَمَّ ، كـَ (يافا) رُؤى مسْتَطْرَفُ الُحسْنِ بَهيجُ المُلا[٢٦]

هاجَ به الزَّهْوُ ، وغَنّى لـه رائيهِ من رَوْعَتِهِ ، واغْتَلَى[٢٧]

يا وَيْلَتا .. ! مِمّا عَرا عِزَّها ! أهكـذا البَغْيُ يَضِيمُ العُلَى؟

حَلَّ غُرابُ البَيْنِ أَرْباضَهـا ، مَتَى تَرَى العَيْنُ الغُرابَ انْجَلى؟[٢٨]

هذا الصَّعِيدُ العَرَبِيُّ الثَّرَى ، لَنـا أَخيراً ، ولَنـا أوَّلا . .

مِنْ قبلِ (عادٍ) بُورِكَتْ تُرْبُهُ بِنـا كِراماً ، وزَهَتْ مَحْفِلا ،

نَحْنُ مَلَكْنـاهُ . . وما قَبْلَنـا مَنْ مَلَكَ المُلْكَ ومَنْ دَوَّلا

ونَحْنُ أَنْشَأْنا ، وما أنشـأتْ أَيْدي سِوانا ، مُدْنَهُ الحُفَّلا[٢٩]

ونَحْنُ . . أَخْصَبْنـا مَجادِيبَهُ رِيّاً ، ونَضَّرْنا وُجُوهَ الفَلا[٣٠]

---

(٢٤) نضره : صيره ناضراً ، أي : حسناً . ــ الأسارير : محاسن الوجه ، والخدان ، والوجنتان . ــ الريبل ، كحيدر : الناعمة اللحيمة .

(٢٥) ناغيت : غازلت . ــ اصطلى : استدفأ .

(٢٦) استطرف الحسن : عده طريفاً . ــ الملا : مقصور الملاء ، جمع الملاءة ، وهي الريطة ، والريطة كل ثوب لين رقيق .

(٢٧) اغتلى : ارتفع ، يقال للشيء اذا ارتفع : قد غلا ، واغتلى ، وتغالى ، ومنه : غلت القدر تغلي غليا وغلياناً .

(٢٨) البين : الفرقة ، وغراب البين : الأبقع ، أو الأحمر المنقار والرجلين . وأما الأسود ، فهو الحاتم ، لأنه يتحتم بالفراق فيما يزعم . ــ الأرباض : النواحي ، و ــ كل مايؤدي اليه ويستراح لديه من أهل وقريب ومال وبيت ونحوه ، واحدها ربض بفتحتين .

(٢٩) الحفل : الحافلات بأهلها الأصلاء ، وهم العرب .

(٣٠) المجاديب : جمع المجداب ، وهي الأرض التي لاتكاد تخصب . ــ أخصبناها : صيرناها مخاصيب لاتكاد تجدب . ــ الفلا : جمع الفلاة ، وهي القفر .

ونَحْنُ . . أَنْبَتْنا بـــه حَبَّهُ ، والتِّينَ ، والزَّيْتُونَ ، والفُوفَلا[٣١]

ونَحْنُ . . أَطْـلَعْنا به كالضُّحَى حَضارَةً حانِيَـةً مُشْـبِلا[٣٢]

اللُّغَةُ الفُصْحَى . . عِمادٌ لها ، والعِلْمُ ، والوَحْيُ الّذي أُنْزِلا

*

قُل : هَلَكَتْ (يَعْرُبُ) لو أَثَّلَتْ (صِهْيَوْنُ)في هذا الثَّرَى مَعْقِلا[٣٣]

السُّـفَهاءُ اللُّـؤَمـاءُ الأُلَى عَتَوْا ، وعاثُوا مَنْزِلاً مَنْزِلا .[٣٤]

مِنْ دُخَـلاءٍ شُرَّدٍ عُزَّلٍ أَذِلَّةٍ . . يَسْتَعْطِفُونَ المَلا ،[٣٥]

رِثاثِ أَهْدامٍ ، مَناتِينَ ، لَـوْ مَرَّ بِهِمْ طَيْرٌ ،هَوَى من عَلَى ،[٣٦]

قَدْ لازَمُوا (المَبْكَى) ثُكالَى ، فَذا لابَ من الحُزْنِ ، وذا وَلْوَلا ،[٣٧]

---

(٣١) الفوفل ، بضم فائه الأولى وفتحها : نخلة كنخل النارجيل ، تحمل كبائس فيها الفوفل أمثال التمر ، قالوا في خواصه انه جيد للأورام الحارة الغليظة ، ولالتهاب العين .

(٣٢) المشبل : العاطفة ، والمعينة ، يقال : اشبل عليه : عطف عليه ، واعانه . واشبلت المراة على ولدها : اقامت عليهم بعد زوجها ولم تتزوج .

(٣٣) اثلت : اصلت ، يقال : اثل ماله تأثيلا : زكاه وأصله ، و ـ اثل ملكه : عظمه .

(٣٤) السفهاء : هم اليهود ، ينظر التعليق (١٥) في القصيدة السابقة . ـ عتوا : استكبروا ، وجاوزوا الحد . ـ عاثوا : أفسدوا .

(٣٥) عزل ، كركع : أحد جموع الأعزل ، وهو من لاسلاح معه . وكذلك كان حال اليهود عند ادخال الانكليز اياهم (فلسطين) ، ثم امدوهم بالسلاح من كل نوع ليمكنوا لهم فيها بعد أن قطعوا لهم وعداً ، عرف بوعد بلفور ، بانشاء دولتهم فيها . ـ الملا : الملأ ، سهلت همزته ، وهم الأشراف والعلية والقوم ذوو الشارة .

(٣٦) الأهدام : الثياب البالية ، أو المرقعة . ـ مناتين : جمع منتين ، بكسر الميم ، والنتن : الفوح الكريه . ـ من علي : من فوق .

(٣٧) المبكى : أطلق على موضع عند أحد جدران (المسجد الأقصى) كانت شراذم الصهايين ـ ابان الاحتلال البريطاني ـ تتجمع عنده ، وتولول ، وتتباكى على وطن فقدوه ـ فيما يزعمون ويدعون .. أسلوب خبيث

=

. . إنْقَلَبُوا مِثْلَ ذِئابِ الغَضَى غُزَّى ، مَساعِيرَ وَغَى جُهَّلا ،[٣٨]
قد جُيِّشُوا مِنْ كُلِّ أرضٍ ثُبىً شاكَلَ منها الأنْذَلُ الأنْذَلا[٣٩]
إستُنْفِرُوا . . فَشَرَّدُوا آلِفاً ، وأفْنَوا الآمِنَ والأعْزَلا[٤٠]

*

يا نادِبِينَ (كَرْبَلا) . . أنْظُرُوا ، في كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُمُ (كَرْبَلا) !
قد أوْقَدُوا ناراً ، وما أُطْفِئَتْ . وأوْغَرُوا الشَّرَّ . . وقد أوْغَلا[٤١]

*

« الأفْعَيانِ » .. الْتَفَّ حَبْلاهُما ، فَوَلَّدا البَغْيَ الَّذي استفحلا[٤٢]
«أعْوَرُ».. داني العَسْفِ،مُسْتَكْلِبٌ يُطْلِعُ ناباً لِلْوَغَى أعْصَلا ،[٤٣]
و « شَيْخَةٌ » .. شَمْطاءُ ، عِرْبِيدَةٌ تَسْتَنْفِرُ الحِقْدَ ،وتُذْكي الصَّلَى[٤٤]

*

= بدؤوه هناك تمهيداً لما بعده ! . ـ الثكالى : فاقدو الأحباء أو الولد . ـ لاب يلوب لواباً ولوباناً : استدار حول الماء ، وهو عطشان لايصل اليه . ـ ولول : دعا بالويل .

(٣٨) الغضى : شجر ، و ـ الخمر ، بفتحتين : ماواراك من شجر وغيره ، والعرب تقول : أخبث الذئاب ذئب الغضى . ـ غزى : أحد جموع الغازي . ـ مساعير : جمع مسعار ، بكسر الميم ، وهو موقد نار الحرب . ـ الوغى : الحرب .

(٣٩) ثبى : جمع ثبة ، بالضم ثم الفتح ، وهي الجماعة .

(٤٠) الأعزل : التعليق (٣٥) .

(٤١) اوغروا الشر : أوقدوه من العداوة والحقد والغيظ . ـ اوغل : ابعد ، وبالغ .

(٤٢) الأفعى : الحية الخبيثة ، والأفعيان : موشي دايان الأعور ، وكولدامايير المذكوران في البيتين الآتيين . ينظر عنهما (الرقم ٣٣) و (الرقم ٣٧) في القصيدة السابقة .

(٤٣) الوغى : الحرب . ـ الأعصل : الأعوج .

(٤٤) تذكي : توقد . ـ الصلى : النار .

يا دَهْرُ ! زِدْ ما شِئْتَ من مُثْلَةٍ ، ويا زَمانَ الهَزْلِ ! كُنْ أَهْزَلا[٤٥]
لانامَتِ العَيْنُ ولا لَحْظَـةً ، وهَلْ يَنامُ الحُرُّ ، إذْ يُبْتَلَى ؟

*

يا عارُ ! ما أشْناك ، لَوْ دامَ ذا ! يا خِزْيُ خِزيَ الدَّهْرِ ماأَهْوَلا ![٤٦]
أَيْنَ (الأَعارِيبُ) ؟ ألا صَيَّرَتْ جُيُوشُها عـالِيَهـا الأَسْفَلا؟
هل يُغْضِبُ اللُّهّاثَ خَلْفَ العِـدا السّائِلينَ السِّلْمَ أَنْ نَسْـأَلا:[٤٧]
حتّى متَى . . عِنْدَ خُطُوطِ اللّظَى تَرْبِضُ .. لا يُؤْذَنُ أَنْ تَنْضُلا؟[٤٨]
فِيمَ أُعِدَّتْ ؟ أَلِيَوْمٍ سِوَى هذا ؟ ولِمْ حُرِّمَ أَنْ تَفْعَلا ؟
لا بُدَّ أَنْ أَصْبِرَ عَـن قالَةٍ ، لو قُلْتُها . . أَدْنَتْ إليَّ البِلَى
أَكْتُمُ أَنْفاسِي . . على أَنّهـا كان لِقَلْبِي كَتْمُهـا أَقْتَلا !

*

تَوَهّجِي . .
يـا جَمَراتِ الفِـدَى ! لا بُـدَّ لِلأَحْرارِ أَنْ تَبْسُلا[٤٩]
(حِطِّينُ)[٥٠] . .
مـا تَفْتَأُ تَرْنُـو ، عَسَى وَجْهُ (صَلاحِ الدِّينِ) أَنْ يَمْثُلا[٥١]

---

(٤٥) المثلة : التنكيل .
(٤٦) ما أشناك : ما أشنأك ، سهلت همزته ، والشناءة : البغض .
(٤٧) اللهاث : اللاهثون ، واللهث : العطش .
(٤٨) تربض : تبرك . ـ تنضل : تسبق بالرماء .
(٤٩) الفدى : الفداء . ـ تبسل : تشجع ، وتعبس من الغضب أو الشجاعة .
(٥٠) حطين : موضع في (فلسطين) بين (طبرية) و (عكا) ، أوقـع فيـه السلطان الناصر صلاح الدين بالفرنج في منتصف شهر ربيع الآخـر ٥٨٣هـ وقعة عظيمة ، ظفر فيها بملوكهم ظفراً كان سبباً لاسترداد طبرية ، وفتح أكثر بلاد الساحل : عكا ، ويافا . . الى مابعد بيروت ، ثم (القدس).
(٥١) ماتفتأ : ماتزال . ـ ترنو : تديم النظر بسكون الطرف .

رانَ عليها الليلُ . . فاستطلَعَت أَزْهرَ ، يَجلو ليلَها الأَليَلا
كُلُّ دَمٍ . . ورَدَّ ذاكَ الثَّرى ، سَيُطلِعُ الفَجرُ سَناً أَخيَلا
يُقَبِّلُ (الأَقصَى) وما حَولَهُ : (سَيناءَ)و(الجَولانَ) و(الكِرمِلا)
ويلتقي البَحرَ . . فيَغفُو على (يافا) .. فما أَحلَى ! وما أَجمَلا !

١٣٩٩ هـ
١٩٧٩ م

* * *

النَّصْرُ .. آتٍ لا جَرَم

تفاقَمَ الخَطْبُ وَطَمّْ كالليلِ في البَحْرِ الخِضَمّْ[1]
مِنْ ظُلْمٍ إلى ظُلَمْ يَقْذِفُ رُعْباً ورَدَى

أَيْنَ الصَّنادِيدُ (العَرَبْ) ؟ أَيْنَ السُّلالاتُ النُّخَبْ ؟[2]
تَحْمِي الذِّمارَ والحَسَبْ وتَسْتَدِيمُ السُّؤدَدا[3]

يا أُمَّتِي .. نَحْنُ الغُرَرْ نَحْنُ مِنَ (اللهِ) القَدَرْ[4]
إِنَّ لنا لَدَى القَمَرْ والزَّاهِراتِ مَوْعِدا

مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إلى مَغْرِبِها .. أيُّ عُلَى ،
علا لَنا ، ثُمَّ عَلا مُخَلَّداً مُؤَبَّدا

يُمْلِي ، فيكتُبُ الزَّمَنْ كُلَّ رَفيعٍ وحَسَنْ

---

(١) تفاقم : استفحل شره . ــ طم : كثر وعم .
(٢) الصناديد : جمع الصنديد ، وهو السيد الشجاع ، أو الحليم ، أو الشريف .
(٣) الذمار بكسر أوله : ما ينبغي حياطته والذود عنه ، كالوطن والدين والعرض والمال .
(٤) الغرر : جمع الغرة ، وهي من القوم : شريفهم .

يَعِيــهِ قَلْبــاً وأُذُنْ ويَلْتَقِيــهِ غَــرِدا

يــا أُمَّتــي يــا أُمَّــتي إلى رِحــابِ الوَحْــدَةِ
إلى اعْتِنــاقِ العِــزَّةِ إلى الفِــداءِ والنَّــدَى

زَحْفــاً إلى مَهْــدِ الشَّرَفْ صَفٌّ يُغيــرُ إثْــرَ صَفّ
يُقْدِمُ .. لا يَخْشَــى التَّلَفْ مُكَبِّــراً مُــوَحِّــدا

يَــدٌ علــى يَــدٍ تُشَــدّْ والقَلْــبُ لِلْقَلْــبِ مَسَنَدْ
وأَسَــدٌ جَنْــبَ أَسَــدْ يَخُــوضُ أَحْشــاءَ الرَّدَى

(مُحَمَّدٌ) .. فــي قَلْبِــهِ و (خالِــدٌ) في وَثْبِــهِ ،[٥]
و (يُوسُفٌ) .. في غَرْبِهِ ، وسِــدْرَةُ العِــزِّ المَــدَى[٦]

إلى (فِلَسْطِيَــن) . . الوَطَنْ المُسْــتَضــامِ المُمْتَحَنْ[٧]
إعْصارَ مَــوْتٍ وإحَــنْ يَــجْتاحُ أَرْجــاسَ العِــدا[٨]

---

(٥) خالد بن الوليد المخزومي : صحابي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحد قادة الفتح الاسلامى العظماء .

(٦) يوسف : السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قاهر الصليبيين . ـ سدرة العز : شجرته . ـ غربه : حد سيفه . ـ المدى : الغاية المطلوبة .

(٧) المستضام : المظلوم ، المغبون المنتقص حقه .

(٨) الاعصار : الريح التي فيها عصار ، وهو الغبار الشديد ، ترتفع كالعمود نحو السماء

إلى الخُلُودِ والبَقا (حطِّينُ) .. أَرْضُ المُلْتَقى[٩]
سَتَعْتَلِي عِنْدَ اللِّقا هُناكَ راياتُ الهُدَى

إنَّ (فِلَسْطِينَ) .. لَنا ، نَكْتَسِحُ مِنْها مَنْ جَنَى
نَفْقَأُ مِنْهُ الأَعْيُنا ونَسْتَرِدُّ ما انْتَدَى[١٠]

يا (قُدْسُ).. يا مَسْرَى (النَّبِي) أَنْتِ . . بأُمِّي وأَبِي
مَهْوَى قُلُوبِ (العَرَبِ) و (المُؤْتَسِينَ بالهُدَى)[١١]

(اللهُ) . . أَعْلاكِ سُما في الأَرْضِ ، كالنَّجْمِ سَما[١٢]
بُورِكْتِ أَرْضاً وسَمَا و (قِبْلَةً) و (مَسْجِدا)

يا فِلْذَةً مِنْ وَطَنِي تَرْنِيمَةً في الأَلْسُنِ
وزَهْرَةً في الأَعْيُنِ طِبْتِ وعِشْتِ سَرْمَدا[١٣]

النَّصْرُ . . آتٍ ، لا جَرَمْ شِعارُهُ نارٌ ودَمْ[١٤]
شُعاعُهُ . . خَلْفَ الأَكَمْ ها هُوَ ذا . . لَقَدْ بَدا ![١٥]

٢٢/ ١٢/ ١٣٨٧ هـ
٢١/ ٣ / ١٩٦٨ م

---

(٩) حطين : انظرها في الرقم (٥٠) من القصيدة السابقة .
(١٠) انتدى : احتل ، من قولهم : انتدى القوم اذا حضروا الندي .
(١١) المؤتسي : المقتدي .
(١٢) سما (الأولى) : لغة في الاسم . ـ سما (الثانية) : علا .
(١٣) السرمد : الدائم .
(١٤) لاجرم : لابد ، أو حقاً ، أو محالة ، ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم
(١٥) الأكم : التلال ، أو هي دون الجبال ، واحدتها اكمة بفتحتين .

سُورية

الثَّوْرةُ السُّوريَّة

« من بواكير الشاعر (سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م) يمجد بها ثورة الشام على الاحتلال الفرنسي ، وقد شهد أول نشوبها ، وهو في دمشق ، وتقطعت طريق الصحراء السالكة الى العراق ، فسيرت قافلته على طريق حمص ــ تدمر ، بحراسة السيارات المسلحة الى أن أسلمتها الى (كبيسة) في شمال العراق »

(دِمَشْقُ)! حَماكِ (اللهُ) . ما الحادِثُ النُّكْرُ ؟
سَلِمْتِ . وفِيمَ البَغْيُ راعَكِ والغَدْرُ ؟
أحَقٌّ :: أحادِيثٌ تَجُوبُ مُرِنَّةً
بِبَلْواكِ ، منها كادَ ينفجِرُ الصَّدْرُ ؟
لَئِنْ نَزَلَتْ فيكِ الخُطُوبُ دَوامِياً
لقد رَحَلَتْ عَنِّي الهَناءَةُ والبِشْرُ

❁

دَعِي عنكِ تطريبي ، أُمَيْمَةُ ، جانِباً
وبَكِّي مَعي أهْلاً أصابَهُمُ الضُّرُّ
هُمُ قد أَبَوْا ذُلَّ الحياةِ ، وآثَرُوا
على العيشِ مَوْتاً طَعْمُهُ أبَداً مُرُّ

ومَنْ كانَ (قَحْطانٌ) أباهُ، فإنَّهُ
«لهُ الصَّدْرُ دُونَ العالَمينَ أَوِ القَبْرُ»
سَلامٌ على تلكَ الشَّمائِلِ! إنَّها
عَبيرٌ.. نَمَى في الخافِقَيْنِ له نَشْرُ[1]
فمَنْ مُبْلِغٌ صُهْبَ العَثانينِ أنَّهُمْ
على سَفَرٍ، لا يَسْتَتِبُّ لهم أَمْرَ؟[2]
وأنَّ (بني قَحْطانَ)، ساداتُ نَفْسِهِمْ
ومَوْطِنُهُمْ حُرٌّ، ومُلْكُهُمُ حُرُّ
هو (المَجْدُ).. أمّا بيتُهُ فمُعَزَّزَ،
وأمّا حُماةُ البيتِ فَ (العَرَبُ الغُرُّ)
لَحا (اللهُ) قوماً يبتغونَ امْتِلاكَهُ
ودُونَ ذَراهُ منهُمُ عَسْكَرٌ مَجْرُ[3]
إذا نَهَدُوا للحربِ راعُوا، وأَدْبَرَتْ
جُمُوعُ العِدا فَلّاً، ومِنْهُمْ بِهِمْ ذُعْرُ[4]
فكيفَ بقومٍ.. إنْ يُقَعْقَعْ لكَبْشِهِمْ،
يَطِرْ ولهُ مِن جُبْنِهِ أَرْجُلٌ عَشْرُ؟[5]

---

(١) النشر: الريح الطيبة.
(٢) الصهب: جمع الأصهب، وهو من خالط بياض شعره حمرة. ـ العثانين: جمع العثنون، وهو اللحية، والأعداء صهب العثانين أو السبال، وان لم يكونوا كذلك. ـ استتب لهم الأمر: استقام واستمر.
(٣) المجر: الجيش العظيم.
(٤) نهد للحرب: صمد لها. ـ الفل: المنهزمون.
(٥) الكبش: سيد القوم، وقائدهم.

فلــو أَتَتْهُــمْ أبْــطالُ يــومِ كَرِيهَـــةٍ ،
لَـمــا انهزمُوا عنـــدَ النِّزالِ وهُمْ كُثْرُ ،(٦)
ولا ثـَــأَرُوا مِـــنْ أَنْفُـــسٍ مُطْـمَئِنَّـــةٍ
ومــا كان عنـدَ الآمِنِـينَ لَهُمْ ثَــأْرُ ،
ولا رَوَّعُــوا الغِيــدَ الأوانِسَ كالــدُّمَى
ومــا كان يومــاً عِنْدَهُنَّ لهــم وِتْرُ ،(٧)
ولا ذَعَــرُوا الأطفــالَ كالزَّهْــرِ فــي الرُّبا
ومــا كان للأطفــالِ عنــدَهُــمُ وِزْرُ ،(٨)
ولا حرَّقُــوا البُلْــدانَ وَهْــيَ نَضِيرَةٌ ،
وأنْهارُهــا تَجْرِي ، وجَنّاتُهــا خُضْــرُ ،
تَرَقْــرَقَ مــاءُ الحُسْنِ فــي جَنَباتِهــا ،
ولاحَ بهــا ثَــغْرُ الطَّبيعــةِ يَفْتَــرُّ .(٩)

❋

ألا . . سَــفِهَتْ تـلكَ الحُلُومُ بِما جَنَتْ ،
وليس ، لَعَمْرِي ، لِلَّذِي قــد جَنَتْ حَصْرُ
إذا أَجْمَـــلَ البَرْقُ الخَفُوقُ حَدِيثَهــا ،
فلِــي من وراءِ الغيبِ في شَــرْحِــهِ خُـبْرُ

(٦) الكريهة : الحرب ، أو الشدة في الحرب ، أو النازلة . ـ النزال : أن ينزل الفريقان .. فيتضاربوا .
(٧) الغيد : جمع الغيداء ، وهي المتثنية ليناً . ـ الأوانس : جمع الآنسة ، وهي الطيبة النفس . ـ الوتر : الذحل ، أي الظلم ، ورجل ذاحل : جائر .
(٨) الوزر : الاثم .
(٩) يفتر : يضحك ضحكاً حسناً .

فوالَهْفَ نَفْسِي ، يا (دِمَشْقُ) ! وما عَسَى
يَرُدُّ عليكِ اللَّهْفُ ، والدَّمْعُ ، والزَّفْرُ ؟

فصَبْراً على البَلْوَى (دِمَشْقُ) ، وإن طَمَتْ
فبعدَ اشْتِدادِ العُسْرِ يَكْشِفُ العُسْرُ

على أَنَّ في البَلْوَى حياةً جديدةً
وإنَّ من الظَّلْماءِ ينبثقُ الفَجْرُ

فإنْ قُتِلَ الأحرارُ فيكِ ، فإنَّما
لِيُنْشَرَ بَيْنَ العالَمينَ لَهُمْ ذِكْرُ

وإنْ دُمِّرَت فيكِ القُصُور ، فإنّما
لِيُرْفَعَ لاسْتِقْلالِ أصْحابِها قَصْرُ

هُوَ السَّيْفُ ، فَلْيُسْلَلْ ، فإنَّ بِحَدِّهِ
لَيُسْتَأْصَلُ العادِي ، ويَنْحَسِمُ الشَّرُّ

وما صُنِعَ الصَّمْصامُ إلّا لِجائِرٍ
على الحَقِّ ، لا يَلْوِيهِ نَهْيٌ ولا زَجْرُ

ومَنْ طلَبَ اسْتِقلالَهُ بِلِسانِهِ
كمَنْ خَطَبَ الحسنا وما عندَهُ مَهْرُ

---

(١٠) الخبر : العلم .
(١١) الصمصام : السيف لا ينثني .

حِمى العُروبة

« من بواكير الشاعر أيضاً .. من قصيدة حيا بها زعماء الثورة السورية ، الذين وفدوا على بغداد طالبين النصرة ، وقد أنشدها في حفلة فخمة أقيمت لتكريمهم »

حِمَى (العُرُوبَةِ) جِسْمٌ ، قلبُهُ (الشّامُ)
و (الوَفْدُ) سَوْداؤُهُ ، و (العُرْبُ) أَرْحامُ[1]
إذا تَأَلَّمَ عُضْوٌ منه ، شارَكَهُ
باقِيهِ ، وانْتابَهُ ضُرٌّ وآلامُ[2]
رِيعَتْ (دِمَشْقُ) ، فضَجَّتْ (مِصْرُ) ، واضْطَرَبَتْ
(بغدادُ) ، واكْتَأَبَتْ في (الرِّيفِ) أقْوامُ
يَعْيا المُعادُونَ عن تمزيقِ وَحْدَتِنا
ما دامَ يَجْمَعُنا جِذْمٌ وإِسْلامُ[3]

❁

أَعْظِمْ بِهِ وَفْدَ ثُوّارٍ سما وسَمَوْا
شَأْناً ، ورَفَّتْ لهُمْ بِالعِزِّ أَعْلامُ !

---

(١) السويداء ، من القلب : حبته .
(٢) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى .
(٣) الجذم : الأصل .

لقد تعالى على الأحداث . . جملته
حزمٌ ، وعزمٌ ، وإيمانٌ ، وإقدامُ
الهولَ يقتحمُه ، والصعبَ يجشمُه
وقلبُه ضرِمُ النيرانِ عزّامُ
آلى بأنْ لا يحطَّ الرحلَ في بلدٍ
ما لم تفُزْ بالذي ثارتْ له (الشامُ)
طوْراً بأعلى (دمشقِ الشامِ) محترِبٌ
وتارةً في رمالِ البيدِ عوّامُ
جابَ المفاوزَ والأهوالُ محدقةٌ
وخاضَ في اللُّججِ والآذيُّ آكامُ[4]
في (اللهِ) غازٍ ، ولِلأوطانِ مغترِبٌ
ولِلعروبةِ والإسلامِ جشّامُ
آمنتُ بالهمّةِ الشمّاءِ ، تدفعُه
إلى رِغابِ المعالي وهْوَ بسّامُ
وهكذا هكذا منْ يبتغي شرفاً
وهكذا هكذا الأحرارُ والهامُ[5]

(٤) جاب : قطع . ـ المفاوز : جمع المفازة ، وهي المهلكة ، و ـ الفلاة لاماء بها . ـ الآذي : الموج . ـ الآكام : التلال ، على التشبيه .
(٥) الهام : الرؤوس .

فِي القَيْدِ تَزْأَرُ

« انشدها الشاعر في دار السياسي العربي (فخري البارودي) في احتفاله بوفد (النواب العراقيين) عند حلولهم ب (دمشق) في غرة المحرم ١٣٥٥ هـ - ٤ / نيسان ١٩٣٦ م ، وذلك في أعقاب اضراب عام بـ (دمشق) دام أربعين يوماً ، ثورة على الحكم الفرنسي »

أَفَقْنـا على صَـوْتٍ يَرُوعُ ، مُجَلْجِلٍ
فقُلْنا : (دِمَشْقُ الشّامِ) في القَيْدِ تَزْأَرُ

يَحزُّ بِساقَيْها الحَديدُ ، ومالَـهُ
إِذا هِيَ لم تَغْضَبْ على القَيْدِ، مَكْسِرُ(١)

مُعاوِيَّةٌ . . لم تَعْرِفِ الذُّلَّ ساعَةً
فكيفَ على الذُّلِّ المُطاوِلِ تَصْبِرُ ؟(٢)

أَسَيِّدَةٌ يَسْتامُها العِلْجُ مَرْكَباً
من الذُّلِّ ؟ هـذا الحادِثُ المُتَنكِّرُ !(٣)

*

(١) يحز بساقيها الحديد : يؤثر فيهما . ـ المكسر : موضع الكسر .

(٢) معاوية : نسبة الى معاوية بن أبي سفيان ، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد كتاب الوحي ، ومؤسس الدولة الأموية في الشام.

(٣) يستامها : يريدها على ماتكره . ـ العلج : الرجل من كفار العجم .

بِنَفْسِيَ من (جَنّاتِ عَدْنٍ) خَمائِلاً
على (بَرَدَى) من نَعْمَةِ الحُسْنِ تُزْهِرُ[٤]

أَيَطْرُقُها من مارِدِ الإِنْسِ عابِثٌ ؟
ويغمُرُها من مائِـــرِ النَّقْعِ أَكْدَرُ ؟[٥]

وواغِلُها في كُلِّ رَوْضٍ مُنَعَّمٌ ،
وآهِلُها في كُلِّ مَنْفًى مُغَــوَّرُ ؟[٦]

لعَمْرُ العُلى ! لَنْ يبلُغَ (العَرَبُ) العُلَى ،
وهُمْ فِرَقٌ شَـــتَّى وشَمْلٌ مُدَمَّرُ

ألا ، فاسْلُكُوها (وَحْدَةً عَرَبِيَّةً)
لها من (هُدَى الإِسْلامِ) رُوحٌ ومَظْهَرُ

* * *

(٤) بردى : نهر دمشق . ــ النعمة ، بفتح النون : الرفاهة ، وطيب العيش .

(٥) المائر : المائج . ــ النقع : الغبار الساطع المنتشر .

(٦) الواغل : الغازي المستعمر ، وأصله الداخل على القـوم في طعامـهم أو شرابهم غير مدعو اليه . ــ المغور : الذاهب الى الأغوار البعيدة .

دِمَشْقُ .. في ذكرى جلاءِ فرنسة

« انشدها الشاعر في (دار المجمع العلمي العربي) بدمشق ، في ١٩٤٧/٩/١٦ ، وقد جلا منها الفرنسيون المستعمرون »

يانَسْمَةً خَطَرَتْ من أَرْضِ (جَيْرُونِ)
حُيِّيتِ عاطِرَةً ، جاءَتْ تُحَيِّيني[1]
بكَرْتِ ، والفَجْرُ في أَوْضاحِ فاتِنَةٍ
تَبَرَّجَتْ لِفَتىً هَيْمانَ مَفْتُونِ ،[2]
هَلْ أَنْتِ لِلْوافِدِ المُشْتاقِ حامِلَةٌ
من رَوْحِ أَهْلِكِ أَنْفاسَ الرَّياحِينِ ؟[3]
اللِّينُ واللُّطْفُ والرَّيّا الّتي انبعَثَتْ
رُسْلُ الأَحِبَّةِ تَلْقاني وتَدْعُوني[4]
(بنو أُمَيَّةَ) . . مازالُوا كما خُلِقُوا ،
بَنُو المكارِمِ والآدابِ والِلّينِ
لاقَيْتُ منهم كلألاءِ الضُّحَى غُرَراً
هَشَّتْ إِلَيَّ تُحَيِّيني وتُحْيِيني[5]

---

(١) جيرون : دمشق الفيحاء .
(٢) الأوضاح : الغرر ، والأضواء . ــ الهيمان : المحب الشديد الوجد .
(٣) الروح ، بفتح الراء : نسم الريح .
(٤) الريا : الرائحة الطيبة .
(٥) الغرر : الوجوه البيض المشرقة .

مِنْ كُلِّ ناصِيَةٍ زَهْراءَ لامِعَةٍ
كعَسْجَدٍ ،تَحْتَ وَقْدِ الشَّمْسِ ،مَفْتُونِ [٦]

أَصْبَحْتُ فِيهِمْ تَهادِاني سَراتُهُمُ
كأَنَّني مُصْحَفٌ في بيتِ ذي دِينِ [٧]

أَنا المُفَضَّلُ بالنَّعْمَى ، ومِنْ عَجَبٍ
أَنْ جاءَ يشكُرُني مَنْ باتَ يَقْرِيني ! [٨]

عُوِّدْتُ كُلَّ جَزِيلٍ مِنْ فَواضِلِهِمْ
قِدْماً ، وكُلَّ وِدادٍ غيرِ مظنونِ [٩]

أَنا الشَّكُورُ على ما قد خُصِصْتُ بِهِ
من الأَيادِي ، وما شُكْرِي بِمَمْنُونِ [١٠]

سيذكُرُ الدَّهْرُ عَنِّي كُلَّ سائِرَةٍ
من الثَّناءِ عليهِمْ في الدَّواوِينِ

قد أَوْسَعُونِيَ إِجْلالاً وتَكْرِمَةً ،
فَجِئْتُ أُوسِعُهُمْ مَدْحِي وتَلْحِيني

غَفَرْتُ لِلدَّهْرِ أَيّاماً . . سَلَفْنَ لَه
لمَّا أَتانِيَ في (الفَيْحاءِ) يُشْكِيني [١١]

---

(٦) عسجد مفتون : ذهب مصهور مصفى .
(٧) السراة : الأشراف .
(٨) يقريني : يضيفني .
(٩) مظنون : متهم غير موثوق به .
(١٠) الممنون : المنقطع .
(١١) يشكيني : يزيل شكواي .

لي في خَمائِلِها الخُضْـرِ الّتِي حَسُنَتْ
عُلْيا المَقاصِيرِ مِنْ سُكْنَى الميَــامِينِ[١٢]

من تحتِها (بَرَدَى) نَشْــوانُ مُطَّرِدٌ
بدافِقٍ من رَحِيقِ (الخُلْدِ) مَضْنُونِي [١٣]

كأنَّهُ ، وشُعاعُ الشَّمْسِ ذَهَّبَهُ ،
فِرِنْدُ سَيْفٍ صَقِيلِ الوَجْهِ مَسْنُــونِ

تَنَضَّرَتْ حَوْلَهُ الدُّنْيا بِــهِ ، وزَهَتْ
بِزُخْرُفٍ من لِباسِ الحُسْنِ مَوْضُــونِ[١٥]

ما أَجْمَلَ الأَيْكَ في شَطَّيْــهِ حانِيَةً
من الَحفاوَةِ في أَثْوابِها الغِيــنِ ![١٦]

تلك المَفاتِنُ . . شاقَتْ كُلَّ ساجِعَةٍ ،
فهَيَّجَتْــها بأَلْحــانٍ أَفانِيــنِ [١٧]

أَكْرِمْ به مُنْبِتاً زَهْــراً ، وفاكِهــةً
شَتَّى ، ومُسْدِيَ خَيْراتٍ وماعُونِ ![١٨]

---

(١٢) الميامين : ذوو اليمن والبركة .
(١٣) بردى : نهر دمشق . ـ الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . ـ مضنوني : نسبة الى « مضنونة » ، وهي بئر زمزم في بيت الله الحرام بمكة .
(١٤) الفرند : ما يلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء . ـ المسنون : المصقول .
(١٥) الموضون : المنسوج .
(١٦) الأيك : الشجر الكثير الملتف . ـ شطاه : جانباه . ـ الغين : الملتفة الأغصان التي نعم ورقها وكثر .
(١٧) الحان أفافين : ذوات فنون من التطريب .
(١٨) الماعون : المعروف ، واسم جامع لمنافع البيت .

أيُّ المَفاتِنِ في دارِ النَّعيمِ . . خَلَتْ
منها (دِمَشْقَ) ؟ وأيُّ الرَّبْرَبِ العِينِ ؟ (١٩)
خَمِيلَةُ (اللهِ) . . ما اهْتَزَّ الثَّرَى طَرِباً
بمثلِ ما طافَ فيها مِنْ تَزايِينِ
كُلٌّ ضَحُوكٌ على ضاحِي مَشارِفِها
زُهْرُ السَّماءِ ، وأَزْهارُ البَساتِينِ (٢٠)
كأنَّما الجُوُّ ، إذْ يَنْدَى بِها عَبِقاً ،
لَطِيمَةٌ نُشِرَتْ مِنْ عِطْرِ (دارِينِ) (٢١)

*

يادارَ (مَرْوانَ) . . دامَ البِشْرُ مُؤْتَلِقاً
على جَبِينِكِ لَمّاحَ التَّلاوِينِ (٢٢)
كَرُمْتِ مَجْدَكِ أَنْ لَمْ تَعْقِدِي عَلَماً
إلّا على فَرْقِ بَرٍّ منكِ مَيْمُونِ (٢٣)

---

(١٩) الربرب : الجماعة ، لا واحد له . ـ النساء العين : اللواتي اتسعت عيونهن وحسنت .

(٢٠) المشارف : الأعالي . ـ الضاحي : البارز للشمس .

(٢١) اللطيمة : وعاء المسك . ـ دارين : ميناء بالبحرين ، يجلب اليه المسك من الهند .

(٢٢) دار مروان : دمشق ، عاصمة الدولة الأموية . وهو مروان بن الحكم ، أبو عبدالملك بن مروان ، تنسب اليه الدولة المروانية ، بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، بعد اعتزال معاوية بن يزيد بن معاوية ، وتوفي سنة ٦٥ هـ ، وولي بعده ابنه عبدالملك . وكان الخليفة مروان أول من ضرب الدنانير الشامية ، وكتب عليها : (قل : هو الله أحد) .

(٢٣) الفرق : من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر . ـ البر : البار المحسن الوصول .

ســتذْكُرُ الدَّوْلَــةُ الرَّعْناءُ مُعْتَــرِكاً
تَعَضُّ منهُ يَدَيْ نَدْمــانَ مَحْــزُونِ
خَرَجْتِ منه كنَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتاً
يَزْهُو ، وباءَتْ بخِــذْلانٍ وتَوْهِينِ[٢٤]
يالَيْتَ عَيْنِيَ ، لَمّا أُجْلِيَتْ ، شَهِدَتْ
بِشْــرَ الْجِنانِ بإِجْلاءِ الشَّيــاطِينِ !
من كُلِّ أَصْهَبَ . . كانَ الكِبْرُ شارَتَهُ
يَرْمي بَنِيكِ بطَرْفٍ منــهُ مَسْنُــونِ[٢٥]
فَنَكَّسَ (اللهُ) بالإِذْلالِ هامَتَــهُ
وعادَ خَزْيانَ يمشي مَشْيَ مَوْهُــونِ[٢٦]
لا يَرْفَعُ اللَّحْظَ إِلّا وَهْــوَ يَخْفِضُــهُ
أَعْجِبْ بلَحْظٍ .. بِخَدِّ الأَرْضِ مَقْرُونِ !

❋

ياحُرَّةً . . لم تَدِنْ يَوْماً لِآسِرِهــا
ويافَتاةَ المَطــاعِيــمِ المَطــاعِيــنِ
إِنَّ (العُروبَةَ) و (الإِسْلامَ) .. مافَتِئا
هُنا بِوادِيــكِ في عِزٍّ وتَمكِيــنِ

---

(٢٤) باءت : رجعت .

(٢٥) أصهب : ذو لون أصفر ضارب الى شيء من الحمرة والبياض . ـ شارته : هيأته . ـ طرف مسنون : نظر حديد ، من أثر الغرور والاستعلاء .

(٢٦) هامته : رأسه . ـ الموهون : الواهن الضعيف لابطش عنده .

فِي جَبْهَةِ الفَلَكِ الأَعْلَى مَقامُهُما
منهُ ، وفي مَرْبَأِ الشُّمِّ العَرانِينِ[27]
هُما جَناحاكِ . . مَدَّ (اللهُ) ظِلَّهُما
على البَرِيَّةِ مِنْ دُنْياً ومِنْ دِينِ
صُونِي جَمالَكِ في الدُّنْيا بِسِرِّهِما ،
يَصُنْكِ من دَرَكاتِ الخَسْفِ والهُونِ[28]

*

ما يبتغي (الغَرْبُ) من فَيْحاءَ وارِفَةٍ
تعيشُ في كَنَفٍ للدَّهْرِ مَأْمُونِ ؟[29]
شَمّاءَ . . تَفْرَعُ هامَ البَغْيِ عِزَّتُها
بأساً ، وتَجْبَهُ عُدْوانَ المَهاجِينِ[30]
وَقَتْ (دِمَشْقَ) الرَّزايا رحمةٌ ، بَرَأَتْ
(دِمَشْقَ) من نَفَحاتِ اللُّطْفِ واللِّينِ[31]
نفسي فِداءُ جَمالٍ . . طالما نَعِمَتْ
نَفْسي بِهِ في لَيالِي عَيْشِيَ الجُونِ ![32]

---

(27) المربأ : الموضع العالي . ــ الشم العرانين : الأباة الآنفون الضيم .
(28) الخسف : الاذلال ، وأن يحملك الانسان على ماتكره . ــ الهون ، بالضم : الخزي .
(29) الكنف : الجانب ، والظل .
(30) تفرع : تعلو . ــ الهام : الرؤوس . ــ تجبه سلطان المهاجين : تضرب جبهته وترده ، وتلقاه بما يكره ، والمهاجين : اللؤماء .
(31) برأت : خلقت .
(32) الجون : السود .

لُبْنان

على تُخُوم الوَطَنِ السَّليبْ

« نظمها الشاعر ابان اصطيافه مستشفياً في (قرنايل) بـ « لبنان » في صيف سنة ١٩٥١م ، يحذر اللبنانيين والعرب من بغي اليهود ، وقد ساءته مشاهد اللهو وغفلات الناس هناك »

يــا أُبــاةَ الضَّيْــمِ من (مُضَرٍ) هَلْ لَكُمْ في الكَوْنِ مِنْ خَبَرِ ؟
أَيَّــةٌ وَلَّــى الزَّمــانُ بِــكُمْ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ والبَصَــرِ ؟
غابَ عــن سـمعي زَئِيرُكُــمُ حِينَ نــابَ العَـزْفُ بالوَتَــرِ ؟

*

كيفَ يُدْنِــي نُجْحَهُ وَطَنٌ مالَــهُ في المَجْــدِ من وَطَرِ ؟[1]
حَــظُّ رُوّادِ العَــلاءِ بِــهِ ، حَــظُّ مغبــونٍ مــن البَشَــرِ !
وَطَــنٌ . . باتَــتْ مَغانِمُــهُ نَهْــبَ أَوْشــابٍ من الزُّمَــرِ[2]
لَعِبَتْ أَيْدِي الطُّغــاةِ بِــهِ لَعِــبَ الصِّبْيــانِ بالأُكَــرِ
وعَثَتْ في النَّــاسِ مُفْسِـدَةً ســادَةُ البــادِيــنَ والحَضَــرِ
وكأَنَّ النّــاسَ فــي عَمَــهٍ من ضَــلالِ النَّفْسِ مُعْتَكِرِ[3]

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .
(٢) الأوشاب : الأوباش والأخلاط من الناس . ــ الزمر : الجماعات .
(٣) العمه : عمى البصيرة . ــ المعتكر : المشتد السواد والملتبس .

كُلُّ مَــنْ تَلْقــاهُ ، مُنْتَبِــذٌ عــن مَجالِ الْجِــدِّ والخَطَــرِ
يُؤْثِــرُ السَّفْســافَ مَعْجَــزَةً ويُجافِــي طَيِّــبَ السِّيَــرِ[٤]
فــإذا زَيَّنْــتَ مَكْرُمَــةً ، مالَــتِ الأَعْنــاقُ مــن ضَجَــرِ
وإذا جاهَــدْتَ مُنْكَــرةً ، جــاءَكَ المــكروهُ كالمَطَــرِ
عــادَ مذمــوماً بــلا نَــظَرٍ كُــلُّ محمــودٍ مــن الفِــكَرِ

✽

أَيُّهــا اللاهُــونَ فــي وَطَــنٍ وَطَــرِ العــادِيــنَ بالغِيَــرِ[٥]
هل أَمِنْتُــمْ بَغْيَهُــمْ سَفَهاً ، وهُــمُ منكُــمْ مَــدَى النَّظَرِ ؟
جِدُّهُــمْ جِــدٌّ ، وجِدُّكُمُ هَــزْلُ مُجّــانٍ من الغُثُــرِ[٦]
في (فِلَسْــطِينٍ) لــكم عِبَــرٌ لــو أَفَدْتُــمْ حَــظَّ مُعْتَبِرِ
قَطَّعُوهــا ، وَهْــيَ آمِنَــةٌ ، مِثْــلَ قَطْعِ الشّــاةِ بالشُّــفَرِ
رِيــعَ أَهْلُوها ، فمــا نُصِــرُوا بــل لقــد أُوذُوا بمُنْتَصِرِ[٧]
رُبَّ مَــنْ أَبْــدَى حِمايَتَهــا شَقِيَــتْ منــه بــذي خَــوَرِ[٨]
خــاذِلٍ فــي زِيِّ مُنْتَصِــرٍ عاجِــزٍ فــي زِيِّ مُقْتَــدِرِ !
أَيْنَ أَهْــلُوها ؟ غَدَوْا بَــدَداً مالَهُــمْ فــي الأَرْضِ من خَبَرِ
يــا لأَعْراضٍ بهــا هُتِكَــتْ لم تَجِدْ عَوْنــاً عــلى الخَفَرِ[٩]

---

(٤) يؤثر : يفضل . ـ السفساف : الرديء الحقير من الأشياء . ـ المعجزة ، بفتح الميم : العجز .
(٥) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة .
(٦) المجان : من قل حياؤهم . ـ الغثر : الجماعة المختلطة من غوغاء الناس .
(٧) منتصر : منتقم ، يقال : انتصر منه اذا انتقم ، وقد عنى المتظاهرين بالانتقام من العدو المحتل ، وهم يعاونونه في السر ، كما يوضحه البيتان بعد هذا البيت .
(٨) الخور : الضعف والانكسار . (٩) الخفر : شدة الحياء .

يا لَلأَرْواحٍ بِهـا قُتِلَتْ لم تَجِدْ رِكْزاً لمُزْدَجِرِ [10]

❃

أَدْهِقُوا الكاساتِ واصْطَبِحُوا طابَتِ الدُّنْيا لِذِي الأَشَرِ [11]
يَمْرَحُ الغاوُونَ مِن طَرَبٍ مَرَحَ الغاداتِ في الحِبَرِ [12]
ما عَلَيْهِمْ إِنْ هُمُ نَعِمُوا أَنْ يَعيثَ الذِّئْبُ في الخَمَرِ ؟ [13]

❃

قُلْ لِمَغْرُورِينَ ، قد سَفِهُوا أَنْفُساً نامَتْ عن العِبَرِ :
غَدُكُمْ ، ساعٍ على قَدَمٍ ، « وغَدٌ أَدْنَى لِمُنْتَظِرِ »
إنَّ مَنْ أَجْلَوْا عُمُومَتَكُمْ حاضِرُو العُدْوانِ والضَّرَرِ
ولَقَدْ شادُوا قِلاعَهُمُ في تُخُومِ البِيدِ والمَدَرِ [14]
وأَعَدُّوا مِن فَواقِرِهِمْ كُلَّ ماضِي الحَدِّ كالقَدَرِ [15]
في جُنُودٍ لا عِدادَ لها ولَظًى تَطْغَى على سَقَرِ
ووَراءَ النّارِ أَفْئِدَةٌ تغتلي بالحِقْدِ والوَغَرِ [16]
وأَراكُمْ في بُلَهْنِيَةٍ من لَذاذاتٍ ومِنْ سَمَرِ [17]
ما لَكُمْ في النّاسِ واقِيَةٌ غيرُ أَلْقابٍ لِمُفْتَخِرِ

---

(١٠) الركز : الصوت الخفي .
(١١) ادهقوا : املؤوا . ـ اصطبحوا : اسكروا ، وهو خاص بالصبوح الذي يشرب في الصباح . ـ الأشر : المرح والبطر .
(١٢) الحبر : ملاءات من الحرير .
(١٣) الخمر : الشجر الملتف ، وما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل .
(١٤) التخوم : الحدود الفاصلة بين الأرضين . ـ المدر : القرى المبنية بالطين واللبن .
(١٥) الفواقر : الدواهي .
(١٦) الوغر : العداوة .
(١٧) البلهنية : الرخاء وسعة العيش .

رُقْيَـةٌ مِـن كُـلِّ نـازِلـةٍ ... عُـوذَةٌ مِـن عـارِمِ النَّظَـرِ
عَلِّقُوهـا فـي مَـواطِنِكُـمْ ... يَنْهَـزِمْ بـاغٍ ويَنْـدَحِـرِ !
فِيـمَ إِعْـدادُ القُـوَى لِغَدٍ؟ ... حَسْبُكُمْ شُرْبٌ على الطُّرَرِ ![18]
ُبَّ جـامٍ فـي تَلَهُّبِـهِ ... بالطِّلا يَحْكي سَنا الدُّرَرِ ،[19]
بـاتَ مشروبـاً عـلى قَمَـرٍ ... حُسْنُهُ يُزْرِي عـلى القَمَـرِ ،
بِفضْـلُ الدُّنْيـا . . ومُحْتَقَرٌ ... كُلُّ عيشٍ غيرِ ذي غُمَرِ ![20]

❁

ذَبَتْ أَوْهـامُ عَيْشِكُمُ ... كُلُّكُمْ غـادٍ عـلى الخَطَـرِ
يَشْحَذُ الجَـزَّارُ شَفْرَتَـهُ ... وتَنـامُ الشّـاءُ فـي غَـرَرِ[21]
افِـلاتٍ فـي حَظائِـرِهـا ... والرَّدَى دانٍ مَـعَ السَّحَرِ

❁

يُـ...ـذِرُ السّـاهِينَ مِن سِنَةٍ ... صائِحُ الأَيّـامِ بِالنُّـذُرِ
وأَراكُـمْ . . . لا يُنَبِّهُكُـمْ ... صور « إِسرافِيلَ » مِـن خَدَرِ
كُلَّمـا زِيـدَ الهُتافُ بِكُمْ ، ... زادَ فِيكم عُنْصُرُ الحَجَـرِ
« لِليهودِ » اليـومَ ذِلَّتُكُمْ ، ... وغـداً – لاشَكَّ – « لِلنَّوَرِ »[22]
خَبِّرُونِـي : أَيْنَ حِسُّكُمُ ؟ ... لأَزِيـدَ الوَخْزَ بالإِبَـرِ
شَكَكْتْ نفسـي مَهانَتُكُمْ ... أَنَّكُمْ يـا قـومُ من « مُضَرِ »!

---

(18) الطرر : جمع الطرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفي على جبهتها ، وتصففه .

(19) الجام : اناء الشراب من الفضة أو نحوها . ـ الطلا ، مقصور الطلاء : الخمر .

(20) الغمر : الأقداح .

(21) الغرر : الغفلة .

(22) النور : جيل من الناس ، يعيش على السرقة ونحوها .

كيفَ تَحْيا أُمّةٌ ، وَدَعَتْ في زَمانٍ . . صالَ كالنَّمِرِ ؟ [٢٣]
تَحْمِلُ الرَّيْحانَ في يَدِها وَهْوَ دامِي النَّابِ والظُّفُرِ
وتَرُودُ السِّلْمَ في أُمَمٍ تَتَحرَّى مَقْتَلَ الأُخَرِ
وَيْحَها ! ماذا يُراوِدُها مِنْ خَيالاتٍ ومِنْ سَدَرِ ؟ [٢٤]
أَتَراها غابَ ، مِن خَدَرٍ ، وَعْيُها ؟ أَمْ نامَ مِن سَكَرِ ؟
أَمْ عَرَتْها في تَخَبُّطِها ظُلْمَةٌ . . غَطَّتْ على البَصَرِ ؟
ذاك ، واللهِ ، الغَباءُ ، إذا لم يكن أَفْعالَ مُنْتَحِرِ !

* * *

(٢٣) ودعت : سكنت ، ولم تنهد للعدو لطرده .
(٢٤) السدر : الدوار ، والسدر : أن لايهتم المرء ولا يبالي ما صنع .

لبنان .. فردوس وجحيم

« ماتوقع (الشاعر) في قصيدة « على تخوم الوطن السليب » (فلسطين) حدوثه في (لبنان) ـ أيام استشفائه في أحد مصايفه الجميلة « صيف ١٣٥١ م » ـ وقع فيه في عام ١٩٧٥ م ، فثارت فيه الفتن الجوائح بين طوائفه ، ومزقت جسمه الأوزاع « الميليشيات » المتخالفة والمتناحرة أشلاء محرقة ، تدفعها أيدي المستعمرين والصهايين وبعض من يدعون الانتماء الى الاسلام الى الاقتتال واراقة الدماء في غير هوادة ولا رحمة ، وهم يستمرئون هذا الشر وطفواه ، وكل مصر على الحنث العظيم أن يبيد كلا ويقطع دابره .. وها قد مضى على ذلك الى يوم نظم هذه القصيدة خمسة عشر عاماً ، وهم ماضون في الاقتتال والابادة والتدمير ، وكأن بهم جنة ، يتلذذون باقتراف هذا الشر المبير آناء الليل والنهار في هذه الجنة .. و (الشاعر) اذ يذكر هذا الفردوس العربي الجميل وصفوه ونعيمه في سالف أيامه ، يبكي صيرورته جحيماً تتأجج ناره ، ويتلهب أواره ، ونعيمه وصفوه وقد استحالا فيه شقاء واكداراً لاتشبهها في هذه الدنيا أكدار ، ويرثي للأبرياء من نسائه وشيوخه واطفاله ، وبه من المرارة اللاذعة ولواعج الأحزان القاتلة مابهم منها »

أَأَلْوانُ طَيْفٍ ما أَرَى ، أَمْ خَيَالُ ؟

سَبانِيَ مِنْ هـذا الرُّواءِ جَمالُ ! (١)

(١) الطيف : قوس قزح والوانه . ـ سباني : أسرني . ـ الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

يَقُولُونَ: هذا (عَبْقَرٌ).. فاضَ سِحْرُهُ،
ووَشَّحَهُ فَوْقَ الْجَمالِ جَلالُ.[2]

وهَلْ (عَبْقَرٌ) من بَعْدِ (لُبْنانَ).. سِحْرُهُ
شَذاً ، وَهواءٌ سَجْسَجٌ ، وظِلالُ ؟[3]

وماءٌ ، كلَمْحِ الْماسِ ، صافٍ بَرُودُهُ
يَشِفُّ عنِ الرَّضْراضِ ، وَهْوَ زُلالُ[4]

تَدَفَّقَ هَيْماناً هُناكَ وهاهُنا
كما هاجَ أَشْواقَ الْمُحِبِّ وِصالُ

وقامَ على أطْرافِهِ الدَّوْحُ حانِياً
ولِلطَّيْرِ ما بَيْنَ الغُصُونِ وِئالُ[5]

يَرِفُّ بِهِ فَيْنانُهُ النَّضْرُ مائِساً
كما هَزَّ أَعْطافَ الحِسانِ دَلالُ[6]

*

(٢) عبقر : اسم علم لموضع بالبادية مجهول ، أو قرية تسكنها الجن فيما زعموا . نسبوا اليه كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله ويدق ، أو كان شيئاً عظيماً في نفسه ، فقالوا : عبقري.. وفي حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، في شأن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وما رآه في النوم من نزعه من البئر : « فلم أر عبقرياً يفري فريه » . ـ وشحه : ألبسه الوشاح ، وهو « نسيج عريض يرصع بالجوهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .. » .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . ـ هواء سجسج : معتدل بين الحر والبرد .

(٤) الرضراض : الحصى ، أو صغارها .

(٥) الدوح : الأشجار العظام . ـ وئال : لجوء .

(٦) الفينان : الأغصان الطوال الحسان ، أصله للحسن الشعر الطويله . ـ النضر : الأخضر الشديد الخضرة . ـ الأعطاف : جمع العطف ، بكسر أوله ، وهو من الانسان من لدن رأسه الى وركه .

سَبانِيَ أَلْمَى ظِلِّـهِ ، واسْتَجرَّنِي
إلى حُسْنِهِ سِحْرٌ لَدَيْهِ حَلالُ(٧)

ورُبَّ هَوًى ، قـاد النُّفُوسَ إلى هُدًى
ورُبَّ هُدًى ، يُخْشَى عليهِ ضَلالُ

تَفَيَّأْتُ ، والأنْوارُ بَيْنَ ظِلالِهِ
كما أرْعَشَتْ ضَوْءَ الشُّمُوعِ شَمالُ(٨)

وفَوْحُ الشَّذا ، في ناسِمِ الرِّيحِ ، فاغِمٌ
بِهِ مِنْ رَفِيفِ الوارِقاتِ طِلالُ(٩)

يُلامِسُ رَيّاهُ الأُنُوفَ ، فتَنْتَشِي
وتَرْبُو قُلُوبٌ سامَهُنَّ هُزالُ(١٠)

وطَرْفِي إلى آفاقِهِ .. لا صَفاؤُها
يَغِبُّ ، ولا عنها يَغِيبُ جَمالُ

صَفاءٌ . كما شَفَّ الضِّياءُ ، ومَنْظَرٌ
كما اشْتاقَهُ لَحْظٌ وشاءَ خَيالُ

أُعايِشُ فيهِ الحُسْنَ رَيّانَ ظامِئاً
يُنَدِّي لُهابي من رُؤاهُ بِلالُ

❁

(٧) ظل ألمى : كثيف أسود ، وظل ألمى : بارد . ــ استجرني : جذبني اليه .
(٨) تفيأت فيه : استظللت .
(٩) فاغم : مالىء ، يقال : فغمت الرائحة انفه : ملأته . ــ الوارقة : الشجرة الخضراء الورق الحسنته . ــ الطلال : جمع الطل ، وهو الندى .
(١٠) الريا : الريح الطيبة .

مَصِـــايف . . جَنّاتٌ ، وطِيبُ مَناعِــمٍ
لِقَلْبِيَ من إمْتاعِهِــنَّ طِفَـــالُ[11]
مَصَـــايِفُ ، أَمْثالُ العرائِسِ تُجْتَلى ،
وكُـــلُّ مَصِـــيفٍ لِلْجَمـــالِ مِثـــالُ
إذا ســـحَرَ (الشّاغُورُ) طَرْفِيَ نَضْـــرَةً
فقد ســـحَرَتْـــهُ (لِلشُّوَيْرِ) جِبالُ
أَحِنُّ لِ (بِكْفَيّا) حَنِينِي لِـ (زَحْلَةٍ) ،
وما لاِشْتِياقِي (لِلْبِقاعِ) زِيـــالُ[12]
وأَعْرَسَ في (وادي العَرائِشِ) خافِقِـــي
وطَـــابَ لـــه منْـــهُ جَنىً ونَـــوالُ[13]
و (صَوْفَرُ) . . لم يَصْفِرْ بِنَفْسِيَ لحظةً
هَـواها ، ولَهْفٌ نَحْوَهـــا ، وسُـــؤالُ
و (بيروتُ) مَشْـتاةُ القِضافِ مَصَحَّةٌ ،
ومُرْتَبَعٌ . . لِلّروحِ فيـــهِ صِـــقالُ[14]
و(لُبْنانُ) عِقْدٌ ، وَهْيَ وُسْطَى جُمانِهِ ،
على جِيدِ (أرْضِ العُرْبِ) منه هِـــلالُ[15]

❋

---

(١١) الطفال : جمع الطفل ، بفتح فسكون ، وهو الرخص الناعم الرقيق .
(١٢) الزيال : المفــارقة .
(١٣) الخافق : يراد به القلب . ـ النوال : النصيـب والعطــاء . و (وادي العرائش) في (زحلة) الشهيرة ، هو أول مصيف اصطاف فيه الشاعر في قرية بأعاليه ، ابان رحلته الاولى الى (لبنان) في صيف ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م .
(١٤) القضاف : جمع القضيف ، وهو النحيل لا عن هزال .
(١٥) العقد ، بكسر فسكون : القلادة . ـ الجمان : اللؤلؤ .

بِلادُكَ ، يا (ابْنَ اليَعْرُبِيّينَ) ، كُلُّها
فَرادِيسُ ، يَسْحَرْنَ النُّهَى ، ومِثالُ (١٦)
بِنَفْسِيَ بَقْياهــا كَرائِــمَ حُــرَّةٌ
وهُنَّ لِأَصْلابِ الحَياةِ مِحـالُ (١٧)
فــلا يَطْرُقْنَهــا طـارِقٌ بِمَســاءَةٍ ،
ولا يُزْعِجَنْهــا بالأَذاةِ رُذالُ
يُصانُ حِمــاها مــا تَوَحَّدَ أهلُهــا ،
وإلّا دَهــاها بالشِّــقاقِ نِــذالُ
فَلا يَهْدِمَنْ أبْناؤها صَرْحَ عِزِّهِــمْ
بِأيْدِيهِــمُ . إنَّ الشِّــقاقَ وَبــالْ

*

سلامٌ على (لُبْنانَ) .. رَوَّتْ تُرابَــهُ
سَحائِبُ مُزْنٍ ، لا الدِّمــاءُ تُهــالُ (١٨)
عَجِبْــتُ لِأبنــاءِ النَّعيــمِ ! تَبَدَّلُــوا
بِجَنَّتِهِــمْ نــاراً ، فســاءَ بِــدالُ !

---

(١٦) المثال : الرياض ، الواحدة مألة .

(١٧) المحال ، بكسر الميم ، القوة ، وبفتحها : جمع المحالة ، وهي الفقرة من فقر الظهر .

(١٨) تهال عليه : تصب عليه .

يُقاتِـلُ صِنْوٌ صِنْوَهُ فـي مِهـادِهِ
ولا يُزْعِجُ الباغِينَ منُه نِـزالُ (١٩)

قد احْتَرَبُوا ما بَيْنَهُمُ ، وعَدُوُّهُمْ
أمانٌ لـه مِن بَأْسِهِمْ وِثمالُ (٢٠)

ومنهم لَـهُ جُنْدٌ وأعْوانُ نُصْرَةٍ
عـلى نَفْسِهِمْ منهم ومنه نَكالُ (٢١)

تَفانَوْا على كَرِّ السِّنِينَ ، وما لَهُمْ
إلى السِّلْمِ عن هـذا النِّزال مَآلُ (٢٢)

*

رُوَيْدَ ، رُؤوسَ الشَّرِّ ، بعضَ شُرُورِكُمْ
ألَمْ يَكْفِكُمْ خُلْفٌ لكم وجِدالُ

لقد فَنِيَ الأَهْلُونَ مِمّا اجْتَرَحْتُمُ
سِنينَ ، عليها لِلدِّماءِ فِضالُ (٢٣)

---

(١٩) الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم . ـ والباغون (هنا) : اليهود الصهايين الذين أقام لهم الاستعمار دويلة في فلسطين العربية ، وأطلق يدها في العدوان على الأمة العربية واجتياح بلادها ، وقد اجتاحت قواتها بيروت في سنة ١٩٨٢م ، ثم أخرجوا منها ، ولكنها ما تزال تحتل بقاع لبنان الجنوبية .

(٢٠) الثمال : الملجأ والغياث .

(٢١) يشير الى الجيش الانعزالي الذي الفه بعض العسكريين في جنوبي لبنان . والنكال : العقوبة .

(٢٢) المآل : الرجوع .

(٢٣) الفضـال : الثياب التي تبتذل للنوم .

لِمَنْ تبْتَغُونَ المُلْكَ مِن بَعْدِ أَهْـلِـهِ ؟
وكيفَ بأَوْزاعٍ يَسُودُ رِجالُ ؟[٢٤]

أَتُسْعِفُكُمْ ، في كُلِّ فِترٍ ، (دُوَيْلَةٌ) ؟
وما وَسِعَتْكُمْ (دَوْلَةٌ) و (إِيالُ) ؟[٢٥]

إذامـا ضَـمِيرُ المَرْءِ مـاتَ ونَهْيُهُ ،
عـرا فِعْلَهُ ممّا يَشِينُ خَبـالُ

*

قـد اقْتَرَبَ الوعْدُ اليَقِينُ ، ولَألأتْ
تَباشيرُهُ في الأُفْقِ وَهْيَ ثِقـالُ[٢٦]

على هامِ (جُنْدِ القاسِطِينَ) صَـواعِـقاً
سَيَنْهَلُّ حَتّـى مـا يَبِينُ خَيـالُ[٢٧]

ولا خَيْرَ في الدّنيا إذا لـم يَقُـمْ بـها
سَلامٌ ، ويَذْهَبْ بـالظّـلامِ نِضالُ !

* * *

---

(٢٤) الأوزاع : الجماعات ، واريد بها العصابات الطائفية المتقاتلة ، التي يطلق عليها اسم (الميليشيات) .

(٢٥) الايال : السياسة ، يقال : آل الملك رعيته ايالا : ساسهم .

(٢٦) يشير الى اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم بزعماء اللبنانيين المتقاتلين في (الطائف) (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ، وما توصلوا اليه من مقررات الوفاق لاعادة السلام والأمن الى (لبنان) وأهله البائسين .

(٢٧) القاسطون : الجائرون ، والعادلون عن الحق .

لبنــان . . أيضــاً

ما لِلْمَجَوائِبِ .. شَجْوُهُنَّ لُهابُ ؟!
وصُراخُهُنَّ جَوٍ ، وهُنَّ غِضابُ(1) ؟!
يَقْذِفْنَ في الآذانِ ما يَقِذُ النُّهَــى
والنّــارُ مـن لهَوَاتِهــا تَنْســابُ(2)
لَكَأنَّ قارِعَةَ القِيــامَةِ دَمْــدَمَتْ
وعــلا لِتَشْـقِيقِ الْجِبالِ نُعــابُ(3)
غِيَرٌ مِنَ الحَدَثانِ عَشْواءُ الخُطــا
لولا تَواتُرُها لَقِيــلَ : كِذابُ !(4)
أَخْنَتْ على (لُبْنانَ) .. تَخْبِطُ أَهْلَهُ
منهــا قَوارِعُ ، للنُّفُــوسِ نِهــابُ(5)

---

(1) الجوائب : الأخبار الطارئة . ــ الشجو : الحزن . ــ جو : حزين شديد الوجد .

(2) يقذ : يصرع ، يقال : وقذه يقذه وقذاً : صرعه ، وغلبه ، وتركه عليلا .

(3) النعاب : الصوت والصياح كصوت الغراب وغيره .

(4) العشواء : الناقة التي في عينها سوء ، تخبط بيدها على غير هــدى ، ويقال : يخبط خبط عشواء ، أي يخطىء ويصيب كالناقة العشواء .

(5) أخنت على لبنان : أهلكته . ــ تخبط أهله : تضربهم ضرباً شديداً .

عـامٌ على عـامٍ يَكِرُّ ، ولا يُـرى
للقَصْفِ فيهِ من اللّظَى إغْبابُ[٦]

تتَناثَرُ الأشْلاءُ ثَمَّ على الثَّرَى
مِزَقاً ، ويَغْتالُ المَشِيدَ خرابُ

أنْباؤُها وَخْزُ المُدَى ، ونَفاذُها
في القَلْبِ سُمُّ أساوِدٍ يَنْسابُ[٧]

فوقَ الّذي تَسَعُ اللُّغاتُ شُجُونُهُ
منها ، ودُونَ جِراحِهِ الأوْصابُ[٨]

*

جرَتِ الرِّياحُ بما تكَرَّهَتِ العُلَى
والجارِمُونَ بِما جَنَوْهُ طِرابُ !

حمَلُوا (الجِنايَةَ) وِزْرَها ودِماءَها ،
وانْهالَ منها (يَذْبُلٌ) و(عُنابُ)![٩]

*

ماذا دَهَى ، فيُبِيدَ (لُبنانَ) اللّظَى ؟
وتَنالَ منهُ عَصائِبٌ أوْشابُ ؟[١٠]

---

(٦) الاغباب : مصدر أغب في الزيارة ، اذا لم يواظب عليها .
(٧) المدى : جمع المدية ، وهي السكين . ــ الأساود : الحيات العظام .
(٨) الشجون : جمع الشجن ، بفتحتين ، وهو الهم والحزن . ــ الأوصاب : جمع الوصب ــ بفتحتين ، وهو المرض .
(٩) يذبل وعناب : جبلان في جزيرة العرب .
(١٠) الأوشاب الأوباش ، والأخلاط ، واحدها : وشب ، بالكسر والسكون .

قُزُمُ الرِّجالِ ، وإنْ علَتْ بكعُوبِها ،
وكِلابُها ، ومِنَ الرِّجالِ كِلابُ![11]

وَزَغٌ .. إذا دَعَتِ (النَّذالَةُ) لُؤْمَهُمْ
حَضَرُوا ، وإنْ دَعَتِ (الشَّهامَةُ) غابُوا![12]

بيَدِ (اليَهُودِ الأَرْذَلِينَ) حِراكُهُمْ ،
وسُكُونُهُمْ ، والجِدُّ ، والتَّلعابُ

الوَحْشُ في الفَلَواتِ أَرْأَفُ مِنْهُمُ
والسُّمُّ أَهْوَنُ فَتْكَةً والصّابُ[13]

خَلِّ (الطَّواغيتَ الكِبارَ) وما جَنَوْا
و (مَآسِيَ التّاريخِ) وَهْيَ عُجابُ !

(لُبْنانُ) .. لا (رُوما) إذا ذُكِرَ الأَسَى ،
و (القُزْمُ) لا (نِيرُونُ) والأَحْزابُ![14]

رَوَّى الثَّرَى ، لا الماءُ زُرْقُ نِطافِهِ ،
لكِنْ دِماءٌ . . سَيْلُهُنَّ عُبابُ !

---

(11) القزم : رذال الناس ، للواحد والجمع ، والمذكر والأنثى ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث .

(12) الوزع ، سوام ابرص ، جمع الوزغة ، بفتحتين ، وتجمع ايضاً على اوزاغ ووزغان .. وفي الحديث : أنه ، صلى الله عليه وسلم ، أمر بقتل الأوزاغ.

(13) الصاب : شجر مر .

(14) نيرون : كلاوديوس قيصر : انبراطور روماني ، قتل أمه ، وزوجه ، وتلقى عليه تبعة احراق روما .

حَرَّى .. إلى (اللهِ) اشْرَأَبَّ جُؤارُهـا
ما دُونَ شَكْواها هُناكَ حِجـابُ[15]
كدَمِ (المَسيحِ) بَرِيئَــةٌ وزَكِيَّةٌ
فاحَتْ شَذاً أَرِجاً ، وطابَ مَــلابُ[16]

*

جازَ المَدَى هذا البَلاءُ ، فَلا نَجا الْ
. . ـجانِـي ، ولا فاتَ اللِئامَ عِقابُ !

* * *

---

(١٥) اشـراب الى الشيء : ارتفـع . ـ الجؤار : رفـع الصـوت بالدعـاء ، والاستغاثة .

(١٦) الملاب : نوع من الطيب .

مِصْرُ والعِراق ..
تواصُلٌ وتناصُرٌ ووفاق

« في شهر رمضان ١٣٤٩هـ / شباط ١٩٣١ م احتضنت (بغداد) وفداً كريماً من أساتذة الجامعة المصرية وطلابها النابهين ، فأولته من الترحيب والحفاوة والتكريم ما تفرضه اواصر العروبة وروابط اللغة والدين .. أولمت له الهيآت الرسمية والشعبية الولائم الفاخرة ولاء ، وأقامت له الحفلات الجامعة ، فأوسعه فيها الشعراء والخطباء ترحيباً واجلالا .. وكانت هذه القصيدة في جملة ما استقبل به في هذا الموسم القومي الجميل »

حَيِّ الأَماثِـلَ واشْـرَحِ الأَشْواقـا
كَمْ باتَ قَلْبُكَ نَحْوَهُمْ خَفّاقا !

جاوَرْتَهُمْ ، وشَجاكَ يَوْمُ فِراقِهِمْ
فَدَنَوْا ، فَيالَكَ مُسْعَداً مُشْتاقا ![(1)]

لِلّهِ أَيَّةُ زَوْرَةٍ . ! وافَتْ بِلا
وَعْدٍ ، فَلَذَّ بِها اللِقاءُ مَذاقا !

---

(1) يشير الى أيام رحلته الأولى الى مصر في صيف ١٩٢٨م ، وما لقيه من حفاوة أدبائها وعلمائها به ، كما وصف ذلك في قصيدة (كابوس الاستعمار) . ـ شجاك : حزنك .

وافَتْ كَمِثْلِ الطَّلِّ . . نَبْتَةَ رَوْضَةٍ
ظَمْياءَ ، فانْتَبَهَتْ بِهِ أَحْداقا ![2]

أَوْ كالصَّباحِ . . تَبَلَّجَتْ أَضْواؤُهُ ،
فَمَحا الظَّلامَ ، ونَوَّرَ الآفاقا !

وكَأَنَّ أَعْطافَ البِلادِ وقَدْ زَهَتْ ،
لَبِسَتْ بِهِمْ زُهْرَ النُّجُومِ نِطاقا ![3]

*

قَسَماً ، بَنِي (مِصْرٍ) ، أَلِيَّةَ صادِقٍ
ما اعْتادَ في دَعْوَى الهَوَى إِغْراقا[4]

إِنّا اشْتَفَفْنا مِنْ رَحِيقِ هَواكُمُ
سَكَراً ، لَذَذْنا عَرْفَهُ عَبّاقا[5]

أَهْلاً بِكُمْ مِنْ زائِرِينَ أَحِبَّةٍ
كُنْتُمْ بِمِضْمارِ الهَوَى السُّبّاقا

قارَضْتُمُونا ماحِضِينَ وَفاءَكُمْ
بالوُدِّ وُدّاً ، والوِفاقِ وِفاقا[6]

عِشْتُمْ وعِشْنا والتَّواصُلُ دَأْبُنا
نَتَبادَلُ الرَّغَباتِ والأَشْواقا !

---

(٢) الطل : الندى ، أو فوقه ودون المطر . ـ الظمياء ، من العيون : الرقيقة الجفن .
(٣) الأعطاف : الجوانب ، واحدها عطف بالكسر والسكون . ـ النطاق : شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها .
(٤) الألية : اليمين . ـ الاغراق : المبالغة .
(٥) الرحيق : الخالص ، أو الصافي . واشتفافه : شربه . ـ السكر ، بفتحتين : النبيذ . ـ العرف : الريح الطيبة .
(٦) قارضه : جازاه . ـ محضه : سقاه .

إنّا جَميعٌ ، والمَواطِنُ مَوْطِنٌ ،
وجِهادُنا مُتَماثِلٌ ميثاقا(٧)

وَطَنانِ في سِجْنِ المكَارِهِ واحِدٌ
وكِلاهُما سَيُحَطِّمُ الأَطْواقا

أَوْطانُنا ، حَرَمُ الجَلالِ .. فمَنْ يَجُسْ
أَوْطانَنا ، يَبْذُلْ دَماً مُهْراقا(٨)

ولَنا عَزائِمُ لا تَلِينُ لِغامِزٍ
طُبِعَتْ سُيُوفاً لاتُفَلُّ رِقاقا(٩)

شَهِدَ الزّمانُ ، وكانَ أَصْدَقَ شاهِدٍ :
أنّا أَعَزُّ العالَمينَ رِواقا !(١٠)

✻

أهُداةَ (وادِي النّيلِ) دَعْوَةَ شاعِرٍ
لَمْ يَعْلُ مَتْنَ التَّوْرِياتِ «بُراقا»(١١)

إنّ الهِدايَةَ جَمّةٌ تَبِعاتُها ،
ولَقَدْ مَلَكْتُمْ أَمْرَها مِقْلاقا ،(١٢)

---

(٧) الجميع : ضد المتفرق ، و ـ الحي المجتمع .
(٨) أهراق الماء أو الدم : صبه ، وأصله : أراقه ، أبدلوا من الهمزة الهاء .
(٩) الغامز : الطاعن .
(١٠) الرواق ، بالكسر والضم : مقدم البيت ، ويستعمل للوطن مجازاً .
(١١) ورى عن كذا تورية : أراده ، وأظهر غيره . ـ البراق : مايركب ، على سبيل التجوز .
(١٢) مقلاق : شديد القلق والاضطراب يلمح الى النزعات الانحرافية التي طفق بعض الكتاب المنحرفين يعلنونها ويدعون اليها ، ومنها : الدعوة الى التغريب ، والفرعونية ، واحلال العامية المحلية محل الفصحى ، واستبدال الحروف الفرنجية بالحروف العربية ، وكل مايجرد مصر من عروبتها واسلامها ومقومات حياتهما .

لا يَطْمَئِنُ بـه القَـرارُ .. فعالِـقٌ
بالعارِبين ، وجاذِمٌ أعْراقا[13]
وسَبيلُكُمْ أنْ تَسْتَبينوا حالَها ،
وتُحَدِّدُوا هَدَفاً لها بَرّاقا
والأمْرُ ، أيْسَرُ ما تَرَوْنَ . فَكُلُّكُمْ
لَمَحَ المُحَجَّبَ ، واجْتَلَى الأعْماقا !
سِيرُوا بِنا ، والسّابِقُونَ إلى العُلَى
أحْرَى بِأنْ يَمْشُوا بِنا أطْلاقا ![14]
نَحْوَ (الهِدايَةِ) مِنْ بِناءِ (مُحَمَّدٍ)
زُمَراً ، على (فُرْقانِهِ) تَتَلاقَى !
الهَدْيُ ، هَدْيُ (اليَعْرُبِيِّينَ) الأُلَى
عَنَتِ الأنامُ لِحُكْمِهِمْ أعْناقا[15]
صُنْتُمْ (بَيانَهُمُ) .. فَصُونُوا (هَدْيَهُمْ)
تَبْنُوا على هامِ النُّجُومِ رِواقا
الدِّينُ والدُّنْيا ، مِلاكا أمْرِنا
بِهِما تَسَلْسَلَ مَجْدُنا دَفّاقا[16]

---

(١٣) الجاذم : القاطع . ـ الأعراق : جمع العرق ، بالكسر والسكون ، وهو الأصل .

(١٤) الأطلاق : الأشواط في جري الخيل ، والغايات التي تجرى اليها الأفراس .

(١٥) عنت : خضعت ، واطاعت . عن رضى ومودة .

(١٦) ملاك الأمر ، بفتح الميم ، وتكسر : قوامه الذي يملك به .

مَدَنِيَّةٌ زَهْراءُ . . تَحْتَ لِوائِهـا
عاشَ العِبادُ تَصافُحاً وعِناقا
سارَتْ بَشائِرُها أمامَ زُحُوفِها
وعَلا يُرَفْرِفُ بَنْدُها خَفّاقا[17]

*

بِاللهِ . بالإِسْلامِ . بِالعِلْمُ الّذي
تُحْيُون . بالخُلُقِ الّذي قد راقا[18]
صُونُوا ذِمامَ (العُرْبِ) ، واستَكْفُوا الأُلَى
خَرَجُوا عليهِ ، وأَوْسَعُوهُ نُعاقا[19]
إِنّا لَنَسْمَعُ كُلَّ آنٍ صائحاً
مِنْ (مِصْرَ) ، يُقْلِقُ بالَنا إِقْلاقا
أُغْدُوا لَنا حِصْناً ، نَكُنْ حِصْناً لَكُمْ :
نَحْمِي الحِمَى ، ونُوَثِّقُ الأَعْلاقا
إنَّ القَضِيَّةَ لا يُكَلَّلُ فَرْقُها
بالنُّجْحِ إلّا أَنْ نَشُدَّ وِثاقا
و (النِّيلُ) أَحْرَى أَنْ يُسابِقَ (دِجْلَةً)
فَيُعِزَّ في تَحْرِيرِها المِيثاقا
سَمْعاً لِرَأْيٍ .. مِنْكُمُ قَبَسَ النُّهَى،
والعِلْمَ ، والإفْصاحَ ، والأَخْلاقا .

---

(١٧) البند : العلم الكبير .
(١٨) راق : صفا من الأكدار .
(١٩) الذمام : الحق والحرمة . ـ النعاق : صياح الغربان .

أُمَّةٌ .. وُحِّدَتْ هَوىً وَسَبِيلا

شهدت أيام عامي ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ ، في عهد وزارة الزعيم السياسي الخطير (ياسين « باشا » الهاشمي) يرحمه الله ، تباشير تحرر قومي رائع ، وانبعاث الى التجمع والتوحد ، وعقد المواثيق ، وارسال البعوث الى الأقطار العربية.. توثق الصلات ، وتزيد الأواصر شداً واحكاماً .

وقد ندب « صاحب الديوان » لأكثر من مهمة في هذا الشأن العظيم ، يؤديها في « مصر » مستقلا ببعضها ، ومشاركاً للوفود في شؤون أخر..لساناً من ألسنتها في المحافل السياسية ، ولقاء الزعماء من كل صنف ، وقلماً في ميادين الصحافة والنشر . وهذه القصيدة ، هي احدى رموز مشاركاته في هذا الموسم القومي الزاهر بمصر .. انشدها في حفلة فخمة حاشدة جمعت أعيان المصريين والعرب ، اقامها زعماء سورية المقيمون في القاهرة ، وفي مقدمتهم « د. عبدالرحمن شهبندر » و « حسن الحكيم » ، في « فندق كونتيننتال » ، في آذار ١٩٣٦م ، تكريماً لوفد النواب ، وابتهاجاً بانبعاث العراق بسياسته القومية المتحررة الى تحقيق المطمح القومي الرفيع »

حَيِّ دارَ العُلَى ، وحَيِّ القَبِيــلا :
وَطَنــاً خالِــداً ، وشَــعْباً نَبِيــلا

أُنْظُرِ البِشْرَ .. كيفَ فاضَ مَعِينــاً ،
وانْظُرِ اللُّطْفَ .. كيفَ رَقَّ مَسِيلا ![1]

---

(١) المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .

هَتَفَتْ بالـهَـوى ، فَغَـنَّتْهُ شِـعْراً
وأدارَتْـهُ فــي النُّفُوسِ شَـــمُولا[٢]

❋

أنا ، يا (مِصْرُ) ، أَيْنَما مِلْتُ أَشْهَدْ
مِــنْ بَنِيــكِ المُهَــذَّبَ المقبــولا
كُلَّ نَدْبٍ .. إلى العُلَى شاخِصِ الطَّرْ
ـ فِ ، على أَنَّهُ كَرِيمٌ أُصُــولا[٣]
لِلْحِمَى نَفْسُهُ ، وقد خُلِــقَ الحُـ
... ـرُّ على خِدْمَةِ الحِمَــى مجبولا[٤]

❋

ذُكِرَ (النّيلُ) خَيّراً ، قُلْتُ : حاكى
سُمَحاءً في عَدْوَتَيْــهِ حُلُــولا[٥]
نَشَــؤُوا حَوْلَهُ غَطــارِيفَ صِيــداً
أَرْيَحِيِّيــنَ ، خَيّرِينَ ، فُحُولا[٦]

---

(٢) الشمول : الخمر ، أو الباردة منها .
(٣) الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب .
(٤) مجبول : جبله الله تعالى . يجبله ، بضم عين المضارع وكسرها : خلقه ، و ــ على الشيء : طبعه وجبره .
(٥) عدوة النهر : شاطئه .
(٦) الفطاريف : جمع غطريف ، بالكسر ، وهو السيد الشريف ، والسخي السري . ــ الصيد : جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه كبراً ، و ــ الأسد . ــ الأريحي : الواسع الخلق .

سَرَّنِي أَنْ رَأَيْتُ ساسَةَ (مِصْـرٍ)
لم تُفَرِّطْ في حَقِّ (مِصْـرٍ) فَتِيلا[٧]

أَجْمَعُـوا أَمْرَهُـمْ ، فما ثَمَّ إِلّا
مـا يَسُرُّ العُـلى ويُرْضِي القَبِيـلا

رُوحُ (زُغْلُولَ) ، أَلَّفَتْهُمْ جميعاً
قُمْ فَهَنِّيءْ بقَـبْرِهِ (زُغْلُولا)[٨]

❋

عَمْرَكِ اللهَ . . هَلْ تَجاذَبْتِ والخُلْـ
ـدَ رُواءً صَـفْواً وظِـلّاً ظَلِيلا ؟[٩]

قـد تَمَلَّيْتُ فِيـكِ رَفْرَفَ رَوْضٍ
خَلَـعَ الحُسْنُ فَـوْقَـهُ إِكْلِيلا[١٠]

---

(٧) الفتيل : الخيط في شق النواة ، يقال : ما أغنى عنه فتيلا ، أي : شيئاً ، وفي التنزيل العزيز : (ولايظلمون فتيلا) .

(٨) زغلول : هو سعد « باشا » بن ابراهيم زغلول . زعيم نهضة مصر السياسية المتحررة ، واكبر خطبائها في عصره . انفرد بقيادة الانبعاث المصري الوطني وتنظيمه ، وتأليب الشعب على الاحتلال البريطاني لاكتساحه ، وذلك مابين عامي ١٩١٩م و ١٩٢٧م ، « فكان رجل مصر ، ولسانها ، وموضع ثقتها ، وقبلة أنظارها » . وتوفي بالقاهرة في صيف ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م . وكان « أول سياسي مصري أسمع « الغرب » صوت « الجامعة العربية » ، فقال ــ وهو في لندن ــ يهدد الانكليز : « ان مصر تملك زراً كهربائيـاً ، اذا ضغطت عليه لبتها بلاد العروبة جميعاً » . وقد ألفت في سيرته كتب كثيرة ، ورثي بمراث حرى ، ولصاحب الديوان قصيدة في رثـائه من بواكيره ، أثبتت في موضعها من الديوان .

(٩) عمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك . ــ الرواء ، والرُؤاء : حسـن المنظر في البهاء والجمال .

(١٠) الرفرف : الشجر الناعم المسترسل ، و ــ الرقيق من ثياب الديباج .

سالَ واديكَ فِضَّةً ، واستنارَتْ
جَنَبَاتُ الأَديمِ فيكَ حُقُولا
نَضِراتٍ .. كالعَبْقَرِي المُوَشَّى ،
طَرَّزَ الزَّهْرُ خَدَّها المصقولا[11]
حَكَتِ الأَرْضُ مَشْهَدَ الأُفْقِ حَتَّى
مَثَّلَتْهُ رِوايَةً وفُصُولا

*

شَهِدَ (اللهُ) إِنَّ في (مِصْرَ) سِحْراً
بابِلِيَّ الفُتُونِ ، يَسْبِي العُقُولا[12]
رُبَّ مُسْتَوْفِزٍ ، دَعَتْهُ فأَنْسَتْـ
ـهُ هَواهُ ، ونَفْسَهُ ، والرَّحِيلا[13]
أُخْتُ (بَغْدادَ) رَوْعَةً ورُواءً ،
وأَدِيماً ، ووادِياً ، ومَسِيلا

*

قِفْ على (النِّيلِ) وَقْفَةً ، تَتَنَوَّرْ
في مُحَيّاهُ (دِجْلَةً) والنَّخِيلا

---

(11) العبقري : ضرب من البسط . ــ الموشى : المنقوش المنمنم .
(12) بابل : في العراق ، اشتهرت بالسحر والسحرة ، كما اشتهرت به مصر أيام الفراعين ، وكانت له منزلة عظيمة فيها . وقصصه مع موسى عليه السلام وفرعون ، في التنزيل العزيز .
(13) المستوفز : المنتصب في قعدته ، المتهيء للنهوض .

ومُرُوجـاً كاللازَوَرْدِ تـَــــلالا
فَوقَها الشَّمْسُ بُكْرَةً وأصِيــلا[١٤]
وقُصُــوراً لَوامِعــاً كالــدَّرارِي
يَرْجِعُ الطَّرْفُ عن ذُراهـا كَلِيلا[١٥]
والدَّوَالِي في هَدْأَةِ الفَجْرِ تُزْجِـي
من صَباباتِهــا الحَنِيــنَ الرَّسِيلا[١٦]
والسَّــوَاقِي هَوامِســاً يَتَـناغَيْــ
ــنَ كَصَــبٍّ يُحاوِلُ التَّقْبِيــلا[١٧]
وخِفافَ الزَّوارِقِ البِيضِ تَـجْـرِي
صُعُداً تــارةً ، وأُخْــرَى نُــزُولا
تَتَعــالى أَلْحانُهــا ، وَهْــيَ أَحْــلى
من عِتابِ الخَلِيــلِ ناجَى الخَلِيــلا

*

رَفَّ (لِلنِّيلِ) في العَــواصِمِ ذِكْــرٌ
مِثْلَما ســالَ صافِيــاً سَلْسَبِيـلا[١٨]
إِلْتَقَينا بِــهِ عــلى الحَــقِّ لَمّــا
أَذِنَ (اللهُ) أَنْ يَبِيــنَ سَــبِيــلا

---

(١٤) اللازورد : لاجورد ، معرب ، وهو معدن يتخذ للحلي . ـ تلالا : تلألأ ، سهلت همزتاه . ـ الأصيل : العشي .
(١٥) الكليل : الضعيف .
(١٦) الدوالي : النواعير ، واحدتها دالية . ـ الرسيل : المتتابع الارسال .
(١٧) يتناغين : يتلاطفن بالمحادثة . ـ الصب : المحب الشيق .
(١٨) السلسبيل : الماء العذب ، السهل المرور في الحلق .

كُلُّ أَمْـرٍ إلى زَمـانٍ ، فتَتُجْـلى
عنـه أَسْـتارُهُ قَلِيـلاً قَلِيـلا
لا تَقُلْ : في اتّجاهِ أَمْسِ ضَـلالٌ ،
إنْطَوَى أَمْسِ عنكَ قالاً وقِيـلا
صُحُفٌ .. قد نَضَحْنَ بالوَهْمِ ،فانْشُرْ
صُحُفاً تَسْتَجِدُّ رَأْيـاً أَصِيلا
أَوْلِـهِ الرِّفْـقَ ياكَرِيمُ ، وحـاذِرْ
نَزْوَةَ النَّقْدِ أَنْ تَقُـولَ فُضُـولا
نَدَّ عن وِجْهَةِ الرَّعِيلِ عَتُـودٌ
فلِماذا تَـذُمُّ فيـهِ الرَّعِيـلا ؟ (١٩)
شَهِدَ (اللهُ) .. لم تَكُنْ (مِصْرُ) إلّا
بِنْـتَ (عَدْنـانَ) دارَةً وقَبِيـلا
غُرَّةً في طَلائِـعِ المَجْـدِ كانت ،
وَسَتَبْقَى عـلى الزَّمـانِ طَوِيـلا
إسْأَلِ (الضّادَ) : مَنْ رعاها حُقُوقاً ؟
واسْأَلِ (الذِّكْرَ) : مَنْ سَقاهُ أُصُولا ؟(٢٠)

*

---

(١٩) ند : شرد وشذ . ــ الرعيل : الجماعة . ــ العتود : الجدي الذي استكرش . فيه : أي بسببه . يشير البيت الى بعض الشذاد الذين دعوا الى احياء الفرعونية ، والى التغريب ونحوه من الدعوات المنكرة ، وقد لفظتهم مصر العربية لفظ النواة وباؤوا بالذلة والخسران .

(٢٠) الضاد : كناية عن اللغة العربية ، لتميز العرب بنطق هذا الحرف . ــ الذكر : القرآن الحكيم .

حَـيِّ عَهْـداً بِهـا بـدا ، فتَجلَّى
بَسْمَـةً حُلْوَةً ، وثَغْـراً جَمِيـلا

راقَ مَرْأًى ، فـَ (الشَّرْقُ) منه بعُرْسٍ
دَقَّ في مِسْمَعِ الزَّمـانِ طُبُـولا

الزَّغاريـدُ .. هاتفاتٌ سُـرُوراً،
والأغاريدُ .. هازِجـاتٌ هَدِيـلا[21]

لَمَسَتْ في نِداءِ (بَغْـدادَ) حِسّـاً
(يَعْرُبِيّـاً) ، فأوْسَـعَتْهُ قَبُولا

تلك (بغدادُ) في ذَراها ، و (نَجْـدٌ)
وبِلادُ (الشّـآمِ) عَرْضاً وطُـولا[22]

إنَّ ما كانَ أمْسِ حُلْمـاً ، تَجَلَّى
واقِعِيّـاً ، وصَدَّقَ التَّـأْمِيـلا

يَكْذِبُ المُرْجِفُونَ .. ما ثَـمَّ إلّا
أُمَّةٌ ، وُحِّدَتْ هَوىً وسَـبِيلا ![23]

(٢١) الهزج :الغناء والتطريب . ـ الهديل : صوت الحمامة .
(٢٢) الذرا ، بالفتح : الكنف ، والظل .
(٢٣) المرجف : الخائض في الأخبار السيئة ، المثير للفتنة والشقاق .

الجزائر

ثورة الجزائر
تحية وإكبار

« حيا الشاعر في هذه القصيدة (ثورة الجزائر)
على الاحتلال الفرنسي في عامها الرابع »

حُيِّيتَ من شَعْبٍ مُساوِرْ وحَيِيتَ مَأثُورَ المَفاخِر[١]
ناضَلْتَ « ظالمةَ الشُّعُوبِ »،ودنْتَ « قاهرَةَ الأساوِرْ »[٢]
أُمَّ البَنِينَ الجاذِمِينَ عُرا المَحَبَّةِ والأَواصِر[٣]
المُرْتَوِينَ مِنَ الدِّماءِ ، المُتْخَمِينَ مِنَ المَجازِرْ
المُثْكِلِينَ ، المُوتِمِينَ ، المُقْدِمِينَ على الكَبائِر[٤]
لَمْ يَثْنِكَ البَأسُ الشَّدِيدُ عَنِ المَخاوِفِ والمَخاطِرْ
كالطَّوْدِ . . في ثَبَجِ العَواصِفِ راسِخُ الجَنَباتِ واقِر[٥]
تزكو على طُولِ الْجِهادِ ، وتَسْتَعِزُّ على المَفاقِر[٦]

---

(١) المساور : المواثب اخذ براسه في العراك .
(٢) ظالمة الشعوب : عنى بها « فرنسة » التي غزت « الجزائر » وحكمتها ١٣٢ عاماً حكماً ظالماً قاسياً ، حاولت في أثنائه تجريد شعبها من مقومات وجوده ولاسيما اللغة العربية والدين الاسلامي . ـ دنت : اذللت واخضعت. ـ الأساور : الفرسان ، والقادة في الجيوش ، الواحد أسوار، بضم فسكون .
(٣) الجاذمون : القاطعون . ـ الأواصر : جمع الآصرة ، وهي ما يعطف الانسان على غيره من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف .
(٤) المثكلون : المفقدون النساء أولادهن .
(٥) ثبج العواصف : وسطها . ـ واقر : راسخ ثابت في موضعه .
(٦) المفاقر : وجوه الفقر والعوز .

كالتِّبْـرِ أنْضَـرَ مـا يَـكُـو نُ إذا تَقَلَّـبَ فـي المَصاهِـرْ
أَصْبَحْتَ مِـن فَـوْقِ الثَّنـا ءِ ، وفَوْقَ مَنْزِلَـةِ المُفاخِـرْ
لَفَتَـتْ بُطُولَتُـكَ الزَّمـا نَ ، وهَزَّتِ الدُّوَلَ الغَـوادِرْ
حَتَّـى غَـدَتْ بِجَـلالِهـا مَثَـلاً مِـنَ الأمْثـالِ سائِـرْ

✽

إِيـهٍ . . مَواليدَ « الحَرائِرْ » مـا لِلْبُغـاةِ و (لِلْجَزائِرْ) ؟
الـدّارُ . . لَيْسَـتْ دارَكُـمْ ، والجِنْـسُ . . مختلِـفُ المَشاعِرْ
لا الـرّأْيُ مُتَّـفِـقٌ ، ولا أَلِفَتْ سِوَى الإحَنِ الضَّمائِرْ(٧)
فَـبِـأيِّ حَـقٍّ تَمْلِـكُـو نَ ، وتُوقِعُونَ بِهـا الجَرائِرْ ؟(٨)
وبِـأيِّ شَـرْعٍ تَعْسِـفُـو نَ ، وتَسْـتَبِيحُونَ المَناكِـرْ ؟
وبِـأيِّ دُسْـتُورٍ يَعِيـ ـشُ النَّاسُ مَأْسُوراً وآسِرْ ؟
إنْ كانَ لِلسَّيْـفِ القَضـا ءُ ، فعِنـدَ قَومـي كُـلُّ باتِرْ
إنَّ الثَّـلاثَ الخـالِيـا تِ ، أرَيْنَ جُنْدَكُمُ النَّواقِرْ(٩)
هـذا زَمـانٌ . . قـد رمـى بالقَيْـدِ ، واطَّـرَحَ القَياصِـرْ
دارَتْ رَحـاهُ عـلى البُغـا ةِ ، وأَسْقَطَ الدُّوَلَ الفَواجِرْ

✽

قـد قامَ قائِـمُ (يَعْـرُبٍ) بَيْـنَ البَـوادي والحَواضِرْ
فَلَتُبْصِـرَنَّ بِـكُـلِّ أَرْ ضٍ صولَةَ الأُسْـدِ الخَوادِرْ(١٠)

---

(٧) الاحن : الأحقاد .
(٨) الجرائر : الجنايات ، واحدتها جريرة .
(٩) النواقر : المصائب والدواهي .
(١٠) الخوادر : المقيمات في الخدور ، وخدور الأسد الآجام .

وَلَتَسْمَعَنَّ زَئِيرَهَا يَعْلُو الزَّمَازِمَ وَالزَّمَاجِرْ
سِيَرُ الأَوَائِلِ فِي الحِفَاظِ ، رَجَعْنَ فِي الخَلَفِ الأَوَاخِرْ !

❋

أَوْطَانُنَا . . هِيَ مِلْكُنَا وَلَنَحْنُ ذَادَتُهَا القَسَاوِرْ[11]
الثَّائِرُونَ عَلَى الطُّغَاةِ ، الصَّابِرُونَ عَلَى الفَوَاقِرْ[12]
القَاحِمُونَ عَلَى المَنَايَا ، الهَاجِمُونَ عَلَى الكَوَاسِرْ
سَنَذُودُ عَنْهَا الطَّامِحِينَ إِلَى المَوَارِدِ وَالمَصَادِرْ
وَنِسَاؤُنَا . . كَرِجَالِنَا مِنْ كُلِّ ثَائِرَةٍ وَثَائِرْ ،
يَتَجَاذَبُونَ مُلَاءَةَ العَلْيَا وَأَبْرَادَ المَآثِرْ[13]

❋

(بَارِيسُ) . . يَا « بِنْتَ الحَضَارَةِ » ! لَيْتَ مَنْ وَلَدَتْكِ عَاقِرْ
هَلْ أَنْتِ مَنْ أَخْنَتْ عَلَى (البَسْتِيلِ) ، وَاصْطَلَتِ النَّوَائِرْ ؟[14]
وَأَطَحْتِ طَاغِيَةَ المُلُوكِ ، كَمَا يُطِيحُ الشَّاةَ جَازِرْ ؟[15]

---

(١١) ذادتها : حماتها الذابون عنها . ـ القساور : الأسود .
(١٢) الفواقر : الدواهي .
(١٣) الملاءة : الملحفة .
(١٤) البستيل « الباستيل » : سجن باريس المشهور ، وقد كان رمزاً للسلطة المطلقة ، فكرهه الشعب الفرنسي ، وهجم الباريسيون عليه في ١٤ تموز ١٧٨٩ م ، وأطلقوا السجناء السياسيين فيه ، وكانوا سبعة ، منهم فولتير الكاتب المشهور ، فكان هذا الحادث بداية الثورة الفرنسية . ـ اصطلت النوائر : كابدت نيران الحروب وشرورها .
(١٥) طاغية الملوك : لويس السادس عشر ، انبراطور فرنسة (١٧٥٤ ـ ١٧٩٣م) ، الذي قامت الثورة الفرنسية في عهده ، وحكم عليه بالخيانة العظمى ، فحز رأسه بالمقصلة في ٢١ كانون الثاني ١٧٩٣م ، وقد واجه الموت ثابت الجأش شجاعاً غير هياب .

وكَتَبْتِ تَحريرَ الورَى ، ووضَعْتِ « تقريرَ المَصايرْ » ؟
حكَمَتْ بِرِدَّتِكِ الشُّعوبُ ، وصِرْتِ هُزْأَةَ كُلِّ ساخِرْ !

✽

زيدي البُعوثَ إلى (الجَزائِرِ) ، وامْلَئِي منها الدَّساكِر[16]
المَوْتُ .. ما حكَمَتْ عليكِ بهِ ، ولا عَيْشٌ لِماكِرْ
في كُلِّ شِبْرٍ . . مَدْفَنٌ لِبَنِيكِ مِنْ آتٍ وغابِرْ
فتَنَظَّريهِمْ ، يَرْجِعُوا يَوْمَ المآبِ من المَقابِرْ !

✽

لَيْلُ (الجَزائِرِ) . . ساهِرٌ يَقْظانُ ، مُرْتَجِزٌ ، مُغامِر[17]
حَرّانُ . . أَظْمأتِ العِدا دَمَهُ إلى دَمِ كُلِّ غادِرْ
آلَى ، وأَيْمانُ الأكابِرِ غَيْرُ أيْمانِ الأحاقِرْ[18]
أنْ لا يَنامَ ، ولا يُنيمَ ، وفي حَشَا الأوْطانِ واتر[19]

✽

فَسَماً بِما آلَى بِهِ والنُّجْحُ مِن قِسَمِ المُثابِرْ
لَتُديلُ مِنْ حُكْمِ البُغاةِ الحَقَّ كالإِصْباحِ زاهِرْ
وتَطُوفُ باسْتِقْلالِها الأَنْباءُ ضاحِكَةَ البَشائِرْ
وتَرُوحُ بالخِزْيِ البُغاةُ تَجُرُّ أَذْيالَ المَحاقِرْ ![20]

---

(١٦) الدساكر : القرى .
(١٧) المرتجز : الرعاد في الحروب ، له صوت الرعد في اقدامه .
(١٨) آلى : اقسم .
(١٩) الواتر : الطالب للثأر ، والمدرك له .
(٢٠) وقد تحقق للجزائر استقلالها ، وجلا عنها الفرنسيون في عام ١٩٦١ م .

العراق

شهداء الأمة .. شهداء الحق

« من البواكير .. أنشدها في احتفال حاشد ببغداد ، في ١٣٤٥/١٢ هـ = ١٩٢٧/٥ م »

هَبَّ ، والليْلُ غُدافِيُّ الجَناحْ ضائِقَ الصَّدْرِ ، تُنَدّيهِ جِراحْ[١]
كُلَّما صَعَّدَ أنْفاساً وناحْ وَخَزَ القَلْبَ وأصْلاهُ ضِرامْ[٢]
وكِلامْ[٣]
رَقَدَ الحَيُّ ، وأحْيا حَزَنا لَيْلَهُ السّاهِرَ هَمّاً وضَنى[٤]
أنَّ مَكْلُومَ الحَشا مُضْطَغِنا وسِوَى رَجْعِ الصَّدَى غيرُ مُجيبْ[٥]
ومُثيبْ
هَبْ لَهُ ـ لاهُمَّ ـ صَبْراً وجَلَدْ بَلْسَماً لِلْجُرْحِ ، بُرْءاً لِلْكَمَدْ[٦]
إنَّ هذا الحُزْنَ ألْقاهُ جَسَدْ واهِياً فَوْقَ الثَّرَى مُكْتَئِبا
مُنْتَحِبا

*

(١) غدف الليل : أرخى سدوله ، و غدافي الجناح : أسوده .
(٢) أصلاه : ألقاه في النار للاحراق . ـ الضرام : الاشتعال .
(٣) الكلام ، بالكسر : الجروح ، واحدها كلم ـ بفتح وسكون .
(٤) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس .
(٥) المضطغن : المنطوي على الحقد .
(٦) لاهم : اللهم ، الميم بدل من حرف النداء « يا » ، وربما جمع بين البدل والمبدل منه في ضرورة الشعر .

نَزَلَتْ فِيهِ وفِي أُمَّتِهِ بَعْدَ عِزٍّ كانَ فِي دَوْلَتِهِ
نُوَبٌ .. جارَتْ عَلى مُنَّتِه وَهْيَ لَوْ حَلَّتْ على طَوْدٍ لمَادْ[٧]
ثُمَّ بادْ[٨]

بِأَبِي قَوْمِي بَيْنَ الأُمَمِ زِينَةَ الدُّنْيا وزَهْوَ الشَّمَمِ !
وبِنَفْسِي ما بَنَتْ مِنْ عِظَمِ أَلَقَتْ مِنْ حُسْنِهِ الدُّنْيا جَمالْ[٩]
وجَلالْ

أَيْنَ مُلْكٌ . أَثَّلَتْهُ الخُلَفاءْ والمُعاوِيُّونَ أَقْمارُ السَّماءْ ؟[١٠]
فَنِيَ المُلْكُ وجافاهُ السَّناءْ غَيْرَ أَنْباءٍ لَهُ تُسْتَنْبَأُ[١١]
أَوْ تُقْرَأُ

إِنَّ ما حَلَّ بِمُلْكِ (العَرَبِ) مِنْ خَرابٍ أَوْ رَدىً أَوْ وَصَبِ[١٢]
هُوَ مِنْ عَيْثِ الدَّخيلِ الأَجْنَبِ لَيْتَ قَوْمِي اعْتَصَبُوا واعْتَبَرُوا[١٣]
وادَّكَرُوا

كُلَّ مَنْ دانَى حِماهُمْ بِابْتِسامْ وَهْوَ خَبٌّ نَكِدٌ رَبُّ خِصامْ[١٤]
أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِهِ غَيْرَ لِئامْ وأَجَلُّوهُ ، فَأَصْمَى وغَدَرْ[١٥]
ثُمَّ فَجَرْ !

---

(٧) المنة ، بضم الميم : القوة . ـ ماد : تحرك ، واضطرب .
(٨) باد الشيء : انقطع وذهب .
(٩) ألقت : لمعت .
(١٠) أثلت : أصلت .
(١١) السناء : الرفعة .
(١٢) الوصب : المرض ، مرض التخلف .
(١٣) الأجنب والأجنبي : الغريب .
(١٤) الخب : الخداع . ـ النكد : العسر .
(١٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .

عِشْ مَعَ الذِّكْرَى وتاريخِ العُهُودْ   وادَّكِرْ (أَبْنَاءَ ساسانَ القُرُودْ)[١٦]
و(بَنِي الأَصْفَرِ) في الدَّهْرِ الكَنُودْ   و (بَنِي جَنْكِيزَ) . . ماذا فَعَلُوا[١٧]
مُنْذُ نَسَلُوا ؟

*

(شُهَدَاءَ الحَقِّ) عُنْوانَ الكِرامْ   رَحْمَةُ (اللهِ) عليكُمْ وسَلامْ
لَمْ تَنامُوا تَحْتَ أَطْباقِ الرِّجامْ   بَلْ نَعِمْتُمْ عِنْدَ رَبِّي خالِدِينْ[١٨]
وهانِئِينْ

قد تَرَكْتُمْ سِيرَةً في الآخِرِينْ   هِيَ نُورٌ وهُدىً لِلْعالَمِينْ
يُدْلِجُ السّارِي على فَجْرٍ مُبِينْ   مِن سَناها في اللَيالِي الحالِكاتْ[١٩]
العابِساتْ

كَتَبَ التّارِيخُ في الفَخْرِ كِتابْ   أَنْتُمُ الطُّغْرَى بِهِ في كُلِّ بابْ[٢٠]
كُلُّ سَطْرٍ خَطَّهُ فَصْلُ الخِطابْ   يَتَجَلَّى فيهِ صِدْقُ المُؤْمِنِينْ
الأَكْرَمِينْ

*

ياشَبابَ العُرْبِ في كُلِّ البِلادْ   عُدَّةَ الأَوْطانِ أَبْطالَ الذِّيادْ[٢١]
أَخْلِصُوا سَعْيَكُمُ والاعْتِقادْ   وانْهَجُوا نَهْجَ الكِرامِ الشُّهَداءْ
نَهْجَ الفِداءْ

---

(١٦) أبناء ساسان : الفرس ، ومراده « الشعوبيون » منهم ، دعاة الردة .
(١٧) بنو الأصفر : ملوك الروم . ــ الكنود : الكفور .
(١٨) الرجام : جمع الرجم ، بفتحتين ، وهو القبر .
(١٩) الادلاج : السير من أول الليل . ــ السنا ، بالقصر : الضوء الساطع .
(٢٠) الطغرى : الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة ، تتضمن نعوت الحاكم وألقابه ، تعريب « طورغاي » التترية .
(٢١) الذياد : الدفع .

فِطْرَةُ الدُّنْيا صِراعٌ ونِـزالْ وحَياةُ النّاسِ ـ ما عاشُوا ـ نِضالْ
والليالي بالأعاجيبِ ثِقالْ ليس يُدْرَى في غَدٍ ما تَلِدُ
أَوْ تَئِدُ !(٢٢)

وَحِّدُوا الرَّأْيَ ، وسيرُوا قُدُما واثْقَفُوا العِلْمَ ، وجارُوا الأُمَما
إِنَّ بالعِلْمِ تَنالُونَ السَّما وكُنُوزاً تَحْتَ أَطْباقِ الثَّرَى
لَنْ تُحْصَرا

ليسَ أَهْلُ (الغَرْبِ) أَسْمَى فِكَرا إِنَّما جَدُّوا فنالُوا الوَطَرا(٢٣)
ورَكَدْنا فَرَجَعْنا القَهْقَرَى « لَيْسَ للإِنْسانِ إِلّا ما سَعَى »(٢٤)
فَانْتَفَعا

حَطِّمُوا الأَصْفادَ.أَحْيُوا العَزَماتْ أَحِجُوا الثَّوْراتِ. أَذْكُوا الجَمَراتْ
ليس ما نَحْيا حَياةً ، بَلْ مَماتْ كُلَّ يَوْمٍ نَبَأٌ يَكْسُو البِلادْ
ثَوْبَ حِدادْ

---

(٢٢) تئد : واد بنته ، يئدها : دفنها حية من املاق ، اي فقر ، خشية ان تجلب اليه العار ، وهي وئيد ووئيدة وموؤودة .

(٢٣) الوطر : الحاجة لك فيها هم وعناية ، فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك .

(٢٤) اقتباس قول الله تعالى : (وأن ليس للانسان الا ماسعى) الآية ٣٩ / سورة النجم .

(٢٥) الأصفاد : جمع الصفد ، بفتحتين ، وهو القيد .

(جِلِّقُ) تُزْهَقُ بالبيضِ الرِّقاقْ   وزَكِيُّ الدَّمِ في (الرِّيفِ) يُراقْ[26]

مِثْلَما يُهْراقُ في أَرْضِ (العِراقْ)   وبِلادي أَبَداً لَنْ تَسْتَكِينْ

لِلْمُواغِلِينْ[27]

* — *

(٢٦) جلق : دمشق الشام . ـ البيض : السيوف . ـ الريف : منطقة جبلية على ساحل البحر المتوسط شرقي المملكة المغربية ، ثارت على الاستعمار الأسباني ، وقادها الأمير عبدالكريم الخطابي ، وكاد النصر يكون حليفها لولا أن تعاونت القوات الفرنسية والأسبانية عليها، فانتهت في سنة ١٩٢٦، ثم ألغيت الحامية الأسبانية في ٧ نيسان ١٩٥١ م ، وأصبحت المنطقة جزءاً من المملكة المغربية المستقلة . ولصاحب الديوان قصيدة في تمجيد ثورة الريف من بواكير شعره ، نشرها في جريدة الأمل ببغداد ، وقد فقد الأصل والمنشور .

(٢٧) الواغلون : الغزاة المستعمرون ، والواغل في اللغة : الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم غير مدعو اليه .

مجلس الأعيان يوم الاقتراع

مَشَيْتُ .. لا أَدْرِي سِوَى أَنَّنِي   مَشَيْتُ ، لا وِجْهَةَ لي ، لا مَرامْ
أَحُثُّ خَطْوِي حالِمــاً ، مِثْلَما   سارَ امْرُؤٌ ، لا واعِياً ، في المَنامْ
وليسَ حالي بِعَجيبٍ ، فَقَدْ   أَسْكَرَني دَهْرِي بِغَيْرِ المُدامْ
فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ خِلٍّ دنـا   مُسْتَوْقِفاً ، مُحَيِّياً بالسَّلامْ (١)
يَرْغَبُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، عَلَّهُ   يُذْهِبُ عَنِّي وَحْشَةَ المُسْتَضامْ (٢)
فما عَصَى شَيْطانَهُ في الهَوَى   شَيْطانِيَ المارِدُ رَبُّ العُرامْ (٣)

✽

سِرْنا . . فَجِئْنا مَجْلِساً عامِراً   لكِنْ بِكُلِّ خَرِبٍ ذي سَقامْ !
تَأْخُذُهُ السَّعْلَةُ ، حتّى إذا   ضاقَ بها ، أَسْمَعَ رَعْدَ الغَمامْ !
تَراهُ في كُرْسِيِّهِ : تارَةً   يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ ، وأُخْرَى يَنامْ
كأَنَّهُ نَشْوانُ ، لكِنَّما   مِنْ وَهَنِ الشَّيْبِ وحُمَّى الحِمامْ (٤)

---

(١) الخل ، بالكسر : الصديق المختص .
(٢) المستضام : المظلوم ، والمنتقص حقه .
(٣) المارد : الطاغية . ـ العرام : الشدة .
(٤) الحمام : قضاء الموت وقدره .

.. حَسِبْتُ لَمّا جِئْتُهُ أَنَّنِي ... دَخَلْتُ مُسْتَشْفى شَدِيدَ الزِّحامْ
فَقُلْتُ : يا صاحِبُ ! ما شَأْنُنا ... هُنا ؟ لَقَدْ ضِقْتُ بِهذا المَقامْ
فَقالَ لي ، مُسْتَضْحِكاً مازِحاً : ... أَكارِهٌ أَنْتَ مَرادَ الغَرامْ ؟(٥)
أُنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِتْيَةً أَقْبَلُوا ... مِنْ كُلِّ مَيّاسٍ رَشيقِ القَوامْ !(٦)
كَأَنَّهُ الصَّعْدَةُ إِذْ يَنْثَني ! ... والظَّبْيُ إِذْ يَرْنُو بِطَرْفٍ كَهامْ !(٧)
لَهُ مِنَ الأَقْمارِ لأْلاؤُها ... ومِنْ أَريجِ الرَّوْضِ نَفْحُ البَشامْ !(٨)
تَلْعَبُ بِالأَلْبابِ أَلْحاظُهُ ... كَما بِها تَلْعَبُ كَأْسُ المُدامْ !(٩)
يا لَيْتَ حَظِّي مِنْهُمُ شَمَّةٌ ، ... أَوْ قُبْلَةٌ تُطْفِئُ حَرَّ الأُوامْ !(١٠)
فَقُلْتُ : لا آنَسَ رَبّي بِهِمْ ... غَيْرَكَ ، يا أَخْبَثَ هذا الأَنامْ !

❊

وبَيْنَما نَمْزَحُ ، إِذْ أَقْبَلَتْ ... طَوائِفٌ تَسْعَى بِغَيْرِ انْتِظامْ
تَحْسَبُهُمْ مِنْ طُولِ أَعْمارِهِمْ ... نُسُورَ (لُقْمانَ) عليهِ السَّلامْ !(١١)
مِنْ كُلِّ واهٍ واهِنٍ عَظْمُهُ ... راشَ إِليهِ المَوْتُ مِرْطَ السِّهامْ (١٢)

---

(٥) المراد ، بفتح الميم : المكان الذي يرتاد ويقصد .
(٦) المياس : المتبختر المختال .
(٧) الصعدة : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف . ـ طرف كهام : نظر فاتر .
(٨) البشام : شجر طيب الريح والطعم ، يستاك بقضبانه الصغار .
(٩) المدام ، بالضم : الخمر .
(١٠) الأوام : حرارة العطش .
(١١) نسور لقمان : العرب تضرب المثل بطول أعمار النسور ، ولقمان هذا قالوا : هو ابن عاد ، وزعموا انه خير ، فاختار عمر سبعة انسر ، آخرها نسر اسمه « لبد » ، فأوتي سؤله .. الى آخر القصة .
(١٢) المرط ، من السهام : ماسقط عنه ريشه . وراش السهم : ركب عليه الريش .

وأَكْـوَعٍ تَرْجُفُ أَطْرافُـهُ ... رِجْفَةَ رِعْدِيدٍ يَهابُ اللِّطامْ (١٣)
وآخَرٍ أَعْمَى ، لَـهُ قـائِـدٌ ... كَأَنّهُ بعضُ ذَوَاتِ اللِجـامْ !
قَدْ خَضَبُوا مُبْيَضَّ أَذْقانِهِـمْ ... لِيَسْتُرُوا عُيُوبَهُمْ بالظَّـلامْ
هَبِ اخْتَفَى الشَّيْبُ ، فَأَيْنَ العَمَى ... يُخْفُونَهُ ، ثُمَّ اعْوِجاجُ القَوامْ ؟

✽

فَيَمَّمُوا ، والنّاسُ منْ خَلْفِهِمْ ، ... يَمْشُونَ نَحْوَ الغُرُفاتِ الوِسامْ (١٤)
واجْتَمَعَ القَوْمُ ، لِيَسْتَطْلِعُوا ... طِلْعَ اقْتِراعٍ ما عليهِ مَلامْ (١٥)
يَنْعَمُ مَنْ تُدْرِكُهُ قُرْعَـةٌ ... بِعِيشَةٍ تَرْغُـدُ عامـاً فعـامْ
أَمّا الّذي تُخْطِئُهُ ، فَهْوَ لا ... يَعُودُ إلّا أَنْ يَبِيعَ الذِّمامْ (١٦)
.. فاضْطَرَبَ الشَّيْبُ ، فمِنْ خافِقٍ ... فُؤادُهُ ، وعاجِـزٍ عن قِيـامْ
يَزْحَرُ كالحُبْلَى إذا أُجْهِضَتْ ، ... ويَلْتَوِي كالأَيْمِ عِنْدَ المَنامْ (١٧)
لولا اخْتِلاجاتُ الرَّجـا فِيـهِمُ ... تَحْيا ، لَغَصُّوا بِدَواعِي الحِمامْ
.. حتّى إذا الأَمْرُ انْتَهَى ، بَلَغُوا ... نِصْفَهُمُ قَوْلاً يُذِيبُ العِظامْ

✽

يا شَدَّ مـا أَضْحَكَنِي مَشْهَدٌ ... شَهِدْتُهُ بَعْدَ مَلالِي المُقامْ (١٨)

---

(١٣) الأكوع : الذي اقبلت احدى يديه على الأخرى . ـ الرعديد : الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً .
(١٤) الوسام : الجميلات الحسان .
(١٥) الطلع ، بالكسر : الاسم من الاطلاع .
(١٦) الذمام : العهد ، والحق ، والحرمة .
(١٧) يزحر : يئن من الشدة . ـ اجهضت : القت الجنين لغير تمام . ـ الأيم : الحية الذكر .
(١٨) المقام ، بالضم : الاقامة .

بعضٌ بـدا مُنْتَعِشاً ضاحِكـاً كالدِّيكِ يَزْقُو تَحْتَ جُنْحِ الظَّلام[١٩]
وبعضُهُمْ بانَتْ على وَجْهِهِ عَلائِمُ المَوْتِ سُطُوراً تُشام[٢٠]
هذا يَصِيحُ : ناوِلُونِي العَصا ، وذاكَ قد أَعْياهُ حَتّى الكَلامْ
كأنَّما حَلَّتْ بِهِمْ غارَةٌ شَعْواءُ ، أَوْ شَبَّ عليهِمْ ضِرام[٢١]

❁

يا قَوْمُ . . إنْ أَضْحَكَني أَمْرُهُمْ يوماً ، فَقَدْ أَوْسَعَ قَلْبِي كِلام[٢٢]
ما رُمْتُ مِنْ وَصْفِيَ أَحْوالَهُمْ هُزْءاً ، ولكن عِبْرَةً لِلأَنام
إنَّ دِماءً أُهْرِقَتْ لِلْعُلَى تأبَى لِأَوْطارِ العُلَى أَنْ تُضَام[٢٣]
مالُوا بِعِزِّ المُلْكِ عَنْ شَأْوِهِ وزَوَّقُوهُ بالدُّمَى والدِّمام[٢٤]
هذِي لَعَمْرِي سُبَّةٌ في الوَرَى أَهْوَنُ منها قارِعاتُ الصِّدام[٢٥]

١٩٢٨م

---

(١٩) يزقو : يصيح فرحاً بعودته .
(٢٠) تشام : تبصر ، وهو في الأصل خاص بالنظر الى البرق والسحاب يتحقق أين يكون .
(٢١) غارة شعواء : منتشرة فاشية . ـ الضرام : اللهب .
(٢٢) الكلام ، بكسر الكاف : الجروح ، واحدها كلم ، بفتح وسكون .
(٢٣) الأوطار : جمع الوطر ، بفتحتين : وهو الحاجة ، وأوطار العلى هي العز والسيادة والاستقلال الحقيقي ، وليست المناصب الخاوية والبهارج الخادعات .
(٢٤) الشأو : الغاية ، والأمد . ـ الدمى : الصور المنقشة من الرخام ، أوعام ، والأصنام ، واحدتها دمية ، بضم وسكون . ـ الدمام : ماطلي به .

أُمَمُ الشَّرقِ والعِراق

« خاطب بهذه القصيدة الزعيم الهندي (شوكة علي) : أحد أقطاب الانبعاث الوطني ، ومناهضي الاستعمار البريطاني في الهند ، في حفل تكريمه في « جمعية الشبان المسلمين » ببغداد في ٨ شوال ١٣٤٩ هـ / ٢٦ شباط ١٩٣٠ م »

لِمَنِ المَواكِبُ والنَّفَرْ تَحْكي الحَجيجَ إذا نَفَرْ ؟(١)
جَمَعَتْ إلى الوَفْرِ العَديدِ نِظامَ مَنْسُوقِ الدُّرَرْ
تَرْنُو وتُصْغي ، والرَّجا في الوَعْيِ لاحَ وفي النَّظَرْ
فكأنّها تُصْغي إلى النَّجْوَى ، وتَرْنُو لِلْقَمَرْ
مَلَكَتْ عليها السَّمْعَ ، مِنْ شَوْقٍ ، كما مَلَكَ البَصَرْ
وَلأَنْتَ أَنْتَ هُما ، وفيكَ تَجُولُ أَفْكارُ الزُّمَرْ
صَمَتَتْ . . فأَفْصِحْ ، يا زَعيمُ ، لَها بِأَلْسِنَةِ العِبَرْ
ورَنَتْ . . فَكَشِّفْ ، يا زَعيمُ ، من الحقائِقِ ما اسْتَتَرْ
وأَفِضْ عليها مِن بَيانِكَ خَيْرَ ما هُوَ مُنْتَظَرْ
إنّا إليهِ لَكالْجَدِيبِ إلى شَآبِيبِ المَطَرْ(٢)

---

(١) النفر : الجمع من الناس . ـ الحجيج : حجاج بيت الله الحرام . ـ ونفر الحاج من « منى » : دفعوا الى « مكة » .

(٢) الشآبيب : دفق المطر .

بَلْ كالرَّضيعِ من الظّمـا ء إلى أفاويقِ الدِّرَرْ (٣)

❋

قُمْ غَيْرَ مأْمُورٍ ، ولا تُقْعِدْكَ وَعْثاءُ السَّفَرْ (٤)
أَخُلِقْتَ إلّا لِلسِّفا رِ ، ولِلنِّفار ، ولِلسَّهَرْ؟ (٥)
غَشِيَتْ رِباعَ الشَّرْقِ أَحْـ داثٌ كَدُفّاعِ الشَّرَرْ (٦)
ولأَنْتَ مِنْ أَقْطابِهِ أَهْلِ الحِجا وذَوِي النَّظَرْ
فأَيْنَ لنا : ماذا تُعِدُّ لِدَرْءِ فاتِكَةِ الغِيَرْ ؟ (٧)
الشَّرُّ مِن أَعْدائِهِ وبَنِيهِ ، مُزْدَوِجُ الضَّرَرْ
يَبْغِي العَدُوُّ ، ومِنْ بَنِيهِ مُعِينُهُ والمُنْتَصِرْ (٨)
يَتَسابَقُونَ إلى رِضاهُ ، ويَصْدَعُونَ بما أَمَرْ
فإذا أرادَ إرادَةً ، قُضِيَتْ كلَمْحٍ بالبَصَرْ !
فَرِحُونَ ، بَلْ طَرِبُونَ ، بَلْ ثَمِلُونَ إنْ يَقْضُوا وَطَرْ (٩)
فكَأَنَّهُمْ مَلَكُوا السَّما وكأَنَّهُمْ أَمِنُوا القَدَرْ !

❋

ماذا أُرِيكَ من الفَضا ئِحِ والقَبائِحِ والعُرَرْ ؟ (١٠)
أنَّى الْتَفَتَّ . رَأَيْتَ ما يُخْزِي ويُورِثُكَ الكَدَرْ

---

(٣) الأفاويق : جمع الفيقة ، وهي اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين. ــ الدرر : جمع الدرة ، وهي اللبن أو كثرته .
(٤) وعثاء السفر : شدته ومشقته .
(٥) النفار : المخاصمة .
(٦) الدفاع : الكثير المتدفع . (٧) غير الدهر : أحواله وأحداثه .
(٨) المنتصر : المنتقم .
(٩) الوطر : الحاجة لك فيها مأرب وهمة ، فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك .
(١٠) العرر : جمع العرة ، وهي القذر .

أمَمٌ . . لَهــا عَدَدُ الــرِّمــا ل ِ ، تُسامُ أمْثــالَ البَقَرْ !
سَلِسَتْ قِيــاداً لِلرُّعـــا ةِ ، ولَيْسَ فيها مِنْ خَوَرْ (١١)
ولَقَـــدْ تُســـاقُ إلى الشَّـــقا ءِ ، ومــالَها مِنْــهُ مَفَــرّ
أرَأيْتَ أرْعــالَ السَّــوا مِ إذا المُسِيمُ بِهــا نَعَرْ ؟ (١٢)
في كُلِّ مملكةٍ ، قَطِــيــــعٌ يُسْتَذَلُّ ويُحْتَقَـــرْ
ومِنَ العَجائِبِ أنْ تَـــرا هُمْ ناشزينَ ، على غَرَرْ (١٣)
يَمْشُونَ ، في ظُلَمِ الحَوا دِثِ ، في عِراكٍ مُسْتَمِرّ
يَتَــقاتَلونَ عــلى سُـــدىً يَتَــجادَلُــونَ عــلى هَـــذَرْ
والسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، ومــا قَبَــرُوا التّنازُعَ في الحُفَرْ
والسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وما اجْ تَمَعُوا على « الذِّكْرِ » الأغَرّ (١٤)
هــاذاك يَجْــحَــدُ بالإلا هِ ، وذاك يُــؤْمِنُ بالحَجَرْ !
في كُــلِّ ناحيَــةٍ تَــرَى زُمَـرًا تُنــاوِئُهــا زُمَــرْ (١٥)
والــواغِلُــونَ ، يَرُوقُهُــمْ شَــرَرُ الخِصامِ إذا اسْتَعَرْ (١٦)

*

قُـــلْ لي بِربِّكَ ، يــا عَظِيــ مُ ، وأنْتَ ذُو كَرٍّ وفَرّ :
أيْنَ الزَّعامَةُ ، والشَّــقا قُ يَدِبُّ فينــا كالخَدَرْ ؟

---

(١١) الخور : الضعف والانكسار .
(١٢) ارعال السوام : قطعان الماشية من ابل وغنم . ــ المسيم : الراعي . ــ نعر : صاح وصوت بخيشومه .
(١٣) على غرر : مع غرر ، أي : هلكة ، هم عرضة لها كل حين .
(١٤) الذكر : القرآن الحكيم .
(١٥) تناوىء : تفاخر ، وتعادي .
(١٦) الواغلون : الغزاة المستعمرون . والواغل ، في الأصل : الداخل على طعام القوم وشرابهم غير مدعو اليه .

أيْنَ الزَّعــامَةُ ، و « النُّفُــو ذُ » لِكُلِّ خَوّانٍ أشِرْ ؟ [17]
أيْنَ الزَّعــامَةُ ، والبِـــلا دُيُذَلُّ فيها ذُو الخَطَــرْ ؟ [18]
أيْنَ الزَّعــامَةُ ؟ لا زَعــا مَــةَ والدَّخيــلُ لَهُ الأثَرْ !

*

أمّــا (العِراقُ) ، وليس مــا قَدْ بانَ منه كما استَتَرْ ،
فَخَلِيَّةٌ . . جَمَعَتْ جَــرا ثِيــمَ الفَسادِ ، ولــم تَذَرْ
مِنْ كُلِّ مَنْبُوذِ الفِعــا لِ إذا تَستَّرَ أوْ جَهَــرْ
قاءَتْهُمُ الــدُّنْيــا ، فلــم يُلْفُوا سِواهُ مُسْتَقَــرْ
فَغَــدَوْا ، وهُمْ أَهْــلُ المَرا تِبِ والمَواكِبِ والنَّفَــرْ
والمَجْدِ مَنْضُــورَ الحِلِيَ والعِزِّ وَضّــاحَ الغُــرَرْ [19]
لَهُمُ المَــكانَةُ ، والصَّــدا رَةُ ، والصِّيانَةُ ، والبِــدَرْ [20]
ولَنــا البِلادُ ، وإنْ فَقَدْ نــا مِنْ مَلاجِئِهــا الوَزَرْ ! [21]
مَلَكُوا القُصُورَ ، ونحنُ في أبْوابِهِنَّ لَهــمْ خُفَــرْ ! [22]
وتَمَلَّؤُوا عَيْشــاً ، ونَحْــنُ لنا الثُّمالَةُ والكِسَــرْ ! [23]
والغِرْسُ نَغْرِسُهُ ، وهُــمْ يَجْنُونَ ناضِجَــةَ الثَّمَرْ ! [24]
إنّــا نُضَمَّــخُ بــالــدِّمــا ءِ ، وهُمْ بِمَعْصُورِ الزَّهَرْ !

---

(١٧) أشر : بطر مستكبر ، وان شئت قرات « أشر » بالفتح ، أفعل تفضيل ، من الشر .
(١٨) ذو الخطر : ذو الشأن .
(١٩) الغرر : الوجوه البيض .
(٢٠) البدر : الأكياس فيها مقادير من الأموال .
(٢١) الوزر : الملجأ .
(٢٢) الخفر : الحراس المجيرون والحامون ، الواحد خفرة .
(٢٣) الثمالة : البقية في أسفل الاناء من شراب ونحوه .
(٢٤) الغرس ، بالكسر : ما يغرس من الشجر .

نَشْــقَى ، وهُـمْ يَتَمَتَّعُو نَ .. أَلَيْسَ ذا إحْدَى الكُبَرْ ! [25]
لا يَخْدَعَنَّكَ مـــا يُرَقِّــ شُ مِنْ أَحادِيثِ الظَّــفَرْ [26]
لم نَحْظَ فيــهِ بِغَيْـرِ صَفْــ قَةِ مَنْ أُديلَ ومَنْ خَسِرْ [27]

*

مــاذا أقُولُ ؟ وكُـلُّ مـا فَصَّلْتُــهُ لَكَ ، مُخْتَصَرْ
إنّـا على حَـرِّ السَّعيــ ـرِ ، ووَخْزِ نـافِـذَةِ الإِبَرْ
عَقَدُوا اللِّسانَ وأنْـذَرُوا ، والحُـرُّ لا يَخْشَى النُّــذُرْ
أَمُحَرَّمٌ حَتَّـى الـكَـلا مُ ، فـلا شَكاةَ ولا ضَجَرْ ؟
وَيْحَ اللِسانِ ، فقـد رَمَى الــ فُصَحاءَ بالأمْرِ الأَمَـرّ
اليـوم مِنْهُمْ لِلأَسَـى واللّيْـلُ مِنْهُـمْ لِلسَّـهَرْ
ولـقـد تَقَـدَّمُ كُلُّ ذَيّــ ـالٍ ، وظَلُّوا فـي الدُّبُرْ [28]
أرَأَيْتَ أفْـراسَ السِّبـا قِ تَجِيءُ من بَعْدِ الحُمُرْ ؟
كُلُّ المَقابِحِ فـي (العِـرا قِ) .. فيـا لِجامَعَةِ القَذَرْ !
غُلَّتْ عن التَّطْهِيرِ أيْـــ ـدِينـا ، ومن يُغْلَلْ يَـذَرْ !
لا لِلْحَياةِ ، ولا المَمــا تِ ، ولا الوُرُودِ ، ولا الصَّدَرْ
وَيْحَ المُكَبَّلِ ، والمَصـا ئِبُ قد مَشَيْنَ له الخَمَرْ ! [29]
ما ذا يُعالِجُ ؟ عُنْقَــهُ الـ مَغْلُولَ ؟ أمْ غِيَرَ الدَّهَرْ ؟ [30]

*

(٢٥) الكبر : الدواهي ، أو المصائب العظمى .
(٢٦) يرقش : يحسن ويزخرف .
(٢٧) اديل : غلب ، (بضم الغين) ، وظفر به .
(٢٨) الذيال : الحمار .
(٢٩) مشين الخمر : في سر وغفلة وخفية .
(٣٠) غير الدهر : احداثه المغيرة .

بَحَّتْ حَناجِرُنا مِنَ الشَّـ كْوَى ، وغالَبَنا الضَّجَرْ
وبِنا الّذي بِـ (الهِنْدِ) من سُقْمٍ أَقامَ ومِنْ ضَرَرْ
ويَسُوؤُنا ويَسُرُّنا ما ساءَ آهِلَها وسَرّ
فاجْمَعْ بِسَعْيِكَ ، يا عَظِيـ مُ ، الأُمَّتَيْنِ بِلا زَوَرْ (٣١)
أَرَأَيْتَ في وَطَنِ (العُرُوبَةِ) ما رَعَتْكَ بهِ (مُضَرْ) ؟
بَلْ هَلْ رَأَيْتَ بِهِ شَقِيـ ـقَكَ كَيْفَ بَكَّتْهُ الزُّمَرْ ؟ (٣٢)
وحنا على جُثْمانِهِ (الـ بَيْتُ المُقَدَّسُ) في الزُّبُرْ ؟ (٣٣)
سارَتْ بِهِ دُفَعُ الدُّمُو عِ ، حَدَتْهُ أَنْفاسُ البَشَرْ !
وغَدَتْ تُحَنِّطُهُ الجُمُو عُ بِطِيبِ آياتِ السُّوَرْ !
تَبْكِي وتَقْرَأُ في (الكِتا بِ) لَدَى الأَصائِلِ والبُكَرْ (٣٤)
ولقد شَهِدْتَ بِناظِرَيْـ ـكَ ، ولَيْسَ كالخُبْرِ الخَبَرْ (٣٥)

*

عِشْ لِلْهِدايَةِ مِنْ بِناءِ (مُحَمَّدٍ) خَيْرِ الخِيَرْ

---

(٣١) زور : ميل وانحراف .

(٣٢) شقيقه : هو الزعيم الهندي المشهور « مولانا محمد علي » ، ولد في « رامپور » ، وتعلم في جامعة عليكرة في الهند ، وجامعة أكسفرد في انكلترة ، واشترك في الحركة الوطنية الهندية ، وانضم الى « المهاتما غاندي » (سنة ١٩٢٠) ، وسجن ، وانتخب رئيساً للمؤتمر الوطني ، وتوفي في لندن ، ونقل رفاته الى (القدس) ، ودفن عند مدخل (المسجد الأقصى) تكريماً لجهاده ، واشعاراً لعلاقة المسلمين الوثقى بالأرض العربية الاسلامية المقدسة .

(٣٣) الزبر : جمع الزبور ، الكتاب بمعنى المزبور ، اي : المكتوب ، و ـ كتاب داوود بن سليمان ، عليهما السلام .

(٣٤) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(٣٥) الخبر ، بضم فسكون : الابتلاء والامتحان .

إنّـا بِها سُنْنا العِبـاد ، فلا اعْتِداءَ ، ولا طَيرْ [٣٦]
العَدْلُ خَفّاقُ اللِوا والحَقُّ مَحْمِيُّ الوَزَرْ [٣٧]
والمُسْلِمُونَ ، بِها كَأنْتَ باعِ الدِّياناتِ الأُخَرْ
دِينٌ مِنَ (اللهِ العَلِيِّ) لِجَمْعِ أَشْتاتِ البَشَرْ
جَهِلَ الأُلى ظَنُّوا الظُنُو نَ ، وشَوَّهُوا مِنهُ الصُّوَرْ
فاعْمَلْ لِتَأْييدِ الهُدَى واعْمَدْ لِتَقْويمِ الصَّعَرْ [٣٨]
ولَنا الرَّجا بِكَ ما حَيِيتَ ، وأَنْتَ مَحْمُودُ السِّيَرْ .

* — *

(٣٦) الطير : جمع الطيرة ، وهي مايتطير به ، أي يتفاءل به ويتشاءم منه .
(٣٧) الوزر ، بفتحتين : الملجأ ، والمعتصم .
(٣٨) الصعر : الميل والاعوجاج .

بين غَزَلِ السياسة وغَزَلِ الشباب

« أنشدها في الاحتفال بانشاء جمعية المنسوجات الوطنية في سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م ببغداد ، وقد كان أحد مؤسسيها »

قَلْبٌ عـلى الأيّـامِ واري وجَوىً كَدُفّاعِ الشَّرارِ (١)
يَرْمي بِكَ المَرْمَى القَصِيَّ ، ويَسْتَجيشُكَ لِلسِّفارِ
ما بَيْنَ أَجْوازِ القِفارِ وبَيْنَ آذيِّ البِحارِ (٢)
لا تَسْتَقِرُّ بِكَ النَّوى كالشَّمْسِ في الفَلَكِ المُدارِ
أَنَفاً مِنَ المَثْوَى ، ويَأْنَفُ منهُ ذُو الهِمَمِ الكِبارِ
للهِ مَأْرَبُكَ الخَطِيرُ ، وما تُكابِدُ في الخِطارِ ! (٣)
يا قَلْبُ . لا تَيْأَسْ ، وإنْ غَشِيَتْكَ حالِكَةُ السِّرارِ (٤)
إنْ كانَ لَيْلُكَ قد نَبَا بِكَ ، فارْتَقِبْ شَمْسَ النَّهارِ (٥)
أَنا لا أَرَى حالاً تَدُومُ ، فلا تُمالِىءْ أو تُجارِ (٦)
بَلْ سِرْ على وَضَحِ الحَقِيقَةِ ، والحَقِيقَةُ لا تُمارِي ! (٧)

---

(١) الواري : المتقد . ــ الدفاع : الكثير المتدفع .
(٢) أجواز القفار : اوساطها . ــ آذي البحار : امواجها .
(٣) الخطار : المجازفة .
(٤) السرار : سرار الشهر ، وهو آخر ليلة فيه .
(٥) نبابه : لم يوافقه .
(٦) مالأه يمالئه على الأمر : ساعده وشايعه .
(٧) ماری یماري : جادل وناظر .

حَتّى تَلَقّى بالیَمیـ ـنِ المَجْدَ لَمّاحَ الشِّیارِ(٨)

ولُمِ المُقامِرَ بالذِّما رِ ، فَبِئْسَ عاقِبَةُ القِمارِ(٩)

شَرَفُ الرُّجُولَةِ بالذِّما رِ ، فهل یُخاطَرُ بالذِّمارِ ؟

والعَیْشُ أَهْوَنُ أَنْ یُذا لَ لِأَجْلِهِ كَرَمُ النِّجارِ(١٠)

ثَوْبٌ مُعارٌ لِلْفَتَى أَیَذِلُّ لِلثَّوْبِ المُعارِ ؟

هذي المَظاهِرُ خادِعا تٌ كالسَّرابِ على الصَّحاري

خَلّابَةُ اللَّمَحاتِ ، لَمْ تَجْذِبْ سِوَى الغَمْرِ المُداري(١١)

كالدِّمْنَةِ الخَضْراءِ تَجْـ ـذِبُ نابِتَ الدِّمَنِ الذِّثارِ(١٢)

والطَّیْرُ تَتْبَعُ شَكْلَها والعارُ یَلْحَقُ كُلَّ عارِ

وأُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تُتا بِعَ مارِدِینَ على الدِّیارِ(١٣)

سُودَ الجِباهِ ، كَأَنَّما طُلِیَتْ جِباهُهُمُ بِقارِ

مُتَكالِبینَ على المَطا مِعِ كالفَرائِسِ والضَّواري

مُتَطاحِنینَ على المَنا صِبِ ، والمَواطِنُ في دَمارِ(١٤)

وإذا زَجَرْتَ ، تَعاوَتِ الْـ أَصْواتُ مُنْكَرَةَ الجُؤارِ(١٥)

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعِ النِّجا رِ ، وكُلِّ مَخْلُوعِ العِذارِ(١٦)

---

(٨) لماح : شدید البیاض . ــ الشیار : الشارة ، وهي الجمال الرائع والهیأة .

(٩) الذمار : ما تلزمك حیاطته والذود عنه من عرض وأهل ومال ووطن .

(١٠) النجار : الأصل .

(١١) الغمر : الجاهل الذي لاتجربة له في الأمور .

(١٢) الدمن : جمع الدمنة ، ماااختلط من البعر والطین فتلبد . ــ الذثار : سرقین مختلط بتراب .

(١٣) ماردین على الدیار : عتاة خارجین على الأوطان .

(١٤) الدمار : الاهلاك .

(١٥) الجؤار : رفع الصوت .

(١٦) مخلوع العذار : منهمك في الغي لایستحي .

تَخِذَ السِّياسَةَ مَرْبَحاً يَكْفيهِ مَرْزِئَةَ البَوارِ [17]
وإذا المَواطِنُ سِلْعَةٌ ما بَيْنَ بَيّاعٍ وشارِي !

*

يا قَوْمُ . . حَسْبُ الاخْتِراصِ يَهُدُّ أَرْكانَ الدِّيارِ [18]
أَيْنَ الحِفاظُ المُرُّ لِلْوَطَنِ الحَبيبِ ولِلْفَخارِ ؟
رُفِعَ السِّتارُ ، وتَمَّ تَمْثيلُ الرِّوايَةِ في النَّهارِ !

*

أَجِلِ اللَّواحِظَ في الدِّيارِ أَتَلُوحُ إلّا كالقِفارِ ؟
دَرَسَتْ مَعالِمَها المَطامِعُ ، لا السَّوافي والسَّوارِي [19]
تَمْضِي السُّنُونَ ، ونَحْنُ نَحْنُ إلى الوَراءِ ولِلتَّبارِ [20]
نَسْتَقْبِلُ الأَيّامَ بِاللَّغْوِ المُثيرِ وبالشِّجارِ
في كُلِّ يَوْمٍ . . زَفَّةٌ لِوِزارَةٍ ، وغِناءُ قارِي !
وصَحائِفٌ تَعْدو على أُخْرَى بِأَلْقابِ الشَّنارِ ،
ومَجامِعٌ لَمْ تَلْتَئِمْ إلّا لِتَصْفيقِ الصِّغارِ ،
ومَجالِسٌ لَمْ تَنْعَقِدْ إلّا لِتَقْييدِ الحَرارِ [22]
وإذا سَأَلْتَ عَنِ القَضِيّةِ ، فالقَضِيّةُ في احْتِضارِ

(١٧) المرزئة : كالرزيئة ، وهي المصيبة ، ــ البوار : الكساد .
(١٨) الاختراص : الكذب ، وافتعاله .
(١٩) السوافي : الرياح التي تذور التراب ونحوه . ــ السواري : أمطار الليل .
(٢٠) التبار : الهلاك .
(٢١) الحرار ، بفتح الحاء : الخلوص من الرق .

بَيْنَ الجَواذِبِ والدَّوا فِعِ والنْجَعاجِعِ والخُوارِ (٢٢)

❁

يا لَلرَّزِيَّةِ والهَوا نِ، وللنَّقيصَةِ والخَسارِ!
ما بالُنا نمشي الضِّراءَ؟ وما لَنا نَهْوَى فَجارِ؟ (٢٣)
أنْظُرْ إلى الأُمَمِ العَزِيزَةِ كيفَ تَرْفُلُ في اليَسارِ
تَعْتَزُّ بالعَلَمِ المُنِيفِ القَدْرِ، بالعِلْمِ الكُثارِ (٢٤)
بالفَيْلَقِ النْجرّارِ، بالثَّغْرِ المُحَصَّنِ بالجَواري (٢٥)
بِأَجَلِّ أَرْبابِ الفَصاحَةِ والحَصافَةِ والوَقارِ (٢٦)
لا بِالنْجَهالَةِ والرِّياءِ، ولا النْجَهُولِ، ولا المُداري
مِنْ كُلِّ مَجْبُولِ الطِّباعِ على الدِّياثَةِ والشِّغارِ (٢٧)
نَبْني ويَهْدِمُ، والكَرامَةُ عِنْدَنا لِأُلِي الضِّرارِ
هَدَمَتْ حَقيقَتَنا المَطامِعُ والنْجُنُوحُ إلى الصَّغارِ (٢٨)
أَيْنَ المَعاهِدُ تَبْتَني مَجْدَ الأُبُوَّةِ من (نِزارِ)؟
نِعْمَ النِّجارُ وأَهْلُهُ ولَبِئْسَ أَعْقابُ النِّجارِ! (٢٩)

---

(٢٢) الخوار: من صوت البقر والغنم والظباء، وأراد به أصوات الضالعين مع العابثين بأقدار الوطن.
(٢٣) نمشي الضراء: نخدع ونمكر ـ فجار: اسم للفجور، مبني غير منون.
(٢٤) الكثار: الكثير.
(٢٥) الثغر: الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه. ـ الجواري: السفن.
(٢٦) الحصافة: استحكام العقل، وجودة الراي.
(٢٧) الشغار: نكاح كان في الجاهلية، وابطله الاسلام، وذلك أن يزوج الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمة له بغير مهر منهما. استعاره للمحرمات المنهي عنها.
(٢٨) الصغار: الذل والضعة.
(٢٩) النجار: الأصل.

يا ليتَ شعريَ ! ما الّذي عاقَ البُنُوَّةَ أنْ تُباوي ؟
أأصابَ من دمِها الفسادُ ، وهدَّها ثِقلُ الخُمارِ ؟[30]
ملكتْ تُراثاً زاهيَ الـعُمْرانِ فيّاضَ النُّضارِ[31]
وإذا التُّراثُ إلى بِلىً وإذا الثّراءُ إلى اندثارِ
وإذا المعالِي السّاطعاتُ الغُرُّ كاسفةُ المَنارِ
وإذا العزائمُ وانياتٌ أنْ تَرُدَّ أذى السُّعارِ[32]
وإذا البلادُ مِنَ اليبابِ تئنُّ من ظُلَلِ الغُبارِ
الماءُ يَجْري بَيْنَها والأرْضُ تَظْمأُ لِلْقِطارِ[33]
يُبْطي ، فتُستسْقى السّما والنّهرُ يَضْحَكُ وَهْوَ جاري !
قد أنْبَطَ النّاسُ الصُّخُورَ ، وأبْرَدُوا سُعْرَ الأُوارِ[34]
واسْتَنْبَتُوا خُضْرَ الحَدائقِ في الجِبالِ وفي القِفارِ
واستَبْطَنوا حتّى الغُيُوبَ ، وسَخَّرُوا حتّى الدّراري[35]
لكِنّنا حتّى إلى الـأكْفانِ نَشْعُرُ بافْتِقارِ
فإلى النّسيجِ . . إلى النّسيـجِ لِسَتْرِ عَوْراتٍ عَواري
أنَظَلُّ من فَقْرٍ بِنا لِكِسا الأجانِبِ في إسارِ ؟[36]
عارٌ علينا أنْ نَعيـشَ عن الصّناعةِ في ازْوِرارِ

---

(30) الخمار : ماخالط شارب الخمر من سكرها .
(31) النضار : الذهب .
(32) السعار : التهاب العطش .
(33) القطار : الأمطار .
(34) سعر الأوار : حر العطش . ــ الانباط : الاستخراج .
(35) الدراري : النجوم .
(36) الاسار ، بالكسر : مايقيد به الأسير .

ونَظَلّ نُكْسَى مِنْ مَــلا بِسِهِمْ ، ونَعْرَى من نُضارِ[٣٧]
والغَرْسُ نَغْرِسُـــــهُ وهُمْ يَجْنُونَ ناضِجَةَ الثِّمــارِ
ما ســادَ إلّا الأغْنِيـــــاءُ عنِ الأَجانِبِ والجِوارِ

*

ومُخَبِّرٍ أَنْ زالَ قَيْـــــدُ « الإنْتِدابِ » عن الدِّيارِ ،[٣٨]
جاوَبْتُهُ ، والنَّفْسُ تَعْـــلَمُ ما يُبَيِّتُ في السِّرارِ :
إنْ زالَ أَسْـرُ « الإنْتِـدا بِ » ، فَنَحْنُ في أَسْرِ الدِّثارِ
وأرَى السِّيادَةَ لا تَــتِمُّ وأنْتَ عــارٍ من شِعــارِ[٣٩]
فأَضِفْ إلى « غَزْلِ السِّيــاسَةِ » غَزْلَ بُرْدِكَ ، يابْنَ جارِي ![٤٠]

* — *

---

(٣٧) النضار : الذهب .
(٣٨) الانتداب : نظام سياسي ، وضعته (عصبة الأمم) ستاراً لرغبة « الحلفاء » (انكلترة وفرنسة ..) في السيطرة الدائمة على الأقاليم التي انتزعوها من « الحليفتين » (ألمانية والدولة العثمانية) في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، ومنها العراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين . وقد زعم واضعوه أن الغرض منه مساعدة الأقاليم التي بلغت في التقدم مبلغاً يسمح بالاعتراف (مؤقتاً) بوجودها كدولة مستقلة ، على أن تقدم اليها احدى الدول (المتغلبة) المعونة الادارية .. الى آخر مانمقوه وطنطنوا به من الأضاليل والأعاليل والأباطيل .
(٣٩) الشعار : ما يلبس على الجلد من الثياب ، وفوقها الدثار .
(٤٠) البرد : الثوب المخطط ، وأراد به الأكسية .

هَواها العُلى ..

« وجـه هذه القصيدة الى شاعـر الهند : رابندرانات طاغـور (١٨٦١ ـ ١٩٤١ م) أيـام زيارته (العراق) في سنة ١٩٣١ بدعوة ملكية ، وقد « كلف » أن يكون من مستقبليه الرسميين في « خانقين » .. وسمعه يتحدث عن السلام ، ويطيل الحديث فيـه ، وكان العـراق يومئذ في صراع عنيف مـع بريطانيـة ، بسبب المعاهـدة العراقية البريطانية التي عقدت في سنة ١٩٣٠ م ، وما انطوت عليه من جور ، فكانت هذه القصيدة صدى محاورته له في حديثه عن السلام »

بَسَمْتَ لِـ (بَغْدادٍ) ، و (بَغْدادُ) ثاكِلَهْ
فلَمْ تَـرَ إلّا أَنْ تَهَشَّ مُجامِلَهْ(١)

و (بَغْدادُ) ثَغْرٌ . صـاغَهُ (اللهُ) باسِماً
لِكُلِّ أَديبٍ ، حَـطَّ فِيها رَواحِلَـهْ

مَحِلَّةُ أَجْوادٍ ، على بُعْدِ عَهْـدِهـا
عن البَدْوِ ، تَقْرِي الضَّيْفَ بالرُّوحِ عاجِلَهْ(٢)

هَواها العُلى . . فالمُـسْ نَوازِيَ نَبْضِها ،
تَجِدْ وَثَباتِ الدَّمِّ فِيهِنَّ جافِلَـهْ(٣)

---

(١) ثاكلة : فاقدة حريتها ، بتكبيلها بقيود المعاهدة العراقية البريطانية .
(٢) تقري : تضيف .
(٣) نوازي النبض : حدة ذبذبته وارتفاعها . ـ جافلة : مسرعة .

وغَنِّ لهَـــا أُغْنيَّةَ المَجْــدِ ، تَمْتَلِكْ

هَـــواها ، وذَكِّرْها الذَّوابِلَ عاسِلَهْ[٤]

هُنالِكَ . . إنْ تَفْعَلْ ، تَرَ اليومَ أُمَّــةً

كصاثِلَـةِ الأَقْدارِ جاشَتْ مُقَــاتِلَــهْ !

وما هِيَ إلّا أَنْ تَرَى الأَمْرَ ســانِحــاً ،

وما هِيَ إلّا أَنْ تَثُورَ مُصَـــاوِلَـــهْ

لها عَزْمَةٌ ، فيها أَنــاةٌ . ومَنْ يَكُــنْ

كذلِكَ ، يَصْبِرْ أَوْ يُعِزَّ قَبائِلَــهْ[٥]

إذا ما اقْشَعَرَّ الدَّهْرُ ، فارْقُبْ فِعـالَها

وأَصْغِ إلى صَوْتِ القَـواضِبِ قاصِلَــةً[٦]

❁

أَلا . . لا يَرُعْكَ القَوْلُ مِنّي أَقُــولُهُ

وإنْ يَكُ ضِدّاً لِلَّذي جِئْتَ حــامِلَــهْ

فإنّا على حالٍ : . إذا مــا دَرَيْتَــــهُ ،

عَذَرْتَ ، ورُمْتَ العَفْوَ، إذْ كُنْتَ جاهِلَهْ

وقد يَدَعُ الرَّأْيَ امْرُؤٌ مُتَصَلِّــبٌ ،

ويَنْصُرُ رَأْياً عاشَ دَهْراً مُناضِلَــهْ ![٧]

---

(٤) الذوابل : الرماح الدقاق ، استعارهــا للقوة . ــ عاسلة : مضطربــة مهتزة للينها .

(٥) الأناة : الحلم والوقار . ــ يعز : منصوب بـ « أن » المقدرة بعد « أو » أي : الى أن يعز .

(٦) القواضب : السيوف القواطع . ــ قاصلة : قاطعة قطعاً قوياً سريعاً .

(٧) ناضله مناضلة : راماه .

إكليلٌ .. إلى الجيش الظافر

« قال هذه القصيدة في صيف سنة ١٩٣٣ م ، وهو في مصطاف (بحمدون) في لبنان ، وقد تلقى من (بغداد) كتاباً يحمل البشارة بظفر الجيش في شمالي (العراق) بالدخلاء المخربين الذين مناهم الانكليز باقامة وطن قومي لشراذمهم هناك ، وأغروهم بأن يعيثوا في البلاد فساداً ، ويروعوا الآمنين ، ويقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء »

أُنْثُروا الوَرْدَ ونَوْرَ الْياسَمِينْ ... أَقْبَلَ الظّافِرُ وَضّاحَ الجَبِينْ[1]

وافْرُشُوا الدَّرْبَ الّذي يَسْلُكُهُ ... قِطَعَ الدِّيباجِ والخَزِّ الثَّمِينْ

وضَعُوا الغارَ على مَفْرِقِهِ ... مَجْلِسَ الشّمْسِ على هامِ السِّنِينْ[2]

احتفالُ الشّعْبِ في اسْتِقْبالِهِ ... احتفالُ الحَقِّ بالنَّصْرِ المُبِينْ

*

خَرَجَتْ (بَغْدادُ) في مَوْكِبِها ... لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَ المُسْتَقْبِلِينْ !

الشَّبابُ الحَيُّ في نَخْوَتِهِ ، ... والصَّبايا في ازْدِهاءِ اللاعِبِينْ

وَصَلُوا اللّيْلَ بِأَنْفاسِ الضُّحَى ... طَرَباً ، والطَّبْلُ مَوْصُولُ الحَنِينْ !

---

(١) النور ، بفتح فسكون : الزهر .

(٢) الغار : شجر دائم الخضرة يزين به ، كان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها القادة المظفرين أو الشعراء المفلقين . ـ المفرق ، من الرأس : موضع فرق الشعر فيه .

حَيٍّ أَعْرابيّةٌ ، ما عَرَفَتْ غَيْرَ حَلْبِ الشّاءِ أَوْ نَسْجِ الوَضينِ(٣)
هَزَّها البِشْرُ ، فثارَتْ مَرَحاً تَرْقُصُ «الدَّبْكَةَ» في مَرْأَى العُيُونْ(٤)
فَرَحُ الأَوْطانِ ، أَنْساها الحِجا فَتَلَظَّتْ بِنَشيدِ الزّامِرِينْ(٥)
أَيُّ يومٍ ، فاتَني مَشْهَدُهُ ، عَرَّفَ «الجاهِلَ» بالرُّوحِ الكَمينْ !

❋

قُلْ لِـ (بَغْدادَ) ، وآثارُ العُلَى هِيَ في (بَغْدادَ) كَنْزُ الخالِدِينْ :
سَجِّلِي يَوْمَكِ هذا خالِداً في سِجِلِّ الوَطَنِيّاتِ الأَمِينْ

❋

أَقْلَقَ المُصْطافَ في راحَتِهِ نَبَأُ الباغِي على الحَيِّ القَطِينْ(٦)
مالَهُ ، واللُّطْفُ من أَخْلاقِنا ، يَجْحَدُ النُّعْمَى ، ويُؤذي المُنْعِمِينْ؟
لَيْتَنِي اسْطَعْتُ فَوافَيْتُ الحِمَى وتَجَنَّدْتُ مَعَ المُسْتَنْفَرِينْ
نَجْدَةُ الأَوْطانِ في أَنْفُسِنا ساعةَ المِحْنَةِ دِينٌ أَيُّ دِينْ !

❋

نَبَأٌ .. أَحْسِنْ بِهِ مِنْ نَبَأٍ ! هَزَّنِي زَهْواً بِأَشْبالِ العَرِينْ(٧)
نَهَدُوا ، إذْ رِيعَ مَأْمُونُ الحِمَى ، أُسْدَ (خَفّانَ) وأَبْطالَ الحُجُونْ(٨)
سالَتِ الأَرْضُ بهم نارَ وَغىً ومَشَى الجَوُّ بِهِمْ رَيْبَ المَنُونْ

---

(٣) الشاء : الضأن والمعز والبقر ونحوها ، واحدها شاة . ـ الوضين : الحزام العريض .
(٤) المرح : النشاط .
(٥) الحجا : العقل . ـ تلظت : تلهبت كالنار حماسة .
(٦) قطين الدار : أهلها .
(٧) العرين . مأوى الأسد .
(٨) نهدوا الى العدو : وثبوا اليه وشرعوا في قتاله . ـ خفان : موضع تكثر فيه الأسود ، قرب الكوفة ، وقيل في تعيينه غير ذلك . ـ الحجون : الغزوة البعيدة الطويلة .

أَمِنَ الحقِّ « دَخيلٌ » مُكْرَمٌ يُنْكِرُ الحُسْنَى، ويُؤْذِي المُكْرِمينْ؟
سَوَّلَ البَغْيَ لَه « شَيْطانُهُ » فاسْتَباحَ الغَدْرَ بالمُسْتأْمَنِينْ
سالَمُوا . . حتّى إذا ما أُرْكِبُوا مَرْكَبَ الحَرْبِ ، أَثارُوها زَبُونْ(٩)
رَكِبَ الطَّيْشُ هَواهُ ، فأَتَى فِعْلَةَ التَّمْثيلِ بالمُسْتَضْعَفِينْ(١٠)
وَيْحَ قَلْبي ، والرَّزايا جَمَّةٌ وفُنُونٌ تلتقي عِنْدَ فُنُونْ
كم عُيُونٍ بالأَشافِي سُمِلَتْ وبُطُونٍ بُقِرَتْ بَعْدَ بُطُونْ(١١)
من رَياحِينَ . . سَقاها سَلْسَلاً ورَعاها الوَطَنُ الحامِي البَنِينْ(١٢)

*

يا مَناحاتِ (العِراقِ) احْتَسِبِي فَقْدَكِ الأَشْبالَ للهِ المُعِينْ
خَطَأٌ . . طاحَ البَريئونَ بِهِ بِيَدِ الواغِلِ صَرْعَى جاثِمِينْ(١٣)
نَحْنُ وَطَّأْنا لَهُ أَكْنافَنا ولَيانُ الطَّبْعِ خِيمُ المُحْسِنِينْ(١٤)
وأَذَقْناهُ ، إذِ اسْتَرْعَى ، جَنًى فَلْيَذُقْ ، إذْ شاءَ، منْ طَعْمِ الوَزِينْ(١٥)
دَغِلُ النِّيَّةِ ، ما كانَ لَهُ غيرُ قَطْعِ الرَّأْسِ أَوْ قَطْعِ الوَتِينْ(١٦)
نحنُ — « مَنْ حارَبَنا ، حارَبِنا » — ومَنِ اسْتَصْلَحَ أَلْفَى المُصْلِحِينْ

---

(٩) حرب زبون : تصدم الناس .
(١٠) التمثيل بالانسان : التنكيل به .
(١١) الأشافي : المثاقب . ـ سملت : فقئت . ـ بقرت : شقت .
(١٢) السلسل : الماء العذب الصافي السهل .
(١٣) الواغل : الغازي المستعمر ، وأصله الداخل على طعام القوم او شرابهم غير مدعو اليه .
(١٤) الأكناف : الجوانب والظلال . ـ الخيم : السجية ، والطبيعة . ـ اللِيان : اللين .
(١٥) الوزين : المر ، وهو حب الحنظل .
(١٦) دغل النية : فاسدها . ـ الوتين : الشريان الذي يغذي جسم الانسان بالدم النقي الخارج من القلب .

إسْأَل « التَّيّارَ » إذْ هــاجُوا بِنا : كَيْفَ تَيّارُ الأُسُودِ الذّائِدِينْ؟

❋

يا شَبَاباً ، كُلُّ بُنْيانِ عُلىً كان من جَهْدِ الشَّــبابِ العامِلِينْ
أَنْتُمُ المَطْمَحُ . فابْنُوا لِغَــدٍ إنّهُ اليَوْمُ الّــذي تَرْتَقِبُــونْ
صُنْتُمُ الحاضِرَ ، لكِنَّ غَــداً عِبْؤُهُ يُثْقِلُ أَكْتَــافَ السِّنِيــنْ
في سَبِيلِ (اللهِ) . . ما أَهْرَقْتُمُ مِنْ نَجِيعٍ ، وَبَذَلْتُمْ من ثَمِينْ[17]
رَفْرَفُ الخُلْدِ ومَثْوَى طُهْرِهِ لِلضَّحايا مِنْ قَتِيــلٍ وطَعِيــنْ
والْجِراحــاتُ مَرايا شَــرَفٍ في صُدُورِ الحُنَفاءِ الأَكْرَمِينْ[18]
حَسْبُكُمْ آثارُهــا أَوْسِمَةً إنْ رَغِبْتُمْ في وِســامِ الشّاكِرِينْ
قَدْ رَفَعْتُمْ هامَنا في ذَوْدِكُمْ فجَزَى (اللهُ) الشَّبابَ الذّائِدِينْ.[19]

❋ — ❋

---

(١٧) النجيع : دم الجوف .
(١٨) الحنفاء : المائلون من شر الى خير .
(١٩) الهام : جمع الهامة ، وهي الرأس .

صِراعُ مُحترِفي السِّياسة

اللهُ جارِي ! أما فِي هذهِ الدّارِ
سِوَى عَتيٍّ مِن الأوْشابِ غدّارِ ؟[1]

تَضيفُنِي النّارُ منهُ كُلَّ آونةٍ
كأنّني مُشْرِكٌ يَصْلَى لَظَى النّارِ ![2]

إذا ابْتَغَيْتُ خلاصاً مِنهُ ، عوّضَني
أخَسَّ مِنهُ زَمانٌ جِدٌّ خَتّارِ[3]

جِيلٌ .. سَواسِيَةٌ في كُلِّ مَنقَصَةٍ
كأنّهُمْ جُبِلُوا مِنْ طِينَةِ العارِ

عُرْبٌ .. ولكِنّهُمْ في الدّهْرِ ما عَرَفُوا
إلّا خَلائِقَ عُجْمٍ غَيْرِ أحْرارِ

سُودُ الضّمائِرِ ، نَفّاجُونَ ، لا نُجُبٌ
عِنْدَ الفِعالِ ، ولا أبْناءُ أطْهارِ[4]

---

(١) الجار (هنا) : الناصر ، والمجير . ــ العتي : المستكبر ، و ــ مجاوز الحد .
ــ الأوشاب : الأخلاط ، واحدها : وشب ، بالكسر والسكون .

(٢) صلي النار ، يصلاها : قاسى حرها ، ولظاها : لهبها .

(٣) الختار : الشديد الختر ، اي الغدر والخديعة ، او أقبح الغدر .

(٤) النفاج : المتكبر ، كالمتنفخ .

باتُوا على الحُكْمِ ذُؤْبَاناً على قَنَصٍ
مَزَّقْنَهُ بَيْنَ أنْيابٍ وأظْفارِ ،
ويَزْعُمُونَ لَنا إنْقاذَ مملكةٍ
مِنْ أيِّدِ البَطْشِ في الأقْوامِ جَبّارِ ! (٥)
هَلْ فاتَهُمْ أنَّنا نَدْرِي بأنَّهُمُ
كِلابُهُ ؟ أمْ يُمارُونا بإكْثارِ ؟ (٦)
كَلّاً بَلَوْنا ، فلَمْ نَظْفَرْ بغيرِ فَتىً
بالدَّسْتِ مُنْقَبِضٍ ، بالخِلْوِ نَعّارِ ! (٧)

❁

كَيْفَ السَّبيلُ ، إذا ما أزْمَةٌ أزِمَتْ ،
إلى النَّجاءِ ، وكُلٌّ عارِمٌ ضاري (٨)
لَنْ تَبْلُغَ الأُمَمُ العَلْياءَ ضارِعَةً
وأمْرُها بَيْنَ خَتّارٍ وفُجّارِ

---

(٥) أيد البطش : شديد الأخذ بالعنف والسطوة .
(٦) يمارونا : يماروننا ، أي يجادلوننا .
(٧) الدست : كرسي الوزارة أو الرئاسة ، ومنه قول ابي اسحاق ابراهيم بن يحيى الغزي في وزير :

من آلة الدست ، ما عند الوزير سوى
تحريك لحيته في حال ايماء !
فهو الوزير ، ولا ازر يشد به ،
مثل العروض .. له بحر بلا ماء !

ــ النعار : الصخاب الفاحش اللسان .
(٨) الأزمة : الشدة ، ــ ازمت : عضت عضاً شديداً ، واستفحل ضرها .
ــ العارم الشديد ، والداهي .

إنّـا بِـدارِ عُجابٍ .. لا مُؤَمَّرُهـا

دارٍ ، ولا أَحَدٌ مِنْ غَبْـرِهِ داري !

ساروُا جَميعاً بِتَيْهـاء عـلى عَمَـهٍ

مِنْ خابِطٍ خَبْطَ عَشْواءِ ، ومِحْيارِ ![9]

١٣٣٥ هـ

١٩٣٤ م

* * *

(٩) التيهاء ، من الأرض : المفازة لاعلامة فيها يهتدى بها ، كالتيه . ـ العمه : التردد في الضلال ، والتحير في منازعة أو طريق . ـ الخبط : الضرب الشديد ، وخبط خبط عشواء : ركبه على غير بيان ، والعشواء : الناقة لاتبصر امامها ، والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، أو العمى . ـ المحيار : الكثير الحيرة والتردد ، ينظر الى الشيء فيغشى عليه ، ولا يهتدي لسبيله .

مأساة الانقلاب الشعوبي

قضت السياسات الدولية المتصارعة والأحوال العالمية المضطربة في سنة ١٩٣٥ أن يميل الميزان السياسي في العراق الى الاعتدال ــ للحفاظ على أمنه ، وتؤلف فيه وزارة ائتلافية قوية ، تضم كبار السياسيين ، ويراسها قطب المعارضة الزعيم السياسي الوطني القوي (ياسين « باشا » الهاشمي) .. فسنحت له الفرصة لتنفيذ منهجه الاصلاحي البناء ، فطفق يسعى لذلك دأباً ــ آخذاً بوسائل التقدم والارتقاء والازدهار ، ويمد نشاطه الى الوطن العربي : يوثق به الأواصر ، ويعقد المواثيق ، مناهضاً مكايد الاستعمار وبغيه وبغي الصهيونية على فلسطين ، واستعلن ذلك واضحاً في مده الفلسطينيين بالمال والرجال والسلاح ليعاونهم على اخراج الباغين من وطنهم وتطهير أرضه المقدسة المباركة من ارجاسهم .. واقلقت سياسته واعماله العظيمة السياسة البريطانية ، فأثارت عليه هنا وهناك شغب الطامعين من قصار النظر الجاهلين بالمصاير . فلما عجزوا أن ينالوا منه ، ويطوحوا به ، دفعت لازاحته الفريق بكر صدقي العسكري احد قادة الجيش ، وقد عرفوا فيه الأطماع والجراءة ، فخان أمانة السلاح والدفاع عن تراب الوطن وأهله ، فتحرك من معسكره في منطقة ديالى بفيلقه الجرار نحو بغداد في صبيحة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ م ، واطار الطيارات تقذف القنابر الحارقة المدمرة على مواقع الحكم ، وتلقي « المنشورات » حاملة توقيع : « بكر صدقي قائد القوات الوطنية الاصلاحية » يندد بالوزارة الوطنية ، ويطلب من الملك اقالتها ، والا فهو

زاحف على بغداد .. ! وساع وزير الدفاع (جعفر « باشا » العسكري) لاقناعه بالعدول عن حركته ، فارتاع منه ، فبعث اليه نفراً من صبيانه الطائشين وفيهم ضابط يوناني الأصل ، فاقتادوه الى ناحية « البئر » بين بعقوبا وبغداد ، وصوبوا عليه رصاص مسدساتهم ، فأردوه صريعاً مضرجاً بدمه ، وآثر الهاشمي التخلي عن الحكم على سفك الدماء البريئة ، وغادر مع بعض وزرائه العراق قاصداً بيروت ، ومالبث أن وافته منيته فيها في ١٩٣٧/١/٢١ م حزيناً على وطنه ، متوجساً الخيفة على مصاير أمته من مكايد الاستعمار . واراد شقيقه (طه « باشا ») أن يحمل جثمانه الى بغداد ، واخبرت « القنصلية العراقية » في بيروت الوزارة ان وفداً مؤلفاً من ساسة سورية الكبار ومن الشبان ذوي القمصان الحديد سيرافقونه ، فمنعت دخوله والوفد المقبل معه ، فنادى رئيس وزراء سورية :

« يا أيها العالم العربي ! لاتحزن . لقد أعددنا (للهاشمي) قبراً بجوار قبر صلاح الدين ، تكريماً لبطولته ، وتخليداً لرجولته .. » وسار زعماء لبنان وسورية بجثمان هذا الزعيم العربي العبقري من بيروت الى دمشق في أعظم موكب وأروع مشهد شهدته جبال لبنان والشام على امتداد الطريق بين العاصمتين ..

وطاش بكر صدقي طيشه ، وطاشت بطيشه زمرته فعاثت في البلاد فساداً ، وتقتيلا ، وتشريداً للمناهضين . ووقف الوطنيون لزعيمهم بكر صدقي بالمرصاد ، وتعقبوه ، فما عمر حكمه الأهوج تسعة اشهر وعشرين يوماً حتى ازاحوه ، وصرعوه بيد جندي حر يوم ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ (١١ آب ١٩٣٧ م) ، في مطار الموصل .. صب عليه رصاص مسدسه فأرداه غير مأسوف عليه ، وكان بكر قاصداً انقرة لحضور عرض عسكري فيها ولأغراض سياسية ، ومنها الى المانيا للقاء الزعيم الألماني الهر هتلر »

لقد كان « انقلاب بكر صدقي » الذي بعثه اليه الاستعمار الأول من نوعه في تاريخ الشرق العربي الحديث .

وكان صاحب الديوان في دمشق ومصايفها منتجعاً ينشد فيها لنفسه الراحة والاستجمام يوم صرع بكر صدقي .. فجاشت قريحته ، فألهمته ملحمته هذه .. نفث فيها أحزانه وآلامه ، وبكى العسكري والهاشمي يرحمهما الله ، مؤرخاً هذا الحدث الشعوبي المؤلم الذي ألم بالعراق ، فأفقده أمنه ، وطوح بأجل زعمائه . وقد انشدها في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقامها الساسة الوطنيون المخلصون ، وشاركت فيها وفود رسمية وشعبية من الأقطار العربية مكبرة عبقرية الهاشمي ، ومقدرة اخلاصه وعظيم جهاده وأعماله ـ رحمه الله »

أذْكِ العُيُونَ ، وأيْقِظْ حارِسَ الدّارِ !
نِمْنا ، وما نامَتِ الأَحْقادُ عَنْ ثارِ ! (١)

إنَّ (الشُعُوبِيَّةَ اللَّخْناءَ) قَدْ لَبِسَتْ
أبْدانَ أَلْأَمِ خَوّانِينَ فُجّارِ (٢)

نَكْراءُ في مُنْكَرِي عِرْقٍ ، قد اقتحَمَتْ
بالبَغْيِ أَشْرَفَ أَوْطانٍ وأَوْطارِ (٣)

تَآمَرَتْ وبُغاةَ الشَّرِّ طالِبَةً
وَراءَ سُودِ الليالِي حُكْمَ جَبّارِ

---

(١) اذكاء العيون : يراد به تشديد الانتباه والرقابة .

(٢) اللخناء : القبيحة المنتنة .

(٣) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

يَحْدُو الطَّغامَ على أَطْماعٍ زائِلَةٍ
لؤْمُ النِّجارِ ، وطَيْشٌ عارِمٌ ضارِي(٤)

أذْكَتْ ، ورَأْدُ الضُّحَى عالٍ ، قَواصِفَها
يُرْسِلْنَ من حالِقٍ سَيْلاً من النّارِ(٥)
إنَّ الرُّجُومَ الّتِي حِيزَتْ لِتَحْمِيَنَا
صُبَّتْ علينا ، ولم تَهْمُمْ بأَغْمارِ(٦)
فَجِئْنَ بالرُّعْبِ يَدْأَى هاهُنا وهُنا ،
وهَجْهَجَتْ صاعِقاتُ النّارِ بالدّارِ(٧)
في ساعةٍ ، سَلَبَ الأَلْبابَ ذاعِرُها
فساجَتِ الأَرْضُ دَيّاراً بِدَيّارِ
حتّى كأنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
يَفِرُّ مِنْ داهِمٍ مُوفٍ وأَخْطارِ
أَتَبْتَغي سُلَّماً في الْجَوِّ ، أَمْ نَفَقاً
في الأَرْضِ ، والشَّرُّ في جَنْبَيْهِما سارِي ؟

---

(٤) الطغام : الأرذال والأوغاد . ــ النجار : الأصل . ــ العارم : الشرس الشديد . ــ الضاري : المجترىء .
(٥) راد الضحى : أوله .
(٦) حيزت : ملكت . ــ لم تهمم بأغمار : لم تعزم على مقاتلة الأعداء الطائشين .
(٧) داى له يداى داواً : ختله . ــ هجهجت : شددت في الهدير كما يهدر فحل الابل . يشير الى القاء المنشقين القنابر من الطائرات على مجلس الوزراء ودواوين الحكم .

وجـاءَ بالفَيْلَقِ الْجرّارِ قـائِـدُهُ
يُزْجِي الكَتائِبَ أسْواراً بأسْوارِ (٨)

والْجَيْشُ ليسَ بِدارِ مـا يُرادُ بِهِ
إلّا عُلالَةَ تَدْرِيبٍ وأسْفـارِ (٩)

خَدِيعَةٌ ، رَوَّجَ المُحْتالُ حِيلَتَهـا ،
جازَتْ على جاهِلٍ أوْ عاتِبٍ زارِي (١٠)

الْجَيْشُ ، والنُّبْلُ من أسْنَى مَعادِنِه ،
سُـورُ البِلادِ ، وزَنْدُ الأُمَّةِ الـوارِي

إنَّ السِّـياسَـةَ في وادٍ يَسِيلُ بِها ،
والْجَيْشُ في نَجْوَةٍ من سَيْلِها الْجارِي (١١)

لكِنَّ (بَكْراً) ، جَزاهُ (اللهُ) سَيِّئَةً ،
أرادَ إقْحـامَهُ منهـا بِمِضْمـارِ

شَهْوانُ أهْوَجُ غَـدّارٌ ، وعُصْبَتُهُ
مِنْ كُلِّ أهْوَجَ خالِي اللُّبِّ غَـدّارِ

لا السَّيْفَ تَمْلِكُ ، إلّا ظاهِراً كَذِبـاً
ولا هُدَى الرَّأْيِ ، إلّا طَيْشَ إعْصارِ

---

(٨) يزجي : يدفع . ـ الأسوار : الفارس المقاتل .
(٩) العلالة : مايتلهى به .
(١٠) الزاري : العائب .
(١١) النجوة : المرتفع من الأرض .

كَـأَنَّـهُـمْ مِـنْ بَقايـا الوَحْـشِ ، ما قَـرِمُـوا
إلا إلى الدَّمِ يَجْرِي جَرْيَ أنْهارِ (١٢)

مَغارِمٌ وضَحايـا مِـنْ غَطارِفَـةٍ
بِيضِ الأَسِرَّةِ وَضّاحِينَ أَبْرارِ (١٣)

جَلُّوا ، وجَلَّ سَوادُ الخَطْبِ في دَمِهِمْ
كأنَّهُمْ شُهَداءُ (الطَّفِّ) و (الدّارِ)(١٤)

مُفاجِئاتٌ من الأَسْـواءِ مُذْهِلَـةٌ
في كُلِّ حِينٍ بِـلا ذَنْبٍ وأَوْتـارِ (١٥)

تُقْذِي السَّوادَ سَوادَ العَيْنِ مِنْ أَلَمٍ
وتَطْرُدُ النَّوْمَ مِنْ حُزْنٍ وأَكْـدارِ

كَأَنَّنا مِنْ ضَناها في مُؤَجَّجَـةٍ
أوْ فَوْقَ مِثْلِ طَرِيرِ الغَرْبِ بَتّـارِ(١٦)

---

(١٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .
(١٣) المغارم : الخسائر . ـ الغطارفة : السادة الكرام . ـ الأسرة : خطوط الوجه والجبهة .
(١٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، استشهد فيها ريحانة الرسول الحسين ابن علي وجماعة من أهل بيته رضوان الله عليه وعليهم . ـ والدار : دار الشهيد الخليفة عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد حاصره فيها غوغاء أثارهم الدخلاء فقتلوه ظلماً وعدواناً .
(١٥) الأوتار : المظالم .
(١٦) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس . ـ طرير الغرب : مسنون الحد ، بتار .

(ياسينُ) والمَلأُ الأحرارُ رُفقتُهُ

يُنفَونَ من وَطَنٍ شادُوا وأوكارِ[17]

نَصُّوا الرِّكابَ إلى الآفاقِ ، فهْيَ لهُمْ

ضَمائرٌ ، وهُمُ فيها كأسْرارِ[18]

و (جَعْفَرٌ) في نَواحي (البِئْرِ) تأخُذُهُ

نارُ القَذائِفِ مِنْ جانِبَينَ أغْرارِ[19]

الواهِبُ النَّفْسَ مُنْقاداً لِشيمَتِهِ

يَجزِي المَواطِنَ إيثاراً بإيثارِ[20]

لَمّا أتاهُ مَسيرُ الجَيْشِ ، أزعَجَهُ

تَعْرِيضُ أُمَّتِهِ لِلنّارِ والعارِ ،

فسارَ عَجْلانَ ، والإخْلاصُ رائدُهُ ،

يَرُومُ حَقْنَ دَمٍ أوْ كَبْحَ أوْزارِ

---

(١٧) ياسين « باشا » الهاشمي : رئيس الوزراء ، وزعيم العراق ، ضاق الانكليز بسياسته الوطنية المتحررة ، وامداده الثورة الفلسطينية بالمال والرجال والسلاح ، فدبروا هذا الانقلاب للاطاحة به والتخلص منه . كان من أعاظم ساسة العرب المخلصين ، داهية مفكراً ، كبير العقل . توجه ثاني يوم الانقلاب الى بيروت ، فوافاه الأجل فيها بعد أربعين يوماً ، وشيع في موكب عظيم الى دمشق ، ودفن تجاه قبر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين رضوان الله عليه ، اكراماً لمقامه الوطني الرفيع . وقد منع قادة الحدث الشعوبي دفنه ببغداد .

(١٨) نصوا الركاب : استحثوها شديداً .

(١٩) البئر : موضع بين بغداد وبعقوبا ، قتل فيه وزير الدفاع (جعفر « باشا » العسكري) ، رحمه الله ، وقد نهد لاصلاح الحال واطفاء النائرة ، فأرسل اليه القائد بكر صدقي بضعة ضباط صغار ، بينهم ضابط يوناني الأصل اسمه « لازار » ، فاقتادوه الى ناحية البئر ، فقتلوه ظلماً وعدواناً .

(٢٠) الايثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .

فَأَفْـزَعَ الأَحْمَقَ الطَّيَّاشَ مَقْدَمُهُ
كَالْجِرْوِ رُوِّعَ من إِطْلالَةِ الضَّارِي[21]

فالْتَاثَ والنَّفْسُ سَكْرَى والهَوَى نَزِقٌ
والعقلُ ما بَيْنَ إِقْبالٍ وإِدْبارِ[22]

كَأَنَّما هُوَ مَرْمِيٌّ بصاعِقَةٍ
في زَعْزَعٍ من سَوافِي الرِّيحِ عَجّارِ[23]

حَتَّى أهابَ بِمَنْ جارَوْهُ عن نَزَقٍ
أنِ اسْفِكُوا دَمَ هذا الطَّارقِ الطَّارِي

كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صِنْدِيدَ مملكةٍ
كالنَّصْلِ ، مَرْجُوَّ إِصْلاحٍ وإِعْمارِ[24]

ولا مُؤَسِّسَ جَيْشٍ عَزَّ جانِبُهُ
بِعِزِّهِ بَيْنَ إِعْراسٍ وإِعْذارِ[25]

ولا وَزِيراً حبا الأَوْطانَ أُبَّهَةً
كمَظْهَرِ الشَّمْسِ فِي لألائِها الوارِي

ولا حَبِيباً إلى شَعْبٍ ، يَدِينُ لَهُ
بِطاعَةِ الحُبِّ مِنْ بادٍ ومِنْ قارِي[26]

---

(٢١) الطياش : الأرعن المتسرع .
(٢٢) التاث : اختلط عقله . ـ نزق : خفيف طائش .
(٢٣) الزعزع من الريح : الشديدة . ـ العجار : القوي لايطاق .
(٢٤) النصل : حديدة السيف .
(٢٥) الاعراس : التزويج . ـ الاعذار : الختان ، والمراد الأفراح .
(٢٦) القاري : ساكن القرى والمدن .

شَلَّتْ يَـدٌ ، مارَعَـتْ فيـهِ أُبُوَّتَـهُ

لِلْجَيْـشِ والمُلْكِ والأَوْطانِ والْجارِ

جزَتْهُ ، وَهْيَ لَعَمْرِي غَرْسُ نِعْمَتِهِ ،

جزاءَ (شَوْلَةَ) ظُلْماً ، أَوْ (سِنِمّارِ)(٢٧)

هَلْ رامَها الغَمْـرُ بِكْراً من فَواجِعِـهِ

تَـرُوعُ كُـلَّ أخِـي نـابٍ وأظْفارِ ؟(٢٨)

أَمْ عَـزَّهُ الحُمْقُ ، لم يُفْكِرْ بِعاقِبَـةٍ

ولا تَقَلُّـبِ أحْـوالٍ وأوْطـارِ (٢٩)

لا تَـأْمَنِ الدَّهْـرَ أَنْ تَرْتَـدَّ أَسْهُمُهُ

فإنّهُ « ثُعَلِيٌّ » الرَّمْيِ ، أَوْ « قارِي » (٣٠)

❁

في ذِمَّـةِ (اللهِ) كالمِسْكِ الذَّكِـيِّ دَمٌ

زاكٍ سُـلالَـةُ مُخْتارِيـنَ أَطْهـارِ

---

(٢٧) شولـة : امـة كانت تنصح لمواليهـا وجازوهـا بصنائعها لهم شـراً . ـ سـنمار : بنـاء مجيـد ، بنى لبعض الملـوك قصـراً ، فلمـا فرغ منه أشرف به على أعلاه فرماه منه ، كرهاً منه أن يبني مثله لغيره ـ فيما حكوا ، فضرب ذلك مثلا لكل من فعل خيراً فجوزي ضده ، وقالوا : « جزاه جزاء سنمار » ، كما قالوا : « جزاه جزاء شولة » .

(٢٨) الغمر : الذي لاتجربة له في الأمور .

(٢٩) عزه الحمق : غلبه الحمق وقهره .

(٣٠) ثعلي : نسبة الى بني ثعل بطن من طيء من القطحانية ، شهروا بالاجادة في الرمي . ـ قارِي : نسبة الى قارة ، من كنانة ، وهم رماة الحدق ، وفي المثل : « قد أنصف القارة من راماها » .

صافٍ ، يَرِفُّ كَنَبْعِ الماءِ مِنْ كَرَمٍ
في دافِقٍ مِنْ شُعاعِ النُّبْلِ مَوّارِ[٣١]
الأَرْيَحِيَّةُ تَجْري في مَسارِبِهِ
جَرْيَ « الكَهارِبِ » في أَسْلاكِ « تَيّارِ »
أُهْرِيقَ في غَيْرِ حَقٍّ ، فاغْتَدَى أَبَداً
يَصِيحُ حَتّى شَفاهُ آخِذُ الثّارِ !

*

يا خَيْرَ مَنْ يُعْقَدُ الوُدُّ الصَّمِيمُ بِهِ
مِنَ الأَخِلّاءِ في يُسْرٍ وإِعْسارِ
زالَتْ بَشاشَةُ عَهْدٍ كُنْتَ زِينَتَهُ
وأَوْحَشَ الرَّبْعُ مِنْ صَحْبٍ وسُمّارِ
لايَذْكُرُونَكَ إِلّا سالَ جُرْحُهُمُ
ما كُلُّ جُرْحٍ على الذِّكْرَى بِنَغّارِ[٣٢]
يَنُوبُ إِذْ تَتَلاقَى أَعْيُنٌ لَهُمُ
عَنِ الكَلامِ نِطافُ المَدْمَعِ الجاري[٣٣]
دَمْعٌ ، وشَجْوٌ ، وتَحْنانٌ ، وعاطِفَةٌ
أَكْبِرْ بِمِحْنَةِ قَلْبٍ إِلْفِ أَكْدارِ !

*

---

(٣١) موار : متموج .
(٣٢) جرح نغار : جياش الدم منفجر .
(٣٣) النطاف : جمع النطفة ، الماء الصافي .

لَيْتَ اللّيالي لَمّا صاوَلَتْ فقَسَتْ
أقصَرْنَ بالرِّفْقِ عنّا بعْضَ إقْصارِ
لكِنْ تعَمَّدْنَ أنْ يرْزَأْنَنا أبداً
بِكُلِّ أرْوَعَ سامِي الطَّرْفِ مِغْوارِ (٣٤)
تُزْجِي التَّصارِيفَ أرْسالاً تُواثِبُنا
كأنَّها المَوْجُ في أثْباجِ زَخّارِ (٣٥)
قالوا : العَزاءُ بِـ (ياسينٍ) ، وما علِمُوا
بالمَوْتِ يَرْصُدُهُ مِنْ خَلْفِ أسْتارِ
حتَّى إذا صَدَعَ البَرْقُ الدُّجَى أسفاً
يَنْعَى المُؤَمَّلَ أمْسَى رَهْنَ أحْجارِ ،
شَكُّوا .. كأنَّ جَلالَ المَيْتِ أوْهَمَهُمْ
أنَّ المَنِيَّةَ لا تَدْنُو لِقَهّارِ
حتَّى إذا كَذَبَتْ آمالُهُمْ ، صُعِقُوا
كأنَّما الْتَجَّ هَدّارٌ بِهَدّارِ (٣٦)
وأسْبَلُوا الدَّمْعَ ، لَمْ تَرْقَأْ بَوادِرُهُ
على بَقِيَّةِ وَثّابِينَ أحْرارِ (٣٧)

*

(٣٤) أروع : ذكي الفؤاد شجاع . ـ سامي الطرف : طامح ، عالي النظر .
(٣٥) اثباج زخار : أوساط بحر هائج الأمواج كثير الماء .
(٣٦) التج البحر : تلاطمت أمواجه .
(٣٧) لم ترقأ بوادره : لم تسكن وتنقطع دموعه السريعة .

أيَّ امْرِئٍ قد نعَتَتْ (بَيْرُوتُ) من (مُضَرٍ) !
وأيَّ نَهَّاءِ أَقْوامٍ وأَمَّارِ !

صَحِيفَةٌ من كِتابِ المَجْدِ ، قد طُوِيَتْ
علَى مَفاتِنِ آثارٍ وأخْبارِ

زَهْراءُ ، حالِيَةُ العُنْوانِ ، مُشْرِقَةٌ
كالنَّجْمِ لَيْلَ السُّرَى يُهْدَى بِهِ السّاري

كَنْزٌ عَلَى الدَّهْرِ باقٍ مِنْ عُلىً وهُدىً
ومِنْ بُطُولَةِ مِقْدامٍ وإِيثارِ

فَتَى الوَقائِعِ ، يَغْشاها دَماً سَرِباً
بِجَأْشِ مُصْطَخِبِ العَزْماتِ صَبّارِ(٣٨)

(التُّرْكُ) تَشْهَدُ ، والأَقْوامُ ناظِرَةٌ
إلى بُطُولَةِ (ياسِينٍ) بِإِكْبارِ

جَبّارُ (غالِيسَ) ، لم يَهْتِكْ غَياهِبَها
إلّا بَوارِقُ عَزْمٍ منه سَوّارِ(٣٩)

هَزَّتْ مَآتِيهِ (غَلْيُوماً) فَأَكْبَرَهُ
أَعْظِمْ بإكْبارِ جَبّارٍ لِجَبّارِ !(٤٠)

---

(٣٨) سرب : سائل . ـ الجاش : نفس الانسان .
(٣٩) غاليس : هي « غاليسيا » مقاطعة رومانية في أوربة ، حاربت جيوش الدولة العثمانية فيها الروس ، وكان (الهاشمي) قائدها هناك ، فظفر بهم ، وذاع صيته بالنصر .
(٤٠) غليوم : هكذا شاع النطق باسم وليم الثاني (١٨٥٩ ـ ١٩٤١) انبراطور المانية المشهور الذي حالفته الانبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) فحاربا الروس والانكليز والفرنسيين والأمريكان ، الى أن انتهت بخذلانهما ، وختمت حياة وليم بالنزول عن العرش والالتجاء الى هولندة حيث أقام في عزلة في (دورن) بقية أيامه .

جلّى وُجُوهَ العُلى والمَجْدِ ، فارْتَفَعَتْ
بِهِ الجِباهُ بآفاقٍ وأمْصارِ

مُجاهِدٌ تارَةً بالسَّيْفِ يَشْهَرُهُ ،
وتارَةً بِوَغى رَأْيٍ وأفْكارِ

يُذْكي الطِّماحَ على المُحْتَلِّ مُحْتَدِماً
كأنَّهُ شَرَرٌ يَنْقَضُّ مِنْ نارِ

بَسالَةُ الرَّأْيِ ، أسْمَى ما نَعِمْتَ بِهِ
من الحُظُوظِ على عُسْرٍ وإيسارِ

سائِلْ بِهِ نَدَواتِ (العُرْبِ) ، تُلْفِ فتىً
يُلْقَى إليهِ بأسْماعٍ وأبْصارِ

إذا ارْتَقَى مِنْبَراً يُمْلِي بَدِيهَتَهُ
أتَى مِنَ الكَلِمِ الباقي بِمُخْتارِ

يُحيطُ بالقَصْدِ في إيجازِ مُبْتَعِدٍ
عن المَعِيبَيْنِ : إخْلالٍ وإكْثارِ

كأنَّ (مَكّةَ) أعْطَتْهُ بَلاغَتَها
و (بابِلاً) مَنَحَتْهُ نَفْثَ سَحّارِ

مُبَدِّدُ الدَّيْنِ في الأعْناقِ عَنْ وَطَنٍ
لَوْلاهُ أُرْكِسَ في بُؤْسٍ وإقْتارِ

وصاحِبُ « النَّقْدِ » . . لم يَثْبُتْ لِحَمْلَتِه
مالِيُّ (لَنْدَنَ) في نَقْضٍ وإمْرارِ(*)

(*) الامرار : الابرام والاحكام .

كَأنَّ (هِلْتِنَ) تِلْمِيذٌ ، يُلَقِّنُــهُ
(ياسِــينُ) مَبْحَثَ أرْقامٍ وأصْفارِ ![41]

*

فَخْراً بني وَطَني فَخْراً بِنــابِغَـةٍ .
بَيْنَ النَّوابِـغِ شَمْسٌ بَيْنَ أقْمــارِ
مِلْءُ المَسامِعِ والأَفْــواهِ ، سِيرَتُــهُ
نَفّاحَةٌ كالصَّبــا عن فَــوْحِ أزْهــارِ
كَــأنَّها ، وَهْيَ تَزْهُو بَيْنَهُمْ ألَقاً ،
ثَغْرٌ تَلأْلأَ مِنْ حَسْــناءَ مِحْبــارِ[42]
أوْ نُورُ شــارِقَةٍ ، أوْ وَمْضُ بارِقَـةٍ ،
أوْ ضَــوْءُ ياقُوتَةٍ ، أوْ لَمْحُ دينــارِ

*

يا ناشِدَ (الوَحْدَةِ الكُبْرَى) . . يَعَبِّئُها
حِلْفاً لِحِلْفٍ ، وأقْطــاراً لِأقْطــارِ
زكا غِراسُكَ واخْضَرَّتْ خَمائِلُهُ :
حُسْــنُ المَرائي إلى إينــاعِ أثْمــارِ[43]
تَجاوَبَتْ فــي نَواحِيهــا عَنادِلُهــا
سَجْعاً بِسَــجْعٍ ، وأشْعاراً بِأشْعــارِ

---

(41) هلتن يونغ : خبير مالي انكليزي ، وضع تقريراً في مالية العراق ، فنده (ياسين الهاشمي) تفنيداً أثار الدهشة واستبد باعجاب الناس .
(42) المحبار : المتزينة ، وذات الهيأة .
(43) ايناع الثمر : نضجه .

كُلٌّ يُوَقِّعُ أنْغاماً على وَتَرٍ
لم يَنْبُ عَنْ نَغَمٍ تَهْوَى وأوْتارِ(٤٤)

إلّا عِصابَةَ أوْشابٍ ، قُلُوبُهُمُ
معروكَةٌ مِن ضَنَى حِقْدٍ وأوْغارِ(٤٥)

رَأوْا « نُفُوذَكَ » فارْتاعُوا ، ولو عَقَلُوا
لأيَّدُوكَ بِأرْواحٍ وأعْمارِ

ودَبَّرُوهُ نَكالاً ، عادَ مُنْقَلِباً
على مُدَبِّرِهِ بالخِزْيِ والنّارِ

خالُوا السِّياسَةَ دَعْوَى ، والعُلَى دَجَلاً ؛
والحُكْمَ جِنّةَ مَمْسُوسِينَ ثُوّارِ

لَوْ شِئْتَ قابَلْتَهُمْ بالنّارِ نارَ لَظَىً
تَأْتِي على أرْعَنٍ مِنْهُمْ وكَفّارِ

تَشُبُّها كوَغَى (الأسْبانِ) جائِحَةً
وَقُودُها كُلُّ ذِي قُرْبَى ودَيّارِ(٤٦)

لكِنْ وَفاؤكَ لِلأوْطانِ جَنَّبَها
نارَ الشِّقاقِ ؛ وما حُرٌّ بِغَدّارِ !

---

(٤٤) لم ينب : لم يجاوز .

(٤٥) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس . ـ الأوغار : جمع الوغر ، وهو الضغن ، والعداوة ، والتوقد من الغيظ .

(٤٦) يلمح الى الحرب الأسبانية الأهليـة التي دارت رحاها خمس سنوات ، قريباً من عهد نظم هذه الملحمة . ـ الجائحة : المصيبة تحل بالقوم في ما لهم ، فتهلكه وتستأصله .

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ في إخْـلاصِ طِيَّتِهِ
فَدَاكَ كُلُّ خَبِيـثِ اللَّسْعِ جَرّارِ ![47]

❁

تَنَكَّرُوا لَكَ بَعْـدَ الوُدِّ ، لا ذِمَمـاً
رَعَـوْا ، ولا حُسْـنَ أفْعَـالٍ وآثـارِ
وأبْعَـدُوكَ ، فأبْقَـوْا عِنْـدَهُمْ سِمَةً
شَنْعاءَ .. لَوْ يَخْجَلُ الأفْدامُ مِنْ عارِ ![48]
لَمْ تَسْرِ مِنْ وَطَنٍ إلّا إلـى وَطَـنٍ
كاللَّيْثِ يَسْـرَحُ مِـنْ غـارٍ إلى غـارِ
كُلُّ العَواصِمِ مِنْ (عَدْنانَ) ، مملكـةٌ
مُشاعَـةُ المُلْكِ في أبْناءِ (قَيْذارِ)[49]
خافُوكَ حَيّـاً ، فَقُلْنـا : سَيِّدٌ نَجِدٌ
يَخْشَوْنَهُ غَيْرَ ذي سَيْفٍ وخَطّارِ ![50]
ورُعْتَهُمْ جُثَّـةً ، فاعْجَبْ لِقائِدِهِمْ
« بِرَأْيِهِ المُكْتَسِي أوْ سَيْفِهِ العـارِي » !
تلكَ البَسالَـةُ ، لا ما حَدَّثَتْ (عَرَبٌ)
عن (عَنْتَرٍ) وَهْوَ يَغْشَى قَلْبَ جَرّارِ ![51]

---

(٤٧) الطية : النية . ــ الجرار : اللداغ ، على التشبيه بالجرارة ، وهي عقرب صفراء صغيرة من أخبث العقارب وأقتلها لمن تلدغه .
(٤٨) الأفدام : جمع الفدم ، بفتح فسكون ، وهو الغليظ الأحمق الجافي .
(٤٩) قيذار : هو ابن اسماعيل عليه السلام ، أبي العرب .
(٥٠) نجد : ماض فيما لايستطيعه سواه . ــ الخطار : الرمح .
(٥١) جيش جرار : كثير الجند .

لا تَـأْسَفَنْ ، وقَـدْ أَوْسَعْتَهُمْ كَرَمـاً ؛
أنْ يُوسِعُوكَ عُقُوقاً لُؤْمَ شُطّارِ[٥٢]

سَمَوْتَ كالشَّمْسِ في الأفْلاكِ ضاحِكَةً
من عِثْيَرٍ يَتَحَدّى الأُفْقَ ، سَوّارِ[٥٣]

❁

باتَ (العِراقُ) على شَجْوٍ ، يُكابِدُهُ
رَهْنَ السَّلاسِلِ ، يَشْكُو لَيْلَ مِحْبارِ

وباتَتِ (الشّامُ) فِي أَوْجاعِ مُكْتَئِبِ
يَمْشِي بِها الحُزْنُ فِي سَهْلٍ وأَوْعارِ

شجا (بني عَبْدِ شَمْسٍ) أنْ مَضَى قَمَرٌ
من (هاشِمٍ) لَمْ يَخُنْهُ كَسْفُ أنْوارِ

كَأَنَّ (مَرْوانَ) خَلْفَ النَّعْشِ من جَزَعٍ
أُصِيبَ في مُلْكِهِ الغالِي بِمُنْهارِ[٥٤]

مِن حَوْلِهِ زُمَرُ الأَمْلاكِ في حَشَدٍ
كَأَنَّما هِيَ في تَشْيِيعِ (عَمّارِ)[٥٥]

---

(٥٢) الشطار : الخبيثون الفجار .

(٥٣) العثير : التراب ، والعجاج الساطع . ـ سوار : وثاب معربد .

(٥٤) مروان بن الحكم الأموي : تنسب اليه الدولة المروانية . بويع سنة ٦٤ هـ بعد اعتزال معاوية بن يزيد ، وتوفي سنة ٦٥ هـ . كان أول من ضرب الدنانير الشامية ، وكتب عليها : (قل هو الله أحد) ، وولي بعده ابنه عبدالملك .

(٥٥) عمار بن ياسر ، رضي الله عنه : صحابي من السابقين الى الاسلام والجهر به ، استشهد في صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة .

في مَوْكِبٍ يَحْسِرُ الأَبْصارَ مائِجُهُ
تَخالُهُ طافِياً في دَمْعِهِ الجَارِي(٥٦)

كُلُّ البِلادِ مَناحاتٌ وأرْدِيَةٌ
سُودٌ على أبْيَضِ الأثوابِ مِعْطارِ

مَلْهوفَةٌ ، تَتَوافَى لِلْعَزاءِ بِهِ
قَوافِلاً بَيْنَ وُرّادٍ وصُدّارِ(٥٧)

*

لئِنْ حُرِمْتَ ثَرَى (بَغْدادَ) تَنْزِلُهُ ،
وما كَمِثْلِ ثَراها طيبَ أبْشارِ ،(٥٨)

لقد نَزَلْتَ ثَرَى أهْلٍ ذَوِي رَحِمٍ ،
كَرَفْرَفِ الخُلْدِ.. لَمْ يَدْنَسْ بِأوْضارِ(٥٩)

زاكٍ ، ثَوَى السُّمَحاءُ الطّاهِرُونَ بِهِ
مِنْ كُلِّ خَيِّرِ قَوْمٍ وَابْنِ أخْيارِ

من نازِلِيهِ (صَلاحُ الدِّينِ) .. أيُّ فَتًى
صانَ الحِمَى من (صَليبِيِّينَ) خَتّارِ(٦٠)

---

(٥٦) يحسر الأبصار : يكلها ويتعبها .

(٥٧) وراد وصدار : داخلون وخارجون ، وأصل استعمالهما في ورود الماء والخروج منه .

(٥٨) الأبشار : جمع البشرة ، وهي ظاهر الجلد .

(٥٩) رفرف الخلد : بساط الجنة . ـ الأوضار : الأدران .

(٦٠) صلاح الدين : السلطان الناصر يوسف بن أيوب قاهر الافرنج الصليبيين العظيم ، يرحمه الله (٥٣٢ ـ ٥٨٩ هـ) .

جاوَرْتَــهُ ، فتَباهَى أَنْ غَــدَوْتَ لَــهُ
جاراً ، ويَفْرَحُ مِسْـعارٌ بمِسْـعارِ[٦١]
جاران .. فاخَرَتِ (الشّامُ) السَّماءَ بــأَنْ
باتــا بِهــا قَمَرَيْ ســارِينَ نُــظّارِ
يُسْتَهْدَيانِ إلى سُـبْلِ العُــلى أَبَــداً ،
فَيَهْدِيــانِ ، ومــا هــادٍ كغَــرّارِ[٦٢]
يُريــدُ لِلخَيِّرينَ الأَرْذَلُــونَ أذىً ،
ويُكْرِمُ الخَيِّريــنَ الخالِقُ البــارِي !

* * *

(٦١) المسعار : الشجاع يسعر الحرب دفاعاً عن قومه .
(٦٢) يستهديان : تطلب في سيرتهما المجاهدة مثل البطولة والجهاد .

ثورة أيار ١٩٤١

« ساقت بريطانية من وراء البحار ، في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) ، جيوشها الجرارة الى شرق (الوطن العربي) ومنه (العراق) ، فاقتحمته من (الفاو) و (البصرة) ـ متذرعة بحجة « تحريره ! » .. هكذا ، تبرعاً سخياً من لدنها ورحمة وحناناً ! وليس للعراق والأمة العربية صلة رحم بالبريطانيين ، ولا جامعة من لغة أو عقيدة أو نازعة في الحياة تجمع بهم ، وتحمل على قبول سلطانهم ، واحتلته بعد معارك طاحنة دامت سنين ثلاثاً ، واحكمت قبضتها عليه ، وشعر شعبه الأبي بالهوان ، فانتفض وثار عليها في سنة ١٩٢٠ ولم يمض على تسلطها عليه غير عامين اثنين ، وكل عتاده قلبه الشجاع واعتزازه بحريته وكرامته وهذه العصي الفلاظ المقيرة والبندقيات القديمة البالية ، وامتدت ثورته سته أشهر .. ثم بلين ملامس الأفاعي ومكر الثعالب وما فرضته ظروف السياسة الدولية من المحاسنة بدل المخاشنة ، جنحت بريطانية الى استمالته ، وأبدت رغبتها في انشاء دولته المستقلة تحت شعار (الانتداب المؤقت) ، تخلع عليها غلائل المظاهر الوشاة وبهارج المناصب والألقاب ، الى أن تيسر له الانضمام الى (عصبة الأمم) بعد عقد من السنين ، على أن تكون الدولة البريطانية موصولة العلم بما تعمل وتقرر ، ويكون سلوكها بتوجيهها .. وفرضت « الأحوال » المتغيرة النزول على هذا القرار ، فبنيت الدولة على قاعدة : « خذ وطالب » ، وألفت الوزارات ، وعلى رأس كل وزير مستشار بريطاني ، وقضي

بأن تكون قصار الأعمار ـ خضعت لتوجيهها ، أو حاولت التحرر منه ولو شيئاً يسيراً . وسعت فأدخلت الدولة عضواً في (عصبة الأمم) ، ولكنها لم تخرج منها نفوذها وهيمنتها .. وفيما بين انشائها سنة ١٩٢١ ونشوب الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩م ، حدثت في (العراق) احداث جسام ، كانت أصابع بريطانية محركتها وباعثتها لتثبيت حكمها وهيمنتها وابطال الانبعاث الوطني المتحرر الوثاب البناء ، وافدحها ذلك (الانقلاب الشعوبي) في تشرين الأول ١٩٣٦ ، ومصرع الملك الشاب المغامر في نيسان ١٩٣٩ .. ثم لما نشبت الحرب العالمية الثانية بين بريطانية وفرنسة والصهيونية من جهة ، والمانية وايطالية من جهة أخرى ، وبدت جيوش الفريق الأول تتهاوى بضربات الفريق الثاني الصاعقة ، طلبت بريطانية من العراق ان يقطع سياسته الخارجية بفرمائها هؤلاء ، وأن يزج جيشه ـ على صغره وضآلة عتاده ـ الى جانبها في لهب هذه الحرب الاستعمارية الطاحنة ، وليس للعراق فيها ناقة ولاجمل ، انفاذاً لبنود « المعاهدة البريطانيةـ العراقية » ، فرأى القصر واعوانه تلبية هذا الطلب ، وتنكر له الساسة الوطنيون وقادة الجيش الكبار ، ومعهم الشعب كل الشعب ، فطالبوا القصر والوزارة القائمة بلزوم اعلان الحياد التام ، ضماناً لسلامة العراق ، فلم يجدوا منهما اذناً صغواء ، فلم يكن لهم غير أن يعصفوا بهما ، ففعلوا ، واقاموا (حكومة الدفاع الوطني) في ثالث نيسان ١٩٤١ م .. وراع (بريطانية) هذا الوضع الجديد في العراق ، وهو مركز سوقي خطير ، فلملمت قواتها ، وباغتت حكومته الجديدة وجيشه في فجر اليوم الثاني من أيار بالقتال ..

هذه القصيدة ، أوحاها الاحساس الوطني المتحرر ، واذيعت لاول أيام العدوان البريطاني من (دار الاذاعة) ، والطائرات البريطانية تحوم عليها وعلى جواء (بغداد ـ مدينة السلام) ، لتلقي الرعب ، وهيهات ! »

غَمَزُوا إباءَكَ ، فَاضْطَرَمْتَ أَبــاءا
وحَشَدْتَ جَوَّكَ ، والثَّرَى ، والماءا[1]

راموْك لِلذُّلِّ المُقيمِ ، وقــد مَضَى
دَهْرٌ تُسامُ بِهِ الشُّعُــوبُ سِباءا[2]

يا وَيْلَهُمْ ! غُلِبُوا عــلى أعْصــابِهِم ،
فتَحَرَّشُوا بِــكَ سَكْرَةً وغَــباءا

نَزَلَ القَضــاءُ عَلَيْهِمُ بِمُسَلَّطٍ ،
أخْنَى على أعْصابِهِمْ مــا شــاءا[3]

أخَذَ السَّبيلَ على النَّزيلِ ، وراعَهُمْ
في الخافِقَيْنِ إبــادَةً وفَنــاءا[4]

في كُلِّ مُطَّلَعٍ وكُــلِّ ثَنيَّــةٍ
نَكَصُــوا عــلى أعْقابِهِــمْ جُبَناءا[5]

ضَرَباتُ أغْلَبَ ، لم يُطيقُوا حَمْلَهــا
فاسْتَصْرَخُوا مَنْ لا يُغيثُ نِــداءا[6]

---

(١) الخطاب موجه الى (العراق) . والأباء (الثانية) ، بفتح أولها : القصب ، ويقال : أجمة من الحلفاء خاصة ، وهي يسرع اليها الاحتراق .

(٢) رأموك ، بفتح الميم ، يقــال : راماــه مراماة ، ورماء : رمى كل منهمــا صاحبه . ـ السباء : الأسر .

(٣) أخنى على اعصابهم : أتى عليها واضعفها . ـ المسلط : الهر (هتلر) زعيم المانية الذي حارب الانكليز وحلفاءهم الامريكيين والروس في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م) ، وكان يومئذ في عز غلبه وانتصاراته.

(٤) الخافقان : افق المشرق وأفق المغرب .

(٥) المطلع : مكان الاطلاع من موضع عال . ـ الثنية : الطريق في الجبل .

(٦) الأغلب : السيد ، وأصله الغليظ الرقبة ، والعرب يصفون أبداً السادة بغلظ الرقاب وطولها .

بالــواهـنِ الخَرِفِ الكَسيحِ تَعَلّلـُــوا

لو كانَ يُغْنِي مِثْـلُهُ الضُّـعَفاءُ[7]

❁

إنَّ الأُلَى ذاقَ الوَرَى بَأْســاءَهُمْ

عادَ الزَّمانُ يُذيقُهُمْ بَأْســـاءَ

أفلَتْ كَواكِبُهُمْ ، وبــانَ نُحُوسُهُمْ

وتَناثَرُوا في السّـافِيــاتِ هَبــاءَ[8]

(اللهُ) ، يقْضِي في المَمالِكِ أَمْرَهُ

ويُــديلُ منهـــا الظّالِمينَ جَزاءَ[9]

عَجَباً ، وقد خَفَضُوا هُنالِكَ هــامَهُمْ ،

كيفَ اسْتَطالُوا هــاهُنا خُيَــلاءَ ؟[10]

مَــدَّ الحَليمُ لَهُمْ ، فخــالُوا حِلْمَهُ

ضَعْفاً ، فَدَبُّــوا فَوْقَــهُ رَقْطاءَ[11]

خَبَرُوكَ بالأَمْسِ القَريبِ ، فَهَلْ نَسُوا

تلكَ اللَّظَى الحَمْراءَ والبُرَحــاءَ ؟[12]

---

(٧) الواهن : عنى به روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، وقد كان كسيحاً .

(٨) السافيات : الرياح تحمـل التراب وتذروه . ــ الهباء : التراب الذي تطيره الريح ويلزق بالأشياء ، أو ينبث في الهواء فلا يبدو الا في ضوء الشمس .

(٩) يديل منها الظالمين : ينصرها عليهم ويظفرها بهم .

(١٠) الهام : الرؤوس . ــ الخيلاء : التكبر والعجب .

(١١) حية رقطاء : ذات رقطة ، وهي ســواد يشوبــه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد .

(١٢) خبروك بالأمس القريب : يلمح الى الثورة العراقية على الاحتلال البريطاني في سنة ١٩٢٠م . ــ البرحاء : الشدة .

شَهِدَتْ قُبُورُهُمُ عـلى وَجْـهِ الثَّرَى
ومَعاشِرٌ لَمْ يَبْـرَحُـوا أحْيـاءَا
عِشْـرُونَ . . ما بَلِيَتْ بِها أشْلاؤُهُمْ
عَظْماً ، ولا نَصَلَتْ هُناكَ دِمـاءَا[13]
تَنْدَى جِراحاً ، مـا انْدَمَلْنَ . فمـالَهُمْ
عادُوا عليهـا كَرَّةً شَعْواءَا ؟[14]
ناجَزْتَهُمْ إذْ أنْتَ لَمْ تَكُ مالِكـاً
بِيَدَيْكَ إلّا الصَّعْدَةَ السَّمْراءَا[15]
زُمَراً بِأثْنـاءِ الشِّـعابِ ، ضَـوارِباً
لَجِباً أجَشَّ وَعُـدَّةً دَهْـماءَا[16]
حَتّى خَضَدْتَ جُسُومَهُمْ ونُفُوسَهُمْ
ومَشَوْا إلى عَلْيائِكَ اسْتِخْذاءَا[17]
قالُوا : « السَّلام » ، فما أبَيْتَ . فمالَهُمْ
نَقَضُوا « السَّلامَ » ، وأضْرَمُوا الهَيْجاءَا ؟[18]

---

(١٣) الاشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى ، واحدها : شلو ، بكسر وسكون . ــ نصلت الدماء : زال لونها .

(١٤) اندملن : أخذن في الشفاء . ــ كرة شعواء : عودة الى الحرب فاشية متفرقة ، واشعى القوم الغارة : اشعلوها .

(١٥) ناجزتهم : نازلتهم وقاتلتهم . ــ الصعدة : قناة الرمح تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف .

(١٦) الشعاب : الطرق في الجبـال ، ومسايل الماء . ــ وجيش لجب : ذو لجب ، ترتفـع أصوات جنـده . ــ اجـش : عالي الاصوات غليظها . ــ دهماء : سوداء ذات عدد كثير .

(١٧) خضد : قطع . ــ الاستخذاء : الخضوع والذل .

(١٨) الهيجاء : الحرب .

يا وَيْلَهُمْ ! طاشَــتْ حُلُومُ رِجالِهِمْ
فاسْتَخْصَمُوكَ ، وصارَمُوكَ عِداءَ[19]

وَدُّوا الشِّقاقَ ، وكُنْتَ أَنْتَ تُرِيغُها
سِلْماً تَدُومُ ، وراحَةً ، وصَفاءَ[20]

لَمْ تَأْلُ ، والطَّبْعُ الوَفِيُّ سَجِيَّةٌ ،
للعَهْدِ رَعْياً ، والحُقُوقِ وَفاءَ[21]

فَوَسِعْتَهُمْ حِلْماً . فلَمَّا صَرَّحُوا
بِالشَّرِّ ، جِئْتَ بِمِثْلِهِ شَحْناءَ[22]

طَعَنُوا العُلَى والكِبْرِياءَ ، فَرَدَّهُمْ
(جَيْشٌ) تَرَدَّى الكِبْرِياءَ رِداءَ

جَيْشٌ .. إذا اعْتَسَفَ المَعامِعَ ، خاضَها
بِجَنانِ أَرْوَعَ لايَهابُ لِقاءَ[23]

أَشِبٌ ، كَلِبْدِ اللَّيْثِ ، ماضٍ مِثْلَهُ
يَتَقَحَّمُ الغَمَراتِ والأَنْواءَ[24]

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ماجِدٍ .. مَنَحَ الحِمَى
والسَّاكِنِيهِ العُمْرَ والحَوْباءَ[25]

---

(١٩) طاشت حلومهم : خفت عقولهم وتشتت من الخوف ، فجهلوا وبطشوا .
(٢٠) تريغها : تريدها وتطلبها . (٢١) لم تأل : لم تقصر .
(٢٢) الشحناء : الحقد ، والعداوة ، والبغضاء .
(٢٣) اعتسف المعامع : دخل الحروب . ــ الجنان : القلب . ــ الأروع : الذكي الفؤاد الشجاع .
(٢٤) أشب : كثيف ملتف شديد الالتفاف حتى لامجاز فيه . ــ الأنواء : الأمطار والرياح .
(٢٥) منح : أعطى . ــ الحوباء : النفس .

يَمْشِي إلى الهَيْجاءِ يَقْتَحِمُ الرَّدَى
لِيَنالَ عِزّاً ، أوْ يَمُوتَ فِداءا

❁

قُلْ لِلْعَدُوِّ النَّذْلِ : ماغَرَّ النُّهَى ،
فحَسِبْتَنا ضُعَفاءَ ، أوْ جُبَناءا ؟
إنَّا بَنُو المَوْتِ الزُّؤَامِ . إذا دعا
داعِيهِ ، طِرْنا نَحْوَهُ بُسَلاءا (٢٦)
بِفَيالِقٍ ، في إثْرِهِنَّ فَيالِقٌ ،
كالسَّيْلِ عَبَّ وصاوَلَ الدَّأْماءا (٢٧)
وسَوابِحٍ في الْجَوِّ ، ذاتِ زَماجِرٍ ،
تَغْشَى على مَلَكُوتِها الجَوْزاءا (٢٨)
بِمَباسِمٍ . تَفْتَرُّ في طَلَبِ الرَّدَى ،
حَتَّى كَأَنَّ لَدَى السُّيُوفِ بِناءا (٢٩)
أُنْظُرْ إلى الأَبْطالِ كَيْفَ تَواثَبَتْ !
وإلى الثَّنايا كَيْفَ لُحْنَ وِضاءا !
وإلى الحَمِيَّةِ كَيْفَ أَجَّ لَهِيبُها ،
وسَرَتْ كَأَلْسِنَةِ اللَّظَى حَمْراءا ! (٣٠) .

---

(٢٦) الموت الزؤام : العاجل . ـ البسلاء : الشجعان .
(٢٧) الداماء : البحر .
(٢٨) زماجر : اصوات مرتفعة فيها غلظ . ـ الجوزاء : برج من بروج السماء .
(٢٩) البناء : الاعراس ، يقال : بنى بزوجته ، وعليها : دخل بها .
(٣٠) أج اللهيب : تلهب وتوقد ، وكان له صوت . ـ اللظى : النار .

وإلى الجُمُوعِ الهادِراتِ .. كأنَّها
تَسْتَقْبِلُ الأعْراسَ والنَّعْماءا !

*

شَيَّعْتَ ، ياوَطَني العَظيمَ ، جَنازةً
صَنَعُوا بِأيْدِيهِمْ لها الحَدْباءا[٣١]
أنا لاأقُولُ : « إلى الجَحِيمِ » ، فما دَرَتْ
إلّا إليها مَسْلَكاً وثَواءا !
بِكَ مَفْخَري ، إنْ فاخَرَتْ بِبِلادِها
أُمَمٌ قَهَرْنَ الذُّلَّ والأعْداءا
وبِجَيْشِكَ الغالي ، وقادةِ جُنْدِهِ ،
وزَعيمِكَ العالي الرَّفيعِ لِواءا
لِلَّهِ دَرُّكَ ! أيَّ صِيدٍ أنْبَتَتْ
مِنْكَ المَنابِتُ ، فاكْتَسَبْتَ ثَناءا[٣٢]
خُذْ من نَصِيبِكَ في الخُلُودِ ، فإنَّما
صَحِبَ الخُلُودُ العِزَّةَ القَعْساءا[٣٣]

*

---

(٣١) الآلة الحدباء : النعش يحمل عليه الميت .

(٣٢) الصيد : الأشراف ذوو الحول والطول .

(٣٣) العزة القعساء : الثابتة .

يا ساعةَ التَّحريرِ ! عُرْسُكِ قَدْ أَنَى

إِنَّ البَشائِرَ لُحْنَ والبُشْراءا [٣٤]

سَقْياً لِيَوْمِكِ في الزَّمانِ ، فإنَّهُ

عن (لَيْلَةِ القَدْرِ) الرَّجِيَّةِ ضاءا [٣٥]

* * *

(٣٤) أنى : حان وقرب .

(٣٥) الرجية : المرجوة .

بعد النكسة

أَلا .. هَلْ لِلَيْلٍ بِـ (العِراقِ) أُصاحِبُهْ
صَباحٌ تَرُوعُ الدّاجياتِ مَواكِبُــهْ ؟
أَبَــنَّ بــهِ واليَــأْسَ ، إلّا تَعِلَّةٌ
من الأَمَلِ الباقي لَدَيَّ تُغالِبُــهْ (١)
تَغَشّــاهُ مُغْبَــرَّ الإِهــابِ ، كأَنّما
أَقامَتْ رِواقَ الحُزْنِ فيــهِ غَياهِبُهْ (٢)
فلا نَهْجَ إلّا وَهْوَ مُنْبَــهِــمُ الصُّوَى
ولا نُورَ إلّا خافِتــاتٌ حَبــاحِبُــهْ (٣)

*

ويارُبَّ مَنْكُــوبِ الضَّـميرِ ، مُؤاجَرٍ
لِبَثِّ غَواشيهِ لَدُنْ طَرَّ شارِبُــهْ ، (٤)
يُخادِعُنا عَمّا نَــرَى مِــنْ سَوادِهِ
لِنَخْبِطَ في الدَّرْبِ الّذي هُــوَ ناخِبُهْ

---

(١) ابن به : اقام فيه ولازمه . ــ التعلة : ما يتعلل « يتلهى » به .
(٢) الاهاب : الجلد . ــ الغياهب : الظلمات الشدائد السواد ، واحدها غيهب .
(٣) الصوى : ما نصب من علامة ليستدل بها على الطريق . ــ الحباحب : ما تطاير من شرر النار في الهواء .
(٤) المؤاجر : المستأجر .

أَيَخْدَعُنا مَـنْ ليسَ يَسْلَمُ مَوْضِعٌ
من الطَّعْنِ فيهِ ؟ ساءَ ما هُوَ حاسِبُـهْ !

ظَلامٌ لَعَمْرِي ما نَراهُ ، وإنْ تَكُـنْ
تُنارُ بِلألاءِ الشُّمُـوعِ جَـوانِبُهْ

ألا .. خَلِّ عَنِّي ما رَأى النَّاسُ أوْ رَوَوْا
فمـا المَـرْءُ إلَّا رَأْيُـهُ وتَجارِبُهْ

رَأَيْتُ الهُدَى فيما أَراهُ ، وإنْ يَكُنْ
ضَلالِي بِهِ ، أوْ كان شَرًّا عَـواقِبُـهْ

❁

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَسْتَنِيمُـونَ لِلأَذَى
ويَعْتَزُّ فِيهِـمْ بالتَّجِلَّـةِ صاحِبُهْ !

يُفَدَّى بِأَعْلاقٍ لَـدَيْهِـمْ نَفِيسَةٍ
وكُلُّ امْرِئٍ مُثْنٍ عليـهِ ونادِبُـهْ (٥)

وقد كانَ يُرْمَى أَمْسِ باللَّحْـظِ غاضِباً
تَطِيرُ إليهِ كالشَّـرارِ صَوالِبُـهْ (٦)

ويَأْخُذُهُ ، أنَّى تَخايَلَ شَخْصُـهُ ،
مِنَ الذَّمِّ سَيْلٌ ما تُغِبُّ مَشاعِبُـهْ (٧)

يُلاكُ بِأَطْرافِ المَواضِـغِ عِرْضُهُ
ويُقْضَبُ جَهْراً أَصْلُـهُ ومَناسِبُـهْ (٨)

(٥) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . ـ نادبه : داعيه .
(٦) الصوالب : الحميات الشديدات الحرارة .
(٧) تغب : تنقطع ، ولا تأتي كل يوم . ـ المشاعب : مجاري المـاء .
(٨) المواضغ : الأضراس . ـ يقصب : يشتم ويعاب .

فأضحَى ولَمْ يَسْلَمَ لَــهُ قطُّ مَقْتَلٌ
من الثَّلْبِ حتّى أنكَــرتْهُ حبَائبُــهْ !

*

فقَدْتُ صَوابِي فيكُــمُ ، وأضلّنِــي
نِفاقٌ لَكُمْ بادٍ ، تَــرُوغُ ثعالِبُهْ (٩)
فأيْنَ الأُنُوفُ الشُّمُّ إذْ حَمِيَ الـرَّدَى
وجالَتْ مَذاكيهِ ، وصالَتْ كتائِبُهْ ؟(١٠)
وأيْــنَ الإبــاءُ اليَعْرُبيُّ الَّــذِي نـزا
تَحَدَّى السَّماواتِ العُلى مِنْهُ واثِبُهْ ؟
أمِــنْ كِبْرِيــاءِ الحُرِّ يَشْمَخُ عِزَّةً
الى مِثْلِ ذُلِّ العَبْدِ دِيسَتْ مَناكِبُهْ ؟
قِفُوا وِقْفَةَ الجَبّارِ .. قَدْ رِيعَ سِرْبُهُ
وما راعَ مِنْهُ الجَأْشَ باغٍ يُحارِبُهْ (١١)
رَأَيْتُ طِلابَ العَيْشِ بالــذُّلِّ لِلفَتَى
هُوَ المَوْتُ . تُلْوِي بِالحَياةِ عَصائبُهْ

*

---

(٩) تروغ : تذهب يمنة ويسرة في سرعة وخديعة . يعرض بأعضاء مجلس الأمة ، الذين وقفوا من الثورة موقفين متناقضين ، وكانوا مع القائم في الأولى والأخيرة .

(١٠) المذاكى : الخيل التى اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان . ـ الكتائب : الجيوش .

(١١) ريع سربه : افزع وطنه ، والاصل في معنى السرب الطريق والمذهب . ـ الجاش : النفس أو القلب .

عَتَبْتُ على الأَشْياخِ حِينَ تَلَوَّنُوا
وكائِنْ تَرَى أَمْثالَهُمْ مَنْ أُعاتِبُهْ ![12]

أَلا وازِعٌ مِنْ خَشْيَةِ (اللهِ) .. يَتَّقِي
حَياءً ، ومِنْ شَيْبٍ تَداعَتْ رَغائِبُهْ ؟[13]

أَفي الشَّرْعِ أَنْ يُفْتَى بِرَأْيٍ وضِدِّهِ ،
ويَوْماهُما : جارٌ بِجارٍ يُصاقِبُهْ ؟ [14]

أَسِفْتُ على الدِّينِ الإِلَهِيِّ ، إِذْ غَدا
تُصادُ بِهِ الدُّنْيا ، وتُجْبَى ضَرائِبُهْ

مَضَى بِـ (المُعِزِّ) الدَّهْرُ ، إِلّا تُراثَهُ
فَقَد لَبِثَتْ في القَوْمِ منهُ مَعايِبُهْ [15]

---

١٢) كائن : لغة في « كأي » اسم مركب يفيد تكثير العدد بمعنى « كم » الخبرية . وموقف بعض الاشياخ الذين أفتوا للثورة ثم عليها هو موقف اعضاء مجلس الأمة في التناقض ومسايرة الغالب .

١٣) وازع : زاجر وناه .

١٤) يصاقبه : يقاربه ويلاصقه .

١٥) المعز لدين الله : لقب معد بن اسماعيل المنصور العبيدي (٣١٩ ــ ٣٦٥هـ) اول ملك بمصر من بني عبيد المدعين انهم فاطميون . وفي هذه الأبيات اشارة الى قصته مع الأشراف بمصر حين جاءها من افريقية . قال ابن خلكان وغيره : « وجاء المعز من افريقية ، وكان يطعن في نسبه . فلما قرب من البلد « يعنى : مصر » ، وخرج الناس للقائه ، اجتمع به الأشراف فقال له من بينهم الشريف عبدالله بن طباطبا : الى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعقد مجلساً ، ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر بالقصر ، جمع الناس في مجلس عام ، وجلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم احد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه ، وقال : هذا نسبي ! ونثر عليهم ذهباً كثيراً ، وقال : هذا حسبي ! فقالوا جميعاً : سمعنا واطعنا ! » .

وما الشَّرْعُ ما يُفْتِيي الشُّيُوخُ على الهَوَى

ولَـكِنَّهُ تِبْرُ (المُعِزِّ) وقاضِبُـهُ[16]

عَلَى الشَّرْعِ مِنِّي أَلْفُ أَلْفِ تَحِيَّـةٍ

ومِنْهُ على حِزْبِ الشُّيُوخِ صَوَاخِبُهُ ![17]

ذَمَمْتُ مُقامِي بِـ(العِـراقِ) ، وإنَّنِي

عَزِيزٌ عَلَيَّ اليَوْمَ أَنِّـي أُجانِبُـهُ !

فما القَوْمُ بالقَوْمِ الَّذي قَدْ عَهِدْتُهُ ،

وكُنْتُ أُنادِيهِ ، وكُنْتُ أُخاطِبُهُ[18]

أَلا . شَدَّ ما أَخْنَى عليـهِ ، ولاحَـهُ

طِرادُ العَوادِي فاسْتَكانَتْ مَحارِبُهُ[19]

وما الماءُ في (وادِي الفُراتَيْنِ) سـائِغاً

وإنْ كَثُرَتْ لِلوارِدِينَ مَشارِبُهُ[20]

صَرًى آجِنٌ ، لا رِيَّ فيـهِ لِظامِـئٍ

مَشَى فيهِ مِن سُمِّ الأَساوِدِ سارِبُهُ[21]

---

(١٦) تبر المعز وقاضبه : ذهبه ، وسيفه القطاع .

(١٧) صواخبه : زواجره الصاخبة . (١٨) اناديه : اجالسه في النادى .

(١٩) اخنى عليه : اتى عليه وافسده . ـ لاحه : غيره واضمره . ـ طراد العوادي : مطاردة النوائب واحداث الدهر . ـ استكانت : خضعت وذلت .

(٢٠) وادي الفراتين : العراق ، و الفراتان : دجلة والفرات ، من باب التغليب . ـ سائغ : سهل المدخل في الحلق مستطاب .

(٢١) الصرى : ما طال مكثه ففسد وتغير طعمه . ـ الماء الآجن : المتغير الطعم واللون والرائحة . ـ ظامىء : عطشان . ـ الأساود : أخابث الحيات وأشدها نكاية . ـ السارب : الداخل الى الجسم .

يَرُوقُ بِمَرْأى العَيْنِ مُخْضَرُّ رَوْضِهِ

ولكِنَّهُ بالشَّرِّ تَسْرِي عَقَارِبُهْ

تَحاماهُ مِنْ آلافِهِ صادِحاتُهُ

وقامَتْ بِهِ غِرْبانُهُ ونَواعِبُهْ

وطافَ بِهِ بَعْدَ الفَراشِ ذُبابُهُ

وصَرَّتْ به بَعْدَ الهَزارِ جَنادِبُهْ[22]

ولَمّا غَدا أهْلُوهُ شَتَّى رِجالُهُمْ ،

غَدا وأعادِي المَرْءِ فِيهِ أقارِبُهْ !

١٩٤١/٦

* * *

(٢٢) الهزار : البلبل . ـ الجنادب : جمع الجندب ، وهو نوع من الجراد يصر ، أي : يصوت ويقفز ويطير .

مِن أَسْبابِ النَّكْسَة

« راعت الدولـة البريطانية ، صاحبـة النفـوذ الحقيقي في العراق ، ثورة الجيش والشعب على اعوانها الحاكمين بأمرهـا فيه ، ومجيئهـا الى مقاعد الحكم بالوطنيين المنافحين .. فاستنفرت عليها قواتها كافة من قاعدتها في (الحبانية) ، وقاعدتها في (الأردن) ، وألبت عليها مع هـذه القوات المدحورين المطرودين ، والضالعين معهم في ركب الخيانة والخنـوع ، فـكان لهم الفلب بالباطل الى وقت معلوم ، ودولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة »

هـكذا . هـكذا أتَـتْ تتَعادَى نُوَبُ الدَّهْرِ ، فالْجِهادَ الْجِهادا !
أحْرَجُونا ، ولَمْ نَكُنْ قَدْ أخَذْنا أُهْبَةَ الحَرْبِ : عُدَّةً وعَتادا[1]
أحْرَجُونا ، فَأَخْرَجُونا . فَأَهْلاً بِالغَوادي ، وإنْ وَثَبْنَ شِدادا !
أنـا أدْرَى بالعاقِبـاتِ . ولكِنْ دَهَمَ الشَّرُّ ، فاسْتَشَرْتُ الزِّنادا
لَيْسَ بُدٌّ مِنَ الذِّيادِ ، وإنْ كا نَ عَتِيّاً ، وكانَ أضْرَى سِنادا[2]
شَرَفُ المَرْءِ ، قَوْمُهُ وحِمـاهُ ، وَهُوَ يَحْيا بِاسْمَيْهِما ويُنادَى ،
ما عَلَى الحُرِّ ، إنْ يُكادا اصْطِلاماً ، غَيْرُ أنْ يَصْطَلي اللَّظَى والْكِيادا[3]
وَلْيَكُنْ ما يَكُونُ بَعْدُ ، فَحَسْبُ الـ ـحُرِّ ما قَدْ وَفَى وما قَدْ فادَى !

٦/١٩٤١ م

---

(١) اهبة الحرب : عدتها ، وتأهب لها : استعد . ـ العتاد : الشيء الـذي تعده لأمر ما ، وتهيئه له ، يقال : اخذ للأمر عدته وعتاده ، أي : آلتـه وما يصلح له .

(٢) عتا : جاوز الحد ، وهو عتي .

(٣) الاصطلام : الاستئصال . ـ اللظى : النار ، واصطلاؤها : مقاساة حرها .

سفلة عِتْرِيس

« قالهـا عند رهج الردة ، وابتعاثهـا زبانيتها يطاردون احرار الثورة »

تَـدَرَّعْ لَأْمَـةَ الصَّبْرِ   على سِـفْلَةِ (عِتْرِيسٍ) ![1]
وأَلْـقِ التُّـفَّ والحُـفَّ   عـلى القَـوْمِ المَنَاحِيـسِ[2]
ولا تَعْبَـأْ بِـأَنْجَـاسٍ   وأَرْجَـاسٍ جَـوَاسِيسِ
بَنِـي الأَنْبَـاطِ والأَسْقَا   طِ والأَدْنَـاسِ والبُـوسِ
لَقَـدْ هانُـوا عـلى (اللهِ)   وما عَـزُّوا بِـ(إِبْلِيسٍ) . !

* * *

(١) اللأمة : الدرع . ـ عتريس : اسم للشيطان .
(٢) التف : وسخ الظفر .

سوء المنقلب

« تفاقم الخطب بعد اخفاق الثورة حين عاد الحكام السابقون من منافيهم بحراب الجيش البريطاني ، وبدؤوا يطاردون الأحرار ، فكان اسوأ منقلب شهده العراق »

لَيسَ الشَّكاةُ مِنَ الأَيّامِ ، مِنْ دِيني
يَأْبَى اعتِزازي بِنَفْسِي مَوْقِفَ الهُونِ
كَمْ جَرَّعَتْنِيَ مِن أَوْصابِها غُصَصاً
كالسُّمِّ دِيفَ بِزَقُّومٍ وغِسْلِينِ[1]
وباتَ مَحْيايَ منها فَوْقَ هاوِيَةٍ
من التَّوَى لا أُنادي مَنْ يُنَجِّينِي[2]
إِنّي لأَشْرَقُ أَنْ أَدْعُو ، ولَوْ مَلِكاً
يُزِيلُ عَنِّي بَلائِي ، إِذْ يُلَبِّينِي[3]
لَنْ أَسْأَلَ (اللهَ) إِبْقاءً على نَفَسِي
بِما بِهِ في البَرايا خَفْضُ عِرْنِينِي[4]

---

(١) الأوصاب : الأمراض ، واحدها وصب ـ بفتحتين . ـ ديف : خلط . ـ الزقوم : كل طعام يقتل . ـ الفسلين : ما يسيل من جلود أهل النار ، الشديد الحر .

(٢) التوى : الهلاك .

(٣) شرق بريقه يشرق : غص .

(٤) المرنين : الأنف .

« هَيْهاتَ (بابِلُ) من (نَجْدٍ) ! لَقَدْ بَعُدَتْ
على المَطِيِّ مَرامِي ذالِكَ البِينِ »(٥)
لا تَحْسَبَنِّي أخا شَكْوَى إذا ارْتَفَعَتْ
عَقِيرَتِي بِشَجِيٍّ مِنْ أرانِينِي(٦)
وَهَبْتُ نَفْسِي لِقَوْمِي ، فَهْيَ جازِعَةٌ
مِمّا بِقَوْمِيَ مِنْ ضُرٍّ يُعَنِّينِي(٧)
إذا وَصَفْتُ أُمُوراً لستُ أَحْمَدُها ،
فالحالُ تَدْفَعُنِي والقَلْبُ يَحْدُونِي
كم ماجَ بالزُّورِ في (الزَّوْراء) مائِجُها
مِمّا يُنافِقُ أَبْناءُ المَلاعِينِ
المَوْتُ أَهْوَنُ عِنْدِي من مُصانَعَةٍ
جَرّاءَ بُلْغَةِ عَيْشٍ غَيْرِ مَيْمُونِ(٨)
ما كُنْتُ أرْقُبُ في الأَخْلاقِ مُنْقَلَباً
بحيثُ يَعْذُلُنِي مَنْ كانَ يُغْرِينِي !
حَتَّى بَدا الدَّهْرُ في وَجْهَيْنِ ، فانْكَشَفَتْ
بِهِ الضَّمائِرُ عَنْ رِجْسٍ وعَنْ هُونِ
إنِّي ابْتُلِيتُ بِدَجّالِينَ ، قَد جَمَعُوا
خُلُقَ الثَّعالِي وأفْعالَ السَّراحِينِ(٩)

---

(٥) بيت مضمن . والبين ، بالكسر : الناحية .
(٦) العقيرة : صوت الباكي . (٧) يعنيني : يهمني وينصبني .
(٨) البلغة : مايتبلغ به من العيش . ــ الميمون : المبارك .
(٩) الثعالي : الثعالب . ــ السراحين : الذئاب ، والأسود ، والكلاب ، واحدها سرحان بالكسر .

الضَّـارِعِيـنَ صَـغاراً في سَـرائِـرِهِـمْ
لِلأَجْنَبِـيِّ كأَمْثَـالِ البَـرا ذِيـنِ (١٠)

المُعْتَـدِينَ على أَبْنَـاء جِلْـدَتِـهِـمْ
المُنْتَزِيـنَ عَلَيْهِـمْ كالشَّـواهِينِ (١١)

من كُلِّ لِصٍّ ، ولكِـنْ أُودِعَـتْ يَـدُهُ
مـالَ التِّجَـارِ وأثْمـارَ البَسـاتِيـنِ (١٢)

لـولا بَقَايـا غَبـاءٍ في الـوَرَى سَـدِكَتْ
لـم يَغْـدُ كُلُّ وَضِيـعٍ في العَرانِيـنِ (١٣)

كم مُدْقِعٍ ، قـد غَدَا من بَعْدِ تَوْلِيَـةٍ
يُعَـدُّ مِنْ بَيْـنِ أَصْـحابِ « المَلايِينِ » ! (١٤)

لا يَسْأَلُونَ كِبارَ القَـوْمِ عَـنْ سَـرَقٍ
لَهُـمْ ، ويُسْـأَلُ فِيهِـمْ كُـلُّ مِسْكِينِ

---

(١٠) الضارع : الخاضع ، والذال ، والمستكين . ـ الصغار ، بالفتح : الذل ، والصاغر : الراضي بالذل . ـ البراذين : الدواب ، واحدها برذون ، بكسر فسكون ففتح فسكون .

(١١) الجلدة : العشيرة . ـ المنتزي : الواثب . ـ الشواهين : من جوارح الطير وسباعها ، من جنس الصقور ، واحدها شاهين . قال صفي الدين الحلي في نونيته الفخرية :

ان الزرازير لما قام قائمها   توهمت أنها صارت شواهينا

(١٢) التجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : أحد جموع التاجر .

(١٣) سدكت : لزمت .

(١٤) المدقع : الملصق بالدقعاء ، وهي الأرض لا نبات بها ، والتراب ، ومنه الحديث : « لاتحل المسألة الا لذي فقر مدقع ، او غرم مقطع ، او دم موجع » .

مـــا بالُ ذا قَيـــدَ لِأَحكام مُتَّهَمـــاً ؟
وذاكَ يَسْـــرَحُ فيهـــم َغيـــرَ مَظْنُـــونِ ؟(١٥)
لا تَسْـــأَلُـــونِيَ عَمّـــا بِـــتُّ أَجْهَلُهُ
باعُ الأَديـــبِ قَصيـــرٌ فـــي القَـــوانيـــنِ !
إِنَّ « الطَّلاسِـــمَ » لـــم يَعْـــرِفْ مَعاقِدَهـــا
إِلّا « مُطَلْسِمُها » مِنْ كُلِّ « قانونـــي »(١٦)
لا غـــرَّ رَأْيَكَ دَعْـــوَى القَوْمِ في وَطَـــنٍ
خانُوا ، وعاشَ بِهِـــمْ في ذُلِّ مَغبُـــونِ
بَلَـــوْتُ مِنْهُـــمْ كَدَرْدابِ الطُّبُولِ صَدىً
لـــم يُغْرِ غَيْـــرَ الصَّبايـــا والمســـاكينِ (١٧)
أَكُلَّمـــا انْكَشَفَتْ لِلنّـــاسِ سِـــيرَتُهُمْ
ضَجُّـــوا لَهـــا بالدَّعـــاوَى والتَّـــلاحِينِ ؟
نِتاجُ كُـــلِّ ضَجِـــيجٍ في مَحافِلِهِـــمْ ،
مَـــآدِبٌ حُفَّـــلٌ بالأَشْـــعَبِيّينِ (١٨)

---

(١٥) المظنون : المتهم ، والظنة ــ بكسر الظاء وتشديد النون : التهمة .
(١٦) الطلاسم ، في علم السحر : خطوط واعداد يزعم السحرة أنها يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية ، لجلب محبـوب ، أو درء أذى ؛ وكل غامض مبهم كالألغاز والأحاجي طلاسم ، واحدها طلسـم ، بكسر وفتح وسكون ، وطلسم بكسر وتشديد وسكون ، لغتان .
(١٧) الدرداب : صوت الطبل .
(١٨) الأشعبي : نسبة الى أشعب الطماع بن جبير ، مولى عبدالله بن الزبير ، كان صاحب نوادر واسناد . اشتهر بالطمع فضربوا به المثل ، فقالـوا : « أطمع من أشعب » ، وقالوا : « لاتكن أشعب ، فتتعب » . ونوادره في الطمع وغيره كثيرة ، منها : أن سالم بن عبدالله سأله : مابلغ من طمعك ؟

مِـنْ كُـلِّ مُحْتَقَرٍ مـاتَتْ حَفِيظَتُهُ
وبـاتَ مَسْـعاهُ فـي حَشْـوِ المَصارِيـنِ[19]

مُسَرْبَـلٍ بالمَخـازِي ، غَيْـرَ أَنَّ لَـهُ
تِيـهَ الحِسـانِ وإعْجـابَ السَّـلاطِينِ[20]

عَلامَ ، يا فَسْـلُ ، ما تَنْفَـكُّ مُنْتَفِخاً
وأنْـتَ مُتَّشِـحٌ بالعـارِ والهُـونِ ؟[21]

لا أنْـتَ رَبُّ يَـدٍ .. تُرْجَى نَوافِلُهـا ،
ولا بِحُسْـنِكَ بَعْضُ الخُـرَّدِ العِـينِ[22]

أنكرتُ (آدَمَ) إنْ كُنْـتَ ابْـنَ نُطْفَتِهِ
لا مِنْ نِتـاجِ السَّـعالَى والشَّـياطِـينِ[23]

✿

أجارَكِ (اللهُ) ، يا (بَغْـدادُ) ، مِنْ زُمَـرٍ
قَـدْ كَشَّرَتْ لَكِ عَنْ أنْيـابِ تِنِّيـنِ[24]

= قال : مانظرت الى اثنين في جنازة يتساران الا قدرت أن الميت اوصى لي بشيء ! ومازفت في جواري امراة الا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها الي !! .

(١٩) الحفيظة : الحمية . ـ المصارين : جمع امصرة ومصران ـ بالضم ، وهما جمعا مصير بوزن أمير ، وهو المعى ، بوزن « الى » ، وجمع المعى : أمعاء .

(٢٠) التيه : الصلف ، والكبر .

(٢١) الفسل : الرذل الذي لامروءة له .

(٢٢) اليد : النعمة . ـ النوافل : جمع النافلة ، وهي العطية ، وما تفعله مما لم يجب . ـ الخرد : جمع الخرود ، وهي البكر لم تمسس . ـ العين : جمع عيناء ، وهي التي عظم سواد عينها في سعة .

(٢٣) السعالى : جمع السعلاة والسعلاء ، بكسر سينهما ، وهي الغول .

(٢٤) التنين : حية عظيمة .

أَبْــدَى تَسَلُّطُهــا مــا كانَ مُخْتَفِيــاً
مِنَ الطَّماعَــةِ فــي أثْوابِهــا الجُونِ[25]
كأنَّهــا ، وَهْيَ تَقْنَــى كُــلَّ فانِيَــةٍ ،
جَهَنَّــمٌ . . وظَماهــا غَيْــرُ مَمْنُــونِ[26]
ضَنِينَــةٌ . . ذَهَلَــتْ ، فِيمــا تُحاوِلُــهُ
مِنَ الزِّيادَةِ ، عَنْ عَقْــلٍ وعَنْ دِينِ[27]
فلَمْ تُــراعِ لِــذي حَــقٍّ ظُلامَتَــــهُ
ولَــمْ تُبــالِ بِمــا تَأْتِيــهِ مِنْ دُونِ[28]

*

لــو اسْــتَطَعْتُ أجــارِي القَــوْمَ شَأْوَهُمُ
إذَنْ لأَدْرَكْتُ حَــظِّي غيــرَ مَغْبُونِ ،[29]
وهَلْ لِمِثْــلِيَ أنْ يَغْــوَى غَوايَتَهُــمْ ،
ولَسْــتُ تُطْمِعُنِــي الدُّنْيــا وتُغْرِينِي ؟
قَــد بِعْــتُ دُنْيايَ ، يا مَنْ ظَنَّ يَمْلِكُها ،
بِصَوْنِ نَفْسِــي ، فَحزْهــا كُلَّهــا دُونِي !

---

(٢٥) الطماعة : الشره ، وهو أسوأ الحرص . ـ الجون ، بضم الجيم : السود ، جمع جون ـ بفتح الجيم .
(٢٦) تقنى : تكسب . ـ ظماها : مقصور ظماؤها ، وهو اشد العطش . ـ غير ممنون : غير مقطوع .
(٢٧) ضنينة : بخيلة .
(٢٨) الظلامة ، بالضم : ماتظلمه الرجل .
(٢٩) الشأو : السبق ، وشاءاه : سابقه .

غَنِيتُ عَنْكَ وعَمّا أَنْتَ مالِكُهُ ،
وبُلْغَةٌ من شَرِيفِ العَيْشِ تَكْفِينِي[30]
غِنايَ بِ (اللهِ) إِنْ لَمْ يَغْنَ ذُو شَرَهٍ
إِلّا بِمالِ الورَى ، و (اللهُ) يُغْنِينِي
قُلْ لِي : هَلِ العَيْشُ إِلّا بُلْغَةٌ وكُسا
ومَنْزِلٌ عن عُيُونِ النّاسِ يُؤْوِينِي ؟
إِنّ الّذِي بَسَطَ الأَرْزاقَ ، قَدَّرَها
بالعِزِّ لِي ، فَهْوَ يَكْفِينِي ويُرْضِينِي
خُشُونَةُ العَيْشِ في عِزٍّ وفي شَمَمٍ
أَجَلُّ عِنْدِيَ من أمْوالِ (قارُونِ) !

٨/١٩٤١ م

* * *

---

(٣٠) البلفة : (ت ٨) .

أَعاصِيرُ

دُنيا بِـ (بَغْدادَ) ، مرْهُوبٌ تَقَلُّبُها
كأنَّنـا مِنْ دَواهِيها على شَـرَكِ !
مـا إنْ يَبُوخُ بِهـا إعْصارُ نائـرَةٍ
حتّـى تُشَبَّ بِها نِيرانُ مُعْتَرَكِ (١)
واهاً على الأمَلِ المَنْشُودِ ، يَقْتُلُهُ
في رُوحِنا كُلُّ دَسّاسٍ ومُؤْتَفِكِ !(٢)

* — *

بَعْدَ الشِّدَّةِ الفَرَجُ

لا تَبْكِ عَينُكَ . بَعْدَ الشِّدَّةِ الفَرَجُ
وبَعْدَ لَيْلِ الأَسى الإصْباحُ والبَلَجُ
مَنْ ساوَرَ الدَّهْرَ ، يَثْبُتْ في عَواصِفِهِ
أنْفاً أشَمَّ ، وقَلْباً لَيْسَ يَخْتَلِجُ .

* — *

(١) النائرة : الحالة الهائجة ، يقال : نأرت نائرة ، اي : هاجت هائجة .
(٢) المؤتفك : المنقلب .

مَرْحَبًا بالنَّفْي

مُبْلِغِي نَفْيِي إلى (الـفـاوِ) الشَّطِيـرِ

مَرْحَبًا بالنَّفْيِ والسِّجْنِ الضَّرِيرِ! [1]

شَرَفٌ . . أَوْضاحُهُ لَمْحُ السَّنَا ،

ونَوامِيهِ أَفاوِيهُ العَبِيرِ ، [2]

ووِسامٌ . . يَتَمَنَّاهُ الضُّحَى ،

وصُدُورٌ مِنْ مُلُوكٍ وصُدُورِ . [3]

مَطْمَحُ الثَّائِرِ آفاقُ السَّمَا ،

وكَذا مَطْمَحُ رُوّادِ النُّسُورِ

أَتَراهُ ، إنْ هَوَى ، يُضْرِعُهُ

نَبَأُ السِّجْنِ وإيغالِ المَسِيرِ ؟ [4]

---

(١) الفاو : قرية نائية في جنوب البصرة ، تقابل (عبادان) ، وبينهما نهر (شط العرب) . ــ الشطير : البعيد . ــ السجن الضرير : الذي سدت نوافذه .

(٢) أوضاحه : غرته وبياضه ، أو أضواؤه . ــ نواميه : المراد بها ما ينمي ويذيع من مآثره . ــ الأفاويه : الطيوب . ــ العبير : أخلاط من الطيب .

(٣) صدور « الثانية » : الرؤساء .

(٤) يضرعه : يخضعه ويذله . ــ الايغال : الامعان .

في سَبيلِ (اللهِ) ، ما ألْقاهُ مِنْ
عَنَتِ الجَوْرِ ، وفي المَجْدِ الخَطِيرِ

❋

كانَ شِعْرِي في مَآسِي أُمَّتِي
عَنْ أمانِيَّ رَسُولِي وسَفِيرِي
بَيْنَ أيْدِيها تَغَنَّى ، وَغَدا
بَلْسَمَ الجَرْحَى ومَسْلاةَ الصُّدُورِ .
صادِحٌ . . تُذْكِي أغانِيهِ المُنَى ،
أوْ تُثِيرُ الشَّوْقَ في القَلْبِ الكَسِيرِ
صَدَقَ الأُمَّةَ ، إذْ غَنَّى لها .
رائِدُ الأُمَّةِ ذُو صِدْقٍ وخِيرِ .(٥)
لَمْ يَزِغْ عنها ، ولَمْ يَكْذِبْ ، ولا
سارَ في مَوْكِبِ مُثْرٍ أوْ أميرِ(٦)
رَبَأَتْ أحْلامُهُ عَنْ غاشِمٍ
يَتَلَقّاهُ بِبَمٍّ وبِزِيرِ ،(٧)
وإذا وَلَّتْ لَيالِيهِ : لَحَا
عُودَهُ بَرِيّاً ، وأنْحَى بالهَرِيرِ .(٨)

❋

---

(٥) الخير ، بكسر الخاء : الكرم ، والشرف .
(٦) زاغ عنها : عدل ومال .
(٧) ربأ : ترفع وتنزه . ــ البم والزير : من أوتار المزاهر « الأعواد » . الأول غليظ ، والثاني دقيق .
(٨) لحاه : قبحه ولعنه . ــ انحى : اقبل . ــ الهرير : صوت الكلب دون النباح .

خَــدَعَ النَّــاسَ غَـرِيـبٌ طَـــارِئٌ

بِالتَّهَــاوِيـــلِ وتَـــزْوِيــرِ الشُّعُـــورِ

عَمَــهُ الْجَــاهِـلِ تُغْوِيــهِ الــرُّؤَى

فَيَرَى المَحْقُــورَ ذا شَــأْنٍ كَـبِيــرِ[9]

يَــوْمَ كُنَّــا فَــوْقَ أَشْــوَاكِ الأَسَــى

كانَ يُلْقِــي الوَرْدَ فــي دَرْبِ المُغِيرِ !

❁

أُمَّتِــي قَبْــلَ لَــذَاذاتِي . . بَــلَى ،

ولَــذَاذاتِــي فِــدَاهَــا وحُبُــورِي[10]

أَنــا فــي يَوْمِــي ، شَــهِيدٌ دُونَهَــا

أَنْتَحِي سِجْنِي ، ولا أَخْشَى نَذِيرِي[11]

ما عَسَى أَصْنَــعُ ؟ حالَــتْ صِبْغَــةٌ ،

ومَشَى الدَّهْــرُ العِرَضْنَى في أُمُورِي ![12]

صَــفَّدَ الْجانِــي بَرِيئــاً ، وغَــدَا الــ

ـقاتِــلُ القاضِــيَ ، واللِّصُّ خَفِيرِي ![13]

❁

---

(٩) العمه : عمى البصيرة .

(١٠) الحبور : السرور .

(١١) انتحى : اقصد .

(١٢) العرضنى : الاعتراض في السير ، او العدو من النشاط مرة من وجه ومرة من آخر .

(١٣) الخفير : الحارس .

أبْلِغَـنْ صَـوْتِـيَ أسْـماعَ الوَزِيـرِ
مـا على المُبْلِـغِ صَـوْتـاً مِـنْ نَكِيرِ
لَسْتُ مَنْ يَوْجَلُ من (نُورِي) ، ولا (الـ
ـسنَّوَرِ الزُّطِّ) ، ولا (ساداتِ نُـورِي)[١٤]
قُـلْ لَـهُ عَنِّـي ، وأَلْهِـبْ حِسَّـهُ
إِنْ يكُنْ يَمْلِكُ شَـيْئاً مِنْ شُـعُورِ :
إنَّمـا يَخْشَـى مِـن السِّـجْنِ فَتَىً
ذاقَ مِـنْ حُـرِيَّـةٍ طَعْمَ السُّرُورِ !
وَطَنِـي الأَرْحَـبُ ، مِـنْ أطْرافِـهِ
بِـكَ قـد أصْبَـحَ في سِـجْنٍ كَبيرِ !
أيْـنَ مِـنْ آهِلِـهِ حُرِّيَّـةٌ
غَيْرُ قَضْـمِ الخُبْـزِ في كَدِّ الحَميرِ ؟!
أيُّ فَـرْقٍ ، والتَّجَنِّـي واحِـدٌ ،
بَيْنَ سِـجْنَيْنِ : كَبِيرٍ ، وصَغِيرِ ؟[١٥]
آذِنـا ، واحْـيَ ذَلِيـلاً فـي ذَرا
عَلَمِ (التَّيْمِسِ) .. في مَوْتِ الضَّمِيرِ[١٦]

---

(١٤) يوجل : يخاف ويفزع . ـ نوري : نوري السعيد ، رئيس الوزراء الـذي ساير السلطة البريطانية . ـ النور : جيل من الناس يعيشون على السرقة ونحوها . ـ الزط : جيل سود من (السند) ، كانت لهم هجـرة الى جنوبي العراق ، ولاسيما البصرة ونواحيها ، ويسمون (السبابجة) .
(١٥) التجني : ادعاء جناية على الانسان لم يفعلها .
(١٦) الذرا ، بالفتح : الكنف ، والظل . ـ التيمس : نهر لندن ، عاصمة الانكليز المستعمرين المتسلطين .

وابْـقَ سَـكْرانَ غُرُورٍ ، تَحْتَسِـي
خَمْرَهُ فـي شَـفَقِ العُمْرِ القَصِـيرِ
إنْ يَـطُلْ حَبْـلُكَ ، لا طـالَ ، فَلا
بُـدَّ يَنْبَـتُّ بِفَجْـآتِ الدُّهُـورِ[17]
أإذا مـا دَمْـدَمَـتْ ثُـوّارُنـا
فـي غَـدٍ تُفْلِـتُ مِنْ سُوءِ المَصِيرِ ؟
أسُـطا (التَّيْمِسِ) تَحْمِيكَ حِمـىً ،
أمْ سُطا الأَصْحابِ ، أمْ زَهْوُ الغُرُورِ ؟[18]
أتَـرَى يُضْـرَحُ ، إنْ صالَ الرَّدَى ،
لكَ قَبْـرٌ ظـاهِرٌ بَيْـنَ القُبُـورِ ؟[19]
لا أرَى ثَـوْرَتَنـا أبْعَـدَ مِـنْ
قـابِ قَوْسَيْنِ ، وتَـأْتِـي بِالثُّبُـورِ!
لاتَقُلْ : « قاتِلِـيَ البـاطِـشُ لَـمْ
يُبْرَ .. كم تَنْسِلُ أصْلابُ الظُّهُورِ ! » .[20]

١٩٤١/١١

---

(١٧) ينبت : ينقطع .
(١٨) السطا : جمع السطوة .
(١٩) يضرح : يشق ويحفر .
(٢٠) لم يبر : لم يبرأ ، أي لم يخلق . وهذه العبارة : « من يقتلني لم يخلق بعد » شاع أن نوري السعيد قالها حين أبلغ بالتآمر عليه . وقد طوحت به الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ م ، وقتل في احد شوارع بغداد في يومها الثاني ، وهو هارب في زي امرأة متحجبة ، ولله عاقبة الأمور !

هتاف العِزَّة

من أغاني السجين في المنفى السحيق

أَلا . في سَــبيلِ (اللهِ) و(الوطَنِ) الغالي
بِعاديَ عن داري وعِــرْسِـي وأطْفــالِــي [1]

عَصافيــرُ . . لا ســاعٍ يَــرُوحُ عَــلَيْهِمُ
سِــوايَ ، ولاراعٍ يَــحُــوطُ ، ولا والِي [2]

لَهُمْ كَبِدي الحرَّى ، ورُوحِي ، ومُهْجَتي
وفِكْرِي ، وأَحْلامِي ، وعَطْفِي ، وإشْبالِي [3]

أُظَلِّلُهُــمْ . . كالطَّيْــرِ ، ضَــمَّ فِراخَهُ ،
ومَــدَّ جَنــاحَيْــهِ عليهــا بِإجْمــالِ [4]

❁

لِأَجْلِهِمــا أَرْخَصْتُ غالِيَ حَقِّهِــمْ ،
وأَهْدَرتُ أَوْطارِي ، وبَعْثَرْتُ آمــالِــي [5]

وخَلَّفْتُهُمْ لِلبُؤْسِ والضَّنْــكِ والضَّنَــى
عَواثِرَ أَجْدادٍ ، كَواسِفَ أَحْــوالِ [6]

---

(١) العرس : الزوج ، يقال : هو عرسها ، وهي عرسه .
(٢) يحوط : يحفظ ويتعهد بجلب ما ينفع ودفع مايضر .
(٣) الاشبال : الحنو .
(٤) الاجمال : احسان الصنيع .
(٥) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة .
(٦) الأجداد : الحظوظ .

تَـربُّهُـمُ أمٌّ ، شَجاهـا تَغَرُّبِي ،
بِـلاعِجِ مِلْـواحٍ . وأدْمُـعِ مِثْكالِ (٧)

كِلانـا رَمـاهُ الدَّهْرُ مِنْ غُرْبَـةِ النَّوَى
بِأنْـفَـذِ سَهْـمٍ مِنْ رَزايـاهُ قَتَّـالِ (٨)

ولكِـنَّ أوْطـانـاً ، نَعِمْتُ بِخَيْـرِها ،
سأُوثِرُها دَوْمـاً على النَّفْـسِ والآلِ (٩)

ومـا أنـا ذا مَـنٌّ بِـذاكَ ، وإنَّمـا
أُحَـدِّثُ عَـنْ مَـنٍّ عَـلَيَّ وإفْضالِ !

أرَى كُـلَّ مـا تَحْـوِي يَـدايَ ، لِخالِقِي
بِـهِ كُـلُّ حَـقٍّ ، ثُمَّ لِلْوَطَنِ الغالِي

أيَرْعَى ولا أرْعَى ، ويَسْـخُو ولا أفِـي ؟
إذَنْ أنـا مِـنْ قَوْمٍ مَناكِيـدَ بُخَّـالِ

مَعـاذَ العُـلَى أنْ يَطْـرُقَ الشَّـرُّ أرْضَهُ
جِهاراً ، ولا أُولِيـهِ غَضْبَـةَ رِئْبـالِ (١٠)

ولستُ أُبـالِي ، بَعْـدَ إيفـاءِ حَقِّـهِ ،
أأنِّي قَرِيرُ العَيْـنِ ، أمْ بـاللَّظَى صالِي (١١)

---

(٧) تربهم : تنميهم ، وتؤدبهم . ــ شجاها : حزنها . ــ اللاعج : الهوى المحرق . ــ الملواح : العطشان . ــ المثكال : الكثيرة الثكل ، أي الفقد للولد .

(٨) النوى : البعد ، والفراق .

(٩) اوثرها : افضلها .

(١٠) الرئبال : الأسد .

(١١) اللظى : النار . ــ صال : محترق في النار .

يَهُونُ عَلَيَّ المَوْتُ في الرَّوْعِ دُونَهُ
إذا جَزِعَ الفِتْيانُ مِنْ مُعْضِلِ الحالِ
وقَدْ أبْصِرُ العُقْبَى ، فلا تَسْتَرِيبُنِي
ولا أنَا يَوْماً عَنْ شَقاها بِسَآلِ

*

نُفِيتُ إلى أرْضٍ ، كَأنَّ أدِيمَها
وُجُوهُ فِئامٍ في (العِراقَيْنِ) أنْذالِ (١٢)
عَجِبْتُ لها . آناً يَثُورُ قَتامُها ،
وآناً يَجِيءُ المَدُّ فيها بِأوْحالِ (١٣)
تُراوِحُها رِيحُ الجَنُوبِ وَبِيئَةً ،
فتَخْنُقُ أنْفاسِي ، وتَعْرُكُ أوْصالِي (١٤)
فأيْنَ النَّسِيمُ العَذْبُ ، (بَغْدادُ) ؟ خَبِّرِي
ونَضْرَةُ عَيْشٍ مِنْ نَعِيمٍ وأظْلالِ ؟
حُرِمْتُ لَذاذاتِي هُناكَ وراحَتِي ،
وبُدِّلْتَ مِنْ تِلْكَ الجِنانِ بأطْلالِ
وحُلِّئْتُ عن سَلْسالِ (دِجْلَةَ) سائِغاً
إلى مَوْرِدٍ في (الفاوِ) لَيْسَ بِسَلْسالِ (١٥)

---

(١٢) الفئام : الجماعات من الناس ، ومراده بهم أعوان الانكليز .
(١٣) القتام : الغبار . ـ المد : ارتفاع ماء البحر ، وضده الجزر .
(١٤) وبيئة : موبوءة ، كثيرة الوبـاء .
(١٥) حلئت : حيل بيني وبين الماء . ـ السلسال : الماء السائغ السهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه . ـ الفاو : قرية نائية في جنوب البصرة ، تقابل « عبادان » وبينهما نهر « شط العرب » .

زُعاقٍ . . كَأَنَّ السُّمَّ دِيفَ بِجَوْفِهِ .
ونَتْنٍ . . كما تَسْتافُ أَنْفاسَ مِتْفالِ[١٦]

مَراحِيَ . . في ضَنْكٍ من الأَرْضِ ضَيِّقٍ ،
ومَغْدايَ . . كِسْرٌ في مَنازِلِ عُمّالِ[١٧]

أُحِيطَ بأَسْلاكٍ شَوائِكَ ضُوعِفَتْ ،
وسِرْبٍ من الحُرّاسِ أَشْباهِ أَغْوالِ

جَلاوِزَةٍ شاكِي السِّلاحِ ، وإنَّما
على أَعْزَلٍ في غَيْهَبِ السِّجْنِ نَزّالِ[١٨]

ثُغُورُ الحِمَى . . نَهْبُ المُغيرِينَ جَهْرَةً ،
ولكِنَّهُمْ شاكُو السِّلاحِ لِأَمْثالِي ![١٩]

وسُوحُ الحِمَى . . لِلْخائنِينَ مسارِحٌ ،
ولكِنَّ مِثْلِي في مَنافٍ وأَغْلالِ ![٢٠]

أَبِيتُ نَدِيمَ الحُزْنِ ، أُسْقَى بكَأْسِهِ ،
ونَقْلِيَ من شَجْوٍ مُقِيمٍ وبَلْبالِ[٢١]

---

(١٦) زعاق : مر غليظ لايطاق شربه ، لاختلاط ماء الخليج العربي به . ـ ديف : خلط . ـ تستاف : تشم . ـ متفال : متغيرة الرائحة تاركة للطيب .

(١٧) المراح : الموضع الذي يروح منه القوم ، أو يروحون اليه . ـ المغدى : مكان الغدو الذي ينطلق منه وقت الغدوة في الصباح . ـ الكسر : الجانب والناحية .

(١٨) الجلاوزة : جمع الجلواز ، وهو عون السلطان . وقيل : الشرطي . ـ شاكو السلاح : سلاحهم تام . ـ الأعزل : من لاسلاح معه . ـ غيهب السجن : ظلامه .

(١٩) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها .

(٢٠) الأغلال : القيود .

(٢١) النقل : ما يتنقل ويتفكه به على الشراب من مملح الجوز واللوز والبندق ونحوها . ـ الشجو : الهم والحزن . ـ البلبال : شدة الهم .

وما جزَعي ، إلّا على حالِ أمّتي ،
ويا رُبَّ حالٍ لا تَدُومُ على حالِ !

إذا جَنَّ لَيْلي ، جَنَّني الكِسْرُ مُفْرَداً ،
كَسَيْفٍ لَقىً في غِمْدِهِ فَوْقَ مُنْهالِ (٢٢)

كأنَّ الدُّجَى بَحْرٌ خِضَمٌّ ، كأنَّني
غَريقٌ تَرامَى بَيْنَ يَأْسٍ وآمالِ

تُقَطِّعُ صَمْتَ اللَّيْلِ حَوْلِي قَعاقِعٌ ،
فمِنْ صَوْتِ أَغْلاقٍ ، ومِنْ قَرْعِ تَجْوالِ

كأنِّي أنا الجانِي الَّذي أَوْطأَ العِدا
مَصارِعَ هامٍ من بَنِينا وأَوْصالِ ! (٢٣)

كأنِّي أنا الباغِي المُذِلُّ لِقَوْمِهِ !
كأنِّي أنا العاتِي ! كأنِّي أنا القالِي ! (٢٤)

❁

ألا . . لا لَعاً لِلْخائِنِينَ ، تَعَثَّرُوا
وقامُوا لِيَهْوُوا في مَساقِطِ آجالِ (٢٥)

جِماعُ ذُنُوبِي عِنْدَهُمْ « وَطَنِيَّةٌ »
تُسَدِّدُ أَقْوالِي الحِسانَ وأَفْعالِي

---

(٢٢) جن الليل : اظلم . ــ جنني : اخفاني . ــ لقى : ملقى على الأرض . ــ منهال : متساقط ، صفة لموصوف محذوف ، اي : رمل منهال .

(٢٣) الهام : الرؤوس .

(٢٤) العاتي : الجبار المذل . ــ القالي : المبغض .

(٢٥) لالعاً : دعاء على الخائنين بالتعس .

أتَغْبَرُّ آفـاقُ (العِراقَيْـنِ) بالعِـدا ،
وَيَنْصـفُو لهم سِرِّي ، وَيَنْهَدأُ إجْفالي ؟[٢٦]
أيَثْنِـي وَعِيـدُ القاسِـطِين عَنِ الهُـدَى
زَماعِـي يَوْماً ، أوْ يُنَهْنِهُ أعْمالِـي ؟![٢٧]
رُوَيْدَك .. مَنْ يَهْوَ الكَرامَةَ ، لم يُبَـلْ
تَغَضُّبَ طـاغٍ ، أوْ تَجَنِّيَ مُخْتـالِ[٢٨]
جُبِلْتُ عـلى تكريمِ قَوْمِـي ومَوْطِنِـي
وذِي لهمـا رُوحِـي ، وذا لَهُمَا مالِـي !

تَغَنَّيْتَ ، يـا طَيْرَ الأَراكِ ، فَشُقْتَنِـي
إلى نَغَـمٍ حُـرِّ التَّرَسُّـلِ جَـوّالِ[٢٩]
فَرُحْـتُ أعاطِيـكَ الأغارِيـدَ هاتِفـاً
بِقَوْمِي إلى حـالٍ لِأَوْطانِهِمْ حـالِي[٣٩]
تُثِيرُ قَوافِـيَّ الـخَلِـيَّ حَفـائِظـاً ،
وتُذْكِي أغانِيَّ العَزائِـمَ في السّالِـي[٣١]

---

(٢٦) الاجفال : الاسراع والانزعاج .
(٢٧) القاسطون : الجائرون . ـ الزماع : المضاء في الأمر . ـ ينهنه : يكف .
(٢٨) لم يبل : لم يبال .
(٢٩) الأراك : شجر طيب ، تتخذ منه المساويك لتطهير الافواه .
(٣٠) الحالي : المزدان .
(٣١) الخلي : الخالي البال من الهم . ـ الحفائظ : جمع الحفيظة ، وهي الحمية والغضب للوطن . ـ تذكي : تشعل . ـ السالي : الناسي ، ومن طابت نفسه عن الشيء .

أأستبدلُ التّنعاقَ بالسّجعِ ضلّةً ؟
مُحالٌ ، لعمري ، أنْ أُبدّلَ أحوالي !

*

خذوني إلى المنفى السّحيقِ ، وجاوزوا
بيَ البحرَ مسجوراً بنارٍ وأهوالِ (٣٢)
وراءَ ثنايا موجِهِ كلُّ فجأةٍ ،
تروحُ بآجالٍ ، وتغدو بأوجالِ (٣٣)
وسيروا بجثماني إلى السّجنِ موثقاً ،
وزمّوا بأنساعٍ لساني وأقفالِ ، (٣٤)
وبوؤوا ، كما تهوى المظالمُ في الورى ،
بمقطعِ أرزاقي وموردِ أشبالي ، (٣٥)
ولا تطمعوا في شيمتي أنْ أردّها
إلى خُلُقٍ واهي الأمانةِ خذّالِ
أبى ذاكَ (آباءٌ) نمتني إلى العلى ،
ونفسٌ براها (اللهُ) للمثلِ العالي (٣٦)
سأُنفِدُ عمري جاهداً في قراعِكم
لأبلغَ أوطاني العلى بعدَ إذلالِ

---

(٣٢) السحيق : البعيد اشد البعد ، يشير الى منافي افريقية الجنوبية التي نفى اليها الانكليز نفراً من رفاق الشاعر الثائرين عليهم في ثورة سنة ١٩٤١ . ـ مسجور : موقد ومحمى .

(٣٣) الأوجال : المخاوف .

(٣٤) زموا : شدوا . ـ الانساع : السيور ، واحدها نسع ، بكسر فسكون .

(٣٥) بوؤوا : ارجعوا .

(٣٦) براها : مخفف « براها » المهموزة ، اي : خلقها .

ولا تَأْمُلُوا أنِّي أمالِىءُ كَيْدَكُمْ
عليها ، لِأَوْطارٍ لَدَيْكُمْ وآمالِ (٣٧)

أَبَحْتُمْ حِماها ، واشْتَفَفْتُمْ دِماءها ،
وأَوْغَلْتُمُ في ظُلْمِها أيَّ إيغالِ (٣٨)

على يَدِ أَوْشابٍ . . أبَى مَنْبِتُ الخَنا
لَهُمْ غَيْرَ إيضاعٍ بِشَرٍّ وإرْقالِ (٣٩)

سِفالٍ عِبِدَّى ، في ثِيابِ أعاظِمٍ
ومَظْهَرِ أبْطالٍ ، وهُمْ حَشَفٌ بالِي! (٤٠)

صَعالِيكُ . . لَمْ يُغْذَوْا لُبانَ كَرامَةٍ ،
ولا ناغَمَتْهُمْ بالعُلَى بِنْتُ أَقْيالِ (٤١)

ولَوْلا أحابِيلُ السِّياسَةِ ، لم يَكُنْ
لِأَشْخاصِهِمْ ظِلٌّ ، ولا لِاسْمِهِمْ تالِي (٤٢)

❋

أَأَمْثالُهُمْ ، و (اللهُ) يُحْبِطُ كَيْدَكُمْ ،
تَسُودُ بلا عَقْلٍ ، وتُرْهِقُ أمْثالي ؟ (٤٣)

---

(٣٧) امالىء : اساعد واعاون .
(٣٨) اشتففتم دماءها : تقصيتم شربهــا ولم تسئروا منها شيئا ، يشير الى نهابهم مصادر الثروة في البلاد .
(٣٩) الأوشاب : الأوباش والأخلاط . ـ الخنا : الفحش . ـ الايضاع والارقال: ضربان من الاسراع في السير .
(٤٠) العبدى : العبيد . ـ الحشف : أردأ التمر ، وهو ماجف وتقبض قبل نضجه .
(٤١) ناغمتهم : حادثتهم نغماً . ـ الأقيال : الملوك ، جمع قيل بالفتح والسكون ، وهو خاص بملوك اليمن في الجاهلية .
(٤٢) التالي : القاري . (٤٣) يحبط : يبطل .

أَقَمْتُمْ لنا تلك الشُّخُوصَ دَرِيئَةً ،
لِإِنْبَاضِ أَوْتَارٍ وتَصْوِيبِ أَنْبَالِ [٤٤]

ورُحْتُمْ تُرامُونَ المَلا مِنْ وَرَائِها ،
لِإِصْماءِ أَمْجَادٍ ، وإفْنَاءِ أَبْطَالِ [٤٥]

كَأَنَّ لَكُمْ ثَأْراً على الدَّهْرِ عِنْدَنا
دَفِيناً ، ولِلثَّأْرِ الدَّفِينِ دَمٌ غالِي

*

أ (زاهِرُ) لِلْمَجْدِ (المُخَلَّدِ) سِيرَتِي
فَسِرْ في (سَنَاهَا) غَيْرَ وانٍ ولا آلِي [٤٦]

(نُهاكَ) .. فلا يَصْدِفْكَ ناهٍ مُضَلِّلٌ
إلى سِيرَةٍ تُخْزِي عُلايَ ، فَيُرْثَى لي [٤٧]

سَنَنْتُ لَكَ الإِيثارَ والبَأْسَ والعُلى
فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَنٌّ سَبِيلِي وأَفْعالي ؟ [٤٨]

---

(٤٤) الدريئة : مايستتر به الصائد ، ليختل الصيد . ــ انباض الأوتار : تحريكها .

(٤٥) الملا : الملأ . الجماعة . ــ الاصماء : اصابة المقاتل .

(٤٦) زاهر : بكر أولاد الشاعر ، وهو اليوم رئيس مهندسين في امانة بغداد ، تخرج في العراق وفي الجامعات الأمريكية . ــ المخلد : ورى به عن ابنه الثاني (مخلد) وقد احتسبه ولم يتم السنة . ــ سناها : ضوؤها ، وورى به عن ثالث أولاده الذكور (سناء) شغل وظيفة في وزارة الخارجية ، وهو اليوم متقاعد . ــ وان : فاتر . ــ آل : مقصر .

(٤٧) نهاك : الزم نهاك ، اي عقلك ، وورى به عن ابنته (نهى) خريجة كلية الآداب .

(٤٨) مستن : سالك .

رَجَوْتُ ابْنَ سَبْعٍ ، لِلْمَعالِـي مَخايِـلٌ
عليـهِ ، عَسـاهُ أنْ يُحَقِّـقَ آمـالِي

وإنِّـي لَراجٍ مِـن (سَـناء) شَمائِـلاً
تَـرِفُّ عـلى سِـيماهُ كالُّلؤْلُؤِ الحـالِي

فَخُـذْ بِيَدَيْـهِ مُسْـعِداً ، تَبْلُغا العُلى
مـعاً ، وتَحُـلّا فـوقَ رَبْـوَةِ إجْـلالِ

وكُونـا ، حَبِيبَـيَّ العَزِيـزَيْنِ ، أَنْتُمـا
سِـنادَ (نُهَى) ، ثـم ارْعَياهـا بِإجْمالِ

وأُمُّكُمُ ، يـا بـارَكَ (اللّـهُ) فِيكُمُ ،
سَلِيلةُ بَيْـتٍ طَيِّـبِ العِـرْقِ مِفْضالِ

خُذُوا النُّصْحَ منها خالِصاً ، وابْتَغُوا الرِّضَى
رِضاهـا ، ومـا كالأُمِّ مِـنْ أحَـدٍ غالِي

رَبَأْتُ بِمَنْ أنْسَلْتُهُ أنْ تَخُـونَـهُ
مَنامِيـهِ يَوْمـاً ، أوْ يَخِيـبَ به فـالِي[٤٩]

جَهِلْـتُ غُيُـوبَ (اللهِ) ، لم أدْرِ ما قَضَى
أَأَلْقاكُمُ ، أمْ ذاك بَيْنِـي وتَرْحـالِي ؟[٥٠]

إذا لَطَـفَ (اللّـهُ) القَدِيـرُ ، فَرَدَّنِي
إليكم ، فَعُمْرِي فـي لِقاكُمْ نَـدٍ حالي[٥١]

---

(٤٩) ربأت به : رفعته ونزهته . ـ انسلته : لغة في نسلته ، اي : ولدته . ـ مناميه : مناسبه .
(٥٠) بيني : فراقي .
(٥١) الندي : المبتل . ـ الحالي : المزدان .

سَئِمْتُ حَياتي نائِياً عَنْ وُجُوهِكُمْ
وأَضْحايَ أَنْ أَدْنُو إِلَيكُمْ وشَوّالِي

لَعَلَّ الَّذِي في حُكْمِهِ الأَمْرُ كُلُّهُ
يُرِينِي وَشِيكاً كيف يَصْرَعُ خُذّالِي[٥٢]

ويَجْمَعُ ذاكَ الشَّمْلَ بَعْدَ افْتِراقِهِ
ويُفْرِحُ قَلْبِي بالصِّحابِ وبِالآلِ

❁

نَظَرْتُ إِلى الدُّنْيا ، فما راقَنِي بِها
مَتاعِبُ . . إِلّا في مَآثِرَ أَزْوالِ[٥٣]

إِذا وَرَّثَ الآباءُ أَبْناءَهُمْ غِنىً
فإِنِّيَ قد أَغْنَيْتُ بالمَجْدِ أَنْسالِي .

معتقل الفاو : ١ / ١٢ / ١٩٤١م

---

(٥٢) وشيكاً : قريباً .
(٥٣) الأزوال : العجائب .

مأساة ديك الفاو

« هي حادثة حقيقية طريفة ، كانت في اوائل العهد بـ (معتقل الفاو) .. بطلاها معتقلان ، تساكنا في منزل من منازل المعتقل . وهي في الأصل مساكن للعمال في سباخ الفاو ، يجيئها المد من البحر ـ ، وكان أحدهما شاباً طبيباً منشأً على الترف والدلال ، وقد اقتنى دجاجاً لطعامه ، وكان الآخر مهندساً كهربياً ، ظريفاً صاحب نكتة ، فانفلت في احدى الليالي ديك منهما ، من القفص ، ووقف على رأس صاحبه وذرق عليه ، فهب من نومه مذعوراً ، وتعالت صيحته وصيحة الديك وهو يحز بسكينه راسه . وكان مأواهما مصاقباً لمأوى الشاعر ، فاستيقظ على الصريخ ، وفزع الى الرجلين يرى ما حدث لهما في ذلك الليل البهيم الذي يلفه زمهرير كانون . فلما وقف على جلية الخبر ، ضحك طويلا ، وأصلح ذات بينهما ، وعاد الى مأواه ليصور بشعره الحادث ، وقد خلط في تصويره الجد بالهزل ، واخرج القصة مخرجاً سياسياً عاماً ، فعرض بسياسة الحكومة وظلمها وجورها ، وندد بسلطات الاحتلال البريطاني وتعسفها بالبلاد وتنكيلها بالوطنيين الأحرار . وانتشرت القصيدة بين المعتقلين ، فعقدوا اجتماعاً عاماً ، وجاؤوا بديك فذبحوه وعلقوه بمشنقة ، ثم ابنوه ، وانشدوا فيه هذه القصيدة . وبلغ النبأ « بغداد » ، فكان له صدى في دواوين الدولة ، أثار الحفيظة على (الشاعر) خاصة وعلى (المعتقلين) عامة ، واوعزت السلطات الى ادارة المعتقل بتشديد الخناق على المعتقلين واساءة معاملتهم ، ولذلك أخبار طوال موضعها التاريخ »

قَلْبِي حَزِينٌ ودَمْعِي فِيكَ مَسْفُوكُ
وَيْلِي عَلَى يَوْمِكَ المُسْوَدِّ ، يا دِيكُ !
« المَعْقَلُ » ارْتَجَّ أَعْلاهُ وأَسْفَلُهُ
أَسىً عليكَ ، وصاح القَوْمُ « كُكْرِيكُو » !
لَمْ يُبْصِرِ (الفاوُ) يَوْماً مِثْلَ يَوْمِكَ ذا
دَجا بِهِ مَأْتَمٌ كاللَّيْلِ حُلْكُوكُ (١)
يامُؤْنِساً في سُجُوِّ اللَّيْلِ وَحْشَتَنا
والأُفْقُ مُنْكَدِرٌ والقَلْبُ مَعْرُوكُ (٢)
كَمْ لَيْلَةٍ خِلْتُ (يَوْمَ الحَشْرِ) مَطْلَعَها
نَعَيْتَ مَيْتَ دُجاها فَهْوَ مَدْكُوكُ (٣)
قد كُنْتَ تَسْرَحُ فِينا هانِئاً مَرِحاً
وفَوْقَ رَأْسِكَ تاجُ المُلْكِ مَسْبُوكُ
كَأَنَّ مُلْكَكَ أَرْضُ (الصِّينِ) أَوَّلُهُ
وآخِرُ المُلْكِ (جُغْبُوبٌ) و(طُبْرُوكُ) ! (٤)
تَخْتالُ طَوْراً ، وطَوْراً فَوْقَ مُرْتَبَأٍ
تَعْلُو ، وصَوْتُكَ في الآفاقِ مَسْلُوكُ (٥)

---

(١) دجا : أظلم . ــ حلكوك : شديد السواد .
(٢) سجو الليل : سكون الحركة فيه . ــ معروك : مدلوك مضغوط عليه .
(٣) مدكوك : مهال عليه التراب .
(٤) جغبوب وطبروك « طبرق » : من البلاد الليبية ، والبيت يشير الى غزور الانكليز لقتالهم الألمان في طبرق ، وصدهم زحفهم الى مصر .
(٥) المرتبأ : الموضع العالي .

تُغْرِي بِـــكَ العَيْــنَ وَشْيٌ رَاقَ مَنْظَرُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ نَبــاتِ الـــرَّوْضِ مَحْبُوكُ

وَمَشْهَــدٌ لَكَ ، والأُنْثَــى مُـــطاوِعَـــةٌ
ومنــكَ فيهــا مِنَ اللَّــذّاتِ « مَكْكُوكُ » (٦)

يــا . . مَنْ رَأَى ، ومَــرائِي الكَوْنِ وافِرَةٌ ،
بَكَبـاكَــةٌ فَـــوْقَهــا يَهْتَــزُّ دِعّيكُ (٧)

حُرِّيَّةٌ تلكَ ، أَمْ فَـــوْضَى مُــجاهِـــرَةٌ ؟
أَمْ أَنْتَ ، يا ديكُ ، في الدُّنْيا « بُلَشْفِيكُ » ؟

لَمْ أَدْرِ ، والنَّــاسُ شَتَّـــى في تَقَوُّلِهـــا :
صِدْقٌ ، وكِذْبٌ ، وإيمانٌ ، وتَشْكِيكُ ،

ما أَصْلُ ذَنْبِـكَ عِنْدَ القَــوْمِ ؟ هَلْ تِرَةٌ ،
أَوْ غَيْـــرَةٌ ، أَوْ وِشــاياتٌ وتَحْرِيكُ ؟ (٨)

قالُوا : ذَرَقْتَ على (الكَرْخِيِّ) في سَحَـــرٍ
فَهَبَّ وَهْـــوَ مِنَ التَّرْوِيـعِ مَرْبُوكُ (٩)

فَحَزَّ رَأْسَــكَ وَشْــكَ اللَّمْحِ مِــنْ حَنَقٍ
عليكَ ، يا دِيــكُ ، والدُّنْيا أَضــاحِيكُ ! (١٠)

---

(٦) المكوك : قصبة يجعل فيها الحائك لحمة الثوب للنسج ، وهو هنا مستعار .

(٧) البكباكة : القصيرة جدا اذا مشت تدحرجت من قصرها . ــ الدعيك : المحك اللجوج ، والمراد به واضح .

(٨) الترة : طلب الثأر .

(٩) الكرخي : هو عزة الكرخي المهندس الكهربي ، صاحب وقعة الديك هذه .

(١٠) وشك اللمح : سرعة النظر الخاطف ، أراد : حز رأس الديك حزاً سريعاً كالنظر الخاطف .

وقيلَ : بلْ لِسفادٍ جئتَهُ علَناً
حلَّتْ منيّتُكَ الشّنعاءُ ، يا ديكُ !
بلْ صوتُكَ الحُرُّ في الآفاقِ تُرسِلُهُ
وقد تُراعُ منَ الصّوتِ الصّعاليكُ !
يا ديكُ .. ما كان بِدْعاً مارُزِئْتَ بِهِ ،
لم يَدْرِ غيرَ أذى النّاسِ المآفيكُ[11]
وقد أقولُ ، وما قولي بِمُتَّهَمٍ :
رِجالُ حُكْمِكَ يا « سيدي » مَفاليكُ ![12]

❁

كَيْفَ استَبَحْتُمْ دَمَ المِسْكينِ بَيْنَكُمُ
يا قَوْمُ ظُلْماً ؟ وَحَبْلُ الظُّلْمِ مَبْتُوكُ[13]
ثُرْنا على رَأْسِهِ بالسّيفِ نَمْشُقُهُ
فكَيْفَ يُظْلَمُ في ساحاتِنا ديكُ ؟[14]
أمْ كَيْفَ نَطْلُبُ مِنْ ذي الجَوْرِ مَعْدَلَةً
والدّيكُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ مِنْهُ مَشْكُوكُ ؟
لَمّا حَلَلْنا سِباخَ (الفاوِ) ، داخَلَنا
عُجْبٌ، كأنّا بها (السّكْسُونُ) و(السّيكُ) ![15]

---

(١١) المآفيك : المصروفة قلوبهم عن الخير الى الشر .
(١٢) المفاليك : ذوو العاهات . ـ سيدي ، بتخفيف الياء : لغة الحجاز حاضراً .
(١٣) المبتوك : المقطوع .
(١٤) نمشقه : نطعنه .
(١٥) السكسون : الانكليز . ـ السيك : السيخ من الهنود ، وكان منهم معظم جنود الجيش البريطاني .

ما أظْلَمَ المَرْءَ ! حتَّى وَهْوَ مضْطَهَدٌ
ورَأْسُهُ بِأَكُفِّ البَغْيِ مَصْكُوكُ ![16]
أَرَى الحَماقَةَ قد قامَتْ حُكُومَتُها
فكَيْفَ يُرْجَى صَلاحٌ ، والوَرَى نُوكُ ؟[17]
ضاعَ الرَّشادُ . . فهَلْ يُرْجَى لِداجِيَةٍ
فَجْرٌ ؟ وهَلْ لِانْعِقادِ « الحالِ » تفكيكُ ؟

❋

يا صاحِبَ الدِّيكِ . . لا تَجزَعْ ، فَرُبَّتَما
يَصيحُ دِيكُكَ يَوْماً في المَلا « كُوكُو » !
إعلَمْ بأَنَّ إلهَ الكَوْنِ مُقْتَدِرٌ ،
والبَعْثَ حَقٌّ ، فلا يأْخُذْكَ تَشْكيكُ .

معتقل الفاو ١٢/١٩٤١ م

---

(١٦) المصكوك : الملطوم .

(١٧) النوك : الحمقى .

أنا والعلق ونطاح التيس

« جواب عن وعيد رئيس الوزراء ووزير الشؤون الداخلية باطالة نفي (الشاعر) وسجنه حين تلقيا من دوائر الاستخبارات حديث (الديك) وقصيدة الشاعر في مرثاته ، وما كان من تأثيرها في المعتقلين واثارتهم لاقامة الحفل التأبيني الرمزي له الذي يصف سخريتهم من سلطان الدولة وقوات الاحتلال البريطاني »

حَنِقَ الوَزِيرُ عَلَيَّ ، لَمَّا جَاءَهُ
شِعْرِي ، وأَوْعَدَ أَنْ يَزِيدَ قُيُودِي ! (١)

بُشْرَايَ . ! إِنِّي سَوْفَ أُرْهِقُ نَفْسَهُ
صَعَداً ، وأُحْرِقُهُ بِنَارِ قَصِيدِي (٢)

سَيَزِيدُهُ حَنَقاً على حَنَقٍ بِهِ
وَسْمِي على خُرْطُومِهِ المَمْدُودِ (٣)

لَنْ أَرفَعَ المِكْواةَ . فَلْيَشْرَبْ إِذَنْ
مَاءَ الصَّدِيدِ ، ولَوْعَةَ المَمْعُودِ (٤)

---

(١) أوعد : هدد .
(٢) أرهقه صعدا : اكلفه عذاباً شاقاً .
(٣) وسمه : كواه فاثر فيه بعلامة . ـ الخرطوم : الأنف .
(٤) الصديد : القيح . ـ الممعود : من فسدت معدته ، فلا تستمرىء الطعام .

سَفَهاً لَهُ أنْ راحَ يَأمُلُ ضَلَّةً

دِبَمِي لَهُ ، لا صاعِقاتِ رُعُودِي !

أيْنَ الحَصافَةُ ؟ هَلْ تَقَصَّدَ ثائِرٌ

إلا دَماً ، وازدادَ غَيْرَ صُعُودِ ؟ (٥)

لَسْتُ الذَّلِيلَ ، فأزْدَهِيهِ تَوَدُّداً ،

لِيَفُكَّ مِنْ أسْرِي عُرا تَصْفِيدِي

هَلْ نافِعِي قَيْدِي يُفَكُّ ، وأُمَّتِي

في القَيْدِ ؟ ما أنا بَيْنَها بِوَحِيدِ !

سِجْنِي هُنا ضَنْكٌ ، وأيَّةُ بُقْعَةٍ

ليست بِسِجْنٍ ، في (العِراقِ) ، شَدِيدِ ؟

*

أإذا أكُونُ هُناكَ أحْسَبُ مُطْلَقاً ؟

وإذا أكُونُ هُنا فَنِضْوُ قُعُودِ ؟ (٦)

بَيْنِي وبَيْنَ رَجائِهِ في ذِلَّتِي

لِهَواهُ ، قَطْعُ وَرِيدِهِ ووَرِيدِي (٧)

---

(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

(٦) النضو : المهزول ، والسقيم .

(٧) الوريد : العرق الذي يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب .

تِرَتِـي لَدَيْـهِ . . جَذْوَةٌ مِـنْ مـارِجٍ
مِنْ نارِ مَجْرُوحٍ ، ولَفْحِ صَـدِيـدِ[8]

❋

الثّـائِـرُونَ النّـاقِمُـونَ . . ثَـلاثَةٌ :
أنَـا ، والعُـلى ، ومَطَـامِحُ التّشْيِيدِ !

❋

عـاثَ الغُـزاةُ ، وعـاثَ تَحْتَ لِوائِهِم
عُقُـقٌ ، بِشَـمْـلَيْ طارِفٍ وتَـلِيدِ[9]
أتَـدِينُ (أحْـرارُ العُرُوبَةِ) ذِلّـةً
و (أبُو رِغـالٍ) بالكَرامَـةِ يُودي ؟[10]
أوْ تَتْـرُكُ الـوَطَـنَ المُفَـدّى نُهْبَةً
لِمُهَدّمٍ مُلْكَ الجُـدُودِ الصِّيـدِ ؟[11]
مِيـراثُ تـارِيـخٍ ، ومَجْـدُ نُبُـوّةٍ ،
ومَـآثِـرٌ مِـن دَوْلَـةٍ وبُنُـودِ[12]

---

(٨) الترة : طلب الثأر . ــ المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . ــ الصديد : ماء الجرح الرقيق .
(٩) العقق : قاطعو الأحارم . ــ الطارف : المجد الحديث . ــ التليد : المجد القديم .
(١٠) أبو رغال : كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكـة ، وقبره يرجم الى اليوم لخيانته ، وهو بين مكة والطائف ، وفيه اقوال اخرى .
(١١) الصيد : السادة الأشراف .
(١٢) البنود : الأعلام الكبيرة .

بـاقٍ ووَجْـهُ الحُـرِّ أَبْيَضُ مُشْرِقٌ ،
وذَوُو الخيانَـةِ في الوُجُوهِ السُّـودِ

أمَـلِـي غـَـدٌ ، والخَيْـرُ في طَيَّاتِهِ
يُنْتَقـي . والشَّـرُّ لِلْعِـرْبيدِ ! (١٣)

ستَشُلُّ جَمْـعَ الغـادِريـنَ رُعُـودُهُ
مِـزَقـاً ، فمَصْـرُوعٌ إلى مَطْـرُودِ (١٤)

لا تَحْسَـبَنَّ (اللهَ) مُخْلِفَ وَعْـدِهِ
رُسُـلاً ، وتـارِكَ أَخْـذِهِ بـوَعِيدِ .

معتقل الفاو ١٩٤١ م

* — *

---

(١٣) العربيد : الشرير الكثير العربدة .

(١٤) تشل : تطرد وتسوق .

وَعيدُ القاسِطين

أَيَـوْمَ الأَدانِــي ، والحَــوادِثُ جَمَّــةٌ
جَــوارِ سُــعُوداً تــارَةً ونُحُوســا
لَئِنْ كانَ مِـثْلِي يُنْتَحَـى بِمَسَاءةٍ
تَنَظَّرْ إِذَنْ يَــوْمَ الحِساب عَبُوسـا[1]
ولا عَجَبٌ أَنْ سُمْتَنِي مِنْكَ وَحْشَـةً
مَتَى كان عَهْــدُ القاسِــطِينَ أَنِيسا[2]
سَيَرْتَدُّ سَـيْفُ البَغْيِ نَحْوَكَ ماضِيــاً
فَيُرْدِيــكَ مَذْمُــومَ الصِّــفاتِ خَسِيسا
وأَنْكَى غِرارَيْهِ ، الَّذي بــاتَ ظامِئــاً
لِيَفْتِــكَ بِالباغِــي اللَّئِيــمِ ضَرِيسا[3]
ومَنْ يَلْقَ باللُّؤْمِ الرِّجالَ ، يَجِدْ أَذىً
كِفاءَ الَّــذِي ســاءَ الرِّجــالَ بَئِيسا[4]

معتقل الفاو ١٢ / ١٩٤١

---

(١) ينتحي : يقصد .
(٢) القاسط : الجائر .
(٣) غرارا السيف : حداه . ــ الضريس : الجائع جداً .
(٤) أذى بئيس : شديد .

العبيدُ .. وسادةُ العبيد

(١)

عِصابَـــةٌ . . مِنْ عَـبِيـدْ   لا عَيَّـدَتْ يَـوْمَ عِيدْ !
ولا جَنَـتْ حاضِــراً   إلّا الشَّـقاءَ العَتِيـدْ (١)
ولا رَأَتْ غـائِبــاً   إلّا الرَّفـاهَ الرَّغِيـدْ (٢)
ولا الْتَقَـتْ لَحْظَـةً   إلّا بِشَـرٍّ مُبِيـدْ (٣)
ولا طَـوَتْ سـاعَـةً   إلّا بِعَيْشٍ لَهِيـدْ (٤)
أَخْـنَى عـلى جَمْعِهـا   داعِـي الحِمـامِ العَنِيدْ (٥)
وآضَ مــا أَنْبَتَــتْ   مِنْ قائِـمٍ كالحَصِيدْ (٦)
وعــادَ مـــا صَوَّبَــتْ   سَـهْماً إليهـا رَدِيـدْ (٧)

*

قَـدْ صَنَعَــتْ بالوَرَى   صُنْـعَ لِئـامِ العَبِيــدْ
كَمْ خَفَّضَتْ من عُـلىً   وهَدَّمَتْ مِنْ مَشِـيدْ !

---

(١) العتيد : الحاضر المهيأ .
(٢) عيش رغيد : مخصب رفيه غزير .
(٣) مبيد : مهلك .
(٤) لهيد : مثقل ومضغوط .
(٥) أخنى : أهلك . ـ الحمام : الموت .
(٦) آض : عاد .
(٧) رديد : مردود .

وطارَدتُ بـاسِــــــلاً   وصَفَّدَتْ مِنْ رَشِــيدْ !
وأخَّــرَتْ سَـــــيِّداً   وقَدَّمَتْ مِنْ مَسُــودْ !
وفَــرَّقَـــتْ عُـــدَّةً   وبَـــدَّدَتْ مِنْ عَدِيدْ !
وسَـــدَّدَتْ بـــاطِــلاً   وأَبْطَلَتُ مِنْ سَدِيدْ !

❀

عِصابــةٌ . . جُـمِّعَــتْ   مِن كُلِّ عَبْدٍ مَرِيدْ ، [8]
مَطِيَّـــــةٍ للعِـــدا ،   إلى هَـــواهـــا رَدِيـــدْ
مَعْطِسُـــهُ فـــي السَّما   وإسْتُهُ في الصَّعِيــدْ [9]
تَهْجُـــوهُ أَفْعالُـــهُ   بِمـــا يُنَبِيءُ القَصِيـدْ [10]
تَسْـأَلُ عَنْ أَصْلِـــهِ   فَـــلا تَرَى مَنْ يُـفِيـدْ
لكِـــنَّ أَخْـــلاقَـــهُ   تَنْسُــبُهُ لِلْعَبِيـــدْ
يَفْضَحُ أَصْــلَ الفَتَــى   صَــغارُهُ والكُنُــود [11]
مَهْما سَــما رُتْبَـــةً   يَخْفِضْـــهُ لُؤْمُ الجُدُودْ
لا تَرْجُـــوَنْ تائِهــــاً   مُصَعِّراً للخُـــــدُودْ [12]
واسْـتَذْكِرَنْ أَصْلَـــهُ   لِـلأَصْـــلِ سِـــرٌّ بَعِيدْ

---

(٨) مريد : بفتح الميم : خبيث متمرد شرير .

(٩) المعطس ، بفتح الطاء وكسرها : الأنف .

(١٠) أناءه ينيئه : أجهده وأثقله .

(١١) الصغار ، بالفتح : الذل والضيم . ــ الكنود : كفر النعمة ، والجحود .

(١٢) التائه : المتكبر . ــ المصعر : المميل خده تكبراً .

(٢)

كَيْفَ نَجاةُ الوَرَى   وشَرُّها في مَزِيدْ ؟
تَدْعَمُها (دولةٌ)   ناكِثَةٌ لِلْعُهُودْ
خاذِلَةٌ (أُمَّتِي)   ناصِرَةٌ (لِلْيَهُودْ)
جائِرَةٌ . . لا تَنِي   تُرْهِقُ حَتَّى الوَلِيدْ(١٣)
مُذِلَّةٌ لِلْهُدَى   مُعِزَّةٌ لِلْجُحُودْ
الحُرُّ مِنْ بَغْيِها   مُصَفَّدٌ بالقُيُودْ
والعَدلُ في عُرْفِها   أنْ تَدَّرِي أوْ تَكِيدْ(١٤)
والحَقُّ في أرْضِنا   على قَناها شَهِيدْ
وُجُودُها في الدُّنا   يَكْسِفُ نُورَ الوُجُودْ

❁

يا رَبِّ . . لا تُولِها   إلّا النَّكالَ الشَّدِيدْ(١٥)
مِمّا يَهُدُّ القُوَى   هَدّاً ، ويُوهِي الحَدِيدْ
يَأْخُذُها عَنْوَةً   حَتَّى يَحِقَّ الوَعِيدْ
كَيْما تُرَى عِبْرَةً   لِكُلِّ باغٍ عَنِيدْ
يا رَبِّ . . فَأْمُرْهُ لا   يَكُنْ سُراهُ الوَئِيدْ(١٦)

---

(١٣) ونى في الأمر يني ونياً : فتر وضعف وكل واعيا ، ويقال : هو لايني يفعل كذا : لايزال .
(١٤) تدري : تختل وتخدع .
(١٥) النكال : العقاب الرادع ، أو النازلة .
(١٦) السرى : سير عامة الليل . ـ ومشى مشياً وئيداً : اي على تؤدة وتمهل .

لَيْسَ بِنا صابِرٌ على أذاها جَلِيدٌ[17]
ضِقْنا بِأَصْفادِها ذَرْعاً ، فَهَلْ مِنْ مُبِيدْ؟[18]

❁

أَضْنَى سُيُوفَ الهُدَى رُكُودُها في الغُمُودْ[19]
أَلْزَمَها سِجْنَها هذا الزَّنِيمُ الطَّرِيدْ[20]
يُزْهَى .. ومِنْ (لُنْدُنٍ) سُلْطانُهُ والحَدِيدْ![21]
وطَنُهُ . أَنَّهُ وارِثُ عَرْشِ (الرَّشِيدْ)!![22]
لَقَدْ دَنا حَيْنُهُ ما يَوْمُهُ بالبَعِيدْ.[23]

معتقل ضاحية العمارة
١٩٤٢/٧/٧

---

(١٧) الجليد : الشديد والقوي .
(١٨) الأصفاد : القيود ، واحدها صفد .
(١٩) اضنى : امرض . ـ وسيوف الهدى : الثوار على « الاستعمار » . والغمود ، هاهنا : المعتقلات في المنافي .
(٢٠) الزنيم : المستلحق في قوم ليس منهم ، و ـ اللئيم المعروف بلؤمه ، أو شره . ـ الطريد : المطرود .
(٢١) يزهى ، على لفظ مالم يسم فاعله ، يقال : زهي الرجل يزهى ، فهو مزهو ، اذا أعجب بنفسه ، وتكبر .
(٢٢) الرشيد : هارون الرشيد ، الخليفة العباسي العظيم . كانت دولته من احسن الدول ، « دبرت ملكاً طوله بضعة اشهر ، وعرضه كذالك » ، و « سمى الناس ايامه (أيام العروس) ، لنضارتها ، وكثرة خيرها وخصبها » كما أجمع المؤرخون الثقات .
(٢٣) الحين : الهلاك ، والمحنة .

صُوَرٌ .. من عُهُودِ القاسِطِين

رُمِ المَعَالِيَ ، لا الأَلْقابَ والرُّتَبا
وسامِرِ المَجْدَ ، والعَلْياءَ ، والأَدَبا

ولا يَغُرَّكَ أَنَّ القَوْمَ قد خَلَعُوا
على الزَّرازِيرِ أَلْقابَ العُلى كَذِبا

إنَّ الدُّسُوتَ التي قَدْ مُوِّهَتْ خُشُبٌ
يَحْمِلْنَهُمْ فَوْقَها أَمْثالَها خُشُبا[1]

كم من « كبيرٍ » .. تعالى (اللهُ) خالِقُهُ ،
لَوْلا الوَضاعةُ لم يُرْفَعْ ولا نُصِبا

هَلِ المَناصِبُ تُنْسِينا حَقارَتَهُ ،
أَوِ المَراتِبُ سهر والشّاراتُ وَهْيَ هَبا ؟

لَنْ يرفَعَ النَّفْسَ يَوماً غَيْرُ خالِقِها
ولَنْ يُجَلَّ دَعِيٌّ إنْ هُوَ انْتَسَبا

دَهْرٌ وَضيعٌ .. فلا تَعْجَبْ إذا نَغِلٌ
طفا على الماءِ ، بَلْ فَاعْجَبْ إذا رَسَبا !

أَلْفَيْتُ سادَتَهُ كالكَمْءِ .. ليس لَهُ
عِرْقٌ فيَخْرُجَ ، أَوْ ساقٌ فيَنْتَصِبا

---

(١) الدسوت : جمع الدست ، وهو ـ هاهنا ـ كرسي الوزارة .

من كُلِّ مُنتفِخِ الأَوْداجِ ، مُصْطَنِعٍ
لِلْكِبْرِ ، مُضْطَمِرٍ أَصْلاً ومُنْتَسَبا[٢]

*

ورُبَّ أَسْوَدَ دَحْداحٍ ، بِهِ حَبَطٌ
كأنَّهُ الزِّقُّ منفوخاً ومُنْتَصِبا[٣]
إذا أرَدْتَ لَهُ مِثْلاً يُشابِهُهُ
كلَّفْتَ نَفْسَكَ ما أعْيا وما صَعُبا
مُحَقَّرُ القَدْرِ ، لا خَلْقٌ ولا خُلُقٌ ،
لَوْ سِيمَ بالفَلْسِ لاسْتَكْثَرْتَهُ طَلَبا
من المَناكيرِ ، لا أصْلٌ ولا حَسَبٌ ،
ولا كَرامَةُ نَفْسٍ تخلُفُ الحَسَبا

*

ومَرْقَعانٌ ، شَتيمُ الوَجْهِ ، لو بَصُرَتْ
بِهِ قُرُودُ البَرايا ، لانْثَنَتْ هَرَبا[٤]
ولو دَرَتْهُ شَتيماً في خَلائِقِهِ
أَضْعافَ صُورَتِهِ ، لازْدَدْنَ مُنْقَلَبا
أستغفرُ (اللهَ) . . إنّي لا أُشَبِّهُهُ .
بالكَلْبِ ، فالكلبُ أزْكى منه مُنْتَسَبا

(٢) الأوداج : جمع الودج ، بفتحتين ، وهو عرق في العنق .
(٣) الدحداح : القصير . ـ الحبط : انتفاخ البطن .
(٤) المرقعان : الأحمق .

رأيتُ فيه الدّنايا كُلّها اجْتَمعَتْ :
الجَهْلَ ، واللُّؤمَ ،والفحشاءَ ، والرِّيبَا

❋

ورُبَّ أحْمَقَ ، ضاوي الرّأسِ ، تحسَبُهُ
صَعْواً . . تَواثَبَ طَيّاشاً ومُضْطَرِبا [٥]
لِصٌّ . ولكنّهُ فـي زِيِّ مُحتَشِمٍ ،
عَفٌّ . . ويَسْرِقُ حتّى القِشَّ والحَطَبا
فتّشْتُ عن سَبَبٍ في النّاسِ يرْفَعُهُ ،
فلَمْ أجِدْ غيرَ تَنْويلِ الرُّشَا سَبَبا [٦]
أفـاتَهُ الجَهْلُ إدراكاً لِمَرْتَبَةٍ
فـراح بالمالِ يَشْرِي الجـاهَ والرُّتَبـا
يُعْطِي لِيأْخُذَ ، والأيّـامُ ضامِنَـةٌ
لـه تَلافِيَ أضْعـافِ الّذي وَهَبا

❋

طـالَتْ لَيالِيكِ يـا أيّامَ مِحْنَتِنـا
ما آنَ يا صُبْحَها أنْ تَهتِكَ الحُجُبا ؟

معتقل سـامراء
ربيع ١٩٤٢ م

---

(٥) الصعو : عصفور صغير .
(٦) الرشا : جمع الرشوة .

أُرِيدُ حياتهم ويريدون قتلي

يُحارِبُنِي «الغاوُونَ» أنْ بُحتُ بالذي
أرُومُ لِقَوْمِي مِنْ حَياةٍ ومِنْ مَجْدِ
ووَجْهُ اضْطِهادِي لِلنُّهَى جِدُّ واضِحٍ
وإنْ سَتَرُوهُ باتِّهامِيَ عن عَمْدِ
عَذَرْتُ الغَرِيبَ الأجْنَبِيَّ .. يَسُوؤُهُ
مَرامِي، فيَغْلُو فِي أذايَ وفي كَيْدِي،
.. فما بالُ ناسٍ، يَعْتَزُونَ لِ (يَعْرُبٍ)
قَدِ ارْتَمَضُوا مِنِّي .. وعِزُّهُمُ قَصْدِي[1]؟
فواعَجَباً .. ! هَلْ فِي البَرِيَّةِ عاقِلٌ
يُقابِلُ صُنْعَ المُحْسِنِ الفِعْلَ بالضِّدِّ؟
تَواصَوْا بإيذائِي، وما قَطُّ سُؤْتُهُمْ،
وهَلْ لامْرِئٍ مِثْلِي يَرُومُ سِوَى الحَمْدِ؟
فإنْ يَكُ عَمْداً ما أتَوْهُ، فإنَّنِي
غَفَرْتُ لَهُمْ، لا عاجِزاً عَنْهُمُ — ضَهْدِي[2]!

---

(١) ارتمضوا مني : اشتد عليهم امري ، واقلقهم .

(٢) ضهدي : قهري .

وإنْ يَكُ جَهْلاً ، وَهْوَ عُذْرٌ لأَهْلِهِ ،
فإنّيَ أدْعُو للسَّوائِمِ بالرُّشْدِ[3] !
ستُوقِظُهُمْ مِمَّنْ أحبُّوهُ ساعَةٌ
يَضِجُّونَ فيها بالمَذَمَّةِ والنَّقْدِ !
يَضِجُّونَ حِقْداً ، لا لِقَوْمٍ ومَوْطِنٍ ،
ولكِنْ لِنَفْسِ العَبْدِ جُوزِيَ بالطَّرْدِ !
ولَسْتُ أرَى حِقْدَ الذَّلِيلِ سِوَى لَظَى
بها نَفْسُهُ تُشْوَى ، ومَطْلَبُهُ يُكْدِي[4]
عِقابانِ مِنْ طَرْدٍ ومَوْتٍ بِغَيْظِهِمْ ،
وشَرٌّ لَعَمْرِي مِنْهُما سُمْعَةُ العَبْدِ !

معتقل سامراء
١٩٤٢

* * *

(٣) السوائم : جمع السائمة ، وهي الابل الراعية .
(٤) اللظى : النار . ــ أكدى الرجل أخفق ، ولم يظفر بحاجته .

على الطائر المشؤوم

« طار كبير العبيد الى سادته ومؤمريه ليلتقى منهم ما يوحون به اليه من مكايد جديدة ... فشيعه الشاعر بهذا التوديع »

رَحَلْتَ . . فَلا سَلامَ ولا وَدَاعا وسِرْتَ . . فلا إيابَ ولا انْصِياعا
أَجَدَّ بِرِحْلَتِكَ النَّائِيءُ اغْتِرَاباً وطارَ بِرَكْبِكَ البَيْنُ انْدِفاعا
فلا وَقَفَتْ رَكائِبُكَ ارْتِياحاً ولا اسْتَأْنَتْ رَوَاحِلُكَ انْتِجاعا
تُجَشِّمُكَ المَجاهِلَ والمَهاوِي وتُبْلِغُكَ المَهالِكَ والرُّواعا (١)
تُرِيبُكَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ ، فَتَنْأَى كَأَنَّ وَرَاكَ أَغْوالاً سِباعا
كأنَّكَ في فَمِ الآفاتِ زادٌ تَلُوكُكَ في مَواضِعِها ابْتِلاعا
تَسِيرُ على قَتادٍ حَيْثُ تَمْشِي وتَخْتَبِطُ التَّهائِمَ والتِّلاعا (٢)
ولا لُقِّيتَ إلّا ما تَوَقَّى وآدَكَ مَحْمَلاً ، ودَهَى ، وراعا (٣)
إلى حَيْثُ السَّلامَةُ لَنْ تُرَجَّى وحَيْثُ الدّاءُ لَنْ يَجِدَ النِّفاعا (٤)

✱

عَدُوَّ الصّالِحِينَ ، وما وَجَدْنا عِداهُمْ غَيْرَ مَنْ لَؤُمُوا رَضاعا
أهذا كُلُّ زادِكَ مِنْ حَياةٍ مَضَتْ أَيّامُ طَغْواها سِراعا (٥)
جَعَلْتَ عَقائِلَ الوادِي أَيامَى وحَرَّمْتَ الحَياةَ لِيَهْا مَتاعا

معتقل ضاحية العمارة
٣١ آب ١٩٤٢

(١) الرواع : الفزع .
(٢) القتاد : شجر صلب له شوكة كالابر . ـ تختبط : تطأ وطأ شديداً . ـ التهائم : جمع تهامة ، وهي الأرض المتصوبة الى البحر . ـ التلاع : جمع التلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض .
(٣) آدك : بلغ منك المجهود .
(٤) النفاع : النفع .
(٥) الطغوى : الطغيان .

ليالي المعتقلات

أناخت كمثل الليل ، والليل مسود ،
نوازل أحداث . . طوالعها ربد[1]
رعان . . كأمثال الغمام ، تراكبت
طباقاً ، تراغى في جوانبها الرعد[2]
وأرسلن . . لا مدرار غيث ، وإنما
صواعق ، لم يفتر بجاحمها وقد[3]
تطاولن أعواماً ، لبسن سوادها
سواداً علينا . . لا يرث له برد[4]
إذا ما رجونا أن تزايل غمة ،
دهتنا غمم هوج العواصف تربد[5]

---

(١) الربد : جمع أربد ، من الربدة ـ بالضم ، وهي لون الى الغبرة .

(٢) رعان : احداث رعان ، شوامخ كالانوف التي تتقدم الجبال ، أو هي الجبال ، على التشبيه ، واحدها رعن ـ بفتح فسكون . ـ تراغى الرعد : رغا اي صوت وضج ، هاهنا وهاهنا ، واصله يقال في الجمال .

(٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

(٤) البرد : الثوب .

(٥) الغمة : الكرب ، أو الحزن يحصل للقلب بسبب ماحصل . ـ هوج : جمع هوجاء ، وهي من الرياح : المتداركة الهبوب ، كأن بها هوجاً ، اي حمقاً .

جرَتْ عكسَ ما نهوَى المقادِيرُ ، وانتزَى
على الأمرِ وَغْدٌ بعدَما قد هوَى وَغْدُ[٦]

تتابعَ باغٍ إثرَ باغٍ معانِدٍ ،
وعبدٌ أتى مِنْ جنسِهِ بعدَهُ عبدُ

وسارتْ بنا أطماعُهُمْ ، إذْ تواصَوْا
على الغيِّ ، في تيهاءَ .. ضلَّ بها الرشدُ[٧]

فنصبحُ .. لا نلقَى من العيشِ متعةً ،
ونُمسي وحشوُ الظلمةِ النحسُ والزُؤْدُ[٨]

يرُوحُ بنا موجٌ من الشرِّ موعِدٌ
ويغدُو وأرواحُ الكرامِ له وَعْدُ[٩]

وكمْ في نواحي (الرافدَيْنِ) نوادِبٌ
طلائعَ أحرارٍ .. لها الذِكرُ والمجدُ[١٠]

أيامَى .. يُسقِّينَ الثرَى الجعدَ أدمُعاً
حيارَى ، وأيتامٌ .. تملّكَهُمْ وَجْدُ[١١]

تُقلّبُهُمْ نيرانُهُ في مِهادِهِمْ ،
ويأخذُهُمْ مِنْ وَرْيِهِ الهمُّ والسُّهْدُ[١٢]

---

(٦) انتزى على الشيء : نزا عليه ، اي وثب ، فاخذه .
(٧) التيهاء ، من الأرض : المفازة لاعلامة فيها يهتدى بها ، كالتيه .
(٨) الزؤد : الفزع .
(٩) موعد : متهدد .
(١٠) الرافدان : دجلة والفرات .
(١١) الثرى الجعد : التراب الندي . ــ الوجد : الحزن .
(١٢) وريه : وري الوجد ، اي اشتعاله . ــ السهد : الأرق ، وهو عدم النوم .

وأيُّ فُـؤادٍ . . بـاتَ مِنّا يَنُوبُنـا
خَلِيّـاً ؟ وأيُّ النّـاسِ أفْـرَحَـهُ السَّعْدُ ؟
فلو أُضْرِمَـتْ فـي فَحْمَـةِ اللَّيْـلِ جَمْرَةٌ
لَكانَ لهـا مِـنْ شَـجْوِنا النّارُ والزَّنْدُ[١٣]
« لَكَ الحَمْـدُ . . أمّا ما نُحِبُّ فلا نَرَى ،
ونُبْصِرُ ما لا نَشْتَهِي ، فَلَكَ الحَمْدُ »[١٤] !

معتقل ضاحية العمارة
٣١ آب ١٩٤٢ م

* * *

(١٣) الشجو : الهم والحزن .
(١٤) بيت مضمن .

عِصَابَةُ السُّوءِ

« قالها ، وقد بلغته أنباء تراشق ذوي الوجهين
ممّن يسمونهم « نواب الأمة » بالتهم في
« مجلسهم » غير المعمور »

عِصابَةُ السُّوءِ . . عادَتْ   كأَمْسِ لِلْخَلْفِ نُهْبَى (١)
كانُوا علينا ، فَأَضْحَى   هذا على ذاكَ حَرْبا
ماضِينَ فيها خِصاماً   طَعْناً دِراكاً وثَلْبا (٢)
لا يَأْتَلُونَ عِراكاً   كَلْبٌ يُهارِشُ كَلْبا (٣)
يارَبِّ . . زِدْهُمْ لَجاجاً   يُضْنِي النُّفُوسَ ، وكَرْبا (٤)
ما إِنْ يُزايِلُ خَطْبٌ   إِلّا لِيُعْقِبَ خَطْبا !

معتقل ضاحية العمارة
١٩٤٤/١/١٠ م

---

(١) الخلف : الرديء من القول .
(٢) الدراك : اتباع الشيء بعضه على بعض .
(٣) لايأتلون : لايقصرون ، ولايبطؤون .
(٤) يضني : يمرض مرضاً كلما يظن برؤه ينتكس .

عهد.. وأيمان

مَتَى ، يا لَيْلُ بَلْوانا ! تُفارِقُ أُفْقَ مَغْنانا ؟[1]
أَما آنَ لِضَوْءِ الفَجْـ ـرِ أنْ يُشْرِقَ ؟ ما آنا ؟
تَلَبَّثْتَ ، فَظَلَّ الصُّبْـ ـحُ في مَسْراهُ حَيْرانا .
تَزَحْزَحْ . . يا أخا الظُّلْـ ـمَةِ ، كَيْ يَسْطَعَ إعْلانا ،
وأَنْعِمْ بِأعادي النُّو رِ أمْثالِكَ خُلّانا[2] !

●

لَقَدْ آنَ لأسْرى الجَوْ رِ أنْ تَنْعَمَ سُلْوانا
شَقينا بِظَلامِ السِّجْـ ـنِ أَرْواحاً وأبْدانا
أَضَعْنا في سَبيلِ (اللّـ ـهِ) و (الأوْطانِ) دُنْيانا
ولَمْ يَبْقَ لَنا مِنْها عَزاءٌ غَيْرُ نَجْوانا :
نُديرُ السَّمَرَ العَذْ بَ أفانينَ وألْوانا[3] ،
فَعَنْ غابِرِنا آناً وعَنْ حاضِرِنا آنا ،
ولِلْعِبْرَةِ أحْياناً ولِلإطْرابِ أحْيانا ،

●

(1) المغنى : المنزل ، واراد به الوطن .

(2) الخلان : كالأخلاء ، جمع الخليل ، وهو الصديق المختص الذي ليس في محبته خلل .

(3) الأفانين : جمع أفنون ، بضم فسكون ، وهو الضرب من الشيء .

ذَكَرْنـا ذاهِـبَ العُمْـرِ ، وَأَوْسَعْناه تَحْنانـا
نَثَرْناهُ عَلَى الأَيّـامِ أَطْرابـاً وأَشْجانا[٤]
ذَكَرْنا العَيْشَ مُخْضَلاً أَرِيضَ الرَّوْضِ فَيْنانا[٥]
وأَيّـامَ تَصابِينـا ، ومـا كُنّـا ومـا كانـا ،
وأَيّـامَ قَرَعْنـا بِسُيُوفِ الحَقِّ أَعْدانـا ،
ودِنّـا الباغِيَ الطّاغِيَ بِالحَرْبِ كما دانـا[٦]
لَقَدْ بانَتْ بِلا رُجْعَى . وهَلْ يَرْجِعُ مـا بانا[٧]؟

●

بَلَى ! تَرْجِعُ ، مـا دُمْنـا لِسِرِّ الحَقِّ رُعْيانـا[٨]
سَتَرْجِعُهـا عَزائِمُنـا بِعَوْنِ (اللهِ) غُرّانـا[٩] ،
عَلَيْهـا نَضْرَةُ العِـزَّةِ فِي أَيّـامِ أُولانـا ،
كَمـا تَأْتَلِقُ الشَّمْسُ عـلى الآفـاقِ عِقْيانا[١٠] ،
وقَـدْ نافَتْ عَلَى الدُّنْيا وعَـزَّ المُلْكُ سُلْطانا[١١]

●

---

(٤) الأشجان : جمع الشجن ، بفتحتين ، وهو الهم والحزن .
(٥) المخضل : الندي الذي يترشف نداه . ــ الأريض : الزكي ، المعجب للعين . ــ الفينـان : ذوالأفنان ، يقـال : شجر فينان ، أي ذو اغصان مستقيمة .
(٦) دناه : أخضعناه ، على حد قول الشاعر الحماسي : الفند الزماني ، في حرب البسوس ، والدنيا دول ، والأحداث تتكرر :

ولم يبـق سـوى العدوا ن ، دنـاهم كما دانـوا

(٧) بان الرجل بيناً وبينونة : فارق .
(٨) الرعيان : أحد جموع الراعي ، وهو كل من ولي أمر قوم .
(٩) الغران : جمع الأغر ، وهو الأبيض من كل شيء .
(١٠) العقيان : الذهب .
(١١) نافت : أشرفت .

هُوَ (العِــز) ، ولا عَيْــشَ — بِغَيْرِ (العِزِّ) — ما كانــا[12]
كَتَبْنــاهُ لَهَــا (عَهْــداً) وَوَثَّقْنــاهُ (أَيْمانــا)
فَــلا بُــورِكَ مَــنْ خــا — مَ ، ولا عُوفِيَ مَنْ خانا[13] !

معتقل ضاحية العمارة
١٠ /٨/١٩٤٤ م

* * *

---

(١٢) ماكان : في اي صورة كان .
(١٣) خام : نكص ، وجبن .

مُسْتَنْقَعٌ وضفادِع

وَمُسْتَنْقَعٍ ، جَمِّ الطَّحالِبِ ، آسِنٍ
إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ نَثَّتْ لَهُ نَتْنا
ضَفادِعُهُ . . ما عِشْنَ يَمْلأْنَ جَوَّهُ
نَقيقاً ، ومِنْ هُنّا تَنَزَّى ومِنْ هُنّا
تَنِقُّ على طُولِ الزَّمانِ ، ولا تَنِي
إذا الصُّبْحُ قد جَلَّى أوِ اللَّيْلُ قَدْ جَنّا
وتُزْعِجُ لَيْلَ النّائِمينَ ، فَتَدَّعِي
غِناها أطارَ النَّوْمَ واسْتَرْهَفَ الأُذْنا
وأنَّ المَزاميرَ اسْتَرَقْنَ حَنينَها ،
وأنَّ طِرابَ الطَّيْرِ نازَعْنَها اللَّحْنا

❁

أتى زَعْمُهُنَّ السّاجِعاتِ ، فقَهْقَهَتْ
كما قَهْقَهَ الإبْريقُ لِلشَّرْبِ إذْ غَنَّى[1] !
وماتَ على سمعِ الحقيقةِ ما ادَّعَتْ ،
وظَلَّ لها ذاكَ النَّقيقُ ، وما أغْنَى !

١٣٦٥ هـ
١٩٦٥ م

(١) الشرب : القوم يشربون .

صباح الأمل المنشود

أو نشيد ١٤ تموز ١٩٥٨

أفِــقْ . . صَباحُ الأَمَـــلِ المَنْشُــودِ لاحْ   حُلْــوَ الوِشاحْ (١)

❋

لاحَ ، ولاحَتْ فـي حَفافَيْــهِ شُـــعَلْ (٢)
أَذْكَـى الـزَّغارِيــدَ وأَطْرابَ الجَذَلْ (٣)
واسْتَدْفَــعَ الشَّــوْقَ بِمَحْمُومِ القُبَــلْ
حَــرَّانَ ظَمْـآنَ إلى ثَغْــرِ الأَمَـــلْ
يُبْــرِئُ الآمــاً ويَــأْسُو مِــنْ جِراحْ (٤)
مــا آنَ لِلأَشْــواقِ يَوْمــاً أَنْ تُــراحْ   مِنَ النِّضاحْ ؟ (٥)
أَفِــقْ . . صَباحُ الأَمَــلِ المَنْشُـــودِ لاحْ   حُلْــوَ الوِشــاحْ

❋

تَأَلَّقَـــتْ مِــنَ السَّنَـــا أَوْضاحُــهُ (٦)
وهَــزَّ عِطْــفَ الـوَطَــنِ الْتِماحُهُ (٧)
آنَسَـــهُ بَعْـدَ الـدُّجَـى إِصْبــاحُــهُ

---

(١) الوشاح : نسيج عريض ملون .
(٢) في حفافيه : في جانبيه .
(٣) الجذل : الفرح .
(٤) يأسو الجراح : يصلحها .
(٥) النضاح : الدفاع
(٦) اوضاحه : اضواؤه .
(٧) التماحه السنا : ابصاره له .

فَهاجَ مِنْ سُرُورِهِ صُداحُهُ
واسْتَضْحَكَ الكَوْنُ شِعافاً وبِطاحْ[8]
غَرَّدَ جَذْلانَ وللنَّفْسِ انْشِراحْ مِنَ المِراحْ[9]
أفِقْ . . صَباحُ الأَمَلِ المَنْشُودِ لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

*

أفِقْ . . فَقَدْ أدْبَرَ لَيْلُ الظّالِمِ
أفِقْ . . فَقَدْ أفاقَ كُلُّ نائِمِ
وثابَ لِلْيَقِينِ كُلُّ حالِمِ[10]
وقامَتِ الأَعْراسُ في العَوالِمِ
وعَجَّتِ الأَرْضُ سُرُوراً ومِراحْ
مَعَ الصَّباحِ أرْسَلَتْ شَمْسُ الفَلاحْ بُشْرَى بِالنَّجاحْ
أفِقْ . . صَباحُ الأَمَلِ المَنْشُودِ لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

*

بُشْراكَ . . صَرْحُ البَغْيِ ، قَدْ دُكَّ فَزالْ
زالَ كَلَمْحِ الطَّرْفِ مِنْ قَبْلِ الزَّوالْ
زالَ مِن الكَوْنِ إلى أُخْرَى اللَّيالْ
فَهلْ عَرَفْتَ الآلَ ، أوْ طَيْفَ الخَيالْ ؟[11]

---

(٨) الشعاف : رؤوس الجبال . ـ البطاح : جمع الأبطح ، وهو ما اتسع من الأرضين ، يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصفار .
(٩) المراح ، بالكسر : اسم من المرح ، وهو النشاط .
(١٠) ثاب : رجع .
(١١) الآل : السراب ، وهو مايرى في الصحارى كالماء عند اشتداد الحر وقت الظهيرة .

أيْـــنَ غُـــدُو الظّالِمِيـــنَ والـــرَّوَاحْ ؟
عَفَـــتْ مـــن (الكَذّابِ) آثـــارُ السِّفـــاحْ ومنْ (سَجاحْ)[١٢]
أفِـــقْ . . صَـباحُ الأَمَـــلِ المَنْشُـــودِ لاحْ حُلْـــوَ الوِشـــاحْ

*

قُـــمْ ، بـــارِكِ الثَّـــوْرَةَ في نَجاحِهـــا
قُـــمْ ، شَـــارِكِ الأَحْـــرارَ في كِفاحِها
قُـــمْ ، ســـاهِـــرِ الأَوْطـــانَ في أَفْراحِها
قُـــمْ ، واصْحَبِ (العُرْبَ) إلى طِماحِها[١٣]
وامْشِ إلى العِـــزَّةِ وَثْبـــاً وجِمـــاحْ[١٤]
إنَّ مَنـــالَ العِـــزِّ والمَجْـــدِ الصُّـــراحْ[١٥] رَهْـــنُ الكِفـــاحْ
أَفِقْ . . صَبـــاحُ الأَمَـــلِ المَنْشُـــودِ لاحْ حُلْـــوَ الوِشـــاحْ

* * *

(١٢) الكذاب : لقب مسيلمة المتنبىء ، وقد قتل في حرب الردة . وسجاح : امرأة تميمية ، ادعت النبوة كذلك بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ، وتزوج بها مسيلمة ، ثم انصرفت الى أخوالها بالجزيرة ، وأسلمت بعد مقتله ، وهاجرت الى البصرة ، وتوفيت فيها .
(١٣) الطماح : ارتفاع النظر .
(١٤) الجماح : أن يركب الرجل راسه ، فلا يمكن رده .
(١٥) الصراح : الواضح الخالص مما يشوبه .

ياعيد تموز !

« ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هذه ، كانت وليدة انتكاسة ثورة الجيش والشعب في أيار ١٩٤١ ، وعودة الهيمنة البريطانية الصارمة الى العراق ، ومطاردتها مع أعوانها أحراره ورواد حريته واستقلاله وكرامته ، وقد اخذتهم بالبطش الشديد والشنق والسجن والنفي والاعتقال .. فأشعلت في ضمير شعبه الأبي حرائق لاهبة لايبوخ لها أوار ، واحدثت في نفسه جراحات عميقة لاتندمل الا بالثأر . وبزغ فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد ١٧ عاماً من الاصطبار والتجمع ـ فذهب بسواد ليل القاسطين ، واطاح بالعهد القديم وأهله ، وثأر للمظلومين ، و (من يعمل سوءاً يجز به) لو اعتبر المصابون بعمى البصائر وداء الغرور . وقد قال صاحب الديوان هذه الأبيات في الذكرى الأولى لثورة تموز ١٩٥٨ معرضاً من طرف خفي بالانحراف ، ورفعت فوق أحد « أقواس النصر » ، ثم اخفيت فلم ترفع بعد ذلك ! »

ياعيدَ «تَمُّوزَ» .. قد صاغتْكَ قادرةٌ
يدٌ صَنَاعٌ ، أعانَتْها يَدُ القَدَرِ ! (١)

أشْرِقْ بِنُورِ صَباحٍ ، كانَ مَطْلَعُهُ
للشَّعْبِ مَطْلَعَ عِزٍّ مُشْرِقَ الغُرَرِ (٢)

---

(١) يد صناع : حاذقة ماهرة .

(٢) الغرر : جمع الغرة ، وهي البياض في الجبهة .

يـــا مَـبْعَـــثَ الأَمَـــلِ المَنْشُودِ زاهِرُهُ ،
كُنْ مَبْعَثَ العَمَـــلِ المَحْمُودِ في السِّيَرِ !

وَقْـــفٌ عليـــكَ أغانينـــا . . فإنْ حَسُنَتْ ،
فَمِنْكَ تَحْسُنُ ، لا مِنْ نَغْمَةِ الوتَرِ ! (٣)

* * *

(٣) في هذين البيتين ، تعريض بما بدا على الثورة في سنتها الأولى من بوادر الانحراف عن مطامح الشعب .

انـــذار

« قالها حين دب الخلاف بين قــادة الثورة ، واصطرعوا على التفرد بالسـلطان ، واستغل أعداء العرب هذا الوضع ، فأخذوا يلقون الحطب على النــار »

دَبَّتْ عَقـارِبُ أهْـلِ السُّـوءِ بَيْنَكُـمُ
يـا قَـوْمُ ! و ارْتَصَـدَ تْـكُـمْ بالبَلِيَّاتِ
إنِّي لأسْمَـعُ أقْـوالاً مُضَلِّلَـةً
دِيفَـتْ بِسُـمِّ طَـوِيَّاتٍ خَبِيثاتِ[1]
خُـذُوا حِـذارَكُمُ ، يـاقَوْمُ ! وامْتَحِنُوا
بالنَّقْـدِ تِـلْكَ « الدِّعايـاتِ » اللَّبِيقاتِ[2]
إنَّ العُقُـولَ مَوازِيـنٌ ، إذا وُزِنَـتْ
بِها الأقاوِيـلُ ، شـالَـتْ بالنُّفايـاتِ[3]
يـارُبَّ فِعْلٍ أفِيـنٍ ، جَـرَّ مَهْلَكَـةً
على مَمـالِكِ أقْـوامٍ ودولاتِ ! [4]

١٩٥٩ م

---

(١) ديفت : خلطت .
(٢) اللبيقات : الحاذقات بدس السم في الدسم وبث الأضاليل .
(٣) شالت : خفت وارتفعت . ـ ونفاية الشيء : رديه .
(٤) الأفين : الضعيف الفاسد .

بين الأقوال والأفعال

أرسلوها ملءَ الفضاء طِراقــا صدحاتٍ . تغشى البلادَ رِقاقا[1] !
ونثوهــا دعاوةً ، وحكــلاوا تِ وعودٍ مثلَ الشهادِ مذاقا[2]
ليتَ بعضَ الذي يذاعُ صحيحٌ ثمَّ نلفي في فعلِهِ المصداقا !
أبعدُ الناسِ عن حقيقةِ أمرٍ مدَّعوه تكسُّبــاً ونفاقــا
لهجَ الفاسقونَ بالدينِ ، لمــا كسبَ الدينُ في البلادِ نفاقا[3]
كم عريٍّ مِنَ التقى ، قد تزيا بثيابِ التقى ، فشفَّــت رِماقا[4]
ولقد كانَ ، والحوادثُ فوضى ، أولَ المرهجينَ فيهــا الشِّقاقا[5]
وانتمى (الزُّطُّ) لِلعروبةِ ، لمــا شمَّرتْ للعُلى وجدَّت مباقا[6]
ويكأنَّ (الأعرابَ) منتماهم (الزُّط) قديماً ، فاستحدثوا الاعتلاقا !
إنَّ همَّ الأوشابِ في كلِّ دعوى أن يحوشوا صيداً لهم وارتفاقا[7]

* * *

(١) طراقاً : طبقات بعضها فوق بعض .
(٢) نثا الحديث : حدث به ، واشاعه ، والشيء : فرقه واذاعه . ــ الشهاد : جمع الشهد .
(٣) النفاق ، بالفتح : الرواج .
(٤) الرماق : النفاق .
(٥) المرهج : مثير الغبار .
(٦) الزط : جيل من الهنـد .
(٧) الأوشاب : الأوباش ، والأخلاط ، واحدهم : وشب ، بالكسر والسكون .

يـا نَجِيَّ الهُمُومِ . . إقطَعْ رِباقاً مِنْ هُمُومٍ ، وصِلْ بأُنْسٍ رِباقا[8]

عَرَضٌ سُتْرَةُ الظَّلامِ ، ونُورُ (اللّـ ـهِ) في الكَوْنِ سَرْمَدٌ إشْراقا

يَطْلُعُ البَدْرُ خِلْفَةً في الليـالـي حِينَ تُرْخِي شَمْسُ النَّهارِ الرِّواقا

وزَواهِي النُّجُومِ كالماسِ نَثْراً يَتَلأْلأُ نَ في الظَّلامِ ائتلاقا

وإذا غَمَّ وَجْهَ صَحْوٍ قَتَامٌ نَفَذَ النُّورُ في الظَّلامِ اخْتِراقا[9]

إنَّ رِبِّي نُورُ السَّماواتِ والأَرْ ضِ ، يُضِيءُ القُلُوبَ والأحداقا .

١٩٦٥

* * *

---

(٨) الرباق : جمع الربقة ، وهي الحبل تشد فيه عدة عرآ ، يشد به اليهم .
(٩) السرمد : الدائم .
(١٠) القتام : الغبـار .

يا زَمَنَ السَّوءِ

يا زَمَنَ السَّـوْءِ ! ألا تَنْقَضِي مُوَلّياً ؟ يا زَمَـــنَ السَّوْءِ !
جاشَتْ دَوَاهِيكَ ، وناءَتْ بِهـا أكْتادُ قَوْمِـي أيَّما نَـوْءِ (١)
رانَتْ دَياجِيها ، وقد أغْزَرَتْ صَواعقاً ، رَجْماً بِـلا نَـوْءِ (٢)
ألا .. هَلِ الحَشْرُ لَنا مَوْعِدٌ ، نَلْمَـحُ فيـه آيَـةَ الضَّـوْءِ ؟

١٩٦٦ م

* * *

---

(١) ناء بالحمل نوءاً : نهض مثقلا مجهداً . ــ الأكتاد : جمع الكتد ، وهو مجتمع الكتفين .

(٢) رانت : غلبت . ــ الدياجي : دياجي الليل ، حنادسه وظلماته ، واحدها ديجاة . ــ اغزرت : اكثرت . ــ النوء : النجم الذي يكون به المطر ، وفيه كلام كثير .

في أعراسِ السّلمِ وَوحدةِ الوطن

« عودة الوضع الطبيعي الاعتيادي الى الشمال ، هزت عواطف الأستاذ الشاعر الكبير محمد بهجة الأثري ، فتفجرت هذا الشعر الرصين ، الذي يشدد على الأخوة العربية ـ الكردية ، وتجسدت هذه الخريدة الأثرية العصماء ، التي ستخلد ما خلد السهل والجبل ، وستظل تحدث الأجيال عن حقيقة رائعة ، هي : ان الوحدة الوطنية بين الأسرة العراقية الواحدة ، اقوى من كل المؤثرات والمؤامرات ، واصمد من سواها عبر التاريخ .. فشكراً لشاعر الجيل ، الذي خص (العرب) بهذه الخريدة ، وحمداً لله الذي سرعان ما قلب المأساة الى اعراس في هذا الوطن العزيز »

(جريدة (العرب) ـ ١٣٨٦/٣/٢٤ هـ = ١٩٦٦/٧/١٣ م)

طَبَعَ السِّلْمُ قُبْلَتَيْنِ .. فأبْكَى
من سُرُورٍ بَعْضاً ، وأضْحَكَ بَعْضا

فَوقَ خَدَّيْنِ من أُخَيَّيْنِ ، عادا
لِوِئامٍ .. لِيَرْشُفا الحُبَّ مَحْضا(١)

ثُمَّ لَبّى فَهَنّأ (الشَّعْبَ) و (الجَيْشَ) ، وأزْجَى الثَّناءَ نَثْراً وقَرْضا(٢)

---

(١) الرشف : المص بالشفة . محض : خالص .
(٢) ازجى : ساق برفق .

لِـمَ لا أُرْسِـلَ التَّهـانِيءَ مِنِّـي
لُؤْلُؤاً مِثْلَ لُؤْلُوِ اليَـمِّ بَضّـا ؟ [٣]
وأغارِيـدَ من قَصِيدِي . . عـلى الأَلْـ
سُنِ شَـدْواً ، وفي الخَوافِقِ نَبْضا ؟
إنَّما (الكُرْدُ) و (الأَعاريبُ) إِخْـوا
نٌ . . تآلَوا أنْ لا تَفَرُّقَ عَـوْضـا [٤]
ألَّـفَ (الدِّيـنُ) بَيْنَهُـمْ ، وتَساوَوْا
في حُقُوقِ الحَيـاةِ نَفْـلاً وفَرْضا [٥]
ودِمـاءٌ أمارَهـا فـي دِمـاءٍ ،
عَطَفَتْهُـم عـلى المَوَدّاتِ حَفْضا [٦]
كيـفَ يَرْضَى بـأَنْ تُـراقَ حَراماً ؟
قَـدْ أبـى (اللهُ) والمُـرُوءاتُ أيْضا
طالَما حاطَ بعضُهُمْ مَجْـدَ بَعْـضٍ
ورَعى حَقَّهُ ، وأوْفَى ، وأرْضَـى [٧]

■

سَلْ عُهُودَ الزَّمانِ كَيْفَ اسْتَقامُـوا
وحَـمَى ماجِـدٌ لِآخَـرَ عِرْضا ؟

---

(٣) اليم : البحر . ــ بض : ممتلىء نضر .
(٤) تآلوا : اقسموا . ــ عوض : أبداً ، والألف في آخره حرف اطلاق .
(٥) النفل : ماشرع زيادة على الفريضة والواجب .
(٦) أمارها : أسالها ، والمراد مزج الدماء بالتزاوج . ــ الحفض : العطف .
(٧) حاطه : حفظه ، وتعهده بجلب ما ينفع ودفع ما يضر . ــ أوفى بالوعد والعهد : وفى ، وأوفى : زاد في الرعاية والحفظ .

مَنْ تَرَى في الحفاظِ مِثْلَ (صَـلاحِ الـ

ـدِّينِ) ، إِذْ تُذْكَرُ الدُّيُونُ وتُقْضَى(٨) ؟

وَحَّدَ (الشَّرْقَ) جاهِداً ، ثُـمَّ أَوْفَى

بِحِمـاهُ عـلى (المَغـارِبِ) نَهْضا

رِدْؤُهُ (المُسْلِمُونَ) طُـرّاً ، وعَزْمٌ

بَيْنَ جَنْبَيْهِ كالمُهَنَّدِ يُنْضَـى(٩)

لـم يَقُـمْ مُفْـرَداً مُقَطَّـعَ زَخْمٍ

حِينَ سَـاسَ البِـلادَ بَسْـطاً وقَبْضا

إبْتَغَى المَجْـدَ مُصْلِحاً ورَشِـيداً

فسَعَتْ نَحْـوَهُ النَجَلائِـلُ رَكْضا

عَزَّ (باللهِ) واسْتَعَزَّ ، فسـامَ (الـ

غَرْبَ) طَرْداً ، وحَرَّرَ (الشَّرْقَ) أَرْضا

وبُغـاةٍ أَدالَ مِنْهُـمْ ، فَلَمّـا

مَلَكَ الأَمْرَ ، راحَ في العَدْلِ أَمْضَى(١٠)

وصُرُوحٍ لِلْحَـقِّ شـادَ فأَعْـلَى ،

لَوْ بَغَى سَمْكَها «السِّماكُ» لأَغْضَى(١١)

---

(٨) صلاح الدين الأيوبي ، الملك الناصر : يوسف بن أيوب بن شاذي ، قاهر الصليبيين العظيم ، ومطهر الأرض المباركة من الأرجاس (٥٣٢ ــ ٥٨٩هـ) .

(٩) ردؤه : معينه وناصره . ــ ينضى : يسل .

(١٠) أدال منهم : غلبهم ، وظفر بهم .

(١١) السمك : العلو والارتفاع . ــ السماك : واحد السماكين ، وهما نجمان نيران : السماك الرامح في الشمال ، والسماك الأعزل في الجنوب . ــ اغضى : قارب بين اجفانه حياء .

يا عَظِيمَ الرِّجالِ ! . أيْـنَ عقُـولٌ
تَقْبِسُ الرُّشْدَ من سَبِيلِكَ غَضًّا ؟ (١٢)

●

قَرِّبَـي الأهْـلَ ، يـا بِلادِي ، فإنَّ الْـ
بُعْدَ نـارٌ عـلى فُؤادِيَ تُحْضَى (١٣)
مـا قضَى (اللهُ) بالتَّبـاعُـدِ إلا
شُتِّتَ الشَّمْلُ ، فاسْتُبِيحَ ، فَفُضَّا (١٤)
ألِفَـي الشَّمْـلَ . . إنَّما النُّورُ يَعْلُو
مِنْ جَبِيـنِ ائتِـلافِ أهْلِكَ وُضًّا (١٥)
وَحْـدَةُ القاطِنِيـنَ . . جِسْرٌ إلى العِـ
زِّ ، وَتَفْرِيقُهُمْ إلى الذُّلِّ أفْضَى (١٦)
أيُّمـا حالَـةٍ ، مِـنِ الخَيْرِ تُدْنِي
وتُعِـزُّ (العِراقَ) طُولاً وعَرْضا ؟
أنَعِيمُ السَّلامِ يَنْشُـرُ حُبًّـا ؟
أمْ جَحِيمُ الخِصامِ يَنْشُرُ بُغْضا ؟
قَـدْ رَفَعْنـا بالسِّلْـمِ رَأْساً ، وكُنَّا
أمْسِ بِالحَرْبِ قَدْ نَكَسْناه خَفْضا

●

(١٢) غض : طري ناضر .
(١٣) تحضى النار ، وتحضأ : تلهب وتسعر .
(١٤) فض : فرق .
(١٥) وضا : وضاء « بضم أوله » ، وضيء .
(١٦) أفضى : انتهى اليه .

يا رُعاةَ الحُقُوقِ ، والعَهْدُ دِيـــنٌ ،
إحفَظُوا العَهْدَ ، لا تُضيعُوُه نَقْضا
وَحْدَةُ الشَّعْـــبِ . . لِلْمَعَـالي طَرِيقٌ
نُضِّرَتْ جَنْبَتَـاهُ مـاءً ورَوْضـا
وَهْيَ لِلْعِــزِّ سُلَّــمٌ . . مُنْتهـــاهُ
مـا أفـاءَ النَّعِيمُ خِصْبـاً وفَيْضا[17]
وَثِقُــوها بِالعَدْلِ إنْ رِيــمَ صُلْحٌ
دائِمُ الصَّفْوِ يُسْتَطــابُ ويُرْضَى [18]
دَوْلَةُ الحــقِّ لا تَــذُودُ صِحـاحاً
عَــنْ حِياضٍ ، ولا تُسَلِّــطُ مَرْضَى
رُبَّ نَهَّـازِ حِيلَــةٍ ، بـاتَ رَيّا
نَ نَعِيمــاً ، وصادِقٍ ماتَ جَرْضا [19]
يَصْلُحُ الأمْرُ بالسَّــراةِ ، ولا يَصْ
ــلُحُ بالسّاقِطِيــنَ والنّاسُ فَوْضَى[20]
قَدْ قَدَحْتُمْ لِلْخَيْرِ زَنْداً ، فأوْرَى .
تابِعُــوهُ ، يَــزِدْ ضِيـاءً ووَمْضـا

---

(١٧) أفاء النعيم : انبسط انبساط الظل .
(١٨) ريم : طلب .
(١٩) جرض بريقه جرضاً : غص به .
(٢٠) السراة ، بفتح السين : الأشراف ، الواحد سري كغني . ـ قوم فوضى : لا رؤوس لهم .

إنْ صفا القلْبُ ، يَسْقِ ما سَقَتِ الجَنْـ
ـنَـةُ مـن شَهْدِها المُرَوَّقِ مَحْضا[21]

ويُذِقْ مـا أذاقَ نـاجِمُـها اليـا ـ
ـنِـعُ لَـذّاً حُلْـوَ المَطاعِمِ غَضّاً[22]

* * *

(٢١) المروق : المصفى . ـ المحض : الخالص .

(٢٢) الناجم : النبات الطالع . ـ اليانع : الناضج من الثمر . ـ اللذ : اللذيذ .

القادسية الجديدة

« اكتسحت معجزة (القادسية) ، في سنة ١٦ هـ ، (الدولة الساسانية الكسروية) من (العراق العربي) في أربعة أيام ، فحققت للمسلمين فتحاً من أعظم الفتوح وأكثرها بركة ، اذ انطلقوا على أثره الى عقر ملك هذه الدولة الباغية ، داعين الى (الله) ، غير مستعلين بالسلطان ولا مستغلين . وعقلت الجماهير جلال الدعوة ونبل مقاصدها وشرف غايتها ، فدخلت في (دين الله) طوعاً واقتناعاً بالحق المبين ، متآخية مع (العرب) حملة هذا الخير العظيم العميم اليها ، ومضت معهم يداً بيد في وحدة انسانية متحابة تهتدي بـ (الاسلام) وتهدي به ، وتشيد معهم (حضارته) في الأرض .. هانئة بالدين الجديد الحنيف ، اذ أنقذها من جور الحكام الطغاة الظلمة مستعبدي الأحرار والمتحكمين في الرقاب والأعراض والأموال ، ومن أرجاس الموابذة والهرابذة سدنة بيوت النار المفسدين للضمائر العابثين بالعقول ، هؤلاء الذين كانوا يؤلفون بنية الدولة .. وما كان لسلالاتهم ، وقد زال سلطانهم بالاسلام وحملته ، الا أن ينطووا على احنة وبغضة شديدة لهما ، يورثها السلف للخلف ، فتستروا بالاسلام ليكيدوا له كيداً ، ففعلوا وأبلغوا فيما فعلوه ، فلم يتركوا له

وللعرب مصح اديم دون أن يسددوا اليهما الطعنات .. أفسدوا بالتأويلات والخرافات عقيدة الدين ، ومزقوا وحدة الأمة طرائق قدداً ، ثم طفقوا يحدثون الفتوق للدولة ، ويغررون بالغوغاء السذج المفاليك للهلكة ، يدفعونهم الى الثورات ليركبوا منها اثباج لجج هائجة من الجنون مع الهالكين . وكلما أركسوا في وادي تهلك ، عادوا الى الشر ، وبغوا ظالمين ، كأنهم الذباب ، كلما ذب آب ، من خواء العقل وفساد في رؤوسهم المنخوبة . وجاءت ــ اليوم ــ (الزمرة الآخوندية الباطنية) ، من نفايات هذه السلالات .. تواصل نهج سلفها الجاهلين ، وتعيد الكرة على الدرب الذي سلكوه ، بأحلام مدمني الحشيشة ، فطفقت ــ أول ما توسدت الكراسي في ايران بتأييد الاستعمار والصهيونية العالمية ــ تتجنى على (العراق) : تسخر من دولته ، وتصب على مدنه الحدودية نيرانها ولاء ، لايردعها عن ذلك وازع من الدين أو الضمير . ثم مالبثت ان شنت عليه في ١٩٨٠/٩/٤ حرباً شعواء عاتية ، قاصدة الاطاحة بدولته ، والحاقه بملكها كما فعل ساداتها القدامى الهالكون ، ثم النفاذ منه الى ما يليه من الوطن العربي .. وجاء رد (العراق العظيم) عليهم في ١٩٨٠/٩/٢٢ صاعقاً ، فاستردت جحافله الباسلة الغاضبة في أيام معدودة خطفاً ما استلبوه من أرضه ومائه . ثم ما لبث أن دعا ، من موقع القوة والاقتدار ، هؤلاء البغاة الى التعقل ، والدخول في السلم كما يفرض الاسلام وحقوق الجوار ، حقناً للدماء ، وصورة الى الموادعة .. فاستكبروا استكباراً ، متنكرين لشرع الله الذي يزعمون

انهم هم ائمته ، وابوا الا ركوب رؤوسهم والمضي في الاقتتال ، و (ان الله بالغ أمره) .

وقد الهمت الحال هذه القصيدة ، واذيعت من «دار الاذاعة » في ١٩٨٠/٩/٢٩ ، ولعلها كانت اسبق قصائد الشعراء في هذه الحرب ، متوجة باسم (القادسية) ، تيمناً به ، وتفاؤلا بالنصر العزيز والفتح المبين »

أَقْدِمْ وصادِمْ ، إنَّكَ الصَّدّامُ
يا جَيْشَ (يَعْرُبَ) ، والعُلَى الإقْدامُ !

سِتُّونَ .. كُنْتَ بِها المُظَفَّرَ ، والحِمَى
بكَ آمِنٌ ، والمُزْعِجاتُ نِيامُ[1]

مُسْتَبْسِلٌ بِنِزالِ كُلِّ مُلِمَّةٍ ،
ومُعانِقٌ لِلْمَوْتِ وَهْوَ زُؤامُ[2]

شَهِدَتْ وَقائِعَكَ البِطاحُ لِأَمْنِها
وتَرَكَّزَتْ بِكَ في الذُّرا الأَعْلامُ

ووَثَبْتَ نَحْوَ (الشّامِ) في الجُلَّى ، وما
حادِيكَ إلّا الدِّينُ والأَرْحامُ[3]

هَدَّمْتَ قائِمَةَ الحُدُودِ وجُزْتَها
لِتُعِزَّ مُلْكَ (الشّامِ) وَهْوَ يُضامُ

جالت على (الجَوْلانِ) منكَ جَوائِلٌ
ذَلَّ (اليَهُودُ) بِها ، وعَزَّ (الشّامُ)[4]

---

(١) ستون : ستون عاماً ، هي عمر الجيش العراقي الباسل ، يومئذ .
(٢) موت زؤام : كريه ، أو مجهز .
(٣) الجلى : الأمر العظيم .
(٤) الجولان : ينظر (الرقم ٢٧) في قصيدة (طلائع الفتح / ص ٢٧٦) .

رَجَّتْ جَحافِلُكَ الثَّرَى ، فتطامَنَتْ
مِنْ ذُعْرِها هَضْبٌ عَلَتْ وإِكامُ[٥]
ونُسُورُكَ البُسَلاءُ فَوْقَ سَمائِهِ
تَنْدَكُّ تَحْتَ رُجُومِها الآطامُ[٦]
ولأَنْتَ لِلأيّامِ مُنْتَظَرٌ ، وما
تَأْتِيهِ سَوْفَ تَقُصُّهُ الأَيّامُ

❁

هَلْ يُسْتَباحُ ، وأنْتَ أنْتَ ، لِـ (يَعْرُبٍ)
وَطَنٌ ؟ وتَرْعُبُ شَعْبَهُ الأَغْتامُ ؟[٧]
(الحاقِدُونَ) ، وليَسْ ثَمَّتَ دافِعٌ
لِلْحِقْدِ إلّا الجَهْلُ والأَوْهامُ ،
ما زالَ فِيهِمْ مِنْ (مَجُوسَ) بَقِيَّةٌ ،
مِنْها قُعُودٌ بالحُقُودِ قِيامُ
شَنِئَتْ مُسالَمَةَ الهُدَى ، وتَنَكَّرَتْ
لأُخُوَّةِ (الإسْلامِ) وَهْيَ وِئامُ[٨]

---

(٥) الجحافل : جمع الجحفل ، كجعفر ، وهو الجيش الكثير العدد . ـ الهضب ، بفتح فسكون : أحد جموع الهضبة ، وهي الجبل المنبسط على الأرض ، وقيل : هي الجبل الطويل الممتنع المنفرد . ـ الاكام : التلال ، أو هي دون الجبال ، الواحدة أكمة ، بفتحتين .
(٦) الآطام : القصور ، و ـ الحصون المبنية بحجارة ، الواحد أطم بضمة وسكون ، واطم بضمتين .
(٧) الأغتام : هم الذين لا يفصحون شيئاً ، الواحد أغتم وغتمي ، والواحدة غتماء ، وقوم غتم وأغتام ، والغتمة : عجمة في المنطق .
(٨) شنئت : أبغضت . ـ الوئام : الموافقة ، ومن أمثال العرب : « لولا الوئام لهلك الأنام » يضرب في المياسرة .

(القادِسِيّةُ) .. حَرّرَتْ أَعْناقَهُمْ ،

فَعَلامَ مِنْها في الصُّدُورِ ضِرامُ ؟

فَتْحٌ . . ولكِنْ لِلْحَياةِ سَعِيدَةٌ

تَهْنا بِرَهْوِ صَفائِها الأَقْوامُ [٩]

لَيْسَ (التَّسَلُّطُ) ما نحاهُ ، فإنَّهُ

كُفْرٌ ، ومذهبُ قاسِطِينَ ، وذامُ [١٠]

مَنَحَتْ شُعُوبَهُمُ الحَياةَ وأمْنَها

ومَراشِدَ (الإِسْلامِ) وَهْيَ ذِمامُ [١١]

أَخْنَتْ على عَسْفِ الطُّغاةِ ، وطارَدَتْ

غُمَمَ الظَّلامِ ، فلَيْسَ ثَمَّ ظَلامُ [١٢]

العُرْبُ والأَعْجامُ ، تَحْتَ لوائِها

شَرَعٌ ، فلا عُرْبٌ ولا أَعْجامُ [١٣] !

النُّورُ مِلْءُ عُيُونِهِمْ ، والحُبُّ مِلْ.....

.... ءُ قُلُوبِهِمْ ، والوَرْدُ ، والأَكْمامُ

❋

(المزدكيّةُ) لَنْ تَقُومَ ، ولَنْ تَرَى

(نارَ المَجُوسِ) تُسِيغُها الأَحْلامُ [١٤]

---

(٩) الرهو : السكون ، والتتابع .

(١٠) نحاه : قصده . ــ القاسط : الجائر العادل عن الحق . ــ الذام : العيب .

(١١) الذمام : الحق ، و ــ الحرمة . (١٢) أخنت : أهلكت ، وأبادت .

(١٣) شرع ، بفتحتين : سواء .

(١٤) المزدكية : عقيدة ونحلة ، تنسب الى (مزدك) : رجل خرج في أيام (قباذ) والد (كسرى) أنوشروان ، فأباح الأموال والنساء ، وكثر أتباعه من الفرس . قتله (كسرى أنوشروان) مع جملة من أصحابه .

سائِلْ شُعُوباً ثَمَّ : هَلْ تَرْضَى بهـا
دِيناً ، ومِـلْءُ قُلُوبِها (الإسْلامُ) ؟
عَجَباً لِأَحْـلامٍ تَعُـودُ القَهْقَرَى
بالنّاسِ ، لا نَظَرٌ ، ولا أَفْهَـامُ !
وتَرُودُها هَوْجاءَ ، تُفْسِـدُ بَيْنَهُـمْ
رَحِمَ السَّلامِ ، فلا يَقُومُ سَـلامُ(١٥)

❁

شَـرُّ البَلايا ، والبَلايـا جَمَّـةٌ ،
(شَيْخٌ) يُثِيرُ الشَّرَّ وَهْـوَ أَثـامُ
في قَلْبِـهِ قَيْـحٌ ، وفـي أحْلامِـهِ
خَبَـلٌ ، وفـي يافُوخِهِ بِرْسـامُ(١٥آ)
ويُبِيحُ قَتْلَ (المُسْلِمِينَ) .! كَأَنَّهُ
لَـمْ يَأْتِـهِ أَنَّ الدِّمـاءَ حَـرامُ
ويَقُولُ في (بَعْضِ الهُراء) مُخايِلاً :
إنّي لِـ (كُلِّ المُسْلِمِينَ) إمامُ !!(١٦)
إيهاً ! أفي نَهْجِ الإمـامَـةِ والتُّقَـى
تَقْتِيلُ من حَفِظُوا الصَّلاةَ وصامُوا ؟(١٧)

(١٥ آ) البرسام : علة يهذى فيها .
(١٦) المخايل : المفاخر .
(١٧) ايها : أمر بالسكوت .

المُسْلِمِينَ الأَبْرِيَاءَ وَمَا جَنَوْا ،
الآمِنِينَ بِسِرْبِهِمْ قَدْ نامُوا[١٨] .

يُغْزِي إذا جَنَّ الظَّلامُ حَوائِماً
النَّارُ حَشْوُ حُمُولِها والسَّامُ[١٩]

تَأْتِي إلى سُرَرِ البِلادِ عَوادِياً
والنَّاسُ فِي غَفَلاتِهِمْ نُوَّامُ

تُلْقِي هُنا وهُناكَ غَيْرَ رَحِيمَةٍ
رُجُماً بِها تَتَمَزَّقُ الأَجْرامُ[٢٠]

سُبِكَتْ ، ولَكِنْ مِنْ لُبابِ ضَغائِنٍ
وحُقُودِ أَفْئِدَةٍ بِهِنَّ كِلامُ[٢١]

عَشْواءُ تَخْبِطُ عالِياً في سافِلٍ
فَتُغالُ أَرْواحٌ بِها ورِجامُ[٢٢]

---

(١٨) السرب : ما للرجل من أهل ومال ، وفي الحديث الشريف : « من أصبح آمناً في سربه .. » أي : في قومه ، وقيل في قلبه .

(١٩) الحوائم : الطيارات التي كان الفرس يحملونها القنابر ، فتأتي بغداد وحواضر العراق ، وتدك عمرانها ، وتقتل انسانها وحيوانها . ـ السام : الموت .

(٢٠) الأجرام : الأجساد ، واحدها جرم ـ بكسر فسكون .

(٢١) الضغائن : الأحقاد ، الواحدة ضغينة . ـ الكلام ، بالكسر : الجروح .

(٢٢) تخبط خبط عشواء : أي تخطيء وتصيب ، كالناقة التي في عينها سوء اذا خبطت الأرض بيدها ، أي : ضربتها ضرباً شديداً . ـ الرجام : جمع رجم ، بفتحتين ، وهو الحجارة .

لا هـارِبٌ مِنْ طَيْشِهـا يَنْجُـو إذا
رَجَمَتْ ، ولا ثَبْتُ الْجَنانِ هُمـامُ[٢٣]

●

يا (شَعْبُ) . . !

أنْـتَ لها ، فَصاوِلْ رَجْمَهـا
وَاثْبُتْ لَهـا وبِنَفْسِـكَ الإقْـدامُ
واشْحَذْ عَزائِمَكَ الصَّرائِمَ ، لا تَخِمْ
إنَّ الكَرِيـمَ مُصـاوِلٌ عَـزّامُ[٢٤]
يا شَعْبُ ! إنَّ (الحَبْش) دُونَكَ صائِلٌ
جازَ الثُّغُورَ ، وثَغْـرُهُ بَسّـامُ[٢٥] !

●

يا (جَيْشُ) . . !

أنْـزِلْ ضَرْبَتَيْـنِ بِضَرْبَـةٍ
إنَّ اللِّئـامَ دَواؤُهـا الإيـلامُ !
في العُمْقِ غادِ الغادِرِينَ ، فَإنَّهُـمْ
بَدَؤُوا القِتالَ ، فمـا عليكَ مَـلامُ[٢٦]

---

(٢٣) الجنان ، بالفتح : القلب ، وثبت الجنان : شجاع . ــ ورجل همام : عظيم الهمة .
(٢٤) الصرائم : القاطعات الماضيات في الأمر . ــ لاتخم : لاتجبن ، يقال : خام عنه يخيم خيماً . . . : نكص ، وجبن .
(٢٥) الثغور : جمع الثغر ، وهو ما يلي دار الحرب ، و ــ موضع المخافة من فروج البلدان . ــ والثغر : الفم ، أو الأسنان ، أو مقدمها .
(٢٦) غاد : باكر ، أمر ، وهو التبكير .

مَـرِّغْ أنُوفَهُـمُ ، فإنَّ مَعاطِسـاً

بِاللُّؤْمِ تَشْمَخُ ، طِبُّها الإرْغـامُ[٢٧]

أَوْجِعْ وأَوْجِعْ ثُـمَّ أَوْجِعْ ، رُبَّما

.. تَصْحُو العُقُـولُ وتُدْرِكَ الأَفْهامُ !

✽

غَنَّيْتُ بَأْسَكَ ، ما عَرَفْتُ تَغَنِّياً

إلّا بِـهِ ، ولِبَأْسِكَ الإكْـرامُ

شَرَفُ (العِراقِ).. ومَنْ سِواكَ يَصُونُهُ؟

إنَّ الحَيـاةَ مَعَ الهَوانِ حِمامُ ![٢٨]

مَنْ سافِـكٌ دَمَـهُ لأَجْلِ حَياتِهِ

أَبَداً ؟ ومَنْ دِرْعٌ لَهُ وحُسـامُ ؟

طاوَلْتَ أَجْـوازَ السَّمـاءِ فَطُلْتَهـا .

شَـرَفٌ تَقاصَرُ دُونَهُ الأَقْزامُ ؟[٢٩]

✽

مَجَّدْتُ يَوْمَكَ إذْ وَثَبْتَ مُصاوِلاً ،

فَخَطَفْتَ مَسْلُوباً ، فَرِيعَ طَغامُ :[٣٠]

---

(٢٧) المعاطس : الأنوف ، واحدها معطس ، وارغامها : تمريغها والصاقها بالرغام ، وهو التراب .

(٢٨) الحمام : المـوت .

(٢٩) الأجواز : جمع جوز ، وجوز كل شيء : وسطه . ـ الأقزام : الأدنيـاء الرذال .

(٣٠) المسلوب الذي خطفه الجيش العراقي هو الأجزاء الجنوبية من شط العرب وبعض الأرضين التي تحايلت حكومة الشاه المخلوع ، فاستولت عليهـا اغتصاباً . ـ الطغام : أوغاد النـاس .

(الشَّطُّ) ، والنَّخْلُ المُضاعَفُ ، والحِمَى
زُهِيَتْ خَمائِلُها وَهُنَّ وِسامُ ، (٣١)
جَذَلاً بِعَوْدَتِها ، وقَدْ طالَتْ نَوىً
وعَلا حَنِينٌ ، واسْتَحَرَّ أوامُ (٣٢)
لَمْ تَعْدُ بَغْياً في البِلادِ ، وإنَّما
رَدَّتْ سِهامَ البَغْيِ مِنْكَ سِهامُ !

❁

قُدْها فَيالِقَ ، ماتَنِي أثْقالُها
زَحْفاً ، ونُصْبُ عُيُونِهِنَّ أمامُ (٣٣)
زَحْفاً ، وأنْتَ القاحِمُ المِقْدامُ
وأمامَ زَحْفِكَ فارِسٌ (صَدّامُ) (٣٤)
وَهَجاً تَوقَّدَ قَلْبُهُ وَجَبِينُهُ ،
وكأنَّما هُوَ لِلضِّرامِ ضِرامُ !
زَحْفاً . وإنْ رِيمَ (السَّلامُ) فَمَرْحَباً
إنَّ السَّلامَ هَوًى لنا ومَرامُ (٣٥)

---

(٣١) الشط : شط العرب ، النهر العظيم الذي يتألف عند « القرنة » من دجلة والفرات ، ويخترق الأرض العراقية الى مصبه في الخليج العربي . — وسام : حسان المنظر والمخبر ، واحدها وسيمة .
(٣٢) الجذل : الفرح . — استحر : اشتد . — الأوام : العطش ، أو حره ، وأن يضج العطشان .
(٣٣) تني : ونى في الامر يني ونيا .. فتر وضعف وكل واعيا ، ويقال : هو لايني يفعل كذا : لا يزال .
(٣٤) صدام : السيد الرئيس القائد صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية والقائد الأعلى للقوات المسلحة .
(٣٥) ريم : أريد .

كُنّا دَعَوْنَـا (الحاقِدِينَ) لِحُكْمِهِ ،
فَنَزا بِرَأْسِ (الحاقِدِينَ) عُرامُ[٣٦]

والآنَ ، وَالنَّصْرُ الكَبِيـرُ حَلِيفُنـا
تَهْـواهُ أَيْضـاً ، والْجِوارُ ذِمامُ[٣٧]

وشُعُوبُهُمْ ، و(الدِّينُ) يَجْمَعُهُمْ بِنا ،
إِخْوانُنا ، و (المُسْلِمُونَ) كِـرامُ

إِنّا سَنَنّا شَرْعَـهُ حِيـنَ الـوَرَى
فَوْضَى ، وحِيـنَ شُعُوبُهُمْ أَخْصامُ

حَسُنَتْ بِنا (الدُّنْيا) وأُصْلِحَ ناسُـها
وأَسا شَتاتَ العالَمِينَ (نِظـامُ) .[٣٨]

١٨ / ١١ / ١٤٠٠ هـ
٢٧ / ٩ / ١٩٨٠ م

(٣٦) نزا : وثب . ـ العرام : عرام الجيش حدتهم وشدتهم وكثرتهم ، ومن الرجل : الشدة والأذى .
(٣٧) الذمام : الحق ، و ـ الحرمة .
(٣٨) أسا : أصلح .

الى جيش العراق العظيم

« بعث بهذه الأبيات الى جيش العـــراق العظيم المرابط عنـــد خطوط النار على امتـــداد الف ميل ، يوم اقتحمت حشود الايرانيين الهائلة العدد والعتاد ــ تحت ظلام ليلة عابسة محلولكة عاتية العواصف ــ (شط العرب) ، فعبرته الى ثغر العراق (الفاو) فاحتلته في ١٣/٢/١٩٨٦ ، لتستقر فيه ، ولتندفع منه الى (البصرة الفيحاء) شمالا ، والى ممالك (جزيرة العـــرب) جنوباً ، على ما خيلته « الحشيشة » الى رؤوس رؤساء الباطنيين النخرة .. ثم كانت غرة شهر رمضان المبارك ١٤٠٨ هـ (١٧/٤/١٩٨٨م) ، فأنزلت جحافل العراق الباسلة الغاضبة ، في هذا اليوم السعيد ، القارعـــة الصاخة على رؤوس البغاة المفاليك ، فافنتهم عن بكرة ابيهم : بين قتيـــل مصعوق على سباخ (الفاو) ، وغريق في ميـــاه (شط العرب) ، وهارب مذعور يلعن رؤساءه (الآخوند) ــ في مدة لم تتجاوز (٣٦ ساعة) ، ثم تلاحق النصر والفتح ، واصابت الهزائـــم شيطان ايران العجوز ، فاستسلم صاغراً وهو يقول : « لأن اتجرع السم اولى بي من ان اقبل السلم ، ولكن هكذا حكم القدر !! »

الشَّعْــبُ ، والأَرْضُ ، والأَمْلاكُ ، والحُرَمُ

بِالجَيْــشِ ، بَعْـــدَ ضَمانِ (اللهِ) ، تَعْتَصِمُ

سَلِ الحِمَى : مَنْ حَمَى في الرَّوعِ بَيْضَتَـهُ
سِواهُ ، والْجَوُّ نَقْعٌ ، والعِراصُ دَمُ ؟ (١)

أَمْـنُ البِـلادِ إذا رِيعَتْ ، وقَلْعَتُهـا
إذا تَنَكَّـرَ فيهـا الحادِثُ العَمَـمُ (٢)

*

بُورِكْتَ ياجَيْشَنـا المَنْصُورَ ، وارْتَفَعَتْ
بِـكَ العُرُوبَةُ ، والإسْـلامُ ، والعِظَـمُ

ما فِيكَ إلَّا الفَتَى الصِّنْـدِيدُ . . هامَتُـهُ
مَرفوعَةٌ ، وعَلَى عِرْنِينِهِ الشَّمَـمُ (٣)

عالٍ . . عـلى المَوْتِ وَثّابٌ ومُقْتَحِـمٌ ،
وخُفُّـهُ فَـوْقَ فَـرْقِ المُعْتَدِي سَنِمُ (٤)

إليكَ مِنْ كُلِّ قلبٍ خافِـقٍ بِهَـوَى
أَحْبـابِهِ قُبَـلاً يَزْكُو بِهِنَّ فَـمُ

وليس يَبْلُـغُ أدْنَى مـا وَفَيْـتَ بِـهِ
أَعْلَى البَلاغَةِ مِمَّا تُحْسِنُ الكَلِمُ .

١٤ / ٢ / ١٩٨٦

---

(١) الروع : الفزع . ـ البيضة : حوزة كل شيء ، و ـ ساحة القوم . ـ النقع : الغبار الساطع المرتفع . ـ العراص : جمع العرصة ، بفتح وسكون ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .
(٢) العمم : التام العام .
(٣) الصنديد : السيد الشجاع . ـ العرنين : الأنف كله ، او ماصلب من عظمه . ـ الشمم : انتصاب قصبة الأنف .
(٤) السنم : المرتفع .

جيش العراق الشامخ
في عام «القادسية» السابع

« اكليل من ريحان الشعر ، مندى بانفاس الحب والاكبار .. يتوج مجده العظيم ، وانتصاراته البطولية في عامها السابع العتيد في قاطعي الفيلق الثالث والسابع »

لِمَنْ (جَيْشٌ).. عليه النَّصرُ وَقْفُ؟ بَشائِرُهُ .. الى الدُّنيا تُزَفُّ !
رَسَا ، كالطَّوْدِ أصْيَدَ مُشْمَخِراً وعزَّ ، فلا يُعالَى منهُ أنْفُ !
تَمُرُّ الحادِثاتُ بِهِ جُباً لى فتُجْهَضُ عِنْدَ أرْجُلِهِ وتَهْفُو
تُصاوِلُهُ الفَيالِقُ حاشِداتٍ فيَلْقَفُها كما يُصْطادُ خَشْفُ(١)
إذا زَحَفَ إليهِ مَشَى ، سَفاهُ كما يَذْرُو هَبابَ القُطْنِ نَدْفُ(٢)
وهذا دَأْبُهُ . . يَعْلُو ويَغْلُو نِضالاً ، لا يَخِيمُ ولا يَكُفُّ(٣)
يَزِيدُ سَناً وإشْرافاً ووَهْجاً إذاما اشْتَدَّ بالأعْداءِ عُنْفُ(٤)
كأنَّ مَلاحِمَ الأبْطالِ فِيهِ على الأيّامِ أعْراسٌ وعَزْفُ !
على لُوحِ السَّماءِ له هَزِيمٌ وفَوْقَ الأرْضِ إرْزامٌ ورَجْفُ(٥)

---

(١) الخشف : ولد الظبية أول مشيه ..

(٢) سفاه : ذره . ــ يذرو : يطير ويفرق . ــ وهباب القطن : دقاقه التي تنتشر بالندف على وجه الأرض .

(٣) لايخيم : لا يجبن ولا يتراجع .

(٤) الاشراف : ماتشرف عليه وتحدث به نفسك وتتمناه .

(٥) اللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . ــ الهزيم : صوت الرعد ، ومثله الارزام .

وتَرَقْرَقَ مَوائِجِ الدَّأْماءِ تَعْلُو رَواعِدُ مِنْ رَواجِمِهِ وقَصْفُ[6]
ويَجْزِي النّارَ مِثْلَيْها وأَرْبَى ، وفي بَعْضِ الأَذَى لِلشَّرِّ صَرْفُ![7]
كَفَتْ سَبْعٌ خَلَوْنَ مُواتِراتٍ شَواهِدَ ، لم يَشُبْها مِنْهُ زَيْفُ[8]
تُحَدِّثُ عَنْ وَقائِعَ خالِداتٍ ، عليها مِن دَمِ الأَحْرارِ طَيْفُ
تَفَصَّدَ عَنْ حِفاظٍ يَعْرُبِيٍّ لَهُ لَهَبٌ يَؤُجُّ ولا يَخِفُّ ،[9]
ذِياداً عن حَرائِرَ طاهِراتٍ دِماءُ الطّاهِرِينَ لَهُنَّ كَهْفُ
وَصَوْناً لِلثَّرَى القُدْسِيِّ مِنْ أَنْ يُدَنِّسَهُ مِنْ الأَعْلاجِ جِلْفُ[10]
ولِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَناً وطُهْراً ودُونَ مَساسِهِ حَتْفٌ وخَسْفُ[11]
ولِلْعَلْياءِ . . مِيراثِ الأَوالِي ، وعِزُّ الوارِثِينَ بِها يُرَفُّ[12]
ولِلْحُرِّيَّةِ الزَّهْراءِ . . تُزْهَى بِزَهْرَتِها الحَياةُ وتُسْتَشَفُّ
وما قَدْرُ الحَياةِ إذا تَهاوَتْ دَعائِمُ عِزِّها ، وانْهَدَّ سَقْفُ ؟

عُلُوّاً . . أيُّها (الجَيْشُ) المُفَدَّى ! عُلُوُّكَ (لِلْعِراقِ) عُلىً ونَوْفُ[13]
وأَنْتَ لَهُ ، كما قد شاءَ ، سُورٌ مِن الفُولاذِ لا يَعْرُوهُ ضَعْفُ
وإِنَّكَ (لِلثَّرَى العَرَبِيِّ) دِرْعٌ مُضاعَفَةٌ ، وراجِمَةٌ ، وسَيْفُ

---

(٦) الدأماء : البحر .
(٧) اربى : أزيد .
(٨) لم يشبها : لم يخالطها .
(٩) يؤج : يتوقد .
(١٠) الأعلاج ، والعلوج : كفار العجم ، الواحد علج بالكسر والسكون . — الجلف : الرجل الجافي ، أي الكز الغليظ .
(١١) الحتف : الموت . — الخسف : الذل والنقيصة .
(١٢) الأوالي : الأوائل . — يرف : يحاط بالاكرام .
(١٣) النوف : الارتفاع والاشراف .

أي (الجَوْلانُ) ذَوْدَكَ عن حِماهُ ... ولَيْلُ الحادثاتِ هُناك وَحْفُ(١٤)
ولمّا تَنْسَ (سَيْناءٌ) عليها ... نُسُورَكَ وَهْيَ راعِدَةٌ تَدِفُّ(١٥)
تُشتِّتُ من (الصَّهاينِ) كُلَّ جَمْعٍ ، ... ويَعْصِفُ منكَ بالأشرارِ رَضْفُ(١٦)
هُمُ (النَّوَرُ) الغُواةُ بَغَوْا وجاسُوا ... خِلالَ الأرضِ إرْهاباً وذَفُّوا(١٧)
نَهَدْتَ لَهُمْ ،ونَفْسُكَ نَفْسُ حُرٍّ ... يُثَوِّرُها إلى الثّاراتِ أَنْفُ(١٨)
أثارَتْكَ الحُقُوقُ وقد أُدِيلَتْ ... لِتَرْجِعَها ، وأوْطانٌ تُقَفُّ(١٩)
وهذا الشَّأْنُ شَأْنُكَ كُلَّ آنٍ : ... ذِيادٌ عن حِياضِ (العُرْبِ) عَفُّ ،
وعَفُّكَ مِن شِمالِ (العُرْبِ) قَبْسٌ ، ... وشَعْبُكَ في الشُّعُوبِ هُوَ الأعَفُّ،(٢٠)
شَرِيفٌ . يَشْنَأُ العُدْوانَ طَبْعاً، ... ولولا الحِفْظُ لم يَكُ مِنْهُ نَقْفُ،(٢١)
وشِرْعَتُهُ الدِّفاعُ ، فلا يُبادِي ... بِعُدْوانٍ ، ولا يَحْدُوهُ عَسْفُ
تَمَيَّزَ بالشِّمالِ . . سَما سُمُوّاً ... على السَّفْسافِ، حينَ النّاسُ سَفُّوا ،(٢٢)
بآدابِ (الكِتابِ) لَهُ ائْتِساءٌ ، ... وآدابُ (الكِتابِ) تُقىً ولُطْفُ !(٢٣)
ومَنْ يَنْعَمْ بِرِيٍّ منه شافٍ ... يَطِبْ نَفْساً ، ويأْرَجْ منه عَرْفُ(٢٤)

---

(١٤) الجولان : ينظر (الرقم ٢٧) في قصيدة « طلائع الفتح » ص/٢٧٦ . — وحف : مطبق الظلمة ، وأصل الوحف في العربية الشعر الكثير الأسود .
(١٥) تدف : تدنو في طيرانها من الأرض اذا انقضت لتصيب الأهداف .
(١٦) الرضف : الحجارة التي حميت بالشمس أو بالنار ، استعيرت للقذائف المحرقة .
(١٧) ذف على الجريح : أجهز عليه ، وأسرع قتله ، وتمم عليه .
(١٨) نهد للعدو : نهض له وشرع في قتاله . — أنف : حمية وغضب ، يقال للمتغيظ : ورم أنفه ، أي : اغتاظ .
(١٩) اديلت : غلب عليها . — تقف : تسرق .
(٢٠) الشمال : الخلق .
(٢١) يشنأ : يبغض . — والنقف : القتل ، والضرب على الراس .
(٢٢) سفوا : طلبوا الدنيء من الأمور . وسفاف الأخلاق : رديئها وحقيرها .
(٢٣) الائتساء : الاقتداء .
(٢٤) ارج الطيب يارج : فاح . — العرف : الرائحة الطيبة .

سَلُوا (أَسْرَى العُلُوجِ) وقد ملكنا رِقابَهُمُ ، وقد دانُوا وصَفُّوا ، (٢٥)
عنِ الأخْلاقِ : كيف حَنَتْ عَلَيْهِم حُنُوّاً كُلُّهُ رَفٌّ وعَطْفُ (٢٦) !
وعَنْ (أَسْرَى العِراقِ) لَدَى الأعادِي وكم أُوذُوا ، وكم كُتِفُوا وذُفُّوا (٢٧) !
وجُرُّوا بالخُيُولِ ، فَقَطَّعَتْهُمْ كما انتَشَرَ الدَّبَى أوْ طارَ زِفُّ (٢٨) !
تَفاوَتْنا بِمَوْرُوثٍ وفِعْلٍ ، وكُلٌّ عن دَخائِلِهِ يَشِفُّ !

●

سَلِمْتَ على الزَّمانِ حَلِيفَ ذَوْدٍ وخَلْفَكَ أُمَّةٌ تَحْنُو وتَرْفُو (٢٩)
تَرُدُّ عَوادِيَ الأَعْلاجِ عنها كما هِيَ تَفْتَدِيكَ هَوىً وتَحْفُو (٣٠)
زَهَوْتَ مع الصِّبا ، إذْ أنتَ نَبْتٌ غَرِيضُ العُودِ ، أُمْلُودٌ ، مُخِفُّ (٣١)
فكيفَ ، وأَنْتَ اليَوْمَ غابٌ من الأَبْطالِ مُؤْتَشِبٌ أَلَفُّ (٣٢) !
تَأَزَّرُ بالحَدِيدِ وبالمَنايا كَوامِنَ فيه راصِدَةً تَزِفُّ (٣٣)
ألا .. هذا الحَدِيدُ ، وفيه بَأْسٌ يَقُومُ بِهِ الوُجُودُ ويَسْتَذِفُّ ، (٣٤)
هَزَمْتَ به ، وَنَفْسُكَ منه أمضى ، بني اللَّخْناءِ ما حَشَدُوا وصَفُّوا (٣٥)

---

(٢٥) العلوج : (الرقم ١٠) .
(٢٦) الرف : الاحسان والاكرام .
(٢٧) كتفوا : شدت أيديهم من خلفهم بالكتف ، وهي الحبال ونحوها . ــ ذفوا : ينظر (الرقم ١٧) .
(٢٨) الدبى : الجراد . ــ الزف : الريش .
(٢٩) ترفو : تصلح وتضم الشيء بعضه الى بعض .
(٣٠) الأعلاج : (الرقم ١٠) . ــ تحفو : تكرم وتعطي .
(٣١) زها : تاه وتعاظم وافتخر . ــ غريض : طري . ــ أملود : ناعم لين .
(٣٢) مؤتشب : شديد الالتفاف وكثير العدد . ــ الألف : الملتف والمجتمع .
(٣٣) تأزر : تتأزر ، حذفت تاء المضارعة منه تخفيفاً ، وهو قياسي فيه . ــ تزف : تسرع .
(٣٤) يستذف ، بالدال وبالذال : يستتب ويستقيم .
(٣٥) بنو اللخناء : اللئام الأمهات ، والأدنياء الأصول ، واللخن : النتن ، وقبح ريح الفرج ، وأمة لخناء ، منتنة . وقيل : هي التي لم تختن .

نِيامٌ . . في قُلُوبِهِمُ صَدِيدٌ يَطُوفُ بِهِمْ من الشَّيْطانِ طَوْفَ (٣٦)
عِدىً لِلْسِلْمِ ..لَيْس بِهِمْ كِرامٌ تُصِيخُ ، ولا بِهِمْ نُبَلٌ تَعِفُ (٣٧)
دَعَوْناهُمْ لأَوَّلِ ما أثاروا عُثانَ الحَرْبِ : أنْ كُفُّوا وعِفُّوا ، (٣٨)
وعاوَدْنا ونَحْنُ أعَزُّ جُنْداً ، وعاوَدْنا وقُوَّتُنا تَطُفُ (٣٩) ،
وضَجَّ الطَّيِّبُونَ بِكُلِّ صُقْعٍ نَكِيراً لِلْقِتالِ ، لِكَيْ يَكُفُّوا . .
فما أذِنُوا لِإنسانٍ ، وصَمُّوا . كذاك بنو الشَّقا صُمٌّ وغُلْفُ (٤٠) !
وأنْتَ لهم . .

وقَدْ جَلَّيْتَ سَبْعاً عَلَيْهِمْ ، كُلَّما الْتَحَمَ المَصَفُّ (٤١)
خِفافُكَ فَوْقَ هامِ الغُتْمِ تَتْرَى إذا ما شالَ خُفٌّ حَلَّ خُفُّ (٤٢) !
لقد عَقَدُوا مع (الشَّيْطانِ) حِلْفاً ، فما مَنَعَ الهَزائِمَ منه حِلْفُ (٤٣) !
وكَمْ غَرَّ الأَلائِمَ ، فاسْتَجاشُوا ، فآبُوا والهَوانُ بِهِمْ يَحِفُّ !
وبِاسْمِ (اللهِ) تَثْقَفُهُمْ وتَعْلُو وجَأْشُكَ بالمَنايا مُسْتَخِفُّ
ومَنْ يَعْلَقْ له بِـ(اللهِ) حَبْلٌ ، يَجِئْهُ النَّصْرُ وَهْوَ عليه وَقْفُ .

* * *

---

(٣٦) الصديد : ماء الجرح الرقيق ، والحميم وهو الماء الحار أغلي حتى خثر .
(٣٧) النبل : النجباء .
(٣٨) العثان : الدخان ، و ــ الغبار .
(٣٩) تطف : تزيد .
(٤٠) ماأذنوا : ما استمعوا . ــ الغلف : الذين لايعون الرشد .
(٤١) المصف : الموقف في الحرب .
(٤٢) الهام : الرؤوس . ــ الغتم : الذين لايفصحون لعجمة في منطقهم .
(٤٣) الشيطان : اطلقه (شياطين طهران وقم) على (امريكة) وليتهم وحليفتهم، ليّاً بألسنتهم ، والشياطين بعضهم أولياء بعض ، ظناً منهم أنهم يسترون بذلك مواطآتهم لها ولليهودية .

مَلْحَمَةُ شُهَدَاءِ القَادِسِيَّةِ الجَدِيدَة

جـــادَ بِالنَّفْسِ .. فأَكْرِمْ بالشَّهِيدْ !
أيَّ غـــالٍ بَعْـــدُ يُعْطِي ويَزِيـــدْ ؟
يُسْتَعـــاضُ المـــالُ تُعْطِيهِ ، ومـــا
لِحَيـــاةٍ تُفْتَـــدَى مَـــنْ يَسْتَعِيدْ[(1)]
جاوَزَ الغايَـــةَ في النُجُـــودِ ، ولَـــوْ
عادَتِ الرُّوحُ لأَجْدَى مِنْ جَدِيـــدْ[(2)]
وَضَـــعَ الـــرُّوحَ عـــلى راحَتِـــهِ
وانْتَحى الحَوْمَةَ يُبْدِي ويُعِيدْ[(3)]
يَتَحَـــدَّى المَـــوْتَ – طَلاعـــاً لَـــهُ
مِن لَظَـــى النَّـــارِ ومَقْذُوفِ الحَدِيدْ
سائِغـــاً فـــي نَفْسِـــهِ مُسْتَعْذَبـــاً
في سَبِيـــلِ (اللهِ) والمُلْكِ الوَطِيـــدْ[(4)]
نَخْـــوَةُ العِـــزَّةِ تَحْدُوهُ ، وفـــي
نَخْـــوَةِ العِزَّةِ صَـــوْنٌ لِلتَّلِيـــدْ[(5)]

❋

(١) تفتدى ، على البناء للمجهول : تقدم فدية .
(٢) أجدى : أعطى .
(٣) انتحى : قصد . ـ الحومة ، من القتال : أشد موضع فيه .
(٤) الوطيد : الراسي الثابت .
(٥) التليد : المال الأصلي القديم .

مَــنْ يُكَفَّــنْ بِنَجِيعٍ ، يَكُنِ الْ

مَــلأُ الأَعْلَى لِمَثْواهُ شَـهِيدْ (٦)

دَمُــهُ الطّاهِــرُ . يَذْكُو عَنْبَراً ،

وشَــذا وَرْدٍ ورَيْحــانٍ نَضِيــدْ (٧)

هُــوَ كــافُــورٌ لَــهُ يَغْمُــرُهُ

وحَنُــوطٌ عابِقُ الطِّيبِ لَبِيــدْ (٨)

كُلَّمــا مَــدَّ لَــهُ الدَّهْرُ مَــدىً

زادَهُ نَشْــراً على وَجْــهِ الصَّعِيدْ (٩)

❋

أَيُّهــا الذّائِــدُ عَــنْ أَحْسابِــهِ

واهِبــاً مَحْياهُ في اليَوْمِ الشَّدِيــدْ

لِمَــنِ (اللهُ) – تَعــالَى شَأْنُــهُ –

خَلَــقَ النُّعْمَى ، وجَنّاتِ الخُلُودْ ؟

لِنَبِــيٍّ مُصْطَفــىً مُسْتَكْــرَمٍ ،

و لِصِدِّيــقٍ صَــفِيٍّ ، و شَهِيــدْ .

ومَــنِ الحَــيُّ الّــذي يَــرْزُقُــهُ

عِنْــدَهُ ، وَهْــوَ بِمَحْياهُ سَـعِيدْ ؟

---

(٦) النجيع : دم الجوف . ـ الملأ الأعلى : الملائكة المقربون .

(٧) يذكو : يسطع ويفوح .

(٨) الحنوط : مايخلط من الطيب لأكفان الموتى واجسامهم خاصة . ـ لبيد : لاصق .

(٩) النشر : الانتشار والذيوع ، و ـ الريح الطيبة . ـ الصعيد : وجه الأرض .

إِنَّــهُ أَنْتَ . فَطُوبَى لكَ . . مــا
أَكْرَمَ الحُظْوَةَ والفَوْزَ الحَمِيدْ ! (١٠)

لَمْ تَمُتْ أَنْتَ . ولكِــنْ مــاتَ مَــنْ
خَشِيَ المَوْتَ ، فَوَلَّى كالطَّرِيــدْ ؟

أَنْــتَ بالمَوْتِ ــ شَــهِيداً دامِيــاً ــ
ذُو حَيَاتَيْنِ ، ومسعــودٌ مَجِيدْ :

ــ فَحَيَــاةٌ في نَعِيــمِ (اللهِ) ، فــي
رَفْرَفِ الخُلْدِ ورِضْوانِ (الوَدُودْ) (١١)

حَفَلَــتْ مَنْ كُــلِّ نَعْمــاءَ بِمــا
لَــمْ تَرَ العَيْنُ لَــهُ قَــطُّ نَدِيدْ (١٢)

بَيْــنَ وِلْــدانٍ وحُــورٍ عُــرُبٍ
مِثْــلِ مَنْثُــورِ لآلٍ وفَرِيــدْ (١٣)

فــي بِســاطٍ سُــنْدُسِــيٍّ أَخْــضَرٍ
يَمْــرَحُ الحُسْــنُ عليــهِ ويَمِيــدْ

ــ وحَيــاةُ الذِّكْــرِ قــد طــابَ شَــذاً
إِنَّ طِيــبَ الذِّكْرِ عُمْرٌ لا يَبِيدْ

مُسْتَجَدٌّ . لَيْسَ يَبْلَــى جِــدَّةً ،
ومُعــادٌ بِطَرِيــفٍ ومُفِيــدْ

---

(١٠) الطوبى : الحسنى ، والخير ، وكل مستطاب في الجنة من بقاء بغير فناء ، وعز بغير زوال ، وغنى بغير فقر . ــ الحظوة : المكانة .

(١١) الودود : من أسماء الله الحسنى .

(١٢) النديد : النظير والمثل .

(١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره ، و ــ الجواهر النفيسة .

نَشْوَةُ الأَبْناءِ في تَذْكارِهِ ،
وَهُدَى الخَلْقِ الى النَّهْجِ الرَّشِيدْ

المَعانِي الزُّهْرُ ، تَزْهُو أَبَداً
خالِداتٍ في سُطُوعٍ وصُعُودْ

تَسْكُنُ الأَلْبابَ . . تُزْجِيها إلى
صِيَغِ الخَيْرِ ، فَتَنْحُو وتَرُودْ

ولها قُوَّةُ دَفْعٍ لِاذُرا
ولها قُوَّةُ جَذْبٍ لِلْمُهُودْ(١٤)

تَرْفَعُ الحَقَّ إلى عَلْيائِهِ
وتَحُطُّ البُطْلَ تَثْوِيهِ الُّلحُودْ

*

نَحْنُ مَنْ هُدْنا إلى (اللهِ) تُقىً
ورَفَعْنا العَدْلَ خَفّاقَ البُنُودْ(١٥)

وأقَمْنا صَعَرَ الْجَوْرِ ، فلا
سَيِّدٌ يُعْفَى ، ولا يُؤْذَى مَسُودْ(١٦)

وغَرَسْنا السِّلْمَ أَيْكاً حالِياً
وسَقَيْناهُ أَفاوِيقَ العُهُودْ(١٧)

---

(١٤) المهود : الأرضون المنخفضة .
(١٥) هدنا الى الله : رجعنا اليه . ـ البنود : الأعلام الكبيرة .
(١٦) الصعر : الميل .
(١٧) الأيك : الشجر الكثير الملتف . ـ الأفاويق : الألبان التي تجتمع في الضرع بين الحلبتين .

وبِنا قَدْ عَرَفَ (اللهَ) الأُلَى
عَبَدُوا النّارَ ودانُوا لِلبُدُوْدِ[18]

وتآخَيْنا ، وأيْدِينا على
يَدِهِمْ : نَهْدِي ، ونُغْلِي ، ونَذُودُ

ولقد كُنّا ، وكانُوا مِثْلَنا ،
حُنَفاءَ الدِّينِ ، لِلّهِ جُنُودْ

نَبْتَنِي مَجْدَ الحَضاراتِ مَعاً ،
ونُعالِي ، ونُوالِي ، ونَجُودُ

■

كيف يَرْتَدُّ على أعقابِهِمْ
خالِفُوهُمْ ، ويُعاصُونَ الجُدُودْ ؟

ويُجازُونَ الّذِينَ اسْتَصْلَحُوا
شأْنَهُمْ قَبْلُ ، بِنارٍ ورُعُودْ ؟

نَصَبُوا الحَرْبَ على ساقٍ ، وهُمْ
يُضْرِمُونَ الشَّرَّ يُذْكُونَ الوَقُودْ

لَسْتَ تَدْرِي : أخَبالٌ مَسَّهُمْ
من شَياطِينَ ، فجاشُوا كالقُرُودْ ؟

أمْ تِراتٌ عِنْدَهُمْ مدفونةٌ
تَغْتَلِي في الصَّدْرِ ضِغْناً وحُقُودْ ؟[19]

---

(١٨) البدود : الأصنام ، أو بيوتها .
(١٩) التِّرات : الثارات .

أَمْ تَـرَى زُرْقَ العُيُـونِ ائْتَمَرُوا ،

فأثارُوا لِلْوَغَى « التَّيْسَ العَنُـودْ » ؟[٢٠]

فإذا لَـمْ تَـلْكُ هاتِيـاكَ ، فَلِـمْ

هذهِ الطَّغْوَى ؟ ولِمْ هـذا الوَعِيدْ ؟[٢١]

خَلِّ تَسْآلَكَ ، وَاذْكُـرْ أَصْرَهُـمْ

عُرْوَةَ « الشَّيْطانِ » و « الغُلْفِ اليَهُودْ »[٢٢]

يَرْتَدِي الْخِزْيَ الأَذَلُّـونَ الأُلَـى

سـاكَنُوا الـذُّلَّ جِباهـاً وخُدُودْ !

تَخِذُوا (الإِسْـلامَ) تُرْساً ، وعَثَوْا

وطَغَوْا في الأَرْضِ طُغْيانَ (ثَمُودْ)[٢٣]

خَيَّلُوهُ (ثَـوْرَةَ الدِّيـنِ) . . فيـا

(نَكْسَةَ الدِّينِ) بِـ(أَصْنامِ الجُمُودْ) ![٢٤]

---

(٢٠) الوغى : الحرب . ـ العنود والعنيد : بمعنى فاعل أو مفاعل ، وهو من يخالف الحق ويرده عارفاً به .

(٢١) الطغوى : الطغيان .

(٢٢) الأصر : العقد والشد . ـ الغلف : الذين لايعون الرشد ، كأن على قلوبهم أغلفة . والشطيان ، هنا : (امريكة) ، أطلقه (شياطين طهران وقم) على وليتهم وحليفهم هذه ، لياً بألسنتهم ، والشياطين بعضهم أولياء بعض ، ظناً منهم انهم يسترون بذلك فضيحة مواطأتهم لها ولليهودية .

(٢٣) الترس : مايتوقى به في الحرب .

(٢٤) خيلوه : خيلوا طغيانهم وانبعاثهم الى الشر واشعال الحرب .

بِمُضلِّلِينَ حُواةٍ ، لَهُمْ
بِنُهَى الغَوْغاءِ لِعْبٌ وقُعُودْ[٢٥]

بِشِباكِ الصَّيْدِ بالدِّينِ . ومَا
أَخْبَثَ الصَّيْدَ ! وما أَشْقَى المَصِيدْ !

بُلِيَ (الإسْلامُ) مِنْ أَهْوائِهِمْ
بِخُرُوقٍ لَيْسَ تُرْفَى وخُمُودْ[٢٦]

حَزَّبُوهُ . صَيَّرُوا أُمَّتَهُ
بَعْضَها يَشْنَأُ بعضاً ويَكِيدْ[٢٧]

مَزَّقُوها كتَفارِيقِ العَصا
مِزَقاً شَتَّى وأَقْواماً هُمُودْ

وَيْلَهُمْ ! أيَّ اتِّحادٍ بَدَّدُوا ؟
راعَهُمْ رَبِّيَ بالشَّمْلِ البَدِيدْ !

بَدَّلُوهُ . نَكَّرُوا مَعْرُوفَهُ .
حَنَّطُوهُ . كَفَّنُوهُ بِلُبُودْ :

---

(٢٥) الاسلام دين حر ، يطبع النفوس على الفضائل ، ويترك الضمائر حرة تتصرف بنوازعها الخيرة، ولا يجعل لأحد سبيلا الى الهيمنة عليها ، واللعب بها ، ورقيتها كما يرقى الحواة الحيات ويفعلون الغرائب استدرارا للمال . ـ والغوغاء : هم العامة ، وأصلها اسم للجراد بعد أن ينبت جناحه . ـ والحواة : جمع الحاوي ، وهو الذي يرقي الحيات ويجمعها ، و ـ الرجل الذي يقوم بأعمال غريبة (لفظ مولد) ، وهؤلاء كثيرون في بلاد فارس ، يفسدون عقول العامة ، ويقعدونهم عن الأعمال الصالحة .

(٢٦) ترفى : تصلح .

(٢٧) يشنأ : يبغض .

مِنْ هُـراءٍ . . يرْتَعِـي فيـهِ ، كَمـا
تَرْتَعِي في المَيْـتِ أحْناشٌ ودُودْ[٢٨]

وتَخـايِيـلَ عـلى (اللّـهِ) ، كَمـا
زَوَّقَ الأَوْهـامَ شـيطانٌ مَرِيدْ[٢٩]

عَـطَّلُوا (القُـرْآنَ) . أَلْغَوْا آيَـهُ
واسْـتَحَلُّوا العَبْثَ فيهـا والجُحُودْ

نَبَـذُوا ظاهِـرَ مَعْناهـا لَـقىً ،
زَعَمُوها : ليس مـا (اللهُ) يُرِيـدْ[٣٠]

وادَّعَـوْا : باطِنُهـا مقصـودُهُ ،
فإذا بيـضُ معانِيهِـنَّ سُـودْ

بِـأبـاطِيـلِ التَّـآوِيـلِ ، كَمـا
يَهْجُرُ المحمـومُ في النَّوْمِ الشَّرُودْ[٣١]

وأكاذِيـبَ عـلى (خَيْـرِ الوَرَى)
حَشَدُوا في الصُّحْفِ مِنْهُنَّ حُشُـودْ

ومن الكِـذْبِ نِفـاقٌ سـاتِـرٌ
ومن الكِذْبِ كِيـادٌ ومُـرُودْ[٣٢]

---

(٢٨) الهراء : الهذيان . ـ الأحناش : الحيات ، وما اشبهت رؤوسها رؤوس الحيات ، وسوام ابرص ، والحرابي ، ونحوها .
(٢٩) المريد : الخبيث المتمرد الشرير .
(٣٠) اللقى : ما طرح وترك .
(٣١) هجر المريض : هذى في مرضه وفي نومه .
(٣٢) الكياد : ارادة الشيء بسوء . ـ المرود : لمزيق العرض .

جَلّ (دِينُ اللهِ) عن باطِلِهِم
إنّه دِينٌ إلى الحقِّ يَقُودْ :
(وَحْدَةُ الأقوامِ) مَرْمَى لحظِهِ
و (هَوَى السِّلْمِ) و (توثيقُ العُقُودْ)
أيْنَ مِنْ هذا (الهُدَى) عُدْوانُهُم
و (هَوَى البَغْيِ) لَدَيْهِم و (الكُنُودْ) ؟[٣٣]
قد جَنَحْنا بَدْأَةَ الحَرْبِ إلى
(دَعْوَةِ السِّلْمِ) و (إحْسانِ العُهودْ)[٣٤] ،
فأبَوْا إلّا عُتُوّاً وأذَى
وشِقاقاً ومُضِيّاً في الصُّدُودْ
عَصَوُا (اللهَ) .. فَهُم في (رِدَّةٍ)
وعلينا (فَرْضُ إنْفاذِ الحُدُودْ)
شاهَ وَجْهُ البَغْيِ ، وارْتَدَّ عَلَى
نُغْرَةِ الباغِي ، وسَقّاهُ الصَّدِيدْ

❁

أيُّها الرّابِضُ في خَطِّ اللَّظَى
ذائِداً غَزْوَ مَجُوسٍ ويَهُودْ
كُنْ لِمَنْ خَلَّفْتَ في الذَّوْدِ فَتَى
زائِداً في الذَّوْدِ والجَهْدِ الجَهِيدْ
ولكَ البُشْرَى — وإنْ لَمْ تَلْتَحِقْ
إنّها عَهْدٌ من (اللهِ) أكِيدْ —

---

(٣٣) الكنود : الكفر والجحود .
(٣٤) الجنوح : الميل ، قال الله تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، وتوكل على الله) . فاين (آخوند طهران وقم) من الاستجابة لأمر الله ؟ واين ادعاؤهم الاسلام .. ؟

بِمَآبٍ مُرْتَضىً عِنْدَ الوَرَى
ومَفَازٍ بِثَوابٍ مِنْ (حَمِيدْ) (٣٥)
جَلَّتِ النَّعْماءُ ، فَاسْعَدْ فارِهاً
بِمَفَازِكَ وبالعَيْشِ الرَّغِيدْ

❁

تَسْعَدُ الأُمَّةُ مِنْ أبْنائِها
بأخِي النَّجْدَةِ والقَلْبِ الحَدِيدْ
ويَزِيدُ (اللَّهُ) مِنْ إكرامِهِ
مَنْ يُحامِي ، ويُعانِي ، ويَشِيدْ
ويُعِزُّ (اللهُ) أبْناءَ التُّقَى
شُهَداءَ الحَقِّ والدِّينِ السَّدِيدْ

❁

الأعِزَّاءُ — عَلى أعْدائِهِمْ
شُمُسٌ شُمُّ العَرانِينِ أُسُودْ (٣٦)
والأذِلاَّءُ — لِأعْدائِهِمْ
سُجَّدٌ ، فُطْسُ المَناخِيرِ ، عَبِيدْ !

❁

لَسْتَ مِنْ قَوْمِكَ إنْ لَمْ تَنْتَفِضْ
مِنكَ أعْراقٌ ، ولَمْ تُغْطِ المَزِيدْ
كَيْفَ بالأحْرارِ يُلْفَى باخِلٌ ،
أوْ جَبانٌ عَنْ نِزالٍ ، أو حَرِيدْ ؟ (٣٧)

---

(٣٥) المفاز : الفوز .
(٣٦) شمس : معاندون ومعادون . ــ شم العرانين : أباة مترفعون .
(٣٧) الحريد : المعتزل المتنحي .

العِتاقُ الجُرْدُ ، تُعْطِي دَرَّهــا

وتُواليهِ على الشَّوْطِ المَديــدْ [٣٨]

كُلَّما طـالَ مَـداهـا ونَـأَى ،

أَلْهَـبَ البُعْـدُ قُواهـا ، فَتَجُـودْ

تَبْدَأُ البَذْلَ ، كَأَنْ لَمْ تَبْتَـدِئْ

جِرْيَةً قبلُ ، ولم تُسْعِـدْ بِجُـودْ

❁

قُـلْ لِمَنْ يَحْلُمُ بالمَجْدِ التَّلِيـدْ

وَهْـوَ نَـوَّامٌ عنِ المَجْدِ قَعِيـدْ :

كَذَبَ الحُلْمُ . . فـلا تَأْنَسْ لَـهُ ،

وعَداكَ الفَأْلُ والحَـظُّ السَّعِيـدْ

واختَفَتْ عنكَ تَباشِيـرُ العُـلَى

وسَنَا العِيدِ ، وأنَّى لكَ عِيـدْ ؟

مـا لِعَلْيـاءَ زَمـانٍ آفِـلٍ

- بِسِوَى الوَثْبِ إليهـا - مِنْ مُعِيـدْ

خُـذْ بِيُمْنـاكَ حُسامـاً مُنْتَضىً ،

وبِيُسْـراكَ أَقِـمْ كُـلَّ مَشِيـدْ ،

يَصْدُقِ الحُلْمُ ، وتَظْفَرْ بالمُنَى ،

ويَكُنْ بَيْـنَ ذِراعَيْكَ البَعِيـدْ

❁

---

(٣٨) العتاق ، من الخيل : النجائب . ـ الجرد : السباقة ، تنجرد عن الخيل لسرعتها .

الشَّهيدُ الحرُّ . زكّى مَجْـدَهُ
بالدَّمِ المَطْلُولِ . أعْظِمْ بِالشَّهيدْ !
دَمُهُ . يُسْتَنْبَتُ العِزُّ بِهِ
وفِداهُ يُلْهِبُ الحِسَّ الوَئيدْ[39]
وصَداهُ في هَوَى النَّفْسِ ، كما
مازَجَ العَزْفُ تَرانيمَ النَّشيدْ
لَيسَ بالمَيْتِ فيُنْسَى ، إنَّما
هُوَ بالأحياءِ مَوْصُولُ الوَرِيدْ[40]
هُوَ في كُلِّ ضَميرٍ ، حاضِرٌ
- بِرُؤاهُ ومُحَيّاهُ - عَتِيدْ[41]
جاهِداً ، أوْ جائِداً ، أوْ شائِداً
أوْ حَمِيّاً ثائِراً ، أوْ مُسْتَقِيدْ[42]
صُورَةُ الأُمَّةِ في أوْضاحِها
ومِثالٌ لِمَعانيها مَجِيدْ
قَبَسٌ مِنْها ، ومِرْآةٌ لَها
وكذاكَ الأُمُّ مِرْآةُ الوَلِيدْ
وإذا ما كَرُمَ (الأصلُ) جرَتْ
سِيرَةُ (الفَرْعِ) عليهِ . . لاتَحِيدْ[43]

---

(٣٩) الوئيد : البطيء المتمهل .
(٤٠) الوريد : كل عرق يحمل الدم من القلب الى الجسد .
(٤١) عتيد : حاضر مهيأ .
(٤٢) الحمي : ذو الأنفة يحمي عرضه . ـ المستقيد (بالقاف) : المنتقم ممن آذاه بمثل فعله .
(٤٣) لاتحيد : لاتميل وتنصرف بوجهها عنه .

يـــا شَهِيدَ . . الحقِّ أَغْلَيْتَ الفِـــدَى

حِينَ أَرْخَصْتَ له القَلْبَ العَمِيـــدْ(٤٤)

بِمَ نَجْزِيكَ ؟ فما مِـــن مُنْفِسٍ

عِنْدَنا أَزْكَى مِنَ العَطْفِ الوَدِيدْ(٤٥)

وَهْوَ في القَلْبِ ، فَخُـــذْهُ مَسْكَناً

وارِفَ الأَفْيـــاءِ مِعْطاراً بَـــرُودْ(٤٦)

رَفَّ كالزَّنْبَـــقِ فـــي مَنْبِتِـــهِ ،

وزَهـــا كالوَرْدِ في ضاحِي النُّجُودْ(٤٧)

وَهْوَ كالخُلْدِ . . مَقِيلٌ مُكْـــرِمٌ

لِلصَّفِيِّيـــنَ وعُمّـــارِ الـــوُجُـــودْ

أَبَـــداً يُسْتَقْبَـــلُ السَّعْـــدُ بِهِمْ

حَيْثُ لا سَعْدَ على الدَّهْرِ الكَنُودْ(٤٨)

يجتـــلي أرواحَهُـــمْ زاكِيَـــةً

وَيَرَى النَّعْمـــاءَ فِيهـــا والسُّعُـــودْ

---

(٤٤) العميد : المعمود ، أي المشغوف عشقاً للحق .

(٤٥) المنفس : الشيء النفيس المعجب . ـ الوديد : المحب .

(٤٦) فيء وارف : متسع وطويل وممتد .

(٤٧) النجود : جمع النجد ، وهو ما ارتفع من الأرضين . ـ الضاحي : البارز .

(٤٨) الكنود : البخيل والعاصي .

هاكَ مِنّي الشِّعْــرَ إكْليلاً . . لــه
فَــوْقَ فَرْقِ المَجْدِ لأْلاءُ الفُرُودْ[٤٩]
ذَوْبَ رُوحِي ، وحُمَيّــا نَفَسِـي
مازَجا رَفْــافَ أَنْســامِ الخُلُــودْ .[٥٠]

* * *

(٤٩) الفرود (بالفاء) : إفراد النجوم التي تطلع في آفاق السماء ، وهي الدراري . قراها الافرنج بالقاف ، وترجموها في كتب الفلك بـ (القرود) « monkeys » !

(٥٠) الأنسام : جمع النسم ، وهو نفس الروح كالنسمة ، و ـ نفس الربح اذا كان ضعيفاً كالنسيم .

مُعَلَّقَةُ النَّصْرِ العَزِيزِ والفَتْحِ المُبِين

« ظلت العنجهية والحماقة والأحلام الحشيشية تعصف برؤوس حكام ايران (الآخوند) طوال ثمانية اعوام متواصلات ، رفضوا في اثنائها كل المساعي الحميدة ودعوات المؤتمرات الاسلامية وقرارات مجلس الأمن لاحلال السلام ، ومضوا معاندين ومستكبرين : يلقون على (العراق العظيم) كل ثقلهم البشري من الدهماء المغرر بهم المغلوبين على أمرهم ، وكل ما ورثوه من عهد (الشاه) المقبور من أكداس عتاد البر والبحر والجو ، وما أمدتهم بأكثر منه دول الاستعمار والصهيونية العالمية ، في جنون مطبق وكلب مستعر وبغي آثم دونه ما أثره التاريخ عن المغول والصليبيين بمراحل ، يصبونها صباً على مدن العراق الآمنة ، وقواته المدافعة ، على امتداد الف ميل ، وهم يدفعون بالموجة بعد الموجة من الحشود المدججة الهائلة الى ميادين القتال ، ويعلنون عند كل هجمة عاتية أنها ستكون الحاسمة ، فلا يحسمونها ، ويحسمها أبطال العراق الميامين من أسود البر ، وليوث البحر ، وصقور الجو ، بطشاً بالبغاة المعتدين ، و (العراق العظيم) يتوهج في كل معركة بسالة واقتداراً وانتصاراً ، والبغاة الآثمون ينطفئون جمراً ، ويخورون عزماً ، ويجورون رماداً واثراً بعد عين ، ويأبى (الله) الا أن يمحق الكافرين ، ويديل من البغاة المعتدين الظالمين !

وقد بدت (للعراق العظيم) تباشير (سنة الحسم) على ثرى (الفاو) الطاهر في (يوم الحصاد الأكبر) ، غرة شهر رمضان المبارك ١٤٠٨هـ (١٩٨٨/٤/١٧م) ، واتصلت هزائم البغاة ولاء ، هزيمة منكرة بعدها هزيمة أشد نكارة ، وتبخرت الأحلام الحشيشية من القحوف النخرة ، الى يوم (١٤٠٨/١٢/٢٥هـ) = ١٩٨٨/٨/٨ م) ، فالقى (الآخوند) يد السلم أذلاء صاغرين ، وقال شيطانهم الكبير الهالك قولته اللئيمة المنبئة عن اخبث نفس عدوة للاسلام والسلام ، وهو يولول وينوح : « انني أتجرع الموافقة على قرار (مجلس الأمن) ذي الرقم ٥٩٨ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٨٧م وقف اطلاق النار ، كما أتجرع كأس السم ، ويالبؤس حالى الآن ! » .

عِشْ ظافِراً ، ولَكَ العَلْياءُ والقِيَمُ
وأنْتَ بَيْنَ (الشُّعُوبِ) المُفْرَدُ العَلَمُ !
عالٍ على الأَرْضِ ، والأَعْداءُ خافِضَةٌ .
باقٍ على الدَّهْرِ ، والعادونَ قد هُزِموا
والعِزُّ عِزُّكَ مَرْهُوباً ومُحْتَشَماً ،
والنَّصْرُ نَصْرُكَ مَعْقُوداً بِهِ السَّلَمُ[1]

أَهْلاً بِـ (سِلْمِكَ) بَعْدَ النَّصْرِ ، حالِيَةً
بِها الحَياةُ ، ومَيْمُوناً بِها الكَرَمُ[2]

---

(١) المحتشم : المهيب . ـ السلم ، بفتحتين : الطاعة والاستسلام .
(٢) ميمون : مبارك .

أهـلاً وحيّهلاً بالنـور منبلجاً ،
واليمنِ منفرجاً ، والخيرِ يغتنمُ[3]
وبالبشائرِ . . خفَّ الصادحون بها ،
وبالمباهجِ . . تبهى فوقها السيمُ[4]
تنفّس الصبحُ ، والدنيا لها برجٌ ،
من بعدِ (ثامنةٍ) رانت بها الظُلَمُ[5]
ما أبهجَ الروضَ . . ألحاظٌ تغازلُهُ !
وأكرمَ الطيبَ . . فيهِ الرَّوحُ والنَّسمُ ![6]
وأهنأَ (السِلْمَ) . . فيها النفسُ وادعةٌ !
وأنبلَ (الحبَّ) . . فيهِ اللطفُ والرخمُ ![7]

*

لمّا استهلّ ، ففاضت من مطالعهِ
بشراهُ وهيَ على الآفاقِ ترتسمُ ،
توهّجَ (الشعبُ) نيراناً مفجّرةً
إلى السماءِ ، وتهليلاً لهُ هزمُ[8]

---

(٣) حيهلا : كلمة يستحث بها ، ومنه قولهم : اذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ، اي عليك به .
(٤) تبهى : تحسن . ـ السيم : العلامات .
(٥) البرج : الجميل الحسن الوجه . ـ رانت : غلبت .
(٦) الروح ، بالفتح والسكون : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .
(٧) الرخم : العطف ، والمحبة ، واللين .
(٨) الهزم : الصوت الشديد .

لم أدْرِ: هَلْ رَجَّتِ الدُّنْيا مَنِ اهْتَزَمُوا ؟
أَمْ رَجَّهَا مَنْ عليها حِينَما اهْتَزَمُوا ؟[٩]

سالُوا على الأَرْضِ ، بَلْ سالَتْ بِأَبْحُرِهِمْ
مِنْهـا الأَباطِحُ ، والقِيعانُ والأَكَمُ[١٠]

الشّيبُ تَهْزِجُ ، والفِتْيانُ في مَـرَحٍ ،
ولِلطُّبُولِ مِـنَ الدَّرْدابِ مُضْطَرَمُ[١١]

هاجُـوا وماجُوا كمَوْجِ البَحْرِ مُصْطَخِباً
كأَنَّهُمُ مَسَّهُمْ مِـنْ زَهْوِهِمْ لَمَمُ ![١٢]

عَجِيبَةُ الدَّهْرِ . . ما جاؤُوا ، وما افْتَرَعُوا
من الفِعالِ ، وما افْتَنُّوا ، وما نَغَمُوا ![١٣]

(وادِي الفُراتَيْنِ) .. لَمْ يَشْهَدْ كَصَيْحَتِهِمْ ،
وكَمْ عَـلا فَوْقَهُ في دَهْرِهِ رَزِمُ ؟[١٤]

❁

دَوَّتْ ، فَأَفْعَمَتِ الآفـاقَ بَهْجَتُهـا
تَوَهُّجاً ، فإِذا الدُّنْيا صَـدًى وفَـمُ !

---

(٩) اهتزم السحاب : تشقق وصوت .
(١٠) الأباطح : جمع الأبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . ـ الأكم : التلال دون الجبال .
(١١) الدرداب : صوت الطبل ، واضطرامه : توهجه من شدة قرعه .
(١٢) اللمم : الجنون .
(١٣) افترعوا : ابتكروا وتفننوا .
(١٤) الرزم : الغيث الذي لاينقطع رعده ، حادث رزم : شديد ، على التشبيه .

مِلْءُ الزّمـانِ ومِلْءُ الكَــوْنِ جائِبَــةٌ
يَنُثُّها بارِقٌ كالرّيـحِ يَهْتَــزِمُ ، [١٥]
تَهانِئــاً ، كنُفاحِ المِسْكِ ، ناسِــمَــةٌ
مِــنَ القُلوبُ ، بِصِدْقِ الحُــبّ تَتَّسِمُ
تَنْهَلُّ مِنْ شُرَفاءِ الخَلْــقِ ، زاهِيَــــةٌ
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، كما تَسْتَنْثِرُ الدِّيَمُ [١٦]
دُنْيا . . تَراقَصَتِ الأَفْــراحُ في دَمِها :
عُرْسٌ يُدَقُّ ، وأهْزاجٌ ، ومُلْتَأَمُ [١٧]
جَلّي (العِراقُ) ، وزَهْوُ العِزِّ شارَتُهُ ،
فَجَلَّتِ (العَرَبُ العَرْباءُ) والعِظَمُ ! [١٨]
سالَتْ دِماءُ بَنيهِ دُونَ بَيْضَتِهِــــمْ .
ما صانَها قَطُّ إلّا سَيْلُهـا العَــرِمُ . [١٩]
في (اللهِ). في الحُبِّ . في الأَحْسابِ .. ما بَذَلُوا ،
وما أراقُوا ، وما جادُوا ، وما وَسَمُوا !
إنَّ (العُرُوبَةَ) ، والأَرْحامُ واشِجَةٌ ،
سَناؤُها بالفَعالِ الصِّدْقِ يَدَّعِــمُ [٢٠]

---

(١٥) الجائبة : الأخبار المنتشرة في البلاد . ــ ينثها : ينشرها ويذيعها . ــ يهتزم : يصوت .
(١٦) تنهل : تصب . ــ الصوب : الناحية . ــ الديم : الأمطار التي تدوم أياماً في سكون بلا رعد وبرق . ــ تستنثر : تخرج ماءها .
(١٧) الملتأم : المجتمع .
(١٨) جلى العراق : رفع راسه . ــ وجلت : عظمت .
(١٩) البيضة : بيضة القوم ، حوزتهم وحماهم . ــ السيل العرم : الشديد الجارف الذي لايطاق .
(٢٠) الواشجة : المتداخلة والمتشابكة . ــ السناء : الرفعة . ــالفعال ، بالفتح : الفعل الجميل .

إنّا نَذَرْنا لَهـا الأَرْواحَ تُحْصِنُهـا ،
وبالوَفـاءِ بِـهِ تُسْتَحْصَنُ الرَّحِمُ
لَوْلا هوَى الحُبِّ في عاداتِنا أبَداً
لما اسْتَجاشَتْ بِنا الأَحْياءُ والعُزُمُ[21]
والحُبُّ ، كالعِطْرِ .. يُذْكي الرُّوحَ ناسِمُهُ
فَيَزْدَهي ، وهَواهُ البَذْلُ والكَرَمُ !

يا (جَيْشَهُ) الباسِلَ القَهّارَ صائِلُهُ ،
وعِزُّهُ الشّامِخُ العِرْنينِ يُحْتَشَمُ :[22]
عالَى عُلُوُّكَ ، حتّى لَمْ يَدَعْ لِعُلَى
سِواكَ ذِكْراً ، ودانَتْ دُونَهُ القِمَمُ
إذا اشْرَأَبَّتْ إلى العَلْياءِ باصِرَةٌ ،
رَأَتْكَ في فَلَكِ الأَقْمارِ تَنْتَظِمُ[23] !
أعَظِمْ بِصُنْعِكَ في الدُّنْيا وما وَسِعَتْ،
والمُعْجِزاتِ اللَّواتي صاغَها البُهَمُ[24] !
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ سامِي الطَّرْفِ ، تَحْسَبُهُ
صَقْراً .. تُساوِرُهُ في نَفْسِهِ الهِمَمُ[25]

---

(٢١) العزم : جمع العزمة ، بضم وسكون ، وهي اسرة الرجل وقبيلته .
(٢٢) يحتشم : ينقبض منه ، من هيبته .
(٢٣) اشرابت الباصرة الى العلياء : مدت نظرها اليها .
(٢٤) البهم ، بضم وفتح : جمع البهمة ، وهو الشجاع الذي لاينثني عن شيء اراده .
(٢٥) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، او بشجاعته .

يَطِيرُ لِلــذَّوْدِ عن أحْسابِــهِ ظَـمِئاً ،
ولَيْسَ يُرْوِيهِ إلّا نَصْرُهُ العَمَــمُ[٢٦]

مَنْ ذا يُضاهيك ؟ أعْــوامٌ ثَمانِيَــةٌ ،
وأنْتَ بالذَّوْدِ فيها الفارِسُ الحُطَــمُ[٢٧]

وأنْتَ في ثامِنِ الأعْــوامِ ، مِثْلُكَ في
مَطالِعِ الزَّحْفِ ، دَفّــاقٌ ومُضْطَرِمُ !

بَلَى ، ورَبِّي .. بَلْ أمْضَى ! ألَسْتَ تَرَى
كيفَ اسْتَذَلَّ لَكَ الباغُونَ وانْحَطَمُوا ؟

يَشُدُّ أزْرَكَ (شَعْبٌ) .. أنْتَ في دَمِــهِ
ورُوحِهِ ، وَهْوَ جانِي القَلْبِ مُحْتَشِمُ[٢٨]

يَنامُ يَقْظانَ .. عَيْنٌ مِنْــهُ ســاهِرَةٌ
عليكَ بالحُبِّ ، والأُخْــرَى بِها حُلُمُ !

سَرّاؤُهُ حِينَ تَعْلُو (القاسِطِينَ) عَلِيّ ،
و (القاسِطُونَ) لِنارِ (اللهِ) هُمْ طُعَمُ[٢٩] !

و (قائِدٌ(*)) .. كَعَمُودِ الصُّبْحِ مُنْتَصِبٌ
يُنِيرُ نَهْجَكَ حِينَ اللَّيْــلُ يَنْبَهِــمُ

---

(٢٦) الظمىء : العطشان . ــ النصر العمم : التام .
(٢٧) يضاهي : يشابه . ــ الحطم : الشديد العنيف في حطم الأعداء وقهرهم .
(٢٨) محتشم : مهتم بالأمر .
(٨٥) في حجة عام ١٤٠٧هـ ، والحرب منذ سبعة أعوام مستعرة بين ايران بفتح وسكون : المأكلة .
(*) القائد الأعلى للجيش ، رئيس الجمهورية : صدام حسين ، بطل الحرب وصانع السلام .

ثَبْتُ الفُؤادِ ، يُلاقِي الحادِثــاتِ بِــهِ
فَتَسْتَذِلُّ ، ويَعْلُوهــا فَتَنْخَطِمُ ! (٣٠)

مِنْ نَفْسِهِ هُوَ في جَيْشٍ ، وعُدَّتُــهُ
جَيْشٌ مِنَ العَزْمِ لا تُلْوَى لَهُ عُصُمُ ! (٣١)

أَنْتَ العَزيزُ بِعِزِّ (اللهِ) . . مُرْتَفِــعٌ
عــلى البُغاةِ ، فَمَنْصُورٌ ، فَمُحْتَكِمُ !

*

ياصانِعَ النَّصْرِ بَعْدَ النَّصْرِ مَيْمَنَــةً
صِينَتْ بِعِزَّتِكَ الأَعْراضُ والحُرَمُ (٣٢)

صَدَقْتَ في الذَّوْدِ أَعْــواماً ثَمانِيَــةً
مَوْصُولَةً ، لا ضَنٍ فِيها ، ولا نُــوَمُ (٣٣)

قارَعْتَهُمْ . وتَحَدَّيْتَ الرَّدَى ضَرِمــاً
وغابَ عَنْ عُلُواكَ الوَهْنُ والبَــرَمُ (٣٤)

لَوْ بالصَّفا حَــلَّ بَعْضٌ مِنْ قَوارِعِهــا ،
لَذابَ كالمُهْلِ هــذا الصَّخْرُ والرُّجُمُ (٣٥)

---

(٣٠) ثبت الفؤاد : فارس شجاع . ـ تنخطم : تنقاد .
(٣١) العصم ، بضمتين : العرا ، واحدها عصام ، بالكسر .
(٣٢) الميمنة : البركة ، كاليمن .
(٣٣) الضني : المريض مرضاً مخامراً كلما ظن برؤه نكس . ـ النوم ، بضم وفتح : الكثير النوم .
(٣٤) البرم : الضجر والسآمة .
(٣٥) الصفا : جمع الصفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لاينبت . ـ المهل : ماذاب من صفر أو حديد . ـ الرجم : الحجارة .

تُعْطِي العَطاءَ ، ولكِنْ مِنْ دَمٍ سَرِبِ
وليسَ كالدَّمِ إيتاءٌ ولا كَرَمُ (٣٦)

مُغْدَوْدِقٌ ، كَصَبيرِ السُّحْبِ ، مُنْبَجِسٌ
ومُسْتَفِيضٌ ، ومُنْهَلٌ ، ومُنْسَجِمُ (٣٧)

يَذْوِي نَباتُ الرَّبِيعِ الغَضُّ مُحْتَرِقاً
وأَنْتَ غَضٌّ على طُولِ المَدَى سَنِمُ (٣٨)

❁

شَبُّوا لَظاها ، فَشَبَّبْتَ النَّسِيبَ بِها
هَيْمانَ . تَبْتَدِرُ العُقْبَى وتَبْتَسِمُ !

والحُرُّ دُونَ الحِمَى يَهْتاجُ مُضْطَرِماً
ويَلْتَقِي الرَّوْعَ وَهّاجاً فَيَقْتَحِمُ (٣٩)

تَسْتَدْفِعُ البَغْيَ مِنْ فَجٍّ إلى جَبَلٍ
والشَّرَّ بالشَّرِّ تَلْقاهُ فَيُخْتَرَمُ (٤٠)

قَدْ خُضْتَها ، وهَواكَ السَّائِمُ ، مَحْمِيَةً
فَنِلْتَ بالعَزْمِ نَصْرَ (اللهِ) ، وانْهَزَمُوا (٤١)

❁

---

(٣٦) دم سرب : سائل . ـ . ـ الايتاء : مصدر آتى اليه الشي : ساقه ، و ـ آتى فلانا شيئا : أعطاه اياه ، و ـ فلانا : جازاه .

(٣٧) مغدودق : كثير القطر كالمطر . ـ الصبير : السحابة الكثيفة التي فوق السحابة . ـ المنبجس : المتفجر المتدفق . ـ المنهل : السائل .

(٣٨) الغض : الناضر . ـ السنم : المرتفع .

(٣٩) الروع : الفزع .

(٤٠) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . ـ يخترم يستأصل ويقطع دابره .

(٤١) المحمية : الحماية .

أَكَرِهْتَ أنْ تَرْكَبَ الهَيْجاءَ . . وَيْبَهُمُ !
هَلْ أَدْمُوا أَنَّ عُقْباها غَداً لَهُمُ ؟ (٤٢)

وأَنَّ جُنْدَكَ مَخْذُولٌ فَمُنْدَحِرٌ
تُشَتِّتُهُ مِنْهُمُ الغاراتُ وَالرُّجُمُ ؟ (٤٣)

ظَنَّ الخُرافَةِ ، قَدْ طافَتْ مَخايِلُهُ
في هامِ مَنْ خَرِفُوا هُتْراً ومَنْ حَلَمُوا (٤٤) !

قد بادَؤُوكَ بِبَلْواها ، فَكُنْتَ لَها
وكُنْتَ – يا بِأَبِي ! – غَيْرَ الذي وَهَمُوا

كادُوا ، ومَأْرَبُهُمْ مُلْكُ (العِراقِ) ، فَوا
شَرَّ الذي بَيَّتُوا في شَرِّ ما اجْتَرَمُوا !

دُونَ الذي بَيَّتُوا مِنْ نِيَّةٍ فَبَغَوْا
(جَهَنَّمٌ) ولَظاها اللاهِبُ الضَّرِمُ ! (٤٥)

صاوَلْتَهُمْ بِجَنانِ اللَّيْثِ مُحْتَدِماً ،
بَلْ مِنْ جَنانِكَ قَلْبُ اللَّيْثِ يَحْتَدِمُ (٤٦) ،

ذا تُدْرَأٍ في المَجالِ الضَّنْكِ ، يَفْرِجُهُ
أَنْفٌ حَمِيٌّ ونَفْسٌ شَأْنُها العِظَمُ (٤٧)

---

(٤١) المحمية : الحماية .
(٤٢) الهيجاء : الحرب . – ويبهم : ريب ، كويل ، تقول : ويبك ، وويب لك ، الى صيغ اخرى .
(٤٣) تشته : تفرقه .
(٤٤) الهام : الرؤوس . – الهتر : ذهاب العقل من كبر ، أو مرض ، أو حزن .
(٤٥) الضرم : الشعل .
(٤٦) الجنان : القلب . – المحتدم : الملتهب .
(٤٧) ذاتدرأ : نصب على الحال ، ورجل ذوتدرأ : مدافع ، ذو عزة ومنعة . – الضنك : الضيق . – الحمي : من يحمي عرضه ويمنعه ، وهو حمي الانف ، وله انف حمي .

وهكذا أنْتَ في اللَّزْباتِ مُبْتَدِرٌ

يَحْدُوكَ مَوْرُوثُكَ المَذْخُورُ والشِّيَمُ (٤٨)

يَغْشاكَ مِنهُمْ كهابِي الذرِّ مُنْتَشِرٌ

مِنَ الجُيُوشِ ، عليها الحِقْدُ مُرْتَسِمُ (٤٩)

جَيْشٌ على إِثْرِ جَيْشٍ يَنْبَرِي حَنِقاً

فَتَلْتَقِيهِ ، فتَذْرُوهُ ، وتَصْطَلِمُ (٥٠)

*

مُظَفَّرٌ وغَواشِي الهَوْلِ تَقْتَحِمُ ،

ومُعْتَلٍ وعُبابُ الدمِ يَلْتَطِمُ (٥١)

تُطِفُّ صاعَكَ ما جاشُوا وما جَمَحُوا

حتّى يُبِيرَهُمُ مِنْ عَزْمِكَ الحَدَمُ (٥٢)

في البَحْرِ. في البَرِّ. في الأَجْواء – صائلةٌ

مِنْكَ البوارِخُ ، والأَنْواجُ ، والرُّجُمُ

قد طاوَلُوكَ بِها جَهْداً (ثَمانِيَةً)

وكُلَّما اقْتَحَمُوا نِيرانَكَ اخْتُرِمُوا (٥٣)

---

(٤٨) اللزبة : الشدة . – مبتدر : عجل ومستبق .

(٤٩) الهابي من التراب : ما ارتفع ودق .

(٥٠) ينبري : يعترضه . – الحنق : المغتاظ . – تذروه : تطيره وتذهبه . – تصطلم : تستاصل .

(٥١) العباب : معظم السيل ، وارتفاعه ، وكثرته ، أوموجه .

(٥٢) تطف صاعك : تبلغه طفافه ، أي راسه ، والصاع : الذي يكال به ، وهو اربعة امداد ، كل مد رطل وثلث ، وفيه كلام طويل . – يبيرهم : يهلكهم . – الحدم : شدة احتراق النار وحميها .

(٥٣) ثمانية : ثمانية أعوام ، مدة الحرب العراقية الايرانية . – اخترموا : استؤصلوا واقتطعوا .

شَرْوَى الذُّبابِ لَجاجاً ، كُلَّما دُفِعُوا
حَداهُمُ الصَّلَفُ المَزْهُوُّ ، فارْتَطَمُوا (٥٤)

في كُلِّ عامٍ و (دَعْوَى الحَسْمِ) مُعْلَنَةٌ
لكنَّها بِحُسامٍ مِنْكَ تَنْحَسِمُ ! (٥٥)

يَجْتَثُّ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الأَرْضِ شَأْفَتَهُمْ ،
وآسِنُ القَرْحِ تَكْفِي شَرَّهُ الخُذُمُ ! (٥٦)

سَخَوْتَ بالقانِيءِ الوَهّاجِ ، لا بَخِلٌ
بِهِ ، ولا ضائِقٌ مِنْ بَذْلِهِ وَخِمُ (٥٧)

أَزْكَى مِنَ الوَرْدِ .. جادَ الأَكْرَمُونَ بِهِ
لِلّهِ ما بَذَلُوا مِنْهُ وما سَجَمُوا (٥٨) !

زَكا الثَّرَى وغِراسُ الصّالِحاتِ بِهِ ،
واسْتَمْجَدَ المَجْدُ والعَلْياءُ والقِيَمُ

نالُوا (الشَّهادَةَ) ، قد أَحْيَوْا بها شَرَفاً ،
مُنَعَّمِينَ ، وعِنْدَ (اللهِ) رِزْقُهُمُ (٥٩)

---

(٥٤) الشروى : المثل ، بكسر الميم .

(٥٥) دعوى الحسم : كانت ايران الباغية تعلن في مطلع كل عام فارسي وعيدها بأنها ستهزم فيالق العراق ، وتحشد كل قواها على امتداد الف ميل ، وتهاجمها ، فتتلقفها النيران العراقية وتشتتها مزقاً على كل صعيد .

(٥٦) الشأفة : قرحة تخرج في اسفل القدم ، فتكوى ، فتذهب ، او اذا قطعت مات صاحبها ، و ــ الاصل ، واستأصل الله شأفته : ازاله من . أصله . ــ أصله . ــ الآسن : المتغير . ــ القرح : البثر اذا ترامى الى فساد . ــ الخذم : للسيوف القواطع .

(٥٧) الدم القانيء : الشديد الحمرة . ــ الوخم : الرجل الثقيل .

(٥٨) سجموا : قطروا دماءهم .

(٥٩) تلميح الى قول الله تعالى في الشهداء : (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران ١٩٦ .

بِما جَهَدْتَ وما جادُوا ، سما وَطَنٌ
حُرُّ البَنِينَ ، وناغَى شَمْسَهُ العَلَمُ [٦٠] !

ظَلَلْتَ تَقْمَعُ هامَ الغُتْمِ مُقْتَدِراً
حَتَّى اسْتَكانُوا أَذِلَّاءَ وقَدْ سَقُمُوا [٦١]

دانُوا وَقَدْ كُوِيَتْ مِنْهُمْ مَعاطِسُهُمْ ،
فاسْتَسْلَمُوا وصَغارُ الذُّلِّ وَسْمُهُمُ [٦٢] !

راحُوا خَزايا ، كما عاشُوا زَمانَهُمُ
وهُمْ خَزايا أَخابِيثُ الهَوَى غُمَمُ [٦٣] !

*

نـاحَ (الشَّقِيّ) وقـد أَلْوَى تَجَبُّرُهُ ،
و (اللهُ) يَخْذُلُ مَنْ يَطْغَى ويَنْتَقِمُ [٦٤]

وقـالَ قَوْلَـةَ خَزْيـانٍ بِـهِ تِـرَةٌ
وصَدْرُهُ مِنْ لُهابِ الضِّغْنِ يَضْطَرِمُ : [٦٥]

« بالسُّمِّ قَتْلِيَ أَوْلَى بي أُجَرِّعُهُ
ولا أُجَرَّعُ (سِلْماً) بُرْؤُها سَقَمُ » !!

---

(٦٠) ناغى : دانى ، و ـ بارى ، و ـ ناغى المرأة ـ غازلها .

(٦١) الهام : الرؤوس ، واحدتها هامة . ـ الغتم : جمع الأغتم ، وهو من لايفصح شيئاً لعجمته . ـ استكانوا : خضعوا .

(٦٢) المعاطس : جمع المعطس ، بفتح الطاء وكسرها ، وهو الأنف . ـ الوسم : اثر الكي .

(٦٣) الغمم : جمع الغمة ، وهي الكرب ، والظلمة ، والضيق ، والهم .

(٦٤) الوى تجبره : ذوى .

(٦٥) الترة : الثأر . ـ الضغن : الحقد .

« لَيْتَ المَنِيَّةَ وافَـتْ قَبْلَ مُنْقَلَبِـي
وَلَمْ يُدَنِّسْنِيَ العارُ الَّذي يَصِمُ »[٦٦] ! !
« لكِنْ قَضاءً ، دَهَى قَوْمي ، فأَسْلَمَنِي
إلى (السَّلامِ) ، وبي كُرْهٌ ، وبي أَلَمُ » ! !

❋

(اللهُ) أكبرُ ! هَلْ فاهَ امْرُؤٌ بَشَـرٌ
بِمِثْلِ مـا فـاهَ هذا الحانِقُ السَّدِمُ[٦٧] ؟
مِسْخٌ .. تَرَبّى على عَقْدِ (المَجُوسِ) ، يَرَى
أَنْ تُقْتَلَ (العُرْبُ) و(الإسْلامُ) و(السَّلَمُ) ؟
في رَأْسِهِ سَحَمٌ . في نَفْسِهِ سُخَمٌ .
في قَلْبِهِ ضَرَمٌ . في خِلْبِهِ أَضَمٌ[٦٨]
أَشْجاهُ أَنْ يَحْقِنَ (السِّلْمُ) الدِّماءَ ، فلا
يُهْراقَ مِنّا ومِنْهُمْ كالسُّيُولِ دَمُ !
يا سُبَّةَ الدَّهْرِ ! ما هذا ؟ أَذُو نَسَمٍ
لَهُ فُؤادٌ ، وإيمانٌ ، ومُعْتَصَمُ[٦٩] ؟!

---

(٦٦) يصم : يعيب .
(٦٧) السدم : المغتاظ الحزين .
(٦٨) السحم : السواد . ــ السخم بضم ففتح : جمع سخمة ــ بضم فسكون ، وهي الحقد . ــ الضرم : الاشتعال . ــ الخلب : الكبد ، أو حجابها . ــ الأضم : الحقد ، و ــ الغضب .
(٦٩) النسم : نفس الروح .

أَم مارِجٌ مِنْ جَحِيمِ (اللهِ) مُنْصَدِعٌ
في هَيْكَلٍ ، في حَشاهُ القُبْحُ يَلْتَطِمُ[70]؟
يُدْعى (الإمامَ) ، لِتَنْقادَ الرَّعاعُ لَهُ
كما تَسيرُ وَراءَ النّاعِقِ الغَنَمُ !
أَنّى لَهُ ، وَهْوَ و (الشَّيْطانُ) في قَرَنٍ :
يُلْقي إليهِ ، وفي يافُوخِهِ يَنِمُ[71] ؟!
ونَفْثُهُ الكُفْرُ ، لا الإيمانُ يَنْفَحُهُ
وفِعْلُهُ البَغْيُ ، لا الإحْسانُ والرُّحُمُ[72]
والسِّلْمُ فيما يَرَى يُلْغي شَرِيعَتَهُ ،
لكِنَّها بالدَّمِ المَسْفُوحِ تنتظِمُ !
عَدِمْتُهُ و (الصَّهايِينَ) الأُلى عَلِقَتْ
بِهِمْ مَوَدَّتُهُ كَيْ يَعْتَلي بِهِمُ
تَوافُقاً ، فإذا هذا لِذا سَنَدٌ
تَأْتِيهِ مِنْهُ على عِلّاتِهِ دِعَمُ[73] :

---

(٧٠) المارج : النار بلا دخان .

(٧١) القرن ، بفتحتين : الحبل المفتول من لحاء الشجر . ـ اليافوخ : حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره . ـ نم الذباب ينم ونماً ونيماً : خريء .

(٧٢) الرحم ، بضمتين : الرحمة .

(٧٣) لقد ثبت يقيناً بالبينات القواطع أن الصهيونية كانت تمد الفرس بالسلاح ، وكذلك أمدهم الامريكيون ، بالسر ، ثم استعلن ذلك وافتضح ، واليه الاشارة في الأبيات الآتية .

تَحالَفا أنْ يُذيقا (العُرْبَ) مَهْلَكَةً
لا تَسْتَقيمُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِها نُظُمُ :

هذا من الغَرْبِ يَدْهاهُمْ فَيَنْكُبُهُمْ ،
وذا مِنَ الشَّرْقِ يَغْشاهُمْ ويَهْتَضِمُ .

قد شَدَّ بَيْنَهُما (الشَّيْطانُ) عُقْدَتَهُ ،
وكُلُّ ما يَعْقِدُ (الشَّيْطانُ) يَنْفَصِمُ (٧٤)

أرادَ أَمْراً ، فلمّا نالَ بِغْيَتَهُ
بدا لَهُ مَنْزَعٌ في الشَّرِّ مُكْتَتَمُ ، (٧٥)

فراحَ يَنْتَهِكُ (الأَشْقَى) ويَفْضَحُهُ ،
وكانَ أَغْواهُ ، فانصَبَّتْ بِهِ القَدَمُ (٧٦)

أَلْوَى ، فكَشَّفَ لِلأَبْصارِ سَوْأَتَهُ !
ياسَوْأَةً ، شَنِئَتْ نَكْراءَها الأُمَمُ ! (٧٧)

أَوْلى لَهُ ! أَيْنَ في (الإِسْلام) دَعْوَتُهُ ؟
أَيْنَ الإِمامَةُ ، والإِيمانُ ، والذِّمَمُ ؟ (٧٨)

حالَ الهُدَى ضِلَّةً في دِينِهِ وأذىً ،
فاسْوَدَّ أَبْيَضُهُ ، وابْيَضَّتِ السُّحُمُ ! (٧٩)

---

(٧٤) الشيطان : أطلقه حكام الفرس على حليفتهم الدولة الأمريكية ، تمويهاً وتعمية .
(٧٥) البغية : الضالة المطلوبة .
(٧٦) انصبت به القدم : زلت ، وانحدرت الى الهاوية .
(٧٧) ألوى : عطف على مستغيث ، من شدة ما ناله من الانخذال والهزائم المتتابعة . ـ شنئت : كرهت .
(٧٨) أولى له : تهدد ووعيد ، أي : قاربه مايهلكه .
(٧٩) حال : تحول . ـ السحم : جمع الأسحم ، وهو الأسود .

والماءُ حـــالَ دَمـــاً ، واليُمْنُ مَشْأَمـــةٌ
والسِّلْمُ مَأْثَمَةٌ ، والحُبُّ يُخْتَصَمُ !

❋

يا جِيرَةَ الأَرْضِ ! وَعْياً كَيْ نُسائلَكُـــمْ
أَنْ تَسْأَلُوا مَنْ يَسُوسُ المُلْكَ عِنْدَكُمُ(٨٠)
أَنْتُمْ طِفاحُ الثَّرَى عَدّاً ، وهُـــمْ نَفَرٌ !
وأَنْتُمُ بَشَرٌ تَحْيَوْنَ ، لا نَعَمُ !(٨١)
وأَنْتُمُ سادَةٌ ، و (اللهُ) خالِقُكُـــمْ .
لَـــمْ يَخْلُقُوكُمْ ، وما أَنْتُمْ عَبِيدُهُمُ !
سَلُوهُمُ ، قَبْلَ أَنْ تُلْقُوا بِهِمْ سُحُقاً
إلى (الجَحِيمِ)، لِيَلْقَوْا شَرَّ ما اجْتَرَمُوا(٨٢)
سَلُوهُمُ : فِيمَ شَبُّوا النّـــارَ ، وابْتَعَثُوا
أَكْبادَكُمْ حَطَباً ، يُورَى ويُلْتَهَمُ ؟(٨٣)
وفِيمَ (حَرْبٌ) أَطالُـــوهـــا ثَمانِيَةً ،
واسْتَنْكَرُوا (السِّلْمَ) حَتَّى كانَ هَزْمُهُمُ ؟

---

(٨٠) يخاطب الشعوب الايرانية التي ساقها هؤلاء العتاة البغاة جزراً الى ميادين القتال .

(٨١) طفاح الثرى : ملؤه عداً . ـ النعم ، بفتحتين : الابل والشاء ، أو خاص بالابل .

(٨٢) السحق ، بضمتين : البعد .

(٨٣) أكبادكم : أولادكم ، على حد قول الشاعر الحماسي :

وانمـــا أولادنـــا بيننـــا
أكبادنـــا تمشي عـــلى الأرض
لو هبت الريـــح على بعضهـــم
لامتنعـــت عـــيني عـــن الغمض

يورى : يشعل .

وما أفادُوا مِنَ (الشَّيْطانِ) ما عَقَـدُوا ،
ولا (الصَّهايِينُ) أَجْدَوْهُمْ بما حَزَمُوا ؟(٨٤)

وفِيمَ راعُوا (الحَجيجَ) الآمِنِينَ ، وهُمْ
سِلْمٌ أَوِدّاءُ ، (وَجْهُ اللهِ) قَصْدُهُمُ ؟(٨٥)

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . . سالَ رَكْبُهُمُ
شَوْقاً مُلَبِّينَ ، واسْمُ (اللهِ) ذِكْرُهُمُ(٨٦)

---

(٨٤) الشيطان : الرقم ٧٤ . ـ أجدوهم : نفعوهم . ـ حزموا : شدوا من الأمر .

(٨٥) في حجة عام ١٤٠٧هـ ، والحرب منذ سبعة أعوام مستعرة بين ايران المهاجمة والعراق المدافع ، ابتعث حكام ايران (الآخوند) المسلطون على شعوبها الى (الحجاز) عصابات ارهابية مخربة من : حرس خميني ، وقادة الجيش ، والنواب ، ورجال الدولة ، في أزياء حجاج في ظاهر الحال .. ليحدثوا في أثناء الحج ما خيله طائف (الحشيشة) الى رؤوسهم الخاوية من الأمر ، وهو الاستيلاء على مكة المكرمة ، كما خال مثل ذلك آباؤهم الأولون : القرامطة الباطنيون في عام (٣١٧ هـ) ، اذ فتكوا في يوم التروية بحجاج بيت الله وهم محرمون ليس معهم سلاح فتكاً ذريعاً في فجاج مكة وفي بيت الله الحرام ، وقلعوا (الحجر الأسود) وذهبوا به الى (البحرين) ، وضاهاهم في ذلك أخلافهم الخمينيون في يوم الجمعة السادس من ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ .. ساروا في شوارع مكة في مسيرة ضخمة صاخبة ، سموها (مسيرة البراءة من المشركين !) ، يعوون كالكلاب المسعورة : (خميني رهبر) ، وقد وضعوا النساء أمامهم ، ليثيروا مشاعر (الرأي العام) على أمن الدولة اذا تصدى لمنعهم من احداث الجرائم . ثم مالبثوا أن اندفعوا الى السيارات ومخازن التجار يشعلون فيها النيران ، وذبحوا رجال الشرطة والكشافة السعودية بالسكاكين ، وسفكوا دماء الحجاج الآمنين في الشهر الحرام في البلد الحرام ، وتوجهوا الى البيت الحرام ليستولوا عليه ، ويعلنوا من الكعبة ما بيتوه من الأمر ، وهو : اقامة الآخوند خميني اماماً للمسلمين واجب الطاعة ، وفرض شروطهم على الدولة السعودية ، ومنها وجوب انحيازها الى ايران في بغيها الهمجي الوحشي المنكر على العراق .

(٨٦) الفج : الطريق الواسع بين جبلين .

ثاروا بِأَشْتاتِهِمْ في مَأْمَنٍ لَهُمُ
قَتْلاً ، تَضَوَّجَ مِنْهُ (البَيْتُ) و (الحَرَمُ)

جاشُوا ذِئاباً ، وهُمْ في نَفْسِهِمْ نَقَدٌ ،
كَمَنْ عرا رَأْسَهُ مِنْ دائِهِ يَهَمُ ! (٨٧)

غَيْظاً على (مِلَّةِ الإسْلامِ) مُحْتَرِقاً
لَمْ تَنْفَثِئْ مِنْهُ في أَعْماقِهِمْ سُخَمُ (٨٨)

سُحْقاً لَهُمْ مِنْ مَناكيدٍ (قَرامِطَةٍ)
دَسّاهُمُ شَرُّ مَنْ في الأَرْضِ قد حَكَمُوا (٨٩)

❁

إيهٍ ! فَما أَكْسَبُوكُمْ مِنْ فِعالِهِمُ ؟
وما الحَصادُ الّذي آتَوْهُ أَوْ غَنِمُوا ؟ (٩٠)

أَ (سُمْعَةٌ) ؟ فلقد أَبْدَوْكُمُ بَشَراً
مِسْخَ الخَلِيقَةِ ، لا خُلْقٌ ، ولا فَهَمُ !

أَمْ (شِبْرَ أَرْضٍ) أَصابُوهُ لَكُمْ تِرَةً
بالدَّمِ ، والدَّمُ في تَرْبائِهِ سَجَمُ ؟ (٩١)

---

(٨٧) النقد ، بفتحتين : جنس من الغنم قبيح الشكل . ــ اليهم ، بفتحتين : الجنون .

(٨٨) لم تنفثىء : لم يسكن غليانها . ــ السخم ، بضم ففتح : الأحقاد ، واحدها سخمة ، بضم فسكون .

(٨٩) سحقاً لهم : بعداً لهم . ــ دساهم : دسهم ، كقوله تعالى : (وقد خاب من دساها) . ــ القرامطة : فرقة باطنية ، مجاهرة بترك الاسلام جملة ، قائلة بالمجوسية المحضة ، وبوجوب تساوي الناس في النساء والأموال ، وقد أحدثت كأمثالها من الفرق الهدامة الفتوق لتقويض الدولة العربية والاسلام ، واعادة الدولة الساسانية ودياناتها القديمة الى فارس .

(٩٠) ايه : كلمة استزادة واستنطاق .

(٩١) الترة : الثأر للمجوسية ودولتها الساسانية . ــ الترباء : الأرض . ــ السجم : الماء ، اي : دمهم مسفوح كالماء .

أَمْ حَلَّ (قَتْلاكُمُ) «الفِرْدَوْسَ»..قد حَمَلُوا
لَهُ المَفَاتِيحَ .. نِيطَتْ في صُدُورِهِمُ؟! (٩٢)
أخزاهُمُ (اللهُ) .. عادَ البَغْيُ مُنْتَكِساً
عَلَيْهِمُ، واستَدارَ الشَّرُّ فَاخْتُضِمُوا! (٩٣)

●

دارَتْ عَلَيْهِمْ رَحَى الهَيْجاءِ، فانْقَلَبُوا
ولِلنِّعالِ على الأَقْفاءِ مُزْدَحَمُ! (٩٤)
فاؤوا من (الفاوِ) أَوْزاعاً مُمَزَّقَةً
تَناثَرَتْ مِنْهُمُ الأَشْلاءُ والجُمَمُ (٩٥)
يُسابِقُونَ الرَّدَى خَوْفَ الرَّدَى هَلَعاً
والمَوْتُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لاحِقٌ بِهِمُ!
في يَمِّهِ، أَوْ على أَوْحالِهِ، ثُقِفُوا:
في اليَمِّ غَرْقَى، وغَرْقَى في دِمائِهِمُ! (٩٦)

---

(٩٢) أوهم الآخوند الدجالون شعوب ايران البسطاء أنهم اذا قاتلوا العراقيين، فقتلوا، يدخلون الجنة بغير حساب، وعلقوا برقابهم مفاتيحها، كما شوهدت فيمن أسر العراقيون من جنودهم.

(٩٣) اختضم السيف العظم: قطعه.

(٩٤) الأقفاء: جمع القفا، وهو مؤخر العنق.

(٩٥) فاؤوا: رجعوا. ــ الأوزاع: الجماعات. ــ الأشلاء: جمع شلو ــ بكسر فسكون، وهو العضو، والجسد. ــ الجمم: جمع الجمة، بالضم وتشديد الميم، وهي مجتمع شعر الرأس. وقد احتل الفرس (الفاو) ثغر العراق في (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) لينطلقوا منه الى البصرة الفيحاء والى جزيرة العرب، وطردهم جيش العراق الباسل في غرة شهر رمضان ١٤٠٨هـ (أيار ١٩٨٨م) وهم بين هارب وأسير وقتيل مضرج بدمه وغريق في شط العرب، فكان تحريرها فتح الفتوح، واتصلت الانتصارات على البغاة على امتداد جبهات القتال على النحو الذي جاء وصفه في الأبيات.

(٩٦) اليم: البحر.

وفي (الشَّلامجَةِ) الحَمْـراء ، مَلْحَمَةٌ
سَوْداءُ،بِالبِيضِ ـتَنْحولَحْمَهُمْ ـقَرَمُ[97] ،
بَوارِقاً في ظَلامِ البَأْسِ ، حاقَ بِهِـمْ
مِنْ بَأْسِها شَرٌّ مـا ذاقُوا وما طَعِمُوا
وفي (الزُّبَيْداتِ) ؛ أمْسَى فَلُّهُمْ زَبَداً
وَلَّوْا جُفاءً ، ولم يُبْصَرْ لَهُمْ أَرَمُ[98]
وادِي تُهُلِّكَ وادِيهِم ، فَحَيْثُ مَضَوْا
ـمِنْ هَوْلِ ماوَجَدُوا ـوافاهُمُ الشَّجَمُ[99]
وبَطْشَـةٌ تَتَغَشّاهُـمْ ، فَتَتْبَعُهـا
أُخْرَى ، ومُنْهَزَمٌ يَتْلُوهُ مُنْهَزَمُ[100]
قد طارَدَتْهُمْ جُنُودُ (اللهِ) حيثُ بَغَوْا
ومَنْ يُضاهِي جُنُودَ (اللهِ)إنْ رَجَمُوا ؟[101]
وأَيْنَما ثُقِفَـتْ أحْشادُهُـمْ لِمَمـاً ،
شُلُّوا بَداد على الغَبْراء واصْطُرِمُـوا[102]

---

(٩٧) البيض : السيوف . ـ الرم : شدة شهوة اللحم .

(٩٨) الفل : المنهزمون . ـ الجفاء : الزبد ـ بفتحتين . ـ ارم : احد ، يقال : مابهم ارم : أحد ، ولا علم .

(٩٩) وادي تهلك : يقال وقع في وادي تهلك ، اي : في الباطل ، والهلاك ، وهو غير مصروف . ـ الشجم : الهلاك .

(١٠٠) المنهزم : الانهزام ، مصدر ميمي .

(١٠١) يضاهي : يشاكل . ـ رجموا : قتلوا ، و ـ قذفوا .

(١٠٢) اللمم (جمع اللمة ، بالضم) : الأصحـاب . ـ شلوا بـداد : طردوا متبددين . ـ الغبراء : الارض . ـ اصطرموا : قطعوا قطعا بائنا .

لاذُوا بِـ (مَجْنُونَ) مِنهُمْ في شَوائِكِها
فما وَقَتْهُمْ بِها القَصْباءُ والأُجُمُ[١٠٣]
صاحَ الفَناءُ بِمَنْ لُمُّوا ومَنْ حُشِدُوا
فأُخْمِدُوا ، فانْتَهَوْا فيها وما نَأَمُوا ![١٠٤]

❊

لَسْنا بِمَنْ سَقَطُوا في بَغْيِهِمْ عَمَهاً
بِالشّامِتِينَ ، وإنْ جارُوا ، وإنْ أثِمُوا[١٠٥]
تأبَى المُروءَةُ أنْ يَحْلَى لِذي شَرَفٍ
سَفْكُ الدِّماءِ ، وأنْ تَسْتَبْشِرَ الحُشُمُ[١٠٦]
لقد دُهينا ، وما كُنّا الجُناةَ . فما
عَساهُ يَفْعَلُ مَنْ يُرْمَى ويُقْتَحَمُ ؟
إنّا لَنَأْسَى على الهَلْكَى الأُلَى حُمِلُوا
كَرْهاً على المَوْتِ ، لم يَبْغُوهُ ، فاصْطُلِمُوا[١٠٧]
وَرْياً وسُحْقاً لِمَنْ ساقُوهُمُ نَعَماً
إلى المَجازِرِ ، لا صِينُوا ، ولا رُحِمُوا[١٠٨]

❊

(١٠٣) مجنون : جزيرة كبيرة تزخر أرضها بالنفط ، احتلها الفرس ، ثم طردوا منها وابيدت جموعهم فيها . ـ القصباء : جماعة القصب ، ومنبتها . ـ الاجم : جمع الاجمة ، بفتحتين ، وهي الشجر الكثير الملتف .
(١٠٤) نأم : صوت صوتا فيه ضعف كالأنين .
(١٠٥) العمه : التردد في الضلال . ـ الشامت : الفرح ببلية العدو .
(١٠٦) الحشم : ذوو الحياء التام .
(١٠٧) اصطلموا : استؤصلوا وأبيدوا من أصلهم .
(١٠٨) الوري : قيح يكون في الجوف ، والعرب تقول للبغيض اذا سعل : وريا وقحابا . والسحق : البعد . ـ النعم : الابل ، والشاء ، أو خاص بالابل .

يا جيرةَ الأرْضِ ! وَعْياً تَحْزِمُونَ بِهِ
في قابِلِ الزَّمَنِ الدَّوَّارِ شَأْنَكُمُ
عِيشُوا على الحُبِّ ، ما البَغْضاءُ مُورِثَةٌ
غَيْرَ العَداواتِ ، يَصْلَى نارَها النَّسَمُ[109]
لا يَأْفِكَنَّكُمُ (الأُفّاكُ) .. حَسْبُكُمُ
ما خَيَّلُوهُ ، فأَغْواكُمْ ، ومارَجَمُوا[110]
إنَّ (الأَعارِيبَ) ، و (القُرْآنُ) شاهِدُهُمْ
إخْوانُ صِدْقٍ لإِخْوانِ الصَّفا سَلَمُ
لِمَ الشَّناءَةُ تَغْلِي في نُفُوسِكُمُ
عَلَيْهِمُ ؟ ولِمَ الشَّحْناءُ والنِّقَمُ[111] ؟
أمِنْ سِواهُمْ (رَسُولُ اللهِ) مُنْتَجَبٌ ،
و(آلُهُ) ، والإمامُ (المُرْتَضَى) العَلَمُ[112] ؟
أمِنْ سِوَى أُفْقِهِمْ (وَحْيُ الهُدَى) لَمَعَتْ
أَنْوارُهُ ، إِذْ سِواهُ النّارُ والغَسَمُ[113] ؟
مَنْ غَيْرُهُمْ أَدْخَلَ (الإسْلامَ) أَرْضَكُمُ ،
فكانَ بَيْنَكُما إِلٌّ ومُلْتَأَمُ[114] ؟

---

(١٠٩) النسم : جمع النسمة ، بفتحتين ، وهي الانسان .

(١١٠) افكه يأفكه افكا : صرفه ، وقلب رأيه . ـ رجموا : تكلموا بالظن ، ومنه قوله تعالى : (رجماً بالغيب) .

(١١١) الشناءة : البغض . ـ الشحناء : العداوة .

(١١٢) الامام المرتضى : الامام علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه .

(١١٣) الغسم : ظلمة الليل .

(١١٤) الال : العهد والحلف .

آخاهُمُ مِنْكُمُ (الأسْلافُ) مِنْ مِقَةٍ
حتّى تَوَشَّجَتِ الأسْداءُ واللُّحَمُ[115] ،
عُجْباً بِهِمْ ، وبِأخْلاقٍ لَهُمْ شَرُفَتْ ،
وبِالكتابِ الّذي أحْكامُهُ حِكَمُ[116] .
ذَرُوا افْتِراءاتِ (مُرْتَدّينَ) قَدْ نَغِلُوا
سَرائِراً ، وأساؤُوا الرَّأيَ واتَّهَمُوا[117] .
يُلْقُونَ في الرُّوعِ غَيْرَ الحَقِّ مِنْ تِرَةٍ ،
يَبْغُونَها (رِدَّةً) تَشْقَى بِها الأُمَمُ[118] .
لا تُفْتَتَنُوا .. إنَّ ذاكَ (الفَتْحَ) رائِدُهُ
نَشْرُ (الهِدايَةِ) في الأقْوامِ كُلِّهِمُ
شَلُّوا (البُغاةَ) .. وما جاؤُوا دِيارَكُمُ
إلّا لإنْقاذِكُمْ مِنْ عَسْفِ مَنْ ظَلَمُوا[119]

(١١٥) المقة : الحب ، يقال : ومقه كورثه ومقا ومقة : احبه . ـ توشجت : اشتبكت . ـ الأسداء : جمع السدى كأنداء جمع الندى ، ويجمع أسدية ، وهو خلاف لحمة الثوب ، وقيل : مامد منه . واللحم : جمع اللحمة ، وهي ما يخالط سدى الثوب ، والمراد تشابك العلاقات .

(١١٦) الكتاب : القرآن كتاب الله المجيد .

(١١٧) نغلوا : فسدوا ، يقال : نغل الجرح : فسد ، و ـ نيته : ساءت ، و ـ قلبه علي : ضغن وحقد . ـ السراء : جمع السديرة ، وهي ما يكتم ، وجوف كل شيء ولبه ، والمرتدون هم الشعوبيون ودعاة الارتداد الى الديانات الفارسية القديمة .

(١١٨) الروع : بالضم : القلب ، والذهن ، والعقل . ـ الترة : العداوة والحقد ، وقد جبها الاسلام ، وجمع على الاخاء والموادة والتناصر .

(١١٩) شلوا : طردوا وابادوا البغاة وهم ملوكهم الظلمة وبطاناتهم .

قَوْمٌ لَقاحٌ ، أَبَوْا دَيْنَ المُلُوكِ لَهُــــمْ
وأَنْ يُذَلُّوا ، ويُسْتَرْعَوْا ، ويُغْتَنَمُوا[١٢٠] ،

لا يَبْدَؤُونَ بِشَرٍّ .. تِلْكَ شِيمَتُهُمْ ،
لكِنَّهُمْ يَدْرَؤُونَ الشَّــرَّ إِنْ دُهِمُوا !

أَلْوَوْا بِـ(كِسْرَى)، ولَمْ يُلْوُوا بِكُمْ تِرَةً :
علا عَلَيْهِمْ وجازَ المُلْكَ ، فانْتَقَمُوا !

وقد علَوْتُمْ بِـ (دِينِ اللهِ) مَرْبَــأَةً
كما علَوْا ، بَلْ نَعِمْتُمْ مِثْلَما نَعِمُوا[١٢١]

حَقّاً أَقُولُ ، وصِدْقٌ ما أُشِيدُ بِــهِ
وحَيْثُ تَصْفُو الطَّوايا يَصْدُقُ الكَلِمُ[١٢٢]

*

إِنّــا وأَنْتُمْ لِأَطْماعِ العِــدا غَرَضٌ
يَرْمُونَكُمْ مِثْلَما نُرْمَــى ونُقْتَسَمُ[١٢٣]

ذَرُوا السَّخائِمَ والأَوْهــامَ ناحِيَــةً ،
واسْتَقْبِلُوا بالحِجا الأَيّامَ والتَئِمُوا[١٢٤]

---

(١٢٠) القوم اللقاح : الذين لايدينون لمن يبغي عليهم وعلى أوطانهم ، وقد بغى ملوك الفرس على ارض العرب ، فنهض العرب لاخراجهم منها ، ولم يبدؤوهم بالشر ، وحين دخلوا بلادهم جماوا اليهم رسالة الله (الاسلام) كما أشارت الابيات الآتية الى ذلك .

(١٢١) المربأة : المرقاة والمرقبة ، من قولهم : ربأهم ، صار ربيئة لهم ، أي طليعة ، وعلا وارتفع ، ورفع ، وأصلح .

(١٢٢) الطوايا : جمع الطوية ، وهي الضمير والنية .

(١٢٣) الغرض : هدف يرمى فيه .

(١٢٤) السخائم : جمع السخيمة ، وهي الحقد . ــ الحجا : العقل .

الطَّيْشُ لَيْسَ أداةَ العَيْشِ .. مَنْ رَكِبُوا
شَباهُ ، أَدْنَى إِلى بَلْواهُ ، لَوْ عَلِمُوا [١٢٥]
كَفاكُمُ عِبْرَةً مـا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ ،
أَنتمَ إِلّا الرَّزايا والـدَّمُ الهَـدَمُ؟ [١٢٦]
أَشْقَى . . فَهَلْ سَرَّ مَنْ طاشَتْ رُؤُوسُهُمُ
ما حاقَ فِيهِمْ ؟ وهَلْ قَرَّتْ عُيُونُهُمُ؟ [١٢٧]
غُلْفٌ وَصُمٌّ : دُعُوا لِلسِّلْمِ أَزْمِنَـةً
فاسْتَكْبَرُوا، وعَتَوْا، واسْتَلأَمُوا، وعَمُوا [١٢٨] !

*

هَيّا إلى (الصَّفْوِ) يَحْدُونـــا ويُسْلِمُنا
إلى (السَّلامِ) ، فلا حَرْبٌ ، ولا زِيَمُ [١٢٩]
بَعْضٌ يَمُدُّ إلى بَعْضٍ يَـداً سَلِمَــتْ
وذِمَّةً بِـ (هُدَى الإِسْلامِ) تَعْتَصِمُ
إلى نَدَى (الحُبِّ) . . إِنَّ الحُبَّ مُعْتَصَمٌ
تَرْبُو الحَياةُ بِمَحْياهُ ، وتَنْسَجِمُ !

---

(١٢٥) الطيش : النزق ، والخفة . ــ الشبا : جمع شباة ، وهي حد كل شيء .
(١٢٦) الهدم : المهدر .
(١٢٧) حاق فيهم السيف : حاك ، أي أثر .
(١٢٨) غلف : غلف القلوب، جمع أغلف ، وقلب اغلف : بين الغلف ، كأنما اغشي غلافاً ، فهو لايعي . ــ عتوا : استكبروا ، وجاوزوا الحد . ــ استلأموا : لبسوا اللأمات ، وهي الدروع .
(١٢٩) الزيم : الغارة .

إلى هُـدَى (مِلَّةِ التَّوْحِيدِ) فـي أَمَـنٍ
جارَيْنِ ، و (الدِّينُ) فيما بَيْنَنا رَحِمُ
أَكْرِمْ بِها ! إِنَّهـا يُمْنٌ ، ومَرْحَمَةٌ ،
ورَأْفَةٌ تَرْأَمُ الأَحْيـاءَ كُلَّهُـمُ (١٣٠)
(اللهُ) .. أَنْزَلَها (لِلْعالَمِينَ) ، فَـلا
بِيضٌ وسُودٌ ، ولا عُرْبٌ ، ولا عَجَمُ
ولا تَلاقِـيَ إِلَّا في هُـدًى وتُقًـى
تَعْلُو بِهِ النَّفْسُ ، أَوْ تَغْلُو بِهِ القِيَمُ
ولا تَعالِيَ في زَهْـوٍ وفـي صَلَـفٍ
يَنالُ قَوْمٌ بِـهِ قَوْمـاً ويَهْتَضِمُ
إِنَّ الخَلائِقَ ، والأَرْحامُ واحِدَةٌ ،
آرابُهـا بِصَفاءِ الرُّوحِ تَلْتَئِمُ (١٣١)
ولَيْسَ يَقْطَعُ وَصْـلَ الخَلْـقِ مُفْتَئِتاً
إِلَّا المَناكِيرُ ، والعُبْدانُ ، والقَزَمُ ! (١٣٢)
أَقْبِحْ بِهِ مَرْتَعـاً مُسْتَوْبَـأً وَخِمـاً
يَرْتادُهُ الفاحِشُ المَأْفُونُ والوَخِـمُ ! (١٣٣)

*

---

(١٣٠) رئم الشيء : أحبه ، والفه ، و ـ الجرح : عالجه حتى رئم ، أي : انضم للبرء .

(١٣١) الآراب : الاعضاء .

(١٣٢) المفتئت : المختلق ، يقال : افتأت على الباطل : اختلقه ، و ـ برايه : استبد . ـ القزم : رذال الناس ، للواحد والجمع ، والذكر والانثى ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث .

(١٣٣) المستوبأ : المستوخم . ـ الوخم ، من الطعام : غير الموافق ، ومن الرجال : الثقيل البين الوخامة . ـ المأفون : الضعيف الراي والعقل ، والمتمدح بما ليس عنده .

يا (رائِدَ السِّلْمِ) .. طابَتْ نَفْسُهُ كَرَماً ،
شَتّانَ مَنْ كَرُمُوا نَفْساً ومَنْ لَؤُمُوا !

لكَ (الكَرامَةُ) . . زاهٍ شَأْنُها أَبَداً ،
ولِلّئامِ (هَوانُ الشَّأْنِ) والوَصَمُ[134]

تَظَلُّ دَهْرَكَ مِثْلَ الوَرْدِ : نافِحَةً
مِنْهُ الأَرائِجُ ، مَحْبُوراً بِها النَّسَمُ[135]

تَسْتَنْشِئُ (الحُبَّ) .. تُهْدِي مِنْهُ ارِّيقَهُ
إِلى الحَياةِ ، وتَسْتَشْفِي بِهِ الأُمَمُ

طِبُّ النُّفُوسِ ، إِذا إِيفَتْ ، وبَلْسَمُها
والرُّوحُ ، والرَّوْحُ ، والرَّيْحانُ ، والكَرَمُ[136]

لَيْتَ الأُلى يُسْعِرُونَ (الحَرْبَ) مِن صَلَفٍ
يُشْفَوْنَ مِنْ (خَبَثِ الأَرْواحِ) لَيْتَهُمُ !!

ولَيْتَ بَرْدَ ظِلالِ (السِلْمِ) – لَوْنَفَعَتْ
«لَيْتٌ» ! – يُنَدّي حَياةَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ![137]

* * *

---

(١٣٤) الوصم : المرض .
(١٣٥) النسم : جمع النسمة ، بفتحتين ، وهي الانسان .
(١٣٦) ايفت : اصابتها الآفة . ـ الروح (الثانية) ، بالفتح والسكون : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .
(١٣٧) ليت : هي احدى الاحرف المشبهة بالفعل ، معناها التمني ، مبنية على الفتح ، وتصير اسما فتعرب ، وقد اجتمعتا في البيت . ومنه قول ابي زبيد الطائي :
ليت شعري وأين مني « ليت » ؟ ان « ليتا » وان « لوآ » عناء

السَّلامُ شَرِيعةُ الإِسْلام

« (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين . فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) » .

(صدق الله العظيم)

« نعم .. للسلام نسعى ونعمل ، وندخل فيه كافة كما أمر (الله) ، وامره الحق لانحيد عنه . نبدع فيه نوابغ الكلم الطيب : تملأ علينا دنيانا حياة وانساً وجمالا ، وتنطلق بنا روحاً حياً فاعلا ، ينقلنا من (صورة الشعار) الى (حقيقة الشعار) ، ويكون (قانوننا) في (المجتمع البشري) كما رسمته (حضارتنا العربية الاسلامية الفذة الخالدة) ، ننبعث من مثله العليا عملا انسانياً نبيلا ورحيماً ، وسلوكاً اخلاقياً نزيهاً وكريماً »

نَهَضَتْ ، والعُلَى الأَوَبْ حُرَّةً ، تَصْنَعُ العَجَبْ !
تُنْشِيءُ (المَجْدَ) طارِفاً يَصِلُ التّالِدَ المُحَبّ[1]،
ثابِتَ الأَصْلِ في الثَّرَى شامِخاً عالِيَ القُبَبْ ،
والذُّرا . مَعْقَدُ اللِّحا ـ ظِ ، بَلِ الشَّمْسُ والشُّهُبْ ،
تَصِلُ السَّيْرَ بِالسُّرَى ، وهَوَى (العِزَّةِ) الطَّلَبْ[2] ،

---

(١) الطارف : الحديث . والتالد : القديم .
(٢) السرى : سير عامة الليل .

انْدِفاعاً إلى الذُّرا خَبَباً يَتْبَعُ الخَبَبْ[٣] ،
تَقْتَحِمُ الوَعْرَ والصَّفا والعُبابَ الَّذي اصْطَخَبْ[٤] ،
لَيْسَ يَعْتاقُ عَزْمَها الْ .... هَوْلُ والرَّوْعُ والنَّصَبْ[٥] ،
تَتَحَدَّى عَوادِيَ الْ .... بَغْيِ والْجَوْرِ والنُّوَبْ
كِبْرِياءُ (الإباءِ) . . في دَمِها الطُّهْرِ ، و (الحَسَبْ)
أطْيَبُ الخَلْقِ فِطْرَةً ، وأصَحُّ الوَرَى نَسَبْ ،
رَفَعَتْها فِعالُها دُونَ دَعْوَى ولا لَجَبْ[٦]
أنْهَلَ (الخَلْقَ) خَيْرُها الْ .... غَدِقُ الرّائِقُ الحَلَبْ[٧]
وتآخَتْ بِها (الشُّعو .... بُ) ، ودانَتْ لَها (العُصَبْ)

✻

مَنْ تَراها مِنَ الوَرَى نَفَحَتْ هذِهِ الطِّيَبْ[٨] ؟
سائِلِ (الدَّهْرَ) .. عِنْدَهُ (ال .... نَبَأُ الحَقُّ) مُكْتَتَبْ ،
زاهِراً ساطِعَ السَّنا ، زاهِياً حالِيَ الحَبَبْ ،
سَطَّرَتْهُ يَراعُهُ بِمِدادٍ مِنَ الذَّهَبْ :
إنَّها (أُمَّةُ العَرَبْ) ! إنَّها (أُمَّةُ العَرَبْ) !

✻

---

(٣) الخبب : ضرب من العدو ، و ـ السرعة .
(٤) تقحم : تطوي ـ الصفا : الحجر الصلد الضخم . ـ العباب : معظم السيل وارتفاعه وموجه .
(٥) النصب : الاعياء .
(٦) اللجب : الجلبة والصياح .
(٧) انهل : سقى . ـ الغدق : الماء الكثير .
(٨) الطيب ، بوزن العنب : جمع الطيبة ، بوزن العنبة ، وهي الطيب من كل شيء .

صِـفْ عُلاهـا بِما تَشا .... ءُ ، وأمْعِـنْ ، ولا تَهَبْ
عِنْـدَ (عَلْيـاءِ مَجْدِها) يَقْـصُرُ الوَصْـفُ والخُطَبْ
رُتَـبٌ . . تَحْسِـرُ العُيُو .... نَ سَـناءً ومُنْتَصَـبْ[٩]
فـي ذُراهـا (مُحَمَّـدٌ) يَعْتَـلِي قُنَّـةَ الرُّتَـبْ
عَرَبِـيٌّ ، و (دينُـهُ) يَرْأَمُ (العُجْمَ) و (العَرَبْ)[١٠]
وَسِـعَ الخَلْـقَ (خُلْقُهُ) وحَبا الطِّيبَ والشَّـنَبْ[١١]
كُـلُّ مَعْنًـى مُكَـرَّمٍ مِنْ (مَعانِيهِ) مُكْتَسَبْ
المُـروءاتُ ، والمُصـا .... فاةُ . . ما سَنَّ واسْتَحَبْ
شـادَ (مُلْكَ السَّـلامِ) لِلْـ .... ـهِ في الأَرْضِ واحْتَسَبْ[١٢]
صَـدَّرَ الحُـبَّ والهُـدَى والنَّدَى العَذْبَ والقُرَبْ[١٣]

*

أَيْنَ مِنْهُ (الطَّغـامُ) . . مَنْ صَدَّرُوا النّارَ والشَّجَبْ ؟[١٤]
أَنْفُسٌ . . مِنْ طِباعِها الـ .... خُبْثُ ، والخُلْفُ ، والشَّغَبْ
أَكَـلَ القَيْـحُ لُبَّهـا ، وتَنَـزَّى بِهـا الوَصَبْ[١٥]
أَبَـداً تَنْفُـثُ السُّمُـو .... مَ ، وتَسْـتَنْثِرُ الذَّرَبْ[١٦]

---

(٩) حسرت العيون : كلت وانقطع نظرها من طول مدى ، وحسرها بعد ما حدقت اليه يحسرها : أكلها . ـ والسناء : الرفعة . ـ والمنتصب : الانتصاب ، مصدر ميمي .
(١٠) يرام : يصلح ويعطف .
(١١) الشنب : العذوبة والرقة .
(١٢) احتسب بالشيء أجراً عند الله : اعتده ينوي به وجه الله .
(١٣) القرب : جمع القربة ، وهي مايتقرب به الى الله من أعمال البر .
(١٤) الطغام : أوغاد الناس . ـ الشجب : الهلاك .
(١٥) الوصب : المرض .
(١٦) الذرب : الاختلاف ، والشر ، والفساد .

سَعْيُهــا فــي فَســادِها ، لاهِثٌ ، شــائِلُ الذَّنَبْ[17] !
إِنَّ أَوْصــابَ نَفْسِهــا ، بَعْضُ أَسْمائِها « الجَرَبْ » !
مُعْــدِيــاتٌ فَــواتِــكٌ كلَــظَى النّـارِ في الحَضَبْ[18]

*

عُــرَّةُ الدَّهْــرِ . خاسِرٌ ضَــلَّ سَعْياً ومُضْطَرَبْ[19]
تَخِــذَ (الدِّينَ) سُتْرَةً ، ورَغا بِاسْــمِــهِ وهَــبّ[20]
مُرْهِجــاً فــي حَنادِسٍ ، مُرْعِداً يَنْشُرُ الرَّهَــبْ[21]
مِثْــلَ بُــومِ الخَــرابِ في مُوحِشِ الأَرْضِ قــد نَعَبْ
كَيْفَ..و (الدِّينُ) رَحْمَةٌ ، وحَنَــانٌ ، ومُصْطَحَبْ[22] ؟

*

خَبُثَــتْ نَفْسُــهُ ، ورا .... نَ عَــلى قَلْبِــهِ التَّغَبْ[23]
جُــنَّ يافُوخُــهُ ، وهــا .... جَ كَمَنْ هاجَــهُ الكَلَبْ[24] !
حَشَدَ الظُّلْــمَ والظَّــلا .... مَ ، وأَذْكَى اللَّظَى ، ونَبّ[25]

---

(١٧) شائل الذنب : رافع الذنب كالعقرب .
(١٨) الحضب ، بالضاد ، كالحصب بالصاد ، وهو بمعنى الحطب في لغة اليمن .
(١٩) العرة : الجرب ، وذرق الطير .
(٢٠) رغا البعير : صوت وضج .
(٢١) مرهج : مثير للغبار .
(٢٢) المصطحب : الاصطحاب ، مصدر ميمي ، وهو أن يصحب الناس بعضهم بعضاً ، والحفظ ، والمنع .
(٢٣) ران عليه : غلبه . ــ التغب ، بالتاء المثناه الفوقية : الفساد ، والوسخ ، والدرن .
(٢٤) الكلب ، بفتحتين : جنون الكلاب الذي يعتري الانسان من عضها .
(٢٥) أذكى : أشعل . ــ اللظى : النار . ــ نب التيس : صاح عند الهياج .

إنْتَحَى (أُمَّةَ السَّلا .... مِ) شُواظاً ومُحْتَرَبْ
دِينُهـا (الوَحْيُ) خالِصاً ، ونَما جِذْمِها (العرَبْ)[٢٦]

*

قَدْ مَنَحْناهُ حِلْمَنا ، والحَماقاتُ تُجْتَنَبْ ،
فَدَعَوْناهُ (لِلْهُدَى) عَلَّهُ يَعْقِلُ الطَّلَبْ ،
فَرَغا آبِيَ الْهُدى ، وجفا ، واحْتَشَى ، وسَبّ ![٢٧]

*

فَأَعَدْنا (سَلامَنا) ، ومَدَدْنا لَهُ السَّبَبْ :[٢٨]
يا (زَلَنْبُورُ) ، والأَرِيـ .... ـبُ يُنادَى وَيُنْتَدَبْ ،[٢٩]
خَلِّ عَنْكَ الغُرُورَ والـ .... حُلُمَ الوَهْمَ ، والرِّيَبْ
نَزْعَةُ الشَّرِّ . لِلدَّما .... رِ سَبِيلٌ ، وَلِلتَّبَبْ[٣٠]
شَرْعُنا (السِّلْمُ) لا الوَغَى ، و (المُرُوءاتُ) لا الحَرَبْ .[٣١]

---

(٢٦) نما : مقصور النماء ، وهو الانتساب . ـ الجذم : الأصل .
(٢٧) احتشى : سد أذنه بأصابعه عن سماع دعوة المؤتمرات الاسلامية اياه للدخول في السلم كما أمر الله تعالى . وأصل الاحتشاء أن تحشو المستحاضة نفسها بالمفارم تحملها في فرجها يجتمع عندها الدم . وقد سب (الشقي) ائمة المسلمين وسماهم (فاسقين) .
(٢٨) السبب : الحبل ، وما يتوصل به الى غيره ، والمراد استدراجه الى الدخول في السلم واطفاء نيران الحرب التي أوقدها .
(٢٩) زلنبور : هو فيما تقوله الأخبار المحكية احد أولاد (ابليس) السبعة ، وعمله أن يفرق بين الرجل وأهله ، واخوانه : داسم ، وثبر ، والأعور ، والمسوط ،وخنزب ، والولهان . ـ والاريب : العاقل ، واريد به التهكم والاستهزاء .
(٣٠) الدمار : الاهلاك ، كالتدمير . ـ التبب : النقص ، والخسار ، كالتباب .
(٣١) الحرب ، بفتحتين : سلب المال ، وحرب : كلب ، كلاهما بكسر ثانيه .

لا تُـذِقْ قَوْمَكَ التَّـوَى   كُـفَّ واسْتَبْعِدِ اللَّهَبْ[٣٢]
نارُنا . . فَوْقَ مـا تَظُنُّ ـ   وإنّـا عَـلَى أُهَـبْ[٣٣]

*

فاسْتَحَبَّ العَمَى (الشَّقِيُّ) .... فَـوَلَّى القَفَـا ، فَتَبْ[٣٤]
جَـرَعَ السُّمَّ ، ثُـمَّ بـا .... ءَ مِـن (اللهِ) بالغَضَبْ[٣٥]
قَـدْ قَمَعْنـاهُ ، فانْهَـوَى   ذائِقـاً شَـرَّ مُنْقَلَـبْ
كَبُرَ (النَّصْـرُ) ، مِثْلَمـا   كَبُرَ (الجُرْحُ) والتَهَـبْ
(أُمَّـةُ العُرْبِ) .. لِلْعُلَى ،   ولَهـا النَّصْـرُ والغَلَـبْ

*

يا (جَحِيمُ) امْرَحِي . . أتـا   كِ (زَلَنْبُورُ) بِالحَصَبْ ![٣٦]
أَوْقِدِي فَوْقَـهُ اللَّظَـى ،   وأذِيقِيـهِ مـا احْتَقَبْ[٣٧]
عَشِـقَ (النّـارَ) عابِـداً   ـ عُمْرَ دُنْياهُ ـ واحْتَطَـبْ
كُلَّما يَمَّـمَ اللَّظَـى ، ازْ   ـ دادَ وَجْـداً ومُنْجَـذَبْ[٣٨]
فَجَزاءُ (الأُخْـرَى) إذَنَ   هُوَ مِنْ جِنْسِ مـا أحَبّ !

*

---

(٣٢) التوى : الهلاك .
(٣٣) الأهب : جمع الأهبة ، وهي العدة ـ بالضم .
(٣٤) تب : خسر .
(٣٥) باء من الله بالغضب : رجع باثم استحق به غضب الله ، وباء بذنبه وباثمه يبوء بوءاً وبواء : احتمله .
(٣٦) الحصب : الحطب ، وما يرمى به في النار .
(٣٧) احتقب : ادخر .
(٣٨) يمم : قصد . ـ المنجذب : الانجذاب ، مصدر ميمي . ـ الوجد : الحب ، يقال : وجد به : احبه .

(لِلْعِراقِ العَظيمِ) : زَهْــــوُ المَنَاجيدِ فــي الكُرَبْ[٣٩]
أَشْرَقَتْ فــي الذُّرا عُــــلاهُ ، وعَزَّتْ بِـــهِ الرَّحَبْ[٤٠]
(جَيْشُهُ) الْجَيْشُ ... مَنْ يُعالِيهِ ذَوْداً اذا اتْـــلأَبْ ؟[٤١]
كُـــلُّ فَرْدٍ ، فــي نَفْسِهِ هُوَ جَيْشٌ ، ولا عَجَبْ . .
. . إِنَّهُ (ابْنُ العِراقِ) ، لا مُسْتَـــرابٌ ، ولا جَلَـــبْ[٤٢]
جَـــرَحَ اللُّـــؤْمُ عِرْضَـــهُ ، وتَحَـــدّاهُ ، فاحْتَـــرَبْ . .
شَــــرَراً ثــارَ والتَّظَـــى ، ودَمــاً فــارَ واهْتَضَـــبْ ![٤٣]

*

. . وَحَدا (ابْنُ الحُسَيْنِ)، والْمَرْءُ فِعْلٌ ومــا كَسَبْ ،[٤٤]
صالَ . . لا يَرْهَبُ العِـــدا ، وَعَـــدا . . يُرْهِبُ الرَّهَبْ !
مــا مَضَاءُ الحُســامِ ؟ مــا صَوْلَةُ اللَّيْثِ إِنْ وَثَـــبْ ؟
(الثَّمانِـــي) المُزَمْجِـــراتُ . تَرامَى بِها العَطَبْ ،[٤٥]
تَنْشُـــرُ الرُّعْـــبَ واللَّظَـــى والمَنِيّاتِ مِـــنْ كَثَـــبْ ،[٤٦]

---

(٣٩) المناجيد : جمع المنجاد ، وهو المعوان .
(٤٠) الرحب : رحب الوطن العربي الكبير ، واحدها رحبة بفتحتين — وهي الأرض الواسعة المنبات المحلال .
(٤١) اتلأب : استقام وانتصب .
(٤٢) الجلب : المجلوب من موضع بعيد .
(٤٣) التظى : التهب . — اهتضب : فاض وسح سحاً .
(٤٤) ابن الحسين : الرئيس القائد ، بطل الحرب والسلم ، صدام حسين ، رئيس الجمهورية العراقية والقائد الأعلى للجيش العراقي .
(٤٥) الثماني : هي سنوات الحرب التي أطالها آخوند ايران ، وثبت فيها العراق العظيم ، وما فتىء يدافع بغيهم حتى نصره الله عليهم وألقوا اليه يد السلم صاغرين .
(٤٦) من كثب : من قرب .

جـــالَ فـــي قَلْــبِ بَأْسِــها أَسَــد القَلْــبِ والعَصَــبْ !
وانْجلَـــتْ عنــــهُ ظافِــراً يَتَجَـــلّى عـــلى الحِقَــبْ !

❋

.. مـــا لِسانِـــي .. وإنّمـــا فِعْلُـــهُ الواصِفُ الطَّـــرِبْ !
لســـتُ مَدّاحَــــةً . ولـــ ـــكِنْ ذَكُورٌ لِمـــا يُحَـــبّْ
أنْتَضِيهــــا يَــــراعَــــــةً تَكْتُبُ الأَطْيَبَ الأحَبّْ :[47]
مِـــنْ مَعَـــانٍ زَواهِـــرٍ للمُسامـــاةِ تُنْتَخَــــبْ ،
تَشْرَئِبُّ النُّهـــى لَهـــا مُسْتَــــراداً ومُطَّلَـــبْ ،
أَتَـــوَخّى لَهـــا الخُلُـــو دَ ، لِتُحْكـــى وتُرْتَغَـــبْ
(مُثُلُ الخَيْرِ) تُحْتَـــذَى ، لازْدِهارِ (العُلَى) سَبَبْ !

❋

وَطَنِي الحُـــرُّ ، والعُـــلى ، والبُطُولاتُ ، والنُّخَـــبْ[48]
.. هُنَّ في (اللهِ) باعِثِـــا تِـــي عـــلى الحُـــبِّ والحَدَبْ

❋

أتَـــوَلّى الصُّنْـــعَ الجَمِيـــ ـــلَ ، وَفاءً لِمـــا وَجَـــبْ !
شِيـــمَةُ الأَنْفُسِ الكَـــرا ئِـــمِ ، والخُلْقِ ، والحَسَبْ

❋

أَوْبَـــةً للشُّمُـــوخِ . يـــا أُمَّتِـــي : (أُمَّـــةَ العَرَبْ) !
امْتِـــداداً عـــلى العُصُـــو رِ ، وشَوْقاً إلى الرَّحَـــبْ)
(رايَةُ العِزِّ) ، في يَدَيْـــ ـــكِ ، والخَيْرِ ، والوَهَبْ[49]

---

(٤٧) انتضيها : اسلها كما أسل السيف .

(٤٨) النخب : المنتخبون المنتقون ، ونخبة المتاع : المختار ينتزع منه .

تَتَسامَى بِكِ (الْحَيَاةُ) سَجايَا ومُكْتَسَبْ
واسْلَمِي (لِلسَّلامِ) أُمّاً .. رَؤُوماً لَهُ – وأَبْ [50]

*

مُنْيَةُ النَّفْسِ ، والمُنَى شَهَوَاتٌ ومُرْتَغَبْ [51] :
أَنْ يَسُودَ (السَّلامُ) و (الْأَمْنُ) دِيناً وَمُعْتَصَبْ [52]
يَهْنَأُ العَيْشُ بِـ(السَّلامِ) ، وَتُسْتَعْذَبُ الطِّيَبْ .

---

(٤٩) الوهب : العطاء .
(٥٠) الرؤوم : العطوف .
(٥١) المرتغب : الارادة .
(٥٢) المعتصب : الاعتصاب ، مصدر ميمي ، وهو التمسك بالشيء بصلابة وقوة .

الخطــأ والصـواب

ص / س	الخطــأ	الصَّــواب
٢٣ / ٦	متألّقُ	متألِّقَ
٩٦ / ٥	أنضاءَ	أنْضاءِ
١٠٩ / ١	سأ أغنّي	سأُغَنِّي
١١٦ / ٢	العَالــم	العَلَمُ
١٢٥ / ٢	١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م	١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣ م
١٥٢ / ٨	لا	لهــا
١٦١ / ١	نَغّمَ	نَغَمَ
١٧٠ / ١٢	والزّنْبَّقِ	والزَّنْبَقِ
١٧١ / ١٢	ومِنُ	ومِنْ
١٧٣ / ١٥	ثَمّ	ثُمَّ
١٧٤ / ٦	عُقُولَ	عُقُولُ
١٨٧ / ١٢	عيشٌ	عَيْشُ
٢٠٤ / ١٢	الصّدْقِ	الصِّدْقَ
٢٣١ / ١١	بعهود	عهوداً
٢٤٣ / ٣	فَتْرٍ	فِتْرٍ
٢٦٩ / ٨	مَثْبُوكةُ	مَشْبُوكَةُ
٢٧٦ / ٧	إذُ	إذْ
٣٢٦ / ١	نَبّةَ	نَبَّهَ

ص/س	الخطـأ	والصّـواب
٣٤٤/١٠	أحُجُوا	أجِتّجُوا
٣٧٣/١	وساع	وسارع
٤١٥/١	مرْهَوُبٌ	مَرْهُوبٌ
٤٤٦/١٠	سهر	(تحذف)
٤٤٦/١١	النّفُسِ	النّفْسَ
٤٤٨/٦	عَفٌّ	عَقّ
٤٥١/١	ليلقى	ليتلقى
٤٥١/١١	مَحْمَلاً	مَحْمِلاً
٤٦١/١٠	يالنّجاح	النّجاحْ
٤٦٦/١	تغْشَى	تَغْشَى
٤٧٢/٤	فُوادِيَ	فُؤادِيَ
٤٨٠/٦	(١٥)	(يحذف)
٥١١/٤	القُلوبُ	القُلُوبِ
٥١٥/٦	غَضٌ	غَضٌ
٥٢٧/١٣	لمُمَاً	لَمَماً

* — *

قصائـــد الديـوان

(١)

البـــاب الأوّل

ينابيـع الفيـض

الباب الثـاني

الفُصْحَى والشِّعْرُ

الشـــعر

البـــاب الثّالـــث

أغاني الحُرِّيّة . . وملاحِمُ التّحرُّر

أغاني الحُرّيّـة

ملاحم التحرر

فلســطين

* — *

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٧٥٤ لسنة ١٩٩٠

مطبعة المجمع العلمي العراقي

ص	/ س	الخطأ	الصواب
٥٢٠	١١	يَحْقِنَ	تَحْقِنَ
٥٢١	١٧	نم	وَنَمَ
٥٢٧	١٣	لُمَاً	لُمَمَاً
٥٣٠	١٧	وحقـ	وحقـد
٥٣٠	١٧	السراء	السرائر :
٥٣٠	١٧	السـ يرة	السريرة
٥٣٤	٧	ارثِقَهُ	رائِقَهُ
٥٣٥	١٠	يثقلنا	ينقلنا

ثمن النسخة ستة دنانير